سيرة الظاهر بيبرس



أدب الحرب

المجلد الخامس

الهيئة المصرية
العامة للكتاب

سيرة الظاهر بيبرس

الهيئة المصرية العامة للكتاب

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكر
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جز

الجزء الحادي والاربعون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوي) فانها تسلم بالخديعة والمحال حتى يأمن منها فتدغر له البنج بالطعام وان امكنها ان تدغر له السم أو فق واصلح فان قبضته بالبنج ترسله اليك فتقتله وان سقته السموم ارتاحت منه النصارى ويرضى عليها البطرق زرارة صاحب الدير والحارة ثم ان البنت قالت للملك عرنوص فأمرني ابي بذلك الحال واعطاني جوان البنج والسم وقعدت في قلب الدير اربعة ايام حتى أتيت انت وجرى ما جرى وهذا ما عندي من الخبر على الحقيقة وها انا اعلمتك بالطريقه فقال لها الملك عرنوص وجوان هذا الوقت عند ابوكي فقالت له نعم فعندها حط يده على الحسام وضربها قسمها نصفين وقام عرنوص وخرج من الدير وراح الى مدينه بقراط وجمع العسكر الذي في المدينة وكانوا اقدار اربعمائة وارسل نجاب الي مدينة الرخام يعلم المقدم اسماعيل ابا السباع يأتيه بالعساكر ويلحقه سريعا على مدينة باب الملك والعجل ثم العجل قبل فوات الامل ولما وصل الجواب الي المقدم اسماعيل ابي السباع جمع العساكر اتباعه وكذا نصير النمر حضر رجاله من قلعته وركب الاثنان في عساكر لا تخاف الموت ولا تفزع من الفوت وعدتهم عشرون الف خيال وعشرة آلاف قراب وساروا يقطعون الارض حتى وصلوا الي مدينة بقراط وكان الملك عرنوص مقيم في انتظارهم ولما وصلوا سار بهم الى مدينة باب الملك وحط قدامها هذا ما جرى من عرنوص (واما ما كان) من البب كنتارون لما نظر الملك عرنوص حط قدام بلده لان الملك عرنوص قطع راس البنت ووضعها على مزراق واشهرها قدام صيوانه ونظرها ابوها فلطم على وجهه وراسه حتى تمتمت

اضراسه وقال لجوان انت الذى دبرت هذا التدا بير حتي اهلكت بنتي بشوم رايك الفاسد فقال له جوان انت عندك عسا كر لا تعد ولا تحصي اخرجهم للقتال ولا تخف من عرنوص ولا من جميع المسلمين فان المسيح ينصرك عليهم فاخرج من خيامه و نصب بيارقه واعلامه وصف رجاله والابطال ووقع الحرب والقتال وطال بين الفريقين المطال وكان من اتباع المقدم موسى بن حسن للقصاص اثنان نظروا الي هذه الوقعة وكانا مختلفين فى تلك القلعة فأخذ بعضهم بعض وساروا الى مقدمهم واعلموه بأن الملك عرنوص فى قتال البب كنتارون صاحب مدينة باب الملك فقال لهم روحوا الى مصر واعلموا السلطان فساروا الى مصر واعلموا السلطان فبرز الي العادلية وشال ثانى الايام بالعسكر حتى حط على مدينة باب الملك فالتقاه الملك عرنوص و سلم عليه وسأله عن سبب ا نزعاجه فقال له من اجلك لانه لم يبق لى صبر عن بعدك فشكره على ذلك ولما علم البب كنتارون بأن ملك الاسلام اقبل قال لجوان كيف يكون العمل فقال له اطبق بعسكرك ليلا على عرضي المسلمين ا كبسهم وهم نا ئمين على ما يطلع النهار يكونوا جميعا راحوا منتا رهذا ماجري واما الملك عرنوص دخل تلك الليلة على السلطان وقال يا ملك الاسلام انا قصدى هذه الليلة اقتفى ظهر الكفار بعسكرى ليلا واحول بينهم و بين مدينتهم وانت تكبسهم فى الظلام وتضع فيهم الحسام فان رجعوا للقلعة ا كون انا فى صدرهم حتي تنقضي هذه النوبة فقال السلطان افعل ما تريد فاخذ عرنوص رجاله اوصبر لثلث الليل و جاز بين عرضي الكافرين وكان الملعون وضب عسكره واراد ان يكبس عرضي الاسلام فالتقوه الاسلام تحت غسق الظلام وغنا الحسام وفلق لهام وهشمت العظام وزاد على الكفرة اللئام فارادوا الانهزام فالتقاهم الملك عرنوص وسقاهم من الموت امر كؤس ودام القتل فيهم طول الليل حتى هلكت الكفره بسيوف الاسلام الابرار التقي السلطان مع البب كنتارون فأطبق عليه كانه مجنون وضايقه عند الطراد واتبعه فى الهلاك حتي اشرف على الموت والنفاد وطبق السلطان فى اطواقه وعصر خناقه وجذب رجله عن جواده وتقدم المقدم

سعد بن دبل وارثق كفافه رشدده وشاع الخبر بأمر البب كنتارون وعلمت الكفار فولوا الادبار وركنوا الي الهرب والفرار ولم ينجا الا من كان اجله مديد وجواده سابق شديد ولم يطلع النهار الا والديار خالية من الكفار وامر الطبجي ضرب المدافع على حصن باب الملك هدم اصوارها بعد ما نهبها وسار الا قاصد مدينة مصر حتى وصل وعرنوص معه وانعقد موكب عظيم و وصل الملك الى قلعة الجبل واقام يتعاطى الاحكام كامر الملك العلام و بلغ البب دردريك صاحب رومة المداين الوسطى بما جري على باب الملك وان البب كنتارون اسير عند السلطان ملك المسلمين فقال للذى أخبره وايش أوقع كنتارون في يد ملك المسلمين فأعلموه بالملك عرنوص والبنت الذي قبلها عرنوص والعباره التي جرت فقال ما بقي لها اوفق من الصلح انا اكاتب ملك المسلمين ثم انه كتب كتاب واعطاه الي قصاد من دولته وهم اربعة رؤوس ومعهم ستة أدنى منهم في المقام وقال لهم رودوا ملك الاسلام وتمايزوا وان رايتم فيه مطمع عودوا الى واعلموني فقالوا له سمعا وطاعة وانزلهم في غليون وسافروا الى اسكندرية ونظرهم باشة اسكندرية فمنعهم عن دخول المية حتي يعلم اخبارهم وارسل لهم جاسوس من طرله فغاب وعاد واعلمه بانهم قصاد قادمين من عند البب دردريك ملك رومة المدائن الوسطى يأمر بحجزهم في المينة والحفظ عليهم وارسل خبر السلطان فأمر باحضارهم الي مصر فلما حضروا قبلوا الارض وقدموا الكتاب فقال الملك من الذي ارسلكم فقالوا ارسلنا البب دردريك فقال الملك دردريك ليس بطال بع ولا يدفع الجزية ايش جرى له فقالوا له هذا كتابه فاخذه ابراهيم وقدمه لمن يقرأه واذا اوله صليب وعنوانه صليب ونحن نوحد الملك القريب المجيب ونصلى على طه النبي الحبيب اما بعد فمن حضرة البب دردريك صاحب رومة المدائن الوسطى الي حضرة ملك الاسلام ان الذى فعله الديابرا عرنوص غير عدل كونه قتل بنت البب كنتارون وبعدها ركب على باب مدينة الملك و بلمك ذلك فاتيت اليه وساعدته وأسرت البب كنتارون وصار عندك يا ملك مسجون فانا علمت بذلك فكتبت لك

هذا الكتاب اسألك ياملك الاسلام ان تزيل عنا هذه الفيون وتطلق البب كنتارون و يصير بيننا الهدنا مع الصلح فان الصلح خير من الافساد والحرب والعناد فان اطلقته علمت ان سياقنا عندك مقبول وان خالفت فانت تعلم ماتقول وشكر يارب المسيح فلما سمع السلطان ذلك الكلام فقال السلطان ايش هذا الكلام الذى كتبه دردريك وماهو الاتهديد ووعد و وعيد وانا والله ليس عندى له الاضرب الحسام الحديد وقطع الغمام والكفوف فى النهار الشديد وطمن يتمتع صم الجلاميد امايعلم هذا الملعون انى اهلك جميع عساكره بضرب الحسام واحرمه ان يتهنا بطعام او يلتذ بمنام وكانه طمعان فى دولتي واستخف هذا الملعون جانبي فقال له الوزير قلورن يابيض شاه اسمعنا مافى الكتاب فامر السلطان المقري ان يعيد الكتاب على جميع الامراء فقرأه ثانيا فقالت الامرا جميعا هذا الكتاب ليس فيه شىء يورث الغيظ هذا طالب الصلح والصلح احسن من القتال وايش الذى يحوج للاغلظة والحرب والله العظيم هذا حرام كل يوم قاتل مصران كل يوم قاتل عجم احنا ماهو شىء خائفين على رأسنا وانما اذا سلم الانسان مرة لم يسلم الثانية فقال السلطان انا ماقصد انكم تبعونى فى الجهاد وليس مرادى انكم تساعدونى على بلوغ المراد وانما انتم ياامراء جميعا الزموا بيوتكم فانا اغنى عن قتالكم ومعاونتكم والتفت السلطان الى الملك عرنوص وقال له قم انت الى اولئك القصاد واقطع مناخرهم وآذانهم واجلق لحاهم وشرار بهم حتى بعوه وا الى دردريك بذلك تتنوبه واعتنا مافى خيله يركب واحمض مافى طعامه بشرب فقم باش البطارقة وقبل الارض وقال له ياسيدى لاتؤاخذنا بذنب غيرنا نحن قصاد ولسنا ملوك حتى تجارينا على ماجرمنا وتلتمس العفو منا و حنا فى عرض الديار وا عرنوص فقال الملك ياملك عرنوص اما قصدي التشويه فيهم لكسر انف الذى ارسلهم وحيث انهم وقعوا فى عرضك وانت عندى اعز من اولادى فاحلق ذقونهم وشواربهم واطلقهم يروحوا الى من ارسلهم ففعل الملك عرنوص معهم كذلك وساروا القصاد حتى وصلوا الى اسكندرية فنزلوا في الفليون وراحوا وصلوا الى البب دردريك واعلموه بفعل السلطان لجمع عساكره

من اراضى السماسم والروم ومدينة الحكم وصار فى عسكر عرمرم وكانت تجريدة العسكر مائه وعشرين الفا وسافر يقطع الجبال والبرور حتى اشرف على وادى الزهور هذا ماجرى (واما) السلطان كاتب الفداوية وطلبهم للجهاد لان دردريك تحرك ويكون اجتماعكم من كل كيخية ومقدام حتى تقابلونى على مدينة الشام وسارت الكتب وركب السلطان فتقدم ايدمر البهلوان وقبل ركابه وقال له ياامير المؤمنين لا تزعل علينا فاننا على كل حال غرس نعمتك وليس لنا معيشة الا فى خدمتك فاذا غضبت علينا واحرمتنا من الجهاد وحاشاك ياملك الزمان ان تفرط فى خدامك على شان غلطة اللسان وان كان احدنا اساء الادب وتكلم بقبائح فعادة مولانا السلطان ان يكون لنا مسامح لان الله تعالى اولاك على رقاب العباد لتزيل عنهم الضلال والفساد وتهديهم الى طريق الهدي والرشاد ومازال الامير ايدمر البهلوان يتكلم بمثل هذا الكلام ويتخضع لملك الاسلام حتى انه انعم بالركوب وفرقه من الامراء فتقدم الاغا شاهين الافرص وهو الوزير الاعظم وقبل ركاب السلطان وطلب منه العفو للامراء جميعا والامان وكذلك الملك عرنوص حتى ان السلطان عفا عنهم وبرز الملك بالعرضي الي العادلية ونصب العرضي بها ثلاثة ايام حتى تكاملت العساكر وضرب مدافع الختم ومدفع الركوب وسار الملك بالعساكر وهو يطوى البرارى والاكام حتى اشرف على بلاد الشام فاجتمعت بنو اسماعيل على المعره عند المقدم سليمان الجاموس واتوا على الشام فالتقوا السلطان وكل منهم تقدم وخدم وترجم وافصح عن ما به تكلم ففرح السلطان باطاعتهم واقام يومين وفى اليوم الثالث جاءت الجواسيس وهم اتباع المقدم موسي بن حسن الدصامى وقالوا ياملك الاسلام اعلم ان البب دردريك صاحب رومة المداين الوسطى جهز عمارة مراكب قدرها ار بعمائة قطعة خشب وأنزل فيها عساكر لا تعد ولا تحصى وكان قاصد مدينة اسكندرية فخرج عليه ريح اسمها نوة قاسم جون ففرقت منه مقدار خمسين مركب وباقى عمارته طلعت على وادي الزهور ومنبع النهور مرتع الغزلان وذلك الوادى مكان طيب فيه المياه بكثرة فاقام فيه الملعون بعسكره ليأخذ له راحة ومن بعد الراحة قصده ان يسير

الى حلب لاجل حرب الاسلام ونحن لما عرفنا منه ذلك الحال اتينا الى مقدمنا المقدم موسى بن حسن القصاص وقد اعلمنا بما راينا فقال لنا امضوا الى مصر واعلموا ملك الاسلام فاتينا اليك لنعلمك والسلام وان البب دردريك قادم على بلاد الاسلام فقال السلطان النصر من عند الله وانعم على الاتباع وسيرهم سلام وامر السلطان العساكر بالشيل من الشام وصار الي وادي الزهور فرأى عساكر الكفار وعرضي البب دردريك هناك فتركه على اليسار ونزل السلطان على اليمين ونصبوا الخيام والسرادقات مع الاعلام وترتبت الصفوف والمأت والالوف وكتب السلطان كتاب واعطاه الي ابراهيم ابن حسن وقال له ار يدمنك تعطيه الى دردريك و تاتيني برد الجواب فقال سمعا وطاعة واخذ الكتاب وصار الى عرضي الكفار ونزل عن حجرته وصرخ على الكفار فتهاربوا من صيحته ودخلوا على البب دردريك وهم فى خوف واعلموه بقدوم ابراهيم فقال اخلوا له الطريق حتى ياتي وانظر مامعه من الاخبار واذا بابراهيم بن حسن مقبل وتهدده على البب دردريك وحذره حتى قام قائما على الاقدام واخذ الكتاب وقراه بجد فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الله الملك العلى الاعلا واللعنة على من كذب وتولى من حضرة ملك الاسلام الى ايادي الملعون دردريك يا كافر ياعدو الله انت طلبت مني الصلح واطلاق كنتارون وكان هذا منك خديعة ومحال ومقصودك ان تفتح باب تنقض به الهدنة لاجل الحرب والقتال هذا قصدك وانا عرفت منك ذلك فتمنعت عن الصلح وامرت ان اقطع اذان قصادك ومنا خيرهم ولكن الملك مرنوص شفع فيهم والذي جرى لا يعاد فان اردت ان تحمي مالك وبلادك واجنادك من القتل ومن الخراب فتاتي الى عندي خاضع معلق سيفك في رقبتك ذليل احاسبك على كلفة الركبة وابايعك نفسك بالمال واحد عليك الجزية الطاق طاقين فان فعلت ذلك نجوت انت ومن معك من المهالك وان خالفت والعياذ بالله من المخالفة لا بد ان تنظر مايجرى عليك وعلى بلادك وعلى عسكرك وجميع اجنادك من القتل والشتات والفنا والممات فان الله وعد الاسلام بالنصر وها انا حذرتك والسيف اصدق انبا من الكتب

وحامل الاحرف كفاية والسلام على نبي ظللت على راسه الغمام فلما قرا البب دردريك ذلك الكتاب ناوله الى ابراهيم فقال ابراهيم هات رد الجواب فكتب له ماعندي الاحرب يصمد وطعن يقد النبال واول الحرب يكون فى غداة غد وشكرا يارب المسيح فاخذه ابراهيم ووضعه فى قلب الجزمه وطلب حق الطربق فاعطاله البب دردريك الف دينار ونزل ابراهيم من الديوان وهومثل سبع الاجمة وخرج من العرضى حتي التقى بالمقدم على ابن الشباح ماسك حجرته فتقدم وركبها وصار الى عساكر الاسلام وتقدم الي صيوان السلطان وقبل الارض وناوله الكتابين وقال يادولتلى هذا كتابك وهذا ردجوا بك فالتقى رد الجواب بالحرب فمزقه وامر بدق الطبل حربى فجاوبته طبول الكفار ودام الطبل حتى مضي الليل وطلع النهار وخرج بطربق وطلب القتال فنزل ايدمر البهلوان قتله وثانى قتله وثالث قتله وهكذا الى آخر النهار قتل عشرين واسر عشرة وثانى الايام نزل المقدم حسن النسرابن عجبور قتل خلق من الكفار لم يحصي لهم عيار ودام الامر كذلك سبعة ايام واليوم الثامن قدم جوان ردخل على دردريك فاعلمه بالوقعة فقال ياولدى هذا الذي يفعله ملك المسلمين اتلاف على ملة النصارى لعدم من يرده عنهم وانت ان أردت ان تصبر على ذل ملك المسلمين يغضب عليك المسيح فان اردت رضا المسيح عليك جاهد على دينه حتى تبلغ المقصود فقال دردريك ياأبانا كل من نزل الحرب اما ان يقتلوه المسلمون أو يأسروه وانا خايف ان يقتلونى اريأسرونى فقال جوان لاتخف منهم انا اوصيك على حربهم اخليك تغلبهم فانهم ليس عندهم معرفة الافتل الكرستيان واما جوان له تدابير لم يعرفها ابليس ولااولاده فقال البب دردريك دبر لي ياباباحتى اشوف فقال جوان عندما ينفتح باب الحرب امر العساكر بالجملة واطبقوا كلهم جمله ولا يتهارن احد عن القتال حتى تهلكوا المسلمين وتفنوهم جميعا فقال دردريك هذا ليس انصاف بل هوجور واسراف وهو حرام فقال جوان كذبت فان هلاكهم حلال كما امرنا البطرق ذعربال فى كتاب الكفر والضلال فلما كان عند الصباح راصطفت الابطال للحرب والقتال هز جوان الشناير فزحفت

العسا كركبير وصغير فقتلتها ابطال الاسلام كانهم سباع الاجام وحمل الحسام الصمصام واشتد الزحام وقل الكلام وصارت القتلا كوام وحمل الملك الظاهر وجود الضرب بالحسام الباتر وتوكل على الله العزيز القادر وكم هلك كل كافر وملا بالقتلا جميع الاوديا والمحاجر وحمل الملك عرنوص وقتل بالسيف والدبوس وابرى الجماجم والرؤوس وسقى الكفار امر كؤس وحمل المقدم ابراهيم وسقى الكفار منهلا من جحيم وابلام بالعذاب الاليم وملا الارض باللحم الرميم وحمل المقدم سعد ابن دبل بقلب اقوى من الجبل وابري رؤس العدا تحت القسطل وفتك فى الاعدا وقتل وحرق الصدور والمقل وحمل ايدمر البهلوان راجا د الضرب والطعان واروى من الدماء السيف والسنان وملا الارض بالقتلا وجعلهم كيمان وحملت ابطال الاسلام من بني اسماعيل واشفوا من اعداهم الغليل وبطل القال والقيل وكان لم يوم طويل وحملت الامراء وهبروا الكفار هبرا وأي هبر وكسر سوء الاعداء عشرة بعد عشرة كانت وقعة عمره وزاغ من الشجاع بصره ودام القتال واشتد النزال وتزلزلت الارض بالزلزال وحكم الحسام النصال ودام الضرب والحرب عمال الي ان ولي النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال وانسق طبل الانفصال ونظر جوان الي ذلك الحال فتقدم الى وسط المجال وقلع القلنسوة من على رأسه ورماها وصاح الجهاد يا أبناء النصرانيه فقدا نفتح لكم باب سقر وخازن جهنم يبار يكم بالنظر فاثبتوا المنار ولا تهربوا منه فما لكم غنا عنه فعند ذلك ثبتوا الكفار زاد الظلام اعتكار فهاجت الابرار وحماهم المهيمن الجبار فكم من رأس طار ودماء فار وجواد غار وانعقد الغبار فى ظلام الاعتكار وفى نصف الليل البقا السلطان بالبب درد ريك وهو يموى و يصيح كصياح الديك فاطبق عليه فى الميدان وضايقه فى الحرب والجولان ومد له كف بالتقوى ملان وصاح يا عزم النبي العدنان وجزب رجله والي الارض كعبله وكان خلفه المقدم سعد ابن دبل بدرر من حول حصان السلطان فلما رآه امر ذلك الكافر تسلمه منه وشده كتاف قوى سواعده والاطراف هذا ونار الحرب ثايرة وطاحون الفنى والموت دايره والدنيا مظلمة

وليس احد يعرف الارض من السما وتكحلت الاجفان بمراود السما ودام الامر كذلك حتى غاب الدجا و بدا الصبح مبتلجا فحمحمت سباع الاسلام وجرد الضرب بالحسام وهمهموا كانهمهم اسد الاجام واهلكوا جمعا كثيرا من الكفرة اللئام فانهزوا الكفار وأوسعوا فى القفار وطلبوا اهلهم والديار وولوا الادبار وركنو الى الهرب والفرار وقد راوا طعم الموت اشد مرار فتبعث اعقابهم الاسلام وشتتوهم في البراري والاكام وجمعوا متاعهم والخيال وخيولهم والانعام وبلغو القصد والمرام واما جوان فانه هرب وخاف من الهلاك والعطب فادركه الملك عرنوص وقبضه وقال له يا ملعون كل بلية حصلت للمسلمين انت السبب فيها والله لم يمكنك الهروب والفرار حتى اوشم جسدك بكي النار حتى تبقى شهرة بين الكفار وأتى به ووضعه قدام السلطان فالتفت اليه السلطان وقال له يا جوان الى متى هذا العناد الذي انت داير به لهلاك الكفار والاسلام اما تعلم ان سفك الدما فى جميع الملل حرام وانت يا ملعون يا دردريك كنت طايع وماشىء تحت اطاعة وايش الذي اغراك على هلاك اهل ملتك حتى تخرب بلادك لكن بخاطرك اقطع رأسه يا ابراهيم فانه كافر لئيم فقال البب دردريك يا ملك الاسلام اذا كنت اسلم يجوز قتلي فقال السلطان اذا اسلمت لا يجوز قتلك ولو كنت فعلت مهما فعلت فقال اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فامر السلطان باطلاقه وفرح الملك عرنوص باسلامه وقال يا ملك الاسلام هذا من رؤس الكفار الكبار واسلامه لم يدخل على بال احد فقال السلطان لا حرج على فضل الله فقال البب دردريك يا مولانا السلطان ار يد منك ان تامر جوان بكتمان سري وتسلمه لى حتي اروح بلادي وهو صحبتي واجمع مالي واعود انا وعيالى الي خدمتك واكون من بعض دولتك ورعيتك فقال السلطان اذا كان معك جوان فانه يغريك على رجوعك للكفر بعد الايمان وان فعلت ذلك وحق من رفع السماء بغير عمد وهو الله الواحد الاحد يكون سببا لقلع آثرك وموتك وخراب ديارك فاحذر على قدر ما تستطيع وخذ جوان معك حتي يقضي الله ما هو قاض فقال جوان يا ملك المسلمين

انعرفت جمايل جوان تشكرة على فعله لانى كم جلبت لك بلاد فتحتها واخذت منها اموال وبنات ملوك اخذتوهم عملتوهم جناقات وخلفتوا منهم اولاد يقاتلوا في الجهاد فقال السلطان روح ياملعون هذا اغصب عنك فانك انت اليوم في كرامة البب دردريك لكن ذا سلم وحديث الرسول قال اذا اتاكم عزيز قوم فاكرموه وقد اكرمنا هذا الملك لعل الله ان يثبت الايمان في قلبة وخرج البب دردريك واخذ جوان وكان المقدم ابراهيم فى هذا الوقت عند مشدوده الحرب ابن عزاقيل فانه انجرح فى هذه الوقعة جرح بالغ ولما دخل عليه ابراهيم قطب له جرحه فقال له الحرب ياعم انا لما اصابني ذلك الجرح نغميت فرأيت صفوف بناب كامثال البدور الطالعات وهم واقفين وبايديهم كاسات من الجوهر وهم يقولون لى اهلا وسهلا بك يامقدم حرب انت المطلوب وبرؤيتك ترتاح القلوب فلما رأيتهم هجمت وأردت ان ادخل عندهم فقالوا لى لا تبلغ حظك منا الا اذا دفعت مقدمنا وان اردت ان تواصلنا فواصلنا اليك قريب حتى تترك من الدنيا كل حبيب ولم يبق فيها نصيب فانتبهت ياعم على ذلك وقلبي متعلق بالذى رأيتهم واشتهى ان اكون معهم ولم افارقهم فقال المقدم ابراهيم يامقدم حرب منامك هذا يدل على موتك ولكن ياولدى هذا جرحك انقطب ولم يبق شيء يورث العطب وماهى الا اضغاث احلام والموت قريب من جميع الانام فقال حرب والله يامقدم ابراهم ان قلبي متولع بما رأيت ولو أرى من يقتلني كنت اعطيته كلما ملكت يدى ولو ان الذى يقتل نفسه بيده يموت عاصي كنت اقتل روحى حتى انظر الذى رأيتهم فى المنام واتملى بحسنهم والسلام فتركه ابراهيم وطلع قدام السلطان وكان دردريك اخذ جوان وطلع ركب حصان من خيل السلطان وأركب البرتغش وجوان فسأل ابراهيم عن الخبر فاعلموه الامراء باسلامه فقال والله ما اسلم الا زور وبهتان وأقام منتظر مايكون هذا ماجرى (وأما) البب دردريك فانه لما طلع مع جوان قال له جوان ايش عملت انت رايح تصير مسلم وتترك ملة الصليب فقال ياجوان انت دخل على قلبك كلامى انا ماجبتك عندى الا لتعلمنى كيف يكون العمل حتى ابلغ من المسلمين الامل فقال له نأخذ اموالك وتعود الى ملك

المسلمين وتقدم له الهدايا من احسن دخايرك لان المال محبوب فان قبل منك اطلب خدمته فاذا قال لك اتمنى قل له اكون نديمك اينما جلست اكون معك حتى لا احرم طلعتك فاذا اقمت معه دائما ابدا وطالت عليك الايام اجتهد على قتله او قبضه وان قدرت على قبضه تشنقه على صور بلدك حتى تشهد لك بذلك الملوك ولم يبق يقاومك احد وانا امر ملوك الروم ان يوردوا لك الجزية التي يوردوها الى ملك المسلمين ويبقى لك الا فتخار عليهم اجمعين ففرح البب دردريك بذلك ودخل بلاده وجمع اكابر دولته وجوان معهم واعلمهم بالذى جرى له فقالوا له افعل ما تريد وحمل امواله وركب عياله وسار الى ان وصل الى مصر كان السلطان رحل ودخل على مصر بموكب عظيم وجلس على تخت قلعته وبعد ايام قلايل اتى له جواب من اسكندريه على جناح الطير يخبر بان البب دردريك ملك رومة المداين الوسطى اتى باموال وعياله وجوان والبرنقش معه في الحديد ويريد الوصول الى السلطان فامر السلطان باحضاره فانتقل حتى صار قدام السلطان واول ما فعل قدم جوان والبرنقش قدام السلطان وقال يا مولانا كما اخذتهم ها انا احضرتهم والذى تريده افعله بهم فتعجب السلطان من فعاله وقال له انت اعتمدت على نصرة الاسلام وعداوة الكفرة اللئام فقال نعم يا مولانا السلطان ولا بقيت قط انتزع عن خدمتك حتى اموت فقال السلطان خذوا جوان الى السجن فوضع فى السجن هو والبرنقش والتفت الى دردريك وقال له تمنى فقال خدمتك واكون دايما معك واينما قمت اتبعك وأمر له ببيت فى قلعة الكبش نزل فيه عياله اخلع عليه السلطان وجعله اميرا على مائة مقدم على جيش الف ونظر ابراهيم الى ذلك فالتفت الى سعد وقال يا سعد هذه مكيدة اجتهد فيها جوان وانا ان تكلمت لم يسمع كلامى فالسكات اولى فقال سعد ايش الخبر فقال دردريك كافر ودبروا على السلطان فحاذر يا سعد معى على النفر وانا لوكان الظاهر يقبل مني كنت اقول له فقال سعد يا ابن خالتى انت تعارض حكم لله تعالى الله يفعل ما يشاء وأما الكافر دردريك فانه اجتهد فى تعظيم العبادة مدة ايام وجاب له رجل فقيه يقرئه الفاتحة ويعلمه الصلاة والعبادة وانهمك على ذلك فصار السلطان يغالطه الليلة ويروح اليه فى صفة درويش فيجده

يطعم الفقرا وعنده فقهاء يقرؤن القرآن و بعض ليالى يكون عنده ذكر الله تعالى مدة
ايام فاعتقد السلطان ان اسلامه صحيح را من من جانبه بلا شك ولا نوع الى ليلة قعد
معه وهو فى صفة درويش عجمى ولما اختلا معه قال له يا افندم ان ملك العرب يعنى عادل
والا ظالم فقال يادرويش ملك الاسلام عادل را نت ايش الجاك فى السؤال عنه فقال
له انا اصلى من عند الفان هلوون وكان ارسلنى ان ادبر مكيدة على قان العرب لكن لم
اعرف لى طريق اعمل به مكيد فالتزمت الادب وعلمت ان قان العرب مسعود ومن
اعاده مات مكمود فقال دردريك يا كلب العجم خبث انك من عند هلوون واتيت
لى بلاد الاسلام فلا يمكن اطلاقك الا قدام السلطان فقام دردريك وقبل الارض
بين يديه وقال يا ملك الاسلام العفو فانى غلطت وقلت لك يا كلب العجم وهذه
استحق اليها قطع اللسان والحبس العفو من مولانا السلطان فسامحه الملك وازداد فيه
رغبة وصحبة ونزل من عنده وتركه شهرا كاملا واما البب دردريك فانه احضر جوان
من الحبس سرا والبرنقش معه وشاورهم كيف العمل فاخذ عيال دردريك ووضعهم
عند كافر فى حارة الروم يسيرهم الى بلادهم وبعد ايام تخفى السلطان ليلا ونزل ولم يعد
وكان معه ابراهيم وسعد والسبب فى ذلك ان السلطان لما نزل معهم صار الى الرميلة
وقال لابراهيم انزل على الحجر وسعد على سوق السلاح واما السلطان فسار على
الصليبة وقال الاجتماع يكون على باب المتولى ولما نزل السلطان على الصليبة فهو سائر
واذا بانسان يقول آه يا قلبى قتلنى يا اخى بلا ذنب لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فسار
السلطان على حس المتكلم فالتقى دهليز ببيت اظلم فدخل فيه ويده على سيفه فلما خطا
عثر فى حفرة فوقع ونزل عليه ثار بدخان فسكنرها السلطان فتبنج وقبض اليد وكان
الذى فعل ذلك جوان والبرنقش والبب دردريك ولما فعلوا ذلك وضعوا السلطان
فى صندوق وساروا به تحت الليل ادخلوه فى بيت رجل بحارة الروم يقال له يعقوب
الملاعطى له انه بالملعون جوان وثانى الايام كان يوم احد والنصاري لهم عادة يروحوا
الي دير مصر العتيقة رجال ونساء فاخذوا معهم الصندوق الى الدير وانزلوه من مصر
العتيقة فى مركب الدمياط ومن دمياط سافر به جوان الى مدينة الملاعطة هذا

ماجرى واما دردريك فانه بات في بيته وعند الصباح دخل بيت يعقوب المفطي وتخبا فيه حتى تبرد الفتنة و يسافر بلاده واما حريمه وأولاده كان ارسلهم سابقا كما ذكرنا له كلام والمقدم ابراهيم وسعد فانهم وصلوا الي المتولي ولم يجدوا السلطان فقال ابراهيم التفريط منا ولكن من يقدر ان يخالف السلطان وليس غريمنا الا الملعون دردريك فقال سعد والاسم الاعظم انى مابقيت ادخل القلعة ولا اقعد في بلاد الاسلام الا ان كان الملك الظاهر فيها موجود وراح الى بيت دردريك فرمى مفرده وطلع وفتش البيت فلم يجد فيه احدا الا دردريك وحده نايم فلم يكلمه وقال احنا ظلمناه وها هو لم يعلم بشيء من ذلك ونزل المقدم سعد واعلم ابراهيم بما نظر فقال له ابراهيم هذه تمام الحيلة اقامة الملعون في بيته ولكن عند الصباح اذا طلع الديوان انا اطلب منه السلطان فقال سعد انا لم اطلع الديوان لاني حلفت لا اقيم في بلاد الاسلام الا اذا عاينت السلطان ثم ان المقدم سعد طلع من مصر يفتش اثر السلطان له كلام واما المقدم ابراهيم فطلع الى الديوان واخبر الملك عرنوص بالذى جرى وقال ياملك عرنوص انا اقول ماسرق السلطان الا هذا الملعون دردريك وعاد يقول والله ياملك عرنوص دردريك هرب الي بلاده وأخذ جوان معه وهو الذى دبر له على سرقة السلطان وانا ما اقدر شي اقعد الان كنت اخذ رجالى من حوران والحق ذلك الملعون على بلاده ولا اعود الا بالسلطان فقال عرنوص واحنا نقعد عن عمى الملك الظاهر والتفت الى السعيد وقال له اجلس يا اخي محل ابيك حتى اسافر انا بالعسكر وامراء الرجال باخذ الاهبة للسفر و برز الى العادلية حتي تكامل العرضي وشال بالعساكر مرحلة بعد مرحلة حتى حط على الشام وكاتب الرجال المقيمين فى القلاع والحصون وأقام حتى تكاملت الفداوية واتوا بهم وشال من على الشام قاصد رومة المدائن الوسطي له كلام واما الملك محمد السعيد فانه قعد على كرسي الديوان اول يوم والثانى وفي ثالث يوم طلع المقدم جمال الدين فقام اليه السعيد واستقبله مثل مايفعل ابوه واجلسه الى جانبه ولما جلس شيحة تسأل على السلطان فاخبره السعيد بما جرى من امر البب دردريك واسلامه واقامته بعد ما احضر ماله وعياله وسار السلطان

وهرب مابان ولم يسرق السلطان الادردر بك وجوان ثم اعلمه ان سعد حلف لا يقيم في بلاد الاسلام الا اذا عرف مكان السلطان فقال المقدم جمال الدين انا اقول ان دردر بك اذا سرق السلطان لم يقدر ان يوديه رومة المداين ولم يقدر ان يقتله ولكن الواجب ان انزل انا ايضا والحق الملك عرنوص ونزل المقدم جمال الدين يقتفي اثر السلطان له كلام * واما المقدم سعد فانه صار الى اسكندريه وسأل باشتها عن اللعون دردريك فقال له لم ارى له خبرا ابدا فتركه وعاد الى دمياط فقال له والله يا مقدم انا رأيت جماعة كفره من بلاد الملافطة نزلوا هنا بمتاعهم ومعهم صندوق كبير ولهم ثلاثة ايام من حين خرجوا من المينة فلما سمع ذلك سعد قال ان صدقني حذري مولانا السلطان ما اخذ الا على مدينة الملافطة وانا لم اعد الا بخبره وغير زيه مثل بطريق ونزل في مركب طالب المدينة المذكورة وسافر مدة ايام فخرج عليهم هواء خلاف المطلوب ضيع المركب وجاءت على جبل يقال له جبل النار ومن خلف ذلك الجبل وادى اسمه وادي الهلاك لانه عديم الميال والنبات فلما انكسرت المركب تحت ذلك الجبل ومات كل من فيها * واما سعد تعلقت آماله بذكر الله تعالى على طريق المطلع لذلك الجبل ولما طلع يلتقي صخور واحجار وكان سعد جيعان جوع شديد فصار يشجع نفسه مدة ثلاثة ايام حتى خفي حسه فاستغاث الى الله تعالى فلاح له على بعد صور مدينة فصار حتى وصل اليها وكانت هذه مدينة الكويم فدخل في تلك المدينة وفك حزامه واخرج شيئا من الذهب واشترى مأكولا ومشروبا واخذ الراحة حتى صحا من تعبه وغشوته ورابع يوم طلع الديوان الى ملك البلد وتأمل فوجد المقدم جمال الدين قاعد بجانبه فصار بين المصدق والمكذب وقال في نفسه ليس هذا كثيرا على سلطان الحصون فان كان هو فاكون انا نلت المقصود فعند ذلك تقدم وقوى قلبه وقال له يا بب انا رجل لي ايام ادور عليك لان لي اخا مصابا بضعف في بدنه وانت الذي تعرف دواءه وكان سعد سال من بعض الناس عن شيحة فاعلموه بانه حكيم فلما كلمه سعد بذلك الكلام قال له مرحبا بك ولكن انت من اى البلاد فقال له من القيطلان فقال له شيحة قعد عندى حتى ترتاح من تعب السفر

و بعد الراحة ارسلك تانى باخيك الى هنا وانا اطيبه لك فقال له مليح فالتفت شيحة الى الخدم وقال لهم خذوا هذا الرجل الى البيت واعطوا له دقيق وسمن بقري وعسل نحل يعجنه بيده و يا كل منه فانه فيه دا. لا يا كل من طعامنا ولا يشرب من شرابنا فاخذوه وانزلوه الى بيت الحكيم وقدموا له ماقال عليه فعجن وخبز وا كل حتى اكتفى و بعد ذلك اتا شيحة اليه واصرف الناس وسلم عليه فحكى له سعد على ماجرى عليه وقال له انت كيف عملت حتى صرت وزير لهذا الملك فحكى له شيحة والسبب ان شيحة لما علم بعد السلطان من السعيد كما ذكرنا ونزل يقتفى اثره فبحث فى كتاب اليونان عليه وكان يحفظه فعلم ان السلطان فى هذه النوبة لا يظهر الا فى بلاد الكويج فسار حتى دخل بلاد الكويج و بقى محتارا باى حيلة يدخل على ملك الكويج وكان اسمه البب الفيدروس فصار يتحدث مع الذين بدخلون الخمارات ومع ارباب التداخل فعلم منهم المقدم جمال الدين شيحه ان البب الفيدروس ملك بلاد الكويج له بنت اسمها كارنة وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء ودلال لها خصر نحيل وخداسيل وردف ثقيل وهى كما قيل فيها بعض واصفيها هذه الابيات

مليحة حازت جميع الدلال * وفاقت على اهل الكمالي
لها عيون غنج لواحظ * ترمى على العاشقين نبالى
لها خصر نحيل مارأيت مثله * فهو فى نحالى مثل حالى
لها ردف ثقيل وشعر كحيل * وخد اسيل وغرة رهلالى
لها حواجب وعيون سرعان * لها لفتات كمثل الغزالي
مارأيت في العالمين كمثلها * ولا لها فى البنات من امثالى
اذا عانقت شيخ هرم كبير * اصبح فى عزة شدة ونوالي

(قال الراوى) لهذا الديوان العجيب بعد الصلاة والسلام على الحبيب انه مع ما كانت عليه هذه البنت من هذا الجمال كانت بها علة وسقام واحتار ابوها فى دوائها فلما علم بذلك المقدم جمال الدين شيخه بخبر هذه البنت لبس على رأسه عمامة صفراء وتزيا بزى اهل الحكماء ودخل على الملك الفيدروس وقبل الارض بين

يديه ودعاله بدوام العز والنعم وزال البؤس والنقم فقال له الملك الفيدروس ماتريد فقال له يا بب انا كنت مقيم في بلاد الهند حكيم وأداوي كل سقيم وادور على سنعتي وداوى المرضي فاتاني حواري من المسيح اتباع عيسى ابن مريم وقال لي ان ملك السكو بيح له بنت ماتت بحسرتها الملوك وقد اصابها مرض فسر اليه وداويها له فسافرت من الهند حتى اتيت اليك في بلادك لاداوى بنتك وانت ايش تقول فقال البب حكيم انت ان داويت بنتي وطابت على يديك ازوجك بها واجعلك وزيرى وافض عليك من نعيمي وخيرى فقال خذني اليك فقام الملك وأدخله على بنته فنظر اليها شيحه وعرف دائها وكان شيحه فهم ودارك في الحكمة فاجتهد حتى طيب البنت في خمسة ايام ونظر الملك لبنته فرآها برأت من سقامها ففرح وأحضر البترق وكلله اكليلها وأمره ان يدخل عليها فقال له يا بب لا يمكن ذلك الا بعد مدة ايام حتي يتكامل شفاها وتصح مما كان قد اعتراها فقال له الذي تعرفه افعله ثم انه اخلع عليه واجلسه وزيره واعطاه سرايه بجانب سرايته لاجل اقامته مع زوجته فصار شيحة يساير البنت حتى علمها دين الاسلام وهداها الملك العلام وكشف الله عن بصيرتها فاسلمت ودخل بها شيحه فوجدها درة لم تثقب ومطيه نضرة لم تركب فتملا بحسنها وجمالها والتذم بقدها واعتدالها مدة من الزمان حتى قدم المقدم سعد ابن دبل واعلمه بالذي حصل فاخبره سعد بالذى حصل فاخبره سعد باليمين الذي حلفه بانه لا يعود الى بلاد الاسلام الا مع السلطان فقال شيحه وانا ما أتيت هنا الا لادور على السلطان (قال الراوي) ياسادة يا كرام صلوا على البدر التمام مصباح الظلام ورسول الملك العلام وقد اقاموا ايام قلائل الي يوم من الايام نظر الملك الفدروس فوجد غبار قد ثار وعلا وارتفع حتى سد منافذ الاقطار فارسل من يكشف له الخبر فغاب الرسول ساعة من الزمان وعاد فقال له هذه عساكر المسلمين اقبلت الى بلادة يريدون حربنا وقتالنا فعند ذلك اخذ الملك الفيدروس العجب والاندهاش وتولي عليه الرعب والارتعاش وقال انا مرى لم اعرف المسلمين ولا يعرفونى لاني جنبت

٢ ـ الحادي والاربعون

ذ نباحتى انهم يحار بونى فما السبب الذى اتى بهم الى بلادى فقال الحكيم وهو المقدم جمال الدين شيحه يا بب لا تخف ولا تحزن ولا تحمل على قلبك من المسلمين فانا اكفيك شرهم واريحك من حربهم ولو كانوا بعدد التراب والحصى فقال له ايش الذى تريد ان تعمله فيهم فقال الحكيم انا كنت فى بلادى عايق واعرف فن العياقة وانزل فى العساكر امسك ملوكهم ومن حيث ان المسلمين اتوا الينا فانا اوريك ماأصنع بهم وامسك لك كبارهم وتوضعهم فى الحبس و بعد ذلك تهجم على باقى عساكرهم وتفنيهم عن آخرهم فقال الفيدروس المسيح يطول عمرك هذا ماجرى فى مدينة السكو بيح (اسمع ماجري) اسيد ملوك هذا الزمان ملك مصر والشام الضارب بالحسام الصمصام وفالق هام الكفره اللئام وحامى بيت الله الحرام الملك محمود الظاهر بيبرس ابن القان شاه جمك انه لما سافر به جوان الى بلاد اللافطة ومعه الملعون يعقوب وكان له معرفة بملك الملافطة واسمه البب قفلاطون وكان هذا الملعون جبار عنيد وشيطان مريد لا يخشى الموت ولا يرهب من الفوت ولكنه كان يحسب للعواقب حسابا فدخل عليه يعقوب وصحبته التعيس النحيس خليفه ابليس اللعين جوان وتلميذه البرتقش الخوان وهو يقرأ فى قداس مع الغلط واللحن يستاهل اللعن فى الحياه وبعد الممات وتقدم البرتقش اليه وقال له يا بب قم على حيلك تلقى عالم ملة الروم والامر المختوم البركة جوان فانه اتى لبلدك يطرح البركة للناس اجمعين حتى تعم بركته جميع ارضك وبلادك واهلك واجنادك ويصير كل واحد اثنين فقام البب اجلالا وتعظيما وتلقى جوان وباس يده واجلسه الى جنبه وصار يحادثه ويسايره وجوان يزخرف له ابواب الكلام الممزوج بالزور والبهتان وبعد ذلك ساله عن سبب قدومه فقال له جوان اعلم انى اتيت اليك بملك المسلمين حتى تسجنه عندك وتذيقه العذاب الشديد وانى امرك ان تركب على بلاد المسلمين وتوقع ضرب الحسام والحرب والصدام وتخرب ديارهم واطلالهم وتسبي حريمهم ونساءهم وتعود بالسلامة الى محل ملكك وقد انقضت الاشغال فقال له ياجوان انا عمري ما رأيت المسلمين ولا رأونى ولا حاربتهم ولا حاربونى و بينى وبين بلادهم سفر بعيد والوصول لهم صعب شديد فان

اخذت عساكرك وسرت الى بلادهم فيكون فى السفر هلاكهم ويكونوا تعبانين وقت القتال ولم ابلغ بهم الآمال لان المسلمين في بلادهم مرتاحين وانا وعسكري تعبانين والارض ارضهم فعلى كل حال يغلبونا ولا نغلبهم ويقع علينا قول القائل من لم يدر العواقب فما الدهر له بصاحب فقال له جوان لا تخف يا ملك الزمان فانا اساعدك واجيب لك ملوك الروم تحارب معك وتغلبهم ببركة جوان ولا تخف من انس ولا جان والمسيح بنصرنا عليهم واجمع عسكرك وجندك ولا تلزم النصر الا مني فقال له البب قفلاطون ياجوان أنا أعلم انك طول عمرك تأمر ملوك الروم بحرب المسلمين ولا وقعت وقعة الا و يعودوا النصارى منها مكسورين و ينهبوا أموالهم و يهلكوا أبطالهم حتى ان ملك المسلمين رتب الجزية على النصارى فى كل عام يدفعونها خوفا على بلادهم لا يخربوها المسلمون واخيرا اتيت الى وقصدك ان تهلكني وتهلك جميع عساكري وجندى وتخرب بلادى كما فعلت بملوك الروم وتدعي انك ناصح للكرستيان وما انت الا شيطان فى صورة انسان كلب خوان ثم انه صاح على عسكره وقال هاتوا عدة الضرب وابطحوا جوان فقال البرتقيش الحق بيدك يا بب لان جوان بزره نجسه جعله المسيح نقمه ولم يعرف ملكا الا واهلكه ولم يدخل بلدا الا واخربها (قال الراوى) فعند ذلك طرحوا جوان وضربوه الف كرباج على جلده وهو يستغيث فلا يغاث حتى ان جسمه تمزق ثم انه قال له اقسم برب المسيح لانه اذا تفرقت الملل قال رب واحد ان رأيتك ياجوان ثانى مرة دخلت بلادى لاقطع من لحمك واشويه واطعمك منه حتى يعتبر بك كل منافق فانك من المنافقين الكبار ولا تحب للنصارى الا الدمار فقال جوان اعطنى ملك المسلمين فقال له انفذ انت بعمرك والا قتلتك يا كافر لا كنت ولا استكان ولا عمرت بك اوطان يا كلب الرجال ان ملك المسلمين يبقى عندي حتى اذا علموا به ارباب دولته واتوا لخلاصه أحار بهم هنالك بيان الفارس الجحجاح من الفارس الجمجاع فان غلبتهم قتلته وقتلتهم وان هم غلبونى ووقعت فى ايديهم أسير افدى نفسى بملكهم أولى من ان يقتلونى وأصبح على التراب مقتولا عفير وانما اطلع انت من بلادى بالخيبة ولا تر يتي

وجهك فليس لك عندي مقام ولا هيبة فطلع جوان وهو على ما نعل ندمان وقد صعب ذلك عليه وكبر لديه ونتف لحيته وعارضيه وقال للبرنقش باسيف الروم اذا درت الدنيا تما وسحت الارض شرقا وغربا وقابلت ملوك ووزراء وحجاب فما سمعت احد كلمني بمثل هذا الكلام الذي هو عندي اشد من ضرب الحسام ورشق السهام فقال البرتنفش لعله ان يكون يخادع ملك المسلمين حتى نأتيه عسكره انا يا جوان قلت لك الف مرة ان الوقت نوى قريب على نقطيلك على العربية وانت لم تسمع كلامي الصدالقى فى بحيرة يفرة حتى يأتيك القضاء المبرم والبلاء المحكم المقدم جمال الدين شيحة سلطان الحصونين والقلاعين مابق عياق مصر والشام يأخذك يقطعك وترتاح المسلمين والنصارى من ظالعنك لان وجهك شوم على كل من رآك اراحني من مصاحبتك فقال بعد عمر طويل انت يا برتنفش دائما تقرالي دفاتر النحوسات والكيد والمعانده وانا لا بد لي ان اهلك النصارى والمسلمين قبل أن أموت وبعدى لم يبق احد وسار جوان يقع له كلام (قال الراوي) واما ملك الملا فطة فانه وضع ملك المسلمين فى محل عالى يشرف عن الخلا من جانب وعلى البساتين من جانب وقال لعسكره هذا ملك لا بد له ان يكرم لان اهانة الملوك عيب وأنا ما أخذته بحرب حتى كنت افتخر عليه وتركه مدمارتب له كل ما يحتاج اليه وقد تفكر السلطان غدرات الزمان وما جرى له من اللعين جوان فبكى وان واشتكى وأخذ يتوصل الي الله والرسول

أتيناك والعذراء يدمى لبانها * وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
والقى بكفيه الصبي استكانة * من الجوع ضعفا ما يمر وما يحل
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا * سوى الحنظل العاهي والعلهز الفسل
وليس لنا الا اليك فرارنا * واين فرار الناس الا الى الرسل

(قال الراوي) وقد بات السلطان وينشد الابيات ويرخي العبرات على الوجنات وهو يقول ياغياث المستغيثين ويا راحم الضعفاء والمساكين اسالك اللهم ان تجعل لى من لدنك مخرجا قال فبينما هو فى الدعاء والتوسل واذا به سمع حس انسان ولا يرا يقول اصبر يا أمير المؤمنين فان لكل شيء أوان والصبر مفتاح الفرج فصبر السلطان

وسلم امره للعلي البيان هذا ما جرى هنا (اسمع ماجرى) للملك تفلاطون فانه كان ليلة نائم فتذكر ما فعل معه ملك الكوبنح لانه قاتل اباه مدة قديمه ويعلم انه ليس هو من رجاله وليس له قدرة على حربه وقتاله فقال في نفسه لابد ان ملك الاسلام له معرفة بخدائع الحرب والصدام وانا اسأله في شان ذلك ثم انه قام ليلا وطلع الى الملك الظاهر وقعد معه وتحدث معه فالتقاه طيب المحادثة لطيف الكلام حلو الشمائل والخصال فسأله كيف قدر جوان عليه حتى أتى بالي هذا المكان فاعلمه السلطان بدردريك وما فعل في حقه حتى اغراه جوان وسرقه وقال السلطان ان عشت وابقاني الله وعدت الى بلادى لابدان اروى دردريك مقامه واعجل انتقامه واجعل يوم ان اراه آخر ايامه لانه كلب غدار ولا له الا الحرق بالنار فقال له البيع تفلاطون يا ملك المسلمين اما انت وديعتي لم يصيبك ضرر ولا بدان اسفرك الى بلادك معززا مكرما وابلغك قصدك والمنا وانا لى حاجة اريد ان اقضيها وتكون على يديك وهو عدو لى وقاتل ابي وهو ملك الكوبنح الملك الميدروس وعداوتنا قديمة وانا اشتهي ان اقدر عليه واكل من لحمه بطمه واشرب من دمه جرعة واريد منك يا ملك الاسلام ان تساعدني عليه حتي اهلكه وآخذ روحه من بين جنبيه واملك بلاده واهلك عساكره واجناده ويكون جميلك الاسبق وصاحب الايادي البيضاء على فقال السلطان يا تفلاطون لا تحامر على فاذا بقصدك متي شيئا فانعله واعلم ان ورائي رجال يرون الموت مغنم والحياة مندم وسوف تراهم عن قريب يأتوك وعلى فعالك يجازوك وتنظر منهم الموت الاحمر والبلاء المصور فقال تفلاطون وانا ايش عملت معك حتى تجازي في ما طلبت منك المساعدة على عدوى فان ساعدتني فيكون ذلك من فضلك وان تاخرت فليس لي عليك سبيل فقال السلطان انا لم اتأخر عن الجهاد والغزو في طاعة رب العباد ما ذا كنت تريد الحرب والقتال وضرب السيوف الطوال فدع العساكر تبرز وانا اوريك ما افعل في عدوك واقوده اليك ذليل حقير واتركه ملقي على الارض عفير فعند ذلك فرح الملك تفلاطون ورقص عجبا واهتز طربا وتبسم خيرا وعند الصباح برز تفلاطون بما كره وزحف قاصدا بلاد الكوبنح صحبة السلطان

له كلام (قال الراوى) واما ما جري للمقدم جمال الدين شيحة فانه لما اوعد الملك الفيدروس انه ينزل يسرق اكابر المسلمين كما ذكرنا نزل اول ليلة وسرق الملك عرنوص واتا به ليلا الى الفيدروس واوقفه بين يديه ففتح عينيه الملك عرنوص فوجد نفسه مكتفا قدام الملك ملك الكويخ وعلى عينه المقدم جمال الدين ولكن لم يعرفه فصرخ صرخه تفلق الحجر وقال من الذي تجارى على يا كلاب الكفر ابلغ من قدركم انكم تتجاررا على الملوك وتأخذوها بالاحتيال فغمزه شيحه بطرف خفى فعرفه الملك عرنوص فقال له بالاشارة لاي شئ قبضتني فقال له شيحه اصبر يا ملك عرنوص حتى يتم الملعوب واملككم هذه الارض والبلدان حتي افوق على نفسي وافتش على السلطان وكان هذا الكلام بالرموز على ما قيل •

اشارتنا فى الحب رمز عيوننا * وكل لبيب بالاشارة يفهم
حواجبنا تقضي الحوائج بيننا * ونحن سكوت والهوي يتكلم

(قال الراوى) فقال عرنوص للفيدروس يا ملعون انت اعتمدت على ذلك اللص الحرامى الذى سرقنى من صيوانى وجاء بى اليك ولكن والله يا ملعون لم يطلع من يدك ان تبل فى سلاح ولم تنل منى مقسود ولا بدلك من هلاك عسكرك والجنود لان ورائى ابطال الاسلام كانهم سباع الآجام وهم الفداوية وبنوا اسماعيل الكرام الضاربين بالحسام الصمصام الذي قال الناظم فى حقهم هذه الابيات صلوا على سيد السادات صاحب المعجزات الباهرات

قوم اذا دعيوا ليوم كريهة * والخيل بين منكس ومداعس
لبسوا الحرير على الحديد تشرفا * يتزاحمون على ذهاب الانفس

(قال الراوى) فلما سمع الحكيم وهو المقدم شيحه هذا الكلام من عرنوص فقال يا ديابرو عرنوص وحق مريم والمسيح والمذبح والذبيح لم اخلى البب يقتلك حتي اجمع كل ابطال المسلمين واصففهم جميعا صفا واحدا وامنتركم فى يوم واحد ثم نزل الي السجن (يا ساده) ولما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وانتشرت الشمس فى البرارى والبطاح وسلمت على زين الملاح خرجت

الطائفتان للحرب والقتال وتعدلت الصفوف وترتبت المئات والالوف واذا بفارس فى الحديد غاطس قد انحدر من عرضي الاسلام وتوسط الميدان فلمحته الفرسان واذا به راكب جواد من انخر الخيول الجياد أدهم ململم بحافر كالدرهم اذا طلبوا اثره لم يلحقوا منه الا الغبار ومعتقل برمح كعوب خطار وعلى رأسه بيضة عادية وفى يده صفيحة هندية تسبق رسل المنية ولما هدي شمت الحصان تمايل على السرج عجبا فجاش الشعر فى خاطره فباح بما تمكنه ضمائره فانشد يقول صلوا على طه الرسول صلى الله عليه وسلم

اذا قنع الفتى بذميم عيش * وكان له اختفاء كالبنات
ولم يكرم النزيل اذا اتاه * ولم يردى الكمات بهى الكمات
ولم يهجم على الاسد الضواري * ولم يطعن صدور الصافنات
فقل النادبات اذا نعوه * الا فاقصرن فعل النادبات
ولا تنسد بن الا ليث غاب * همام فى الحروب الثائرات
دعونى للحروب وما الاقى * فموت العز اطيب من حياتي

(قال الراوى) وصاح ذلك الفارس بملء فيه من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فـابى خفا انا عيسى الجاهرى ابن المقدم ابراهيم حاس ياكلاب الكفر ومال على الميمنة أقلبها على الميسرة ومال ميمنة أقلبها ميسرة وهجم على الوسط خطف منه أربعة فرسان وعاد الى الميدان وطلب البراز فلم يبرز اليه احد فعند ذلك رجع الى عسكره مسرور القلب والفؤاد ونزل بعده ناصر الدين وفعل كما فعل عيسى وحمى الميدان الى آخر النهار فرجع الملك الفيدروس مهموم فطيب قلبه الحكيم وأوعده أن هذه الليلة يأتى اليه بأكابرهم ثم لما ارخى الليل ستاره اخذ المقدم سعد معه ونزل فسرق ابراهيم وناصر الدين ابن سعد وودعهم الى السجن بعلم الملك الفيدروس وعاد ثانيا وعاد ثالثا ومعه سعد اخذ عيسى الجاهري والحرب بن عزاقيل ووصلهم للسجن وعاد اخذ ابن المناوى وحسن ابو الذوائب وهكذا ولم يطلع النهار حتى اخذ من عرضى الملك عرنوص عشرين بطل من كل خوده رداح ومن كل سنطة مفتاح الفرح

الفيدروس نفعلة وقال مثلك من يكون حماية لدين الكرستيان فقال له يا بب الليلة الآتية
اقبض لك على باقى اكابرهم والليلة الثالثة نكبسهم فى الليل ونميل عليهم كل الميل ولم يطلع
الصباح الا وهم فى التلاعلى الارض والبطاح ففرح الفيدروس بكلامه وايقن ببلوغ
مرامه (ياساده) ولما طلع الصباح افتقدت عسكر الاسلام اكابرهم فما جوا ولا جووا
وكفوا يدهم عن القتال وقعدوا على هذا المعيار طول النهار ولما امسي المساء نزل الحكيم
واخذ نصير النمر واسماعيل ابا السباع وجو يلش وعماد الدين علقم ومن مثلهم عشرين
بطلا ووضعهم فى الحبس وقال للبب غيدروس الليلة الآتيه لما انا وانت تدبير يعجز
عنه كل كبير وصغير ولما كان فى الليلة الثالثة عند حضور الطعام كان المقدم جمال الدين
اشتغل شغله فى المطبخ فبنج جميع الاطعمه ووضع السماط وتحمل شيحه بضد البنج
وقعد مع الملك والوزراء على الاكل فكل من اكل نلم فى مكانه فقام شيحه ودار
عليهم كالمسحر فى رمضان وذبحهم كذبح الخرفان وفيق الفيدروس من البنج
وقال له يا بب انظر ما فعل المسيح برجالك وجنودك واقبالك وانت لم يبق لك
فى الدنيا مقام الا ان دخلت فى دين الاسلام فان اسلمت نجوت وان لم تسلم
جعلتك مثلهم والسلام ولولا انى متزوج بنتك الا كنت من قبل ان اقتلهم قتلتك
(قال الراوي) فقال له الفيدروس وانت يا حكيم ايش جرى مني فى حقك حتى تفعل
هذه الفعال فقال له لانك على الكفر والضلال فلا تطيل المقال اما تسلم والا تموت فى
الحال فقال الفيدروس اعلم ان اباه نصرانى وجده نصرانى فكيف يسلم وينجس
الشجرة من دون اهله فقال شيحة والاسلام غنى عنك وذبحه فى الحال ونزل اطلق
الاسلام واتاهم بالخيل والعدد وامرهم بالركوب وسبقهم الى ابواب البلد ففتحها ونبه
على عسكر الاسلام بالكبساء على البلد فى الظلام فركبت المجاهدون وكبسوا على
البلد فى الوقت والحين وصاحوا الله اكبر فجبو بوهم المسجونين وغنا السيف اليمانى فى
نواعم الابدان وزاد الكرب ووقع الحرب واشتغل كل صارم عضب ونفذت
الاسنة فى الاكباد والقلب وصار الهين صعب وهجم كل شجاع ودب وانصب
على الكفار صواعق العذاب صب واشتد الحرب وغنا الحسام الصمصام وبطل

العتب والملام ونل فى الفر يقين الـكلام ودمدمت ابطال الاسلام كما تدمدمت اسد الآجام و زعق غراب البين و بشرهم بالاعـدام وا نفلق الهـام وهشمت العظام وصارت الجمـاجم تحت الاقـدام و نعق طير النباح عليهـم وحام و بشرهم بالشتات من بعد لالتام ودام الامر على هذا المرام حتى غاب الليل بالظلام واقبل النهار بالابتـام فاقاقوا اللئـام بجد واحبهم مكبوس والسيف يكبس اعنـاقهم والدبوس و فى ذلك الوقت اقبل الملك الظاهر و من خلفه ملك المـلافطة قفطلون فنظر الى ابطال الاسلام وهم يقاتلون نصاح السلطان الله اكبر يا كلاب المشركين

انا ملك لاسلام يا عصبة الكفرى * انا خصني الرحمن بالفتح والنصرى
اقاتل فى الكـفار بالسيف ضاربا * واغمد سن الرمح فى وسط الصدرى
انا الظاهر المنصور فى الحرب منزله * وقلتم مشهورة ومثبوتة الذكرى
وخلفى بنو اسماعيل حقا تراهموا * اسود نقد الهـام بالصارم الذكري
وسعد وابراهيم لم انس فضلهم * اسود ضوارى فى المهامة والقفرى
يميلون فى يوم الجهـاد بهمـة * وقلبهموا اقوي من الجامد الصخرى
وأما جمال الدين سلطان حزبهم * له الشرف العالى مع المجد والفخرى
اذا ما دنت الابطال في الحرب منزلها * يجاوبهـم فى موقف الكر والفرى
ومثل جمال الدين لم عاد ينتشى * من الآن حتى تبعث الناس للحشرى
وصلى الهى بكرة وعشـية * على الهاشم المبعوث ازكي الورى الطهر
محمـد المختار طـه شفيعنا * كذا الآل والاصحاب ما كوكب يسرى

وسمعت دولة الايمان حسن السلطان فايقنوا بالامان واطمأنت قلوبهم بما سمعوا من الشعر والاوزان وجودوا الضرب بالسيف اليماز والطعن بالرمح المزان وانقد البار الى الغنات فصاحوا النصارى الورك الورك بنى الامان الامان من سيفك يا ملك الاسلام والسنان فنادى منادى لا أمان الا لمن برمى سلاحه ويأتى خاضع ذليل الى ايادى البب قفلطون والذي لم يفعل ذلك فاليشرب من كاس المنون هنالك ارمت الـكفار سلاحهم وايقنوا بعدم نجاحهم وجلس الملك الظاهر على

تحت مدينة الكويج وجاءه الملك عرنوص وسلم عليه فتزحزح له السلطان من مكانه
واجلسه الى جانبه فهناه بالنصر والظفر على اعدائه واخبره الملك عرنوص بما فعل
المقدم جمال الدين شيحه في ملك الكريج واقبل المقدم جمال الدين فقال السلطان
اليه واجلسه الى جانبه وبعدها دخل البب افلاطون قدام السلطان وباس الارض
واعتذر وقال يا ملك الاسلام اطلب منك السماح فقال السلطان سامحك الله لكن
طالب منك عمارة مراكب اسافر فيها انا وعساكري الي بلادي ومعي عساكري
واجنادي فقال سمعا وطاعه واريد منك يا ملك الاسلام ان تسلمني ارض الكويج
وادفع حقها عشر خزن كل خزنة الف كيس وكل كيس الف دينار ذهب مقبوضة
حالا نظير كلفة ركوبك وركوب الملك عرنوص واورد الجزية كل عام عن الكويج
والملافطة خزنتين سنوي فقال ابراهيم هات المال يا معلم قفلطون فاورد المال
وامر السلطان بنهب الكويج فنهبوها عسكر السلطان ولم يتركوا الا الراية اكراما
لشيحه وزوجته ولما انتهبت البلد استلمها ملك الملافطة وكتب السلطان عليه الجزيه
والزمه بها واحضر ملك الملافطة الغلايين لاجل الصاكر تنزل فيها كما امر السلطان
فقال شيحه سيروا على رومة المدائن الوسطى حتي اطلع اجيب الملعون دردريك
فسافروا ايام قلائل حتى اقبلوا على المينة وهي مينة رومة المدائن ونظر البب دردريك
الي قدوم العمارة على بلاده اراد ان يحارب فقال له وزيره يا بب اعلم ان هذا الملك
الظاهر قلبه عليك ملآن وان حاربته ووقعت في يده فلم يبقي عليك وان
اردت ان تأمن غضبه فقدم له من اصناف الهدايا واعتذر له مما جنيت في حقه
فانه قريب الرجوع واما ان حاربته يغلبك وان وقعت في يده قتلك
(قال الراوى) فقال البب دردريك ون انت الواسطة يا وزير فقال الوزير اعطى
جزية العام الماضي والقابل خزنتين وحق دمك خزنتين وهدايا للدولة الذين حول
السلطان مثل ابراهيم وسعد ومن يقوم مقامهم واعطني كتاب منك بختمك فيه اعزاز
السلطان وكتاب للملك عرنوص تقع في عرضه ان يساعدني قدام السلطان فكتب له
البب دردريك واعطاه المال ونزل الوزير بالمال والمكاتيب ووصل المينة وهو معلق

سيفه في رقبته حتى وصل قدام السلطان وقال يا ملك الاسلام انا علمت ان سفك الدماء حرام والبب دردريك اخطأ في حقك وعرف قدر نفسه واستقر بذنبه وهو من خوفه من هيبة مولانا السلطان لم يقدر يقابل لما يعلم من جريمته وارسلني اليك ومعي جزية العام الماضي والعام القابل خزنتين وحق دمه خزنتين ويرجو مولانا المسامحة في الذنب الماضي تعطيه اجازة يقيم في بلاده وان حصل منه ادنى خلل ثانيا سيفك يا ملك الاسلام طويل له ولغيره وهذا ايضا معي خزنة خامسة تفرقها على ارباب دولتك الذين تعبوا في التفتيش والحرب ومثل ذلك فقال الملك يا وزير انا ما كنت جيت الا على خراب بلده ولكن اين هو هذا الملعون فقال الوزير يحضر اذا مولانا انعم عليه بمنديل الامان فقال ابراهيم يا ملك الدولة اذا كان الرجل قد اعترف بذنبه واشترى رقبته منك بخزنتين واورد الجزية الذي تطلبها منه الصواب ان تبقيه والخزنة الذي ارسلها لخدامك فرقها علينا خلي كل من اخذ سهمه منها يعود مجبور الخاطر يبقى يبيع دمه تحت اقدامك في يوم القتال فقال ناصر الدين الطيار صدقت يا عمي فيما تقول فقال الملك عرنوص يا عمي اخطأ من رأى الصواب ولو كان هذا الملعون ما فعلشي الذى فعله من كان يأخذ منه حق رقبته بل كان جالس في مدينته ولكن كل شيء له سبب

الم تر ان الله اوحى لمريم * وهزي اليك الجذع يتساقط الرطب
فلو شاء هز الجزع من غير وحيه * ولكن جعل ربي الي كل شيء سبب

وسبب اخذ هذين الخزنتين حق رقبته ذنبه الذى فعله في حقك وجريمته وبقى المجلس محتفل بالناس وكلا يتكلم بكلام واذا بالمقدم جمال الدين داخل ومعه دردريك حافي الاقدام وسيفه معلق في رقبته وكان السبب في ذلك ان شيحة لما طلع تنكر في صفة باش البطارقة ووقف في خدمة دردريك وسمع الكلام الذى جرى بينه وبين وزيره فقال في نفسه عمار البلاد أحسن من خرابها ولكن حتى اتم القصة واقبض انا عليه واقدمه قدام السلطان يبقى اذا عفى عنه من تحت السيف يعلم دردريك انه قدر عليه وعفى عنه ما تنكر ما منه وصبر شيحة بعد رواح الوزير وتمايل على

دردريك وقبض عليه فى وسط سرايته وفيقه في مخدع فلما افاق وجد نفسه مكتف وشيحه فوق راسه فقال له انت من ياسيدى فقال شيحه كانك نسيتني يادردريك انا ملك القلاعين شيحه جمال الدين امرني السلطان بأخذ راسك واقدمها بين يديه فقال له ياسيدى انا ارسلت وزيرى لعبا لحرلج واشتريت نفسي وانا فى عرضك وادفع لك حق راسي خزنة فقال شيحه اما انا امرني السلطان ولا يمكني ان اخالفه ولكني فى نظير ماوقعت فى عرضي وقد جعلت لى خزنة حق دمك فانا احملك للسلطان وانت حى واقدمك بين يديه وبعده اشفع فيك عسى ينطفى غيظه اذا القاك بين يديه مكتف فقال دردريك ياسيدى يمكن يقتلنى فقال له ياملعون ولما تخاف من القتل لاى شئ تفعل فعل القبيح ولكن لا تخف انا اردلك بلدك واشفع فيك عند السلطان ولكن اصحا بعدها يقع منك قلة الادب فقال دردريك حاضر واخذ شيحه وقدمه قدام السلطان كما ذكرنا فقال السلطان يادردريك ايش رايت فقال المقدم جمال الدين يامولانا هذا وقع فى عرضى وانا لم يمكنى ان اخالف سادتك غير انى كنت اردت ان اجيب دماغه ولما وقع فى عرضي جبته بالحيا والامر امرك وهذا ماهو محل عتاب هاهو بين يديك ان امرت بقتله لا مانع او تأخذه معك الى مصر فلا مانع او تعفو عنه فهذا من فضلك يكون فقال السلطان لاجل خاطرك سامحته ولا واخذه بجريمه فعند ذلك طلقه المقدم جمال الدين من الاعتقال وقام على حيله وقبل اتك السلطان قالوى وجهه منه غضبان وقال والله ياملعون لولا خاطر المقدم جمال الدين ولعلك عرنوص واكابر دولتي لقطعت راسك وكنت احرث ومة المداين بالسكه والفدان ولكن هى قدامك على طول الزمان ونزل السلطان فى قلب الغليون فنادى له شيحة العفو ياملك الاسلام وراح دردريك احضر اقامات الي عرضي السلطان وزخاير وعلوفات شيء يجهله من دقيق وسمن وعسل وزبيب واغنام وسكر ومربات اصناف وحلاويات ومايليق للملوك واتباعهم من الماكولات وقدم له عشر رؤس خيل بعددها من الذهب المرصع باصناف الجوهر وشئ لا يكاد ولا يوصف لان دردريك بقى خائف من السلطان مما فعل وبعد ذلك امر السلطان بالسفر الى

اسكندرية فكان الطيار معتدل حتى وصلوها وضربت المدافع لقدوم السلطان على مينة اسكندرية ودخل السلطان البلد فى موكب منعقد وأرسل الى مصر بطاقة فزينوا البلد ثم ان السلطان سار من اسكندرية الي مصر وانعقد الموكب له وصار بالموكب الى قلعة الجبل وجلس على تخت مصر وهو محفوف بالفتح والنصر واقام يتعاطي الحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف الى ليلة من الليالى كان السلطان نائم فافاق بقول يادايم يا ستار استر فدخل ابراهيم بن حسن اليه بعد ما اخذ الدستور وسلم مكانه الي مشدرده على بن الشباح ودخل على السلطان فوجده نائم فعلم ان الذى سمعه حلم فعاد ابراهيم الى مكانه ووقف في غفر السلطان حتي ظهر الفجر وقرا اوراده وختم صلاة الافتتاح وهي صلاة الصبح وظهر جلس فى الديوان على جرى العادة وتكامل الديوان فتذكر السلطان ما راى فى المنام فامتزج بالغيظ فتقدم ابراهيم بعد ما سلم الطير لابنه عيسي الجماهرى وتقدم ولاطف السلطان بالكلام حتى ذهب غيظه فقال الملك انا رايت انى انا والملك عرنوص فى بستان وعرنوص له اجنحة ويريد الطيران فلم يهن على اتركه يطير فوضعته فى قفص كبير فلما وضعته فى ذلك القفص وامنت عليه فرايت طيور سود بكثره داروا حوله فاردت ان اطردهم عنه فاشتغلت انا ببعضهم وبعضهم ملكوه فما لحقت ان ادركه حتى ان الطيور مالوا عليه وقطعوه وهذا منامى وانا خائف على الملك عرنوص فقال ابراهيم يا مولا بالموت علينا حق والله تعالى يقضى ما هو قاض وفى ذلك النهار قدم الملك عرنوص من مدينة الرخام ومعه اسماعيل ابو السباع وجو بنش ايت، والمقدم نصير النمر واربعة اولاد الملك عرنوص فامر له السلطان بالجلوس الى جانبه وقال له مرحبا ياولدي وباسطه ولاعبه فقال الملك عرنوص ياعمى انا رايت ان ابى المقدم معروف ابن جمر اتاني فى المنام وقال لي ياولدى انا مشتاق الى رؤيتك فلا تحرمني زيارتك فقلت له يابى وانا ايضا متعلقة آمالى بنظرك ولكن من اى طريق اوصل اليك واقيم معك فقال لي من طريق الجهاد فقلت له اقيم معك واترك حريمي واولادي فقال لى اما اولادك فيتبعوك وازولجك كذلك يأ وك ولك عندى ازواج غيرهم مقيمون ينتظروك انظر بعينك ان كانوا

يعجبونك فالتفت فرايت عصابة من النساء واقفين صفين صف على يميني وصف على يساري وبايديهم كاسات وطاسات واطباق من البلور وهم تارة يلعبون وتارة يضحكون وتارة يتمايلون وبجمالهم وحسنهم يتعاجبون فقلت يا ابي وهؤلاء البنات من اى اولاد الملوك فقال لى هم بنات الحور فلا تتاخر عن القتال فتفوتك لذة الوصال فقلت له واما اقاتل من فقال لي قاتل الكفار الملحدين اعداء الله ورسوله ثم انه ضمني الى صدره وقال لى عد اقضى اشغالك وها انا مقيم فى انتظارك فانتبهت وانا مشغول برؤية ابي ولكن انا اكثر اشتغالى بهؤلاء البنات المعدومين الصفات واتمنى ان انظر اليهم ثانيا ولو كان اجلى فانيا فقال السلطان والله يا ملك عرنوص ان هذا المنام يدل على زوال نعيم الدنيا والتمتع بنعيم الآخرة فقال عرنوص اللهم عجل لنا بذلك فهم كذلك واذا قد وصل نجاب وباس الارض وقال نجاب من حلب فقال الملك هات الكتاب فتمنى واعطى الكتاب لابراهيم بن حسن فقدمه للسلطان ففتحه وقراه واذا فيه من حضرة عبدكم الاصغر خادم الركاب عماد الدين ابى الجيش باشت حلب اننا يوم تاريخ الكتاب بين مقيمين واذا بالبر اسود وبان عساكر كانها البحار الزواخر يقدمها البب روح الازرق ملك رومة المدائن الصغرى وصحبته جوان والبرتقش الخوان فقمنا الحصار وضربنا بحلل النار فحصرنا وكل محاصر مأخوذ فادركنا والا فارسل لنا من يدركنا والسلام فلما عرف السلطان ما فى الكتاب أراد ان يبرز عساكره واذا هو بنجاب آخر أتى من الشام ومعه كتاب مضمونه انه حط على الشام عشرون ملكا بعساكرهم وكتاب آخر من اللاذقية يذكر فيه حولها عساكر كفار تسد منافس الهوى ويطلبون نجدة من السلطان فقال السلطان بقوا ثلاث ركبات قدموا على ثلاث جهات الشام وحلب واللاذقية ولا بد لنا أن نوجه لهم ثلاث نجر يدات فقال عرنوص أما أنا فلا بد لى ان اكون اول من يروح اليهم فان انتصرت فلا مانع وان قتلت فذلك المقصود لانى رأيت مكانى واسأل الله تعالى ان يحقق منامى حتى ابلغ ما رايت من نعم الآخرة فقال الملك الظاهر اى جهة تروم فقال عرنوص اذهب الى الجهة التى يكون فيها الملعون روح الازرق خلى عنك

ياملك الاسلام انا اذهب الي جهة وابن قطلونج بعسكره في جهة وستمورج في الجهة الثالثة فانم عرنوص هذا الكلام الا وكتاب رابع اتى من ديار بكر فقال عرنوص وهذه يروح فيها عمي المقدم اسماعيل وابن عمتي عماد الدين علقم ومن يتبعهم من بني اسماعيل فقال السلطان وهو كذلك الذي تريده يكون ثم ان السلطان طرح الكلام وضاحك عرنوص ولاطفه وكلما ينظر الى وجهه وينفكر مارآه في المنام يتحصر ولما امسى المساء قدم الطعام الفراش قدام السلطان فطلب عرنوص وامره ان يأكل معه الطعام فأكل وبعد الاكل امر السلطان بالشرابات وكان مسلط الشر بتلي ان يدغر لعرنوص البنج في الكاس فبنجه ووضعه في السجن وفيقه فقال عرنوص لماذا تفعل هذه الفعال ياعمي اتمنعني عن الجهاد فبكى السلطان وقال ياملك عرنوص ان اباك كان له على البدء المباسطة ولم يعيش في دار الدنيا حتى اني كنت اكانه على صدق ووداده بل غدر به الزمان واحرمني منه وخلفك انت من بعده فأنا ياولدي كلما انظر اليك كاني انظر الي ابيك وهذه الركبة لم آمن عليك منها واريد انك لم تحضرها ولا تنظرها ومرادي ياملك عرنوص اني لم احرم من رؤيتك واذا اجرى عليك قضاء الله تعالى لم اطلق فراقي لطلعتك فقال عرنوص ياعمي هذا منك بعيد والقضاء مامنه مفر ولا محيد اطلقني والله يفعل مايشاء ويحكم مايريد والذي له اجل مديد لم تقطعه سيوف الحديد فقال السلطان صدقت ولكن لعل الله ان يجعل اجلك مديد وتركه السلطان ونزل الى الديوان هذا وعرنوص يقول ياملك الاسلام لا تفعل فعل الجاهلين ولا تحرمني ان اجاهد مع المسلمين فلم يرد عليه ولم يلتفت لكلامه لانه عارف مرامه وعرنوص من يوم ماراي المنام زاد في بنات الحور هيام وغرام ولما نزل السلطان للديوان قال للوزير أي جهة ترسل لها الاول فقال الوزير يامولانا لا تعرف الوزير على الجهات اجعلها ركبة واحدة وأول الدخول على الشام فاذا انكسروا الذي في الشام تتبعوهم الى حلب فان انهزموا من حلب ندركهم على اللاتقية حتى تتم هذه القضية واذا انهزموا في البر والقفر ندركهم على ديار بكر وتكون هي وقعة الانفصال والنصر من عند الله الملك المتعال فقال له السلطان رأيك صواب وبرز السلطان بالعساكر العاذلية وعمل

مولد لسيد المرسلين وبعد ثلاثة ايام سافر بالعساكر وطلب البر الاقفر بالدرله كلها والعسكر ومازال يقطع البر والاكام حتي وصل الي ارض الشام ونصب عرضيه قدام عرضي الكفرة اللئام هذا ما جري واما ما كان من الملك عرنوص فانه لما بقي في الحبس بعد سفر السلطان اتى الملك بها السعيد واخذ بخاطره وقال له يا بن عمي لا تأخذ على خاطرك من ابي فانه خائف عليك فقال عرنوص ما فيشي ضرر فقدم له السعيد الطعام فلم يأكل فقال له السعيد ايش يا اخي تغم نفسك في الفارغ فقال عرنوص انا لا سرقت من السلطان ولا عصيت عليه ولا قتلت له ولد يعز عليه حتى حبسني فقال السعيد يا اخي خائف عليك ان تموت فقال عرنوص انا قاعد من يقتلني انا اقيم هنا حتى يجيء السلطان قال السعيد ان كنت تقعد ولم تسافر احلف لي انك لم تذهب للجهاد وانا اطلق سراحك يا اخي فقال عرنوص والاسم الاعظم ان حلتني من ذلك الحديد لم ذهب من عندك الا اذا قلت لي توجه انت فقام السعيد فكه بيده واخذ بخاطره واحضر له الطعام واكل معه فقال عرنوص يا ملك محمد يا سعيد قولي توجه الحق السلطان والا وحق النبي العدنان اقتلك ولا يلحقك ابوك ولا احد من الفرسان فقال السعيد يا اخي وعلى ايش تحلف روح الحق ابي منك له تصطفل تموت تعيش انا لا دخلت ولا خرجت لا تقتلني ولا اقتلك فركب عرنوص على ظهر جواده ذات النسور وطلع طالب البر والاكام طالب عسكر الاسلام هذا ما جرى لعرنوض واما الملك الظاهر حط على الشام وكان الملعون جوان قد صاح على روم الازرق وقال له يا بب لا تخلي السلمين يا خذوا براحة للقتال خذوهم على غفلة متهموا كبسوهم ولا تبقوهم وهز الشنيار جوان فزحفت العشر ملوك بعساكرها فالتقتها سباع الاسلام وقاتلوا تحت الرايات والاعلام ووقع الضرب الشديد بحد الحسام والطعن بالرماح المعتدلة القوام وبطل العتب والملام وقل الكلام وصارت القتلى اكوام على الارض ودام الامر كذلك الى أن ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام فاندق طبل الانفصال فارادت الاسلام أن ترجع فصاح جوان على روم الازرق وقال له لا نفصل العساكر فلم تلق وقعة مثل هذه الليلة رهز جوان الشنا بير وقال يا أبناء الروم بيعوا

ارواحكم كل من مات اكتبوا اسمه وجوان يعطيه محرتانى ويرسله سفر من غير توانى قاتلوا يا معاشر الكفار حتى تبقوا الى سقر احجار و يرضى عنكم الصليب والزنار و يغضب عليكم الملك الجبار لا تخافوا من حرب المسلمين فانهم فشار و ليس لهم حيلة الا المشار دونكم والحمله حتى تدخلوا فى السعير جمله ومن تأخر عن القتال وزاغ يمينا أو شمال يغضب عليه القسيس و يطرد من دخول الكنيسه و يكون نا كح امه ابليس البدار البدار يا معشر الكفار ورمى جوان القلنسوة عن راسه وصار ينادى بذلك الندى هنالك عادت الكفار وتو يت قلوبهم وانعقد العجاج وانطبقوا الكفار افواجا افواج واظلم الليل الداج وانتظم بحر المنايا وماج فنادى السلطان يا ابطال الاسلام الجنه تحت ظل الحسام جاهدوا فى سبيل الله الملك العلام ولا تخشوا عتب ولا ملام وها انا قدامكم ومقامى مثل مقامكم وحسامي قبل حسامكم فقاتلوا ولا تفشلوا وخوضوا فى هذه الصفوف وجودوا ضرب السيوف واسقوا العدى كاسات الحتوف وخاض السلطان فى العجاج ونثر الكفار افرادا وازواج وفرق الصفوف وطير الجماجم والكفوف ولوح الاعناق والقحوف فكم راس طار ودماغ فار وجواد غار وغنا الحسام البتار وسن الرمح الخطار وكانت ليلة مظلمة وحجب الغبار بين الارض والسما وتكحلت الاجفان عراود العمى وصارت النعم نقما والاجساد رمما وراد العطش والظما وتحسرت الانفس على شربة من بارد الماء ودام الامر على ذلك الحال حتى ذهب الليل بالانسدال واقبل النهار بنوره المتلألى وطمعت الكفار اللئام واشتد الامر على ابطال الاسلام فى الحرب والصدام وعند ما انضاحى النهار اقبل الملك عرنوص وهو على جوادة ذات النسور ونظر لطاحون الحرب دائرة والابطال الى المدوى متبادرة فكب رأسه فى قرنوص سرجه وحمل وخاض فى الغبار والقسطل وقد بسيفه الجماجم والقلل واهلك كل قرم وبطل وصاح يا كلاب الروم انا الملك عرنوص انا صاحب السيف والدبوس انا فارس من تفتخذ على ظهر القربوص انا الملك محمد سيف

٣ ـ الحادي والاربعون

الدين عرنوص ولكن في حملته تمنع الجموع عن ابطال الاسلام وسقى الاعداء كاس الحمام وانتقم منهم غايت لانتقام وأروى من دمائهم الرمح والحسام وجعل اجساد الكفرة اللئام على الارض أكوام وانسع المجال على ابطال الاسلام وكل منهم اقتحم القتال وهام وهبر في الكفار بحد الحسام ودمدموا كا يدمدم آساد الاجام ونظرة الكفار الى بعضهم بعض فرأو اكثرهم انطرح على الارض فاجتمعوا الملوك الي روم الازرق وقالوا له ايش مرامك بذلك الحال تهلكنا بعسكرنا في القتال ولم تامر بالانفصال وتطاوع جوان على شقشقة اللسان حتى هلكت عباد الصلبان واذا ماتت عساكرنا ايش الذى ينفعنا يبقي جوان يقاتل معنا فقال لهم روم صدقتم وامر بدق طبل الانفصال فاصدقت النصاري ان يسمع حتى ادارت رؤوس خيلها وطلبت خيالها وعادت الاسلام طالبة الخيام واما الملك عرنوص فانه عارض الكفار وحال بينهم وبين خيامهم وصار يضرب فيهم بالحسام الفصال ويردهم الى محل القتال ونظر السلطان الي ذلك الحال فعلم انه طمعان فيما تظر المنام فارسل له عمه المقدم اسماعيل فقال له لا اعود عن القتال حتى اقتل الملعون روم الازرق او يقتلني وارتاح من ذلك الملق فلما طال على السلطان الوقوف ساق الملك الحصان واقبل على عرنوص وقال له سرمعي يا ملك عرنوص ولا نعرض للاعداء فان القتال اذا فاتك اليوم فانه لم يفوتك غدا فقال عرنوص ياعمي تحرمني من الثواب وانا قصدى في الاستشهاد ويكون ذلك في الجهاد وقد اعلمك برؤيتي والموت صارمنايا وبغيتي فقال السلطان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واخذ عرنوص غصبا من مقام الصدام وعادبه الى الخيام واجلسه بجانبه وصار يباسطه ويلاعبه وقال له ياولدى طعم الموت مر لا يقبله عبد ولا حر فقال عرنوص ياعم ا الموت بغيتي وابلغ به منتى فسكت السلطان وطلب الطعام فحضر فقال عرنوص لم ارد الاكل لامن ثمار الجنة فان لله اوهبني ذلك احسانامنه ومنه فلما رأي السلطان ان عرنوص لا يلين فالتفت الي الوزير شاهين قال له كيف يكون العمل فقال الوزير ارق امسكوا عرنوص وضعه في الحديد حتى

وتنقضي هذه الركبة وترتاح من هذه النوبة الصعبة فصاح الملك وقال امسكوا عرنوص وتقدم السلطان بيديه وقبضه وقال له انا ليس عندي اعزمنك ولا يهون علي ان الكفار يقتلوك وابقي انحسر عليك وعلى ابيك ثم انه سلمه الي اقش النجيلى باشة الشام وقال له احفظه واخدمه على طول الايام هذا ماجرى للسلطان أما روم الازرق فانه بعد الانفصال هدخيامه وطلب الارتحال وصار الى حلب واجتمع بباقي العساكر والملوك واعلمهم بما جرى في بلاد الشام وهلاك عساكره من يد ابطال الاسلام وصف الملوك صفوف وتجهز للحرب ومانات الحتوف وماتم ذلك النقض والابرام حتى اقبل الملك الظاهر بالبيارق والاعلام ومن خلفه ابطال الاسلام كانهم اسود الاجام فقال جوان للبب روم الازرق ادركم قبل ان ياخذوا الراحه من السعر وقاتلهم بالليل والنهار حتى يعدمون القوى والحيل وكان السبب في مجيء السلطان انه لما سجن عرنوص وبات واصبح يلتقي عسكر الكفار طلبوا البراري والقفار فعلم انهم مجتمعوا على حلب فاراد ان يكون خلفهم في الطلب وقال الخيل يأربابها فنفخدت على السرو ج ركابها وطلبوا البر فرسانها ونجابها صاروا مع السلطان تابعين عباد الصلبان حتي لحقوهم على حلب كما ذكرنا وتكلم جوان مع روم كما وصفنا فقال روم الازرق اسكت يا جوان الحرب لا يكون الا على الانصاف ولما الحمله والغدر نهلك عساكرنا ولم ننال مقصد فسكت جوان وأتى الايام كتب السلطان كتاب وأرسله مع ابراهيم بن حسن فراح ابراهيم وهده روم الازرق حتى قام واعطاه الكتاب فقرأه يلتقي فيه ياملعون اعلم ان في هذه النوبة لابد من قتلك باذن الله الملك الديان ولم يبق لك محامي ولا ناصر ان لم تقبض على جوان وتأتى الى عندي وسيفك معلق في رقبتك ابايعك نفسك بالمال واطلب منك كل ما تكلفته الركبة من مصر الى هذا المكان واضاعف عليك الجزية الطاق اثنان فان خالفت ذلك وطاوعت جوان احرث رومة المدائن بعد قتلك بالسكة والفدان وانت تعلم بذلك ياملعون ولكن عقلك خالطه الجنون فلما قرأ البب روم الكتاب التفت الي جوان وقال له اماذ . بر على هلاك المسلمين

والا اقبضك واسلمك لهم باليمين فقال جوان انا عندي عشرون عائق اولهم
بولص اليفروى واخوه عبد المسيح وآخرهم سليط اليرملى وهم سيوف بلاد الروم
وفى الحرب لهم سطوات وهجوم تزعزع جر الارض من تحت التخوم فان امرتني
ياب انزلتهم الي الميدان واريك افعالهم فى الحرب والطعان فقال البب روم هكذا
قصدى ولم ارضي بقتل احد من عسكرى وجندى هذا والمقدم ابراهيم واقف
طالب رد الجواب وله ظفرات على الكفره كانه سبع الغاب فقال يا روم كانك اوقعتني
وجواب كتاب السلطان ما أعطيتني اتريد ان احرمك مقامك واجعل هذا اليوم
اخر ايامك اما تعلم انى سبع حوران وحامل كتاب السلطان هيا يا كلب هات
الكتاب واعطيني رد الجواب وحق طريقي بادب والا والاسم الاعظم اقص
رأسك بدى الحيات والحنك بن مضى وثات واقطع بعدك رأس جوان ولم القى
انسان من عباد الصلبان فقال جوان اكتب له رد الجواب بالحرب واعطيه
حق الطرق لاجل يروح من عندنا ونحن ندبر تدبيرنا فكتب روم الازرق رد
الجواب وأعطاه لابراهيم واعطاه الف دينار حق الطريق ونزل ابراهيم في امان
وسار الي السلطان وسلمه الكتاب ورد الجواب فالقاه بالحرب ومزقه ودق
طبل الحرب واقاموا لى الصباح وكان جران احضر الباق وطلب منهم الحرب
وكتب لكل واحد مائة سنة زيادة في عمره وقال لهم يا رألادى اما مار بينكم لا
لمثل هذا اليوم لاجل ان تنصروا دين المسيح ونجاهدوا المسلمين وتبقى لكم بين
النصاري عز وتمكين فقالوا له سمعا وطاعة نزل منهم واحد وصال وجال وطلب
الحرب والقتال وقال ميدان يا مسلمين فقال السلطان قدم يا ايدمر فركب ايدمر واراد
الخروج الى الميدان واذا بالغبار غبر وانكشف عن فارس في الحديد غاطس ورد
يدمر من الميدان واطلق على ذلك العابق ولا صدقه في الحرب وضايقه وسد عليه جميع
طرقه وضربه بالسيف على عاتقه اخرجه يلمع من علائقه فنزل اليه الثاني ألحقه بالاول
والثالث تلقاه وطير بالحسام اعلاه والرابع الحقه برفقاه والخامس لحقه على المبرة راساه
والسادس اعدمه الحياه والسابع والثامن والتاسع جعلهم لمن سبق توابع وا ملالعاشر

فقسمه بسيفه البائر واضافه الي اهل المنابر وصار كل ما بقى ينزل اليه لم يتركه يحول ولا يقول حتى يجمله على الارض مقتول ولم ينتصف النهار على العشرين حتى افناهم على الارض اجمعين ونظر السلطان هذه الافيال فلحقه الاندهال وامعن النظر فى الفارس المأنوس واذا به الملك محمد سيف الدين عرنوص فقال السلطان هذا من الذى اطلقه من الشام وانا سلمته الى اقش للتجيل من خوفي عليه من شرب كأس الحمام قم يا ابراهيم اندهعليه وحضره الى هذا المقام فاراد ابراهيم ان يركب واذا بجوان هز لشنا بيه وصاح على الكفار فزحفوا من جميع الاقطار عندها تلقاهم الملك عرنوص تحت الغبار ولعب فى ابدانهم بسيفه البتار وبنا على رؤوسهم الغبار فصاح السلطان الخيل وركبت الفداوية والامراء وركب السلطان والوزراء وهجموا على الكفرة وهبروهم هبرا وكردسوهم على الارض والغبرى ونشروهم خمسة خمسة وعشرة عشرة وانطبق الفريقان ولعب السيف اليمانى فى نواعهم الابدان وزاد الطعن بالسنان وعلى العبار وانعقد النقع المواروقدحت حوافر الخيل شرار ونار وعميت الابصار وقصرت الاعمار وسال الدماوطارت الجماجم وخليت السروج من الاصحاب بعد ما كانوا لها حما وعادت النعم نقم ووجود الفريقين عدما وتكحلت الاجفان بمراودالعما وحجب غبار الخيل بين الارض والسما وسلطا الملك عرنوص على الكفار وضرب فيهم بالسيف البتار وتبعته الابطال من بنى اسماعيل الابرار وقاتلوا معه عصبة الكفار وباحت القلوب بالاسرار وهتكت الاستار ودام عرنوس يقاتل حتى انه قارب الشنيار الكبير وضرب حامله قتله وصرخ فى البب روم الازرق فخيله وضربه بهاسم الحديد حكمت قصيرة وفعت على عنق جواده ابرنه كما يبري الكاتب القلم راماروم الازرق وقع الي الارض فدارت به الكفار وطبقوا على الملك عرنوص فصار يهز فيهم ولحقته الرجال وحاواعنه بكل سيف فصال ودام الامر على ذلك الحال حتى ولى النهار واستحال واقبل الليل بالانسدال ودق طبل الانفصال وعادت الاسلام الى مضاربها والخيام وكل منهم كانه غاص فى بحر من الدما وعاد السلطان وهو مثل الارجوان من دماء الكفار عباد الصلبان وكذلك ابراهيم بن حسن وسعد بن دبل فانهم اشفوا الغليل

وابطلوا القال والقيل وكان لهم يوم طويل وجلس السلطان وطلب الملك عرنوص فلما حضر قام له السلطان واجلسه بجانبه فقال له الملك عرنوص ياملك الاسلام انت لاى شيء تقبضني وتحبسني هذا شيء منك غير موافق فقال له من خوفي عليك ولكن من الذى اطلقك فقال له اطلقتني جارية والسبب فى ذلك انها كانت جعلها الى اقش النجيلي لخدمتي فليلة ان خلصتني قلت لها ان فكتيني مما انا فيه اتزوج بك فقامت وفكتني فلما خلصت قلت لها ازوجك وانتى زوجتيني نفسك فقالت لي زوجتك نفسي فقلت لها لما الحق السلطان واعود من هذه الركبة آخذك الى مدينة الرخام واجعلك عندى فى اعز مقام وتركتها واتيت الي هذا المكان وقاتلت معكم عباد الصلبان فقال السلطان الله يحميك ياملك عرنوص ولا يفجعني فيك فقال عرنوص والله ياملك الاسلام انا مامرادى الا الشهادة لانها باب السعادة فقام السلطان وقال له ياعرنوص انت لست مطيا لى اما تعلم ان اطاعة الملوك فرض قال نعم فقال السلطان اقعد عند عماد الدين ابي الجيش حتى الحق الكفار على اللاتقيه فقال عرنوص سمعا وطاعة اقسم باعمى من غير حبسي فقال السلطان مليح وكان روم الازرق تلك الليله شال بعسكره وحط على اللاتقيه فركب السلطان ولحقه بالعساكر جنك الحرب ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع اقبل الملك عرنوص وكب راسه فى قربوص سرجه وصاح الله اكبر ودهس في الكفار فاحتاطوا به كما يحتاط السواد بالبياض او النيل بالبلاد او الخاتم بالاصبع فلحقه ابطال الاسلام وخرج السلطان من تحت البيارق من خوفه على الملك عرنوص وكردس الكفار كردوس على كردوس وابرا بسيفه الجماجم والروس ودام الامر على ذلك الحال حتي انهزمت الكفار من بين ايديهم والقى الله هيبة الاسلام عليهم فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتشتتوا في فلوات القفار فقال السلطان اين الملك عرنوص فقالوا له ياملك ها هو حاضر فاحضره بين يديه وعاتبه بالكلام فقال عرنوص ياملك لا تحرمني من الثواب فهو كذلك واذا بالمقدم جمال الدين اقبل على السلطان وقال ياملك البحر روم فى ديار لكر يجهز نفسه فالحقوه واجعلوها رقعة الانفصال وبعدها يبطل الحرب والقتال فقال

السلطان يا اخي قلبي ليس مطاوعني على الملك عرنوص وانا خايف عليه فقال شيحه يا ملك الاسلام الحذر لم يمنع القدر ولكن في طريق ديار بكر دير قريب منها اسمه دير الفستقيه اصواره شاهقة فاذا اردت ان تسجن الملك عرنوص اجعله في ذلك الدير لعل الله يجعل في اجله تأخير فقال السلطان هذا رأي صواب فعند ذلك قال له شيحه وانا على قبضته من دون جلبه وقام شيحه وطلب عشرة مقادم من بني اسماعيل برجالهم وقال ادخلوا ذلك الدير وامنعوا منه النصارى جميع ولا تبقوا فيه رفيع ولا وضيع فدخلوا الفداويه وفتح لهم شيحه الدير فصاحوا الله اكبر ومالوا على الرهبان بعد ما عرضوا عليهم الاسلام وقال شيحه للملك عرنوص مرادي أن تكون معي واترك السلطان فانه قلبه عليك من هذه الوقعة قال عرنوص أنا قصدي افوز بالشهادة فاني ياعم شيحه رأيت أني كذا وكذا فقال شيحه ياملك عرنوص الموت حق لم يتأخر عنه أحد ولا بد له جميعا منه وقعه شيحه يصانع عرنوص حتى نتجه وأدخله الدير وقفله عليه وجعل حوله عشرة فداويه بسوابعهم وقال للسلطان هذا عرنوص لم تحمل همه ولكن الباري جل وعلى لا أحد يقدر يرده فاتفق أن الملعون جوان مر على ذلك الدير واحتاط بالاسباع وسأل منهم ثم عفره على من فاعلموه بعرنوس وما قال لهم شيحه فتركهم وراح الى روم الازرق وقال له يابب احنا كلما نغلب المسلمين يأتينا الدايرو عرنوص مثل الشيطان وينصرهم على عباد الصلبان وانا انفتح لي باب على قتله فقال له البب روم الازرق كيف يكون قتله فاعلمه بدير الفستقيه وقال آخر كلامه وامر انا الشنابير وزحف النصاري للقتال ومع ازدحام الحرب أترك العساكر تحارب ورح معي الى دير الفستقيه نقتل الدايابروا عرنوص ونعود نساعد العسكر فقال البب روم طيب يا جوان ولما كان ثاني الايام واصطفت العساكر للحرب والصدام وليس احد من المسلمين علم ما قضاه الملك العلام وزحفت الكفرة اللئام فالتقفتها ابطال الاسلام صاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ودام القتال وغنا السيف العصان والتفت الملعون جوان الى روم الازرق وقال له هذا وقت اغنام الفرصه فان عرنوص في دير الفستقيه وليس احد ملتفت اليه

عند ذلك انتخب الببروم س العسكر اربع ملوك بعساكرها وكانوا مقدار عشرين
الف وعسكر روم الازرق جميعهم تبعوه وكانوا مقدار عشرين الف ايضا وصار
جوان يدل بهم الي الدير ولاجل امر يريده الله تعالى وجدوا باب الدير مفتوح
وليس احد يسأل على من يحضر ولا من يذهب فما يشعر الا وعروس المنايا شرعت
عن دراعها ومدت الى حكم لفضاء طول باعها ولتهلت الكفا بكل حسام بتار
وقد ذكرنا ان حول الدير من بني اسماعيل عشر مقادم فتلقوا ذلك الجيش وكل
منهم قاتل على قدر جهده وأما روم الازرق فانه دخل الدير من محل يعرفه الملعون
جوان ودخل معه خلق كثير من عباد الصلبان ونظرهم الملك عرنوص فلم المقصود
وايقن انه فى ذلك الوقت مفقود فاحسن الشهادتين وقال لروم الازرق والله يا ملعون
لولا ان المنية حملتك الى هذا المكان وانا مقيد الرجلين لكانت تقصر يدك ان
تصل الى عندى بسيف او بسنان وانما هذا قضاء الملك الديان فاطبقت الكفار
على الملك عرنوص فصرخ فيهم فهجم عليه الملعون الببروم الازرق وضربه بالسيف
فحكم على زنده اليمين فانقطع وا ثنى عليه بضربه ثانية رمى بها شماله وثالثة فى وسط
رأسه فانفلقت ودام كذلك حتي قطعه وكانت العساكر الذى معه اهلكوا الذى
عنده فى الدير ولم ينفذ منهم احد بل راحوا جميعاً قتلى ونفذ فيهم القضاء والقدر
باذن الرب القديم الذى علا فاقتدر ولما فرغ الببروم من هلاك الملك عرنوص
عاد بعساكره الي جهة القتال وقاتل بمن معه باقى النهار حتي انفصل الحرب وعادت
كل فرقة الي مكانها فقال المقدم ابراهيم ياملك الاسلام انا قلبي يحدثنى ان الملك
عرنوص مات وفات فيه الفوات وقد سمعت صياحته وصياح من معه فى دير
القستقية والظاهر لى انه شرب كاس المنيه فقال السلطان روحوا شوفوا ايش
الخبر فسار المقدم ابراهيم والمقدم اسماعيل ابو السباع وجماعة من العسكر الى
مكان الملك عرنوص فوجدوه كما ذكرنا فلما نظر المقدم اسماعيل الى ابن اخيه
الملك عرنوص على ذلك الحال انكب عليه وبكى حتي جرت الدموع من عينيه ولم يقدر
احد يقومه حتي جرى الدم من محاجر عينيه ومن ذلك الوقت لم ينظر للدنيا زوال

ولاضياء ولانور بل عمى وعدم مقلتيه وأما المقدم نصير فانه صاح آه يا سيدي يا ليت يومى قال يومك والله ما قتلك الا هذا القصير فهو الذى دبر عليك هذا الدبير وسجنك فى هذا الدبر وباتوا تلك الليلة فى قال وقيل ولم يبق لرد القضاء سبيل وطلع نصير النمر وركب حجرته وقصد الى قلعته وأما السلطان فانه نادى يا معاشر المسلمين ان الملك عرنوص قد له هذا الملعون روم الازرق وانا لم اقعد عنه حتى اقتله فى ناره واعجل من الدنيا بدماره فاذا زحفت الاعداء علينا وزحفنا عليهم كل منكم وشأنه اخبر فان اراد ان يتقدم وان شاء فليتأخر فان الجهاد فى سبيل الله ليس غصبا عنكم وهو فرض عليكم وقال الله تعالى وهو أصدق القائلين (وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما) فلما سمعوا ابطال الاسلام من الملك الظاهر ذلك الكلام ما منهم الا اشتد وهام واشتاق الى الحرب والصدام واندقت الطبول وزحفت ابطال بنى اسماعيل والامراء عرضا وطول ووقف المقدم جمال الدين قدام رجاله وقال يا بنى اسماعيل انا قدامكم فى القتال ومن بعد الملك عرنوص لم يبق لنا قعاد عن المجال وانا اول من يقاتل وزحف المقدم جمال الدين وتبعته الفداوية كأنها الاسد الضاربة وكذلك الملك الظاهر حمل وتبعته الامراء والوزراء والاتراك والاكراد الايوبية والمماليك والخزندارية وصاح الاوسطى عثمان وقال انجدونى يا اولاد الشيخ فى هذا النهار حتى نكسب العز والافتخار فكل من السياس قال له لبيك يا جد وأما الملك الظاهر لما صرخ وحمل فارتجت لحملته السهول والجبال ودمدمت الابطال واستقبلوا القتال وضربوا بكل سيف فصال وجاء الحق وزهق المحال وقصرت الاعمار الطوال وقطعت الجماجم والاوصال وحمحمت طيور الآجال وهاجت الابطال كأنها هيج فحومل الجمال واظلمت الدنيا من المنابر وانفتحت المقابر وعميت النواظر وتفرقت المرابر وغنا الحسام الباتر وباحت القلوب بالسرائر وبقى الجبان من شدة ما رأى حائر والشجاع جلدان للحرب وصابر وصار الاول لم يسمع كلام لآخر ولله در الملك الظاهر لانه اشد من السبع الكاسر واسرع من النمر اذا كان نافر فداس بحصانه فى الصفوف وقطع الجماجم والكفوف وظهر على

شداقه الزبد كانه القطن المدوف ودام داعس حتى وصل الى الشنار الكبير ومن خلفه كل فداوى وامير وهو يقول ليس احد منكم يأخذ أسير بل عجلوا للكفار بالموت ولتدمير فان عرنوص ابن مقدمكم وخذ اثاره يلزمكم واساتنا فساعيلكم ولما وصل الي الشنيار الكبير ضرب حامله بالنمشه قسمه نصفين ومال الشنيار نخصفه المقدم ناصر الدين الطيار فانه كان هو وابوه محاديا للسلطان هذا والسلطان دعس فى ذلك الجمع المصلق حتى وصل الى روم الازرق وحمل عليه وانطبق وقال له ياملعون قتلت الملك عرنوص وتريد ان تنجوا فى هذا النهار المنحوس وقال السلطان بكليته عليه وصرخ بيه حتى لم يعرف مابين يديه وضربه باللت الدمشقي في وسط رأسه ادهشه ومد له يد ملآن بالتقوي والايمان وعصر على خناقه حتى كاد ان يخرج احداقه وجذبه رجله وسلمه لسعد بن دبل وقال له اعلم ان هذا قاتل عرنوص ابن خالك فاحتفظ عليه انت ورجالك حتى اذبح قبل دفنة عرنوص ليبرد غليلى من الضرر والنحوس ولما علمت الكفار بأن روم الازرق اسر حملوا على انهم يجتهدوا فى خلاصه وكان المقدم ابراهيم على يمين السلطان فقتل اثنين من ملوك الروم واسر واحدا فلما رأى السلطان اسر روم الازرق فاعتمد على الاسر نقلت الروات فى هذا اليوم قتل مايزيد عن ستين الف من الكفار واستشهد من الاسلام مقدار عشرة آلاف من جملتهم العشر مقادم لذين كانوا مع الملك عرنوص في دير الفستقية وكان معهم الفين فقتلوا ذلك اليوم وحان فيهم احين واما الاربعون ملك الذين كانوا صحبة الملعون روم الازرق فلم ينفذ منهم احد لان شيحة رمى منهم اثنى عشر بالنبال وكان يتلبد بين الخيول ويرصد الملك منهم ويضرب به بالنبلة فلم تخطي عن عنه وتنفذ من قفاه ويتركه ويسير الى غيره وليس احد يعلم به حتى هلك اثنى عشر ملك بالنبال على ذلك المثال واما السلطان فهو خائض فى الجموع وكل من عارضه يقتله فأهلك من الملوك احد عشر والثانى عشر هو روم الازرق اخذ اسيرا كما ذكرنا والمقدم ابراهيم قتل خمسة واسر اثنين فلما رأى السلطان اسر روم الازرق وسعد قتل اربعة والباقى قد هلكوا على يد الفداوية والامراء ولم يأت آخر النهار حتى ان النصاري ردوا حالهم

بلا راس ولا ذنب فانهزم كل منهم وطلب الهرب وكانت نجاة نفسه هي الغنيمة والمكسب وتبعتهم ابطال الاسلام وهم يضربوا في اعناقهم بالحسام حتى دخل الليل بجيوش الظلام وولي النهار بالابتسام وعادوا المسلمين منصور بن مؤيد بن حامد بن شاكر بن حتى وصلوا خيامهم وامر الملك بجمع الخيل الشاردة والعدد المبددة وامر السلطان ان يفحت ذلك المكان ويهدم الدير من جميع الاركان ويبني قبر للملك عرنوص واخذ الملك جميع اعضاه وغسله بيده وهو يبكي عليه وبعده صلى عليه هو والمجاهدون صلاة الجنازة ودفنه في ذلك القبر وذبح الملعون روم الازرق على قبره والمقدم ابراهيم ذبح الملكين الذين اسرهم وكل من كان من بني اسماعيل مع الامراء اتى باسير وذبحه على قبر الملك عرنوص وامر السلطان ان يبني على اركان الدير الاربعة كل ركن قلعة واقام السلطان حتى كمل بني القلاع وامر ان يكن فيها عسكر من توابع الملك عرنوص. سماهم قلاع الارانطة واما اسماعيل ابو السباع فانه بعد مافرغ من عزاء الملك عرنوص ذهب من ذلك المكان الى روايةبارهبقيم فيها واما اولاد الملك عرنوص فاقاموا في مدينة الرخام وحلف السلطان انه اذا وقع الملعون جوان في يده يقطعه ولم يبق عليه ثم انه كتب الى جميع ملوك الروم بقول الذي نعلم به ملوك الروم جميعا من الآن وصاعد لم يبق مبايعة راى ملك وقع في يدى في مقام الحرب ليس له الا قطع راسه ولو يعطيني في حق رقبته جميع اموال الروم فوصلت الكتب الى ملوك الروم بهذا الوصف فكل منهم اعتمد على جوان اذا راوه يمسكوه ولم يطاوعوه على مايقول وبلغ خبر الى جوان بان السلطان قطع على ملوك النصارى كل من وقع عنده جوان ولم يقبضه ويسلمه للسلطان فليس له جزاء الاملع آثاره وخراب دياره وليس له مبايعة مطلقا من بعد موت الملك عرنوص واي بلد ملكتها ذبحت بطارقها ورهبانها والقسيسين وبلغ بطرقة الروم ذلك الكلام فقاطعوا على ملوكهم بان استقبال جوان حرام اذا وقع في ايديكم فسلموه للملك الاسلام فلما علم جوان بهذا الحال نخاف من ملوك الروم ان يمسكوه فاصطنع له تنور من النحاس الاصفر ووضع فيه فحم صنصافا وعود قاري وبعض من الكافور والعنبر

وشالها على رأسه وغير زيه ولبس ملابس المجوس ومشائخ النار وجعل ذلك المعبد
على رأسه وصار قاصدا الي بلاد الاكاسرة وملوك العجم ودام يقطع البراري والاكم
حتى قريب من مدينة توريز العجم فبينما هو سائر في القفار واذ قد قابله رجل تراكب
على حصان من النحاس الاصفر والي جانبه كلب سلاقي من النحاس الاصفر
والحصان النحاس عليه سرج وله لجام كأنه حصان حقيقة اذا طلبه للرمح رمح وان
اوقفه وقف وكذلك الكلب السلاقي يطرده خلف الغزال ويصطاد به من البراري
والتلال فلما نظر جوان الى ذلك الحال فقال ماهذا الا كهين سحار فتقدم له جوان
وصاح يا كهين الزمان النار تحسك وتمنك وتحرق الشمر الذي في وشك وتكوي
عصعوصة قلبك فقال الكهين آمين من انت ياشيخ الارفاض ومن اين لتيت الي
هذا المكان فقال له انا مظلوم يا كهين الزمان وهو اني يقال لي جوان عالم ملة الروم وا تفق
اني اطلعت على جميع الاديان جها وفار أيت احسن من النار فأردت ان اتبعها لانها
الربة الكبرى فعلموا بي النصاري فطردوني وكان مرادهم ان يقبضوني ويسلموني
للمسلمين يقطعوني وكذلك المسلمين يكرهوني ويقولون هذا جوان كافر منحوس
والسبب في ذلك اني قتلت منهم الديار وعرنوص ولما ضاقت على البراري والقفار
فدخلت الى النار وشكيت لها هذا الخوف والاضرار فقام شيخ الربانية الاكبر
واعطاني هذا الجمر وقال لي اوضعه على رأسك وسير به للملوك الارفاض الكبار
ليعلموا انك محشور في حماية النار فقلت له اخاف من عباد الصلبان فقال لي لا تخف
من جميع الامم وسر الى توريز العجم وكل من لاقاك احكي له على ما بلاك وها انا
لقينك يا كهين واعلمتك بالخبر اليقين فاسألك بحق النار ومن ارقدها ان تكون لي
معين فقال له الكهين مرحبا بك يا جوان ان كنت كما تقول دخلت في حماية النار فقال
جوان وحقها ومن ارقدها وسجد لها وعبدها ان جوان لها تابع ولا يمنعه عنها مانع
ولكن انت ما اسمك يا كهين حتى اعرفك حق لليقين فقال له اسمي الكاهن ارمالية
صاحب الاقاليم الخالية فقال له جوان انت تأخذ بلاد المسلمين وتبقى تحت امرك
النصاري وغيرهم اجمعين فقال صدقت يا جوان ولكن انا لست ملك بساكر حتى

كنت اركب على الملوك واحاربها ولكن انا اركب معك للقان هلوون ابن منكطمر ابن دنحس خان فانه ملك جميع العجم وله عساكر وأمم فقال جوان طيب وسار معه حتى دخلوا على هلوون فلما دخلوا قام القان هلوون واستقبل الكهين وسلم عليه فاخبره بما طلب جوان فقال هلوون يا كهين الزمان انا ليس لي قدرة على قان العرب الا ان كان مثلك يعينني عليه فقال الكاهن وحق النار لم انحلا عنك حتى املكك بلاد العرب والروم وجميع الاطلال والرسوم عند ذلك التفت الى رشيد الدولة وقال له يشر رأيت فقال رشيد الدولة يا قان الزمان ليس كل مره يخلص الانسان من قان العرب وا اعلم انك ركبت عليه كم مرة والنار تنصره عليك وعند ما تقع في يده بما يملك نفسك بالمال وهذه النوبة حلف قان العرب كل من وقع في يده يقتله من الذى يطاوع جوان ملوك الروم وغيرهم فالصواب انك تقول لهم بروحوا لغيرك وترتاح انت من ذلك الصداع فترك كلامه والتفت الي ثفلون الزمان هذا قصده ان يفتح البلاد بالحزن الشداد وقان العرب لم يقدر على ذلك فطاوع الكهين على ما يريد وعن رأيه لا تحيد حتى تملكك البلاد ويهلك لك العباد وتبقى الدنيا كلها ملكك عرب وعجم وترك وديلم فالتفت الى رشيد الدولة وقال له يا رشيد ان ثفرون طارق قد قال لي بخلاف ما قلت انت فقال رشيد الدولة يا قان الزمان كل وزير يدبر على قدر معرفته وانت وشأنك اخبر فعندها طلب جوان واحضر ارباب معابد النيران وقال لهم امتحنوه في عبادة النار فاخذوا جوان والكهين معهم وساروا الي نيران فارس وهي النار التي في مدائن كسري الى الآن لم تخمد الا عند ولادة اشرف الورى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولما كان في ذلك النهار وادخلوا جوان في بيت النار نط فحولها سبع مرات وسجد لها كفرا وغرورا نعوذ بالله من ذلك وليس بعد الكفر ذنب وصار يتلو على النار من كلام المجوس بصوت رخيم تشتاق لسماعه النفوس فاذهل خدامين المعبد وقالوا للقان هلوون ان هذا عابد للنار حق عبادتها فانه مجتهد في دخولها وليس له مأوى الالها ففرح القان هلوون بما سمع منهم واكرم جوان ورفع قدره كرامة للنار وبعدها قال الكهين ارمليه يا كهين الزمان انا رضيت انا انفق من مالى عشرة قناطير

من الذهب ومائة قنطار من الفضة ومائة الف من العساكر بخيولها وعددها وكل ما تحتاج من سلاح وذخائر وماكل ومشرب لعل ان ابلغ الارب واقتل ملك العرب فان كنت انت معاون لي على ما اريد وساعدني بعزم شديد والاهاوون يحمل الكاله على النار ذات الوقيد ويطلب منها النصر والتابيد فقال الكاهن ارماليه وحق النار ذات الشرار انا لما احوجك القتال ولا اضيع لك مال بل انا احرق اموال العرب بلا تعب ولا نصب وتعاهدوا على ذلك وارسل هلون الكتب الى خراسان والرياض واصفهان وجميع الملوك الذي تحت امره ان كلا منهم يتجهز للقتال وبعد ايام قلائل قدم عليه اهل خراسان وسنده وقيشان والرياض واصفهان فما بلغ شهر كامل حتى بقي عنده مائتين الف مقاتل والجميع على الخيول العربيه وبرز الخام والخيام والسرادقات والاعلام واندقت طبول الرحيل واجتهدوا في الشيل والتحميل وساروا يقطعون القفار والسبسب حتى صاروا قدام حلب ونظر عماد الدين ابو الجيش الى ذلك الحال فايقن بالاندهال وقفل ابواب البلد وركب المدافع على الاسوار ورمى على تلك العساكر بجلل النار فقال هلوون للكهين ارماليه يا كهين الزمان هذه البلد اول مملكة العرب فان اخذناها بلغنا كل الارب فقال جوان انا اعلم من كتاب اليونان وحكمة اليونانية التي رتبوا الحكم والقواعد من قديم ان مملكة العرب يحكمها العجم وتصير الارض كلها ارفاض ومجوس واما ابناء العرب فيتساقوا بين ايادي العجم في يوم منحوس فقال الكاهن في هذه الايام وانا لا بد لي ان انصر الاعجام ولم اخف من كل الانام كان عماد الدين ابو الجيش كتب كتاب وارسله الى مصر يعلم السلطان وكان الملك الظاهر يوم جالس واذا بالنجاب قادم فقال السلطان من اين فقال النجاب حلب الشهبة قالت سائر المدن عبيدي وانا على تخت عزي ما بين سعد وسعيدي فعلموا ان نجاب من حلب فامر السلطان بقراءة المكتوب واذا فيه سلام وتسليم به المسك يختم على جمع جامع ما به الذكر يعلم حوى كل سيد وابن سيد وسيد فصيح لبيب بالاشارة يفهم من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر عماد الدين ابي الجيش باشة حلب الى ايادي سيد

ملوك بني آدم وظل الله في العالم اعلم يامولا ا السلطان اننا يوم ثار بيخ الكتاب كنا مقيمين واد بالغبار غبر وعلى الي الصفى وتكدر وانكشف وبان عن عسكر وضرب طبله ونقر وهم نحو مائتي الف خيال تمام خلاف التوابع والالزام ويقدم الجميع القان هلوون ابن منكطمر بن ديحس بن كسرى صاحب الايوان ومعه هذه الالوف ولاعوان وبصحبته كاهن سحار يقال له ارمالية راس الفجار ومعه الملعون جوان والبرتقش الخوان فانه ترك عبادة الصلبان واتبع النيران واعتمد ان يدخلها مريعا بلا توان فلما راينا ذلك الحال والبر امتلا بالعساكر والرجال اقمنا الحصار وضربنا بجلل النار بعدما اغلقنا ابواب البلد وارسلنا ذلك الكتاب لتطلع على تلك الاسباب فأدركنا بسيفك المسنون وجوادك الميمون وامرك المكنون والا فابعث لنا من يدركنا والامر امرك اطال الله في عمرك والسلام على نبي ظللت عليه الغمام فلما قرا السلطان الكتاب امر بتجهيز العساكر وقال وحق الذي مرج البحرين واثار الكوكبين وخلق من كل شيء زوجين ان وقع جوان في يدي لا بد لي ان اقطعه ولو احتماه اهل الثقلين وان وقع هلوون في يدي لا نشره بالنشار مثل الخشب واجعله فلقتين ولا ابالي بما يجري ولتنادي على صاحب العزة والقدرة ثم ان السلطان بعد ذلك بكي وقال كان الملك عرنوص بدي اليمين فانعطمت وانا من حزني عليه عيوني دمعت فلاحوا ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسافر السلطان بالعرضي يجد الطلب قاصد مدينة حلب له كلام

(قال الراوي) واما ما كان من امر الملعون جوان فانه التفت الى الكهين ارمالية وقال له يا كهين الزمان ارباشة حلب تقفل البلد وحصن الاصوار واحنا نبقي خارج البلد وهذا شيء عار فقال له الكهين ياجوان وحق النار ذات الشرار انا قدر بيت العسكر كلها في قلب حلب ولا ابالي بقار العرب ثم انه قام ودخل الي بيت رصده وفعل شيئا يعرفه وخرج وبيده فرخ من الورق لاسود وفرشه في الارض ورسم عليه بالقلم فانسع ذلك الفرخ حتى صار مدر حلب والفرد على البلد فغطاها واظلمها وزدجاها فصارت البلد ظلام واشتد الحال على أهل البلد فركب الباشا وطلع الى هلوون ودخل

عليـه وقال ياقان الزمان انت ملك رمي ادك ان تقاوء ملك العرب وايش ادخل الرعاية حتى انك تلقى هذا الظلام عليهم تعطلهم عن حالهم وغالب الناس فقراء يجرون على قوتهم واحنا ناس رعاية ذا كان الملك الظاهر سلطان فهو يحكمنا وان انت غلبته واخذت البلاد منه فتحكمنا مثله والذي كنا نورده له نورده لك ولا نبخل يا مولانا عليك لا ننا طايعين لسنا عاصين ودام باشة حلب يلاطف الكهين وهلوون بمثل هذا الكلام حتى لان جانبه ورفع الظلم بشرط ان تفتح باب البلد ويصير الاخذ والعطا والبيع والشراء للارفاض بغير جناية ولا خوف وان عدم لاحد خيط في ابره فالخيط من قصب والابره من ذهب فقال عماد الدين رضيت بذلك وفتح البلد وزالت الظلمة عن الناس واما الكهين فانه ضرب على عساكر القان هلوون صور من النحاس وجعله قدام حلب واما كن من داخله سكنتها لدولة وجعل قصر من النحاس وجلس فيه هو والقان هلوون ومن يتبعهم من كبار الدولة واصطبلات للخيل ومساكن للعسكر حتى صارت مدينة اكبر من حلب وكل من رآها يتعجب واقام على ذلك الحال ايام وليال حتى قدم الملك الظاهر بعسكر الاسلام وعلى رأسه بيرق المظفر بالتمام ونظر الى حلب وقدامها بلداً اكبر منها فتعجب فقال ابراهيم بن حسن يا دولتلي كم سنة أقام ذلك الكافر حتى صارت اماكن وعمائر فقال له السلطان هذا بعلم القلم والله تعالى قادر ان يهلك من تعدى وظلم ونصب السلطان صيوانه وامر العساكر ان ينصبوا خيامهم ففعلوا ما أمرهم وأقام السلطان ثلاثة ايام حتى ان العساكر اخذت الراحة ورابع يوم كتب كتاب واعطاه لابراهيم فاخذه وسار حتى وصل الى الاصوار وقال قاصد ورسول فانفتح له الباب فدخل حتى صار تحت القصر ووجد السلالم نطلع حتى وقف قدام الكهين وقال نجاب وحامل الكتاب فقال جوان زمانك فرغ بالك مرلك ان الكهين يقوم ياخذ كتابك مثل غيره فاغتاظ الكهين وقال يا جوان انت فضولي ايش الحاك فيما ليس لك فيه شيء انا اقوم اغاظة فيك حتى لا تتكلم فيما لا يعنيك

(تم الجزء الحادي والاربعون ويليه الجزء الثاني والاربعون واوله رقم الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الثاني والاربعون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام
عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر
بميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) وقام فاعطاه ابراهيم الكتاب ففضه وقراه الى الكهين ارماليه وانقان ابش الحالكم حتى اتيتم الى بلادنا من غير ذنب حصل لكم منا واحوجتونى اد اركب واجى الى حربكم فان كان قصدكم اخذ بلاد الاسلام فدونها ضرب الحسام الصمصام وان كان قصدكم حماية جوان فهذا لا يكون ولا بد من تقطيعه على القربة وحرقه فى الرميله وهذا شىء مقدر عليه لم يمنعه منه احد وان كان قصدكم الحرب والافتخار بالطعن والضرب فانا عندى رجال يشتهون حرب الصفاح احلا عندهم من شرب ماء القراح فلازم من رد الجواب والامر لله العلى التواب وان اردتوا عدم اقامة الفتنة وابطال هذه المحنة تقبضوا على جوان واتوا به الى عندى احاسبكم على كلفة الركبة وارتب الجزية عليكم اضعافا وهذا ما عندى والسلام على البدر اتمام فلما اقرا الكاهن الكتاب التفت الى هلوون وقال له تاخذ كتاب فان العرب حتى تعرف ماطلب فقال هلوون انا عارف مطاوبه وقلبى ذت منه وها انت حضرت فلا تسألنى الا اذا غلبت انت فقال له الكهين ارتاح وانا له كفاية وحق النار الحمية واعطى الكتاب لابراهيم وكتب له رد الجواب فقال له واين حق الطريق يا كهين الزمان فاعطى له عقد جوهر فيه عشر فصوص كل فص يساوى الف دينار فاخذه المقدم ابراهيم وطلع فرحان وصار حتى وصل قدام السلطان وناوله الكتاب ورد الجواب ففتحه فلقاه بالحرب فشرمطه وامر بدق الطبل حربى ولما تى الصباح تصففت الصفوف وتعدلت المئات والالوف وخرج طومان من العجم راكب على جواد ادهم وصال وجال وطلب الحرب والقتال فعند ذلك خرج اليه ايدمر البهلوان

وأطبق عليه في الميدان وضايقه ولاصقه وضرب بالسيف على عاتقه اخرجه يلمع من علائقه فنزل الثاني فاخلاه والثالث والرابع الى آخر النهار اهلك عشرين وجرح عشرة واسر خمسة وثاني لايام صاح هلو ون على عسكره وقال لهم اتركوا البرازوزاحموا العرب في الحرب لاجل الانجاز واحملوا عليهم حملة واحدة وتكاثروا عليهم حتى تهلكوا ابناء العرب عن آخرهم وكان ذلك برأي جوان فرجعت العجم وتبعها الترك والديلم فتلقتها ابطال الاسلام وانعقد عليهم الغبار والقتام وصاحت الاعجام وضربوا بالنبال والسهام ورفرف طير المنايا عليهم وحام وتزلزلت لاقدام وتنكست الاعلام وقل الكلام وبطل العتب والملام وزاد بين الفريقين الخصام وتصادموا اشد صدام وغنا الحسام الصمصام وصارت القتلى على الارض اكوام فلله در الملك الظاهر فانه اهلك في الحرب كل رافضي وكافر واذهل بفعاله المقل والنواظر وحير الخواطر وحكم ضربات سيفه في الجماجم والخواصر ولله در المقدم ابراهيم فاسقى الاعادي منهلا حميم وصب عليهم العذاب الاليم واما المقدم سعد بن دبل فكم هلك وكم قتل وذهل كل فارس بطل وكذلك ابطال الاسلام جهدوا نفوسهم في القتال والحرب والصدام واستعادوا بالملك العلام ودام الامر على ذلك الحال حتى ولي النهار واستحال واقبل الليل بالانسدال واندق طبل الانفصال وعادت الناس الى اماكنهم والاطلال بلسادة وفي ذلك النهار هلك خلق كثير من العجم وجرى عليهم ماخط بالقلم وشابت منهم المفارق واللمم وانتصروا الاسلام وانتقموا من اعاديهم في الحرب غاية الانتقام واستعانوا عليهم بالملك العلام ولما عادوا الى الخيام دخلوا كبار الدولة الى القان هلون وقالوا له ياقان الزمان الذي ملك في هذا النهار اثني عشر الف من عباد النار وأما العرب فلم يقتل منهم الا القليل وأيضا ياقان الزمان انت تعلم ان العرب هذه بلادهم والعساكر لهم متتابعة مثل العيون النابعة واحنا بلادنا بعيدة وان لم يساعدنا هذا الكهين والا هلكنا اجمعين وكم مرة ركبنا على قان العرب ولم تنالوا منه غير التعب والنصب وهذه الركبة مثل غيرها ظاهر شرها على خيرها فلما سمع القان هلون ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقام نايما على الاقدام ردخل على الكهين أرمالية

و بكى بين يديه وقال له يا حكيم الزمان انا كنت قاعد في بلدي مرتاح لا اقاتل ولا اناضل ولا احط يدى على صدري حتى اتيت لي انت ورغبتني فى الركوب على قان العرب وأوعدتني انك تبلغنى منهم الارب فاين وعدك يا كهين واين كلامك فكان قولك كان غرور وليس لك مقدرة على هذه الامور

(قال الراوى) وكان الفان هلوون يتكلم بذلك الكلام والكهين ارمالية شاخص اليه حتى تم كلامه وقال له ياقادر الزمان انت خفت من العرب وقانهم وهم ناس ضعاف ليس لهم بطش وانا وحق الشمس وسماتها والافلاك وطلوعها والنار الحمية ومافيها من الدخان والاسرار الخفية ان فى غدات غد لم يفرغ النهار الا وجميع ماتراه عينك من عرض قان العرب زايل ولم يبق منه اثر ولا دليل ياساده ثم ان الكاهن قام ودخل بيت رصده واجتهد في تلك الليلة حتى صنع بالحكمة اربع شمعات كل شمعة قدر فخذ الادمي واحضر اربعة من ارهاط الجان واعطا كل واحد منهم شمعة وقال لهم ادخلوا الى عرض العرب وقفوا فى وسطه والهموا اطرف الشموع الي صيوان قان العرب فاذا قادت فيه النار فخذو كل واحد منكم على جهة يمين و يسار وخلف وأمام وكلما رأيتموه احرقوه ولا تطلموا حتى يبقى العرق كله نار وعودوا الي عندى بعد ذلك هذا مرغوبى فأخذوا الارهاط الشموع بعد ماأوقدوهم وساروا كما امرهم فاول ماولعت النار في صوان السلطان و بعده ولعت فى الذى حوله فما مضى قدر ساعتين الا وصار عرضى السلطان كله نار كانه نزل عليه من السماء شهاب وصار جميع جوانبه التهاب وغالب الناس كانوا نيام مما قاسوه في الحرب والصدام فاحرق جميع الحكام حتى سروج الخيل واللحام والبعض من الخيل والجمال كانوا في الرباط والعقال فاحترق وامع الذى احترق و بقى السبر كانه بحرزمهرير واندهش كل مملوك وكل امير ومدم متاع الغني والفقير وطلع السلطان وهو قرعان وضاق فى وجهه كل مكان واشرف على زوال ملكه والخذلان وليس له طاقة ان يقاتل لم يسلم ماسبب هذه الفعال ولم يصبح الصباح الا وجميع الامتعة عدمت بالحريق من عدد وسلاح وخيل وذخيرة ومأكول وخيام وماشبه ذلك وأما الخيل فلم

ينفذ منها الا القليل وركب السلطان على حصانه عريان وكذلك ابراهيم وسعد و بنوا اسماعيل وكانت كسرة على المسلمين أى كسرة كل من نظر اليها تاه عقله وزاغ بصره وسار السلطان وتبعته الناس وهم داهلين العقل والوسواس مالكهم فى القلب والذهن والرأس يقطعون البر والآكام حتى وصلو الى ارض الشام ونزل السلطان بالشام وهو فى انحس مايكون من شده الضرر والآلام والعساكر أملوا منقطعين من عشرة ومن عشرين فلما استقر السلطان كتب كتاب وأرسله الى ابنه محمد السعيد يأمره باحضار صناع الخيم ليعملوا اخيم والسروجية يعملوا سروج وأرباب السلاح ليصنعوا سلاح وهكذا حتى صنعوا كلما يليق للحروب وأما الموجود فى خزاين السلطان أخرج منه ووضب لابيه كلما يحتاج سريعا حتى تكامل عرضي مثل الذي انحرق منهم حتى لا يخسروا شيئا ولا يحتاجون الي شيء وبرز السعيد بذلك العرض وأجلس أخاه أحمد سلامش وسافر السعيد عن عجل يقطع البراري والآكام حتى وصلوا الي أرض الشام فتسلم السلطان العرضي وامر السعيد ان يعود الي مصر وينفق الاموال على ارباب الصنايع وان يجتهدوا فى مثل ذلك الحال وعاد السعيد وعلى ما امره ابوه عازم حتى وصل الي مصره له كلام واما ما كان من امر السلطان فانه تسلم العرضي وامر بنصب الخيام الجدد التى حضرت وبعد نصب الخيام امر الامراء ان تأخذ لها ولمن معها من العساكر خيام على قدر كفايتهم فاخذ كل امير على قدر احتياجه وكذلك افتقدوا العساكر كل من عدم له آلة حرب يأخذ عوضها والذى عدم له سرج يأخذ عوضه كذلك الخيل حتى عرف السلطان ان جميع العساكر اخذت حقها وقويت قلوب العساكر للجهاد وتاهبوا للمسير ولله المشيئة والتدبير وسأل السلطان بالعرضي من على الشام يقطع البراري السيب حتى اشرف على حلب وكان الكاهن ارمالية لما علم بهذه عمة السلطان تركه ولم يلتفت الي همته وصبر عليه حتى لم انه وصل الي الشام فقال له جوان يا كهين الزمن ما تلحق فان العرب حتى تهلك وتنزل به العطف فقال له ياجوان انا ماقلت لك لا تعارضني لاني كنت ناوى اتبعه ولما تكلمت انت لم تبعه لاجل اغاظك فسكت جوان وقاموا على حلب هذه المدة حتى اقبل الملك الظاهر

ومعه الامراء والعساكر فقال الكاهن هاهوا تا ناقان العرب ولم يبق الا الحرب والقتال فقال القان هاوون انا اعلم بان قان العرب ما بقصدعنا وهاهو جمع رجاله واتا الينا فقال الكهين اماله كفايه وحق النار الحاميه ثم انه قام الى بيت رصده واخرج منه اربع شمعات مثل الذي فعلهم اول مرة واعطى لكل مارد واحدة وامرهم ان يفعلوا كم فعلوا اول مرة في عرضي السلطان فما افاق السلطان الا والنار في جوانب العرضي توقد وكلما القوا عليها الماء او الردم مما تزيد الا وهجا وزفيرا وهجوا العساكر على وجوههم في البر وكم لك السلطان انهزم وتبعوه عساكر العجم حتى اهلكوا خلق كثير من عسكر السلطان وانهزم ثانيا الى الشام وكان السلطان حاسب هذا الحساب وميقن ان ذلك العرضي يجري عليه كما جرى على الذي قبله وعاذر على مهمات خلاف التي عدمت نجهز بالحاضر ثالث مرة وارسل الي مصر يطلب غيرها وهكذا حتى تمت الامور خمس مرات كلما يجهز السلطان ركبة تنحرق مهما نها حتى ان الملك الظاهر لم يبق في خزنته شيء من المال وليس عنده مهمات يستعين بها على الحرب والقتال ولما اعياه الحال سافر الى مصر ودخل وهو مكسور الخاطر ويقول هذا حكم به مولانا العظيم القادر القاهر ولما وصل الى مصر وهو في هموم وحصر أحضر علماء الاسلام ولما حضروا قال لهم يا سادات الاسلام ان واحد كهين كافر ساحر حرق الى العرضي خمس مرات وهو الآن حاطط على حلب وانا لم يبق معي شيء اجد له به في الطلب فهل يجوز ان اسلف من التجار شيئا ستعين به على حرب الكفار ولا اقعد حتى الكفار اللئام يملكوا مني بلاد الاسلام فقال العلماء وان كانوا يسلفوك استلف منهم فاحضر التجار واخذ منهم مبلغ جسيم وجهز ركبة سادسة وسار الي حلب فانحرقت الركبة مثل الذي قبلها وكان السلطان كما ذكرنا اخذ اموال الامراء واولاد مصر والتجار حتى جهز تلك الركبة السادسة وانحرقت فضاق صدر السلطان وتمنى انه لم يخلق وعاد منكسر حتى وصل الى الشام فقالوا له الامراء يا بعض شاه احنا ما بقا شي عند نا شيء ولو كان عند نا كنا ساعدناك لان المال ليس اغلا من الارواح فقال السلطان لكم سوة بي حتى تنفذ احكام الله تعالى ثم ان السلطان امر با حضار كل تجار الشام

والاغنياء وارباب الاموال فلما حضروا عنده في الديوان قال لهم يا معشر الاسلام اعلموا أن الكفار اخذوا حلب وبعد حلب أخذوا الشام وانا نفقت كل مالي ومال اهل دولتي وكذلك تجار مصر اخذت اموالهم وانتم اقرب لحلب فساعدوني حتى ارد ذلك العدو عن بلادكم فقالوا له انت ملك والملوك تلاقي بعضها وتقاتل على مناصبها واحنا ريالك ولغيرك كل من ملك التخت احنا تحت امره وليس بيدنا شيء نقبله فقال السلطان كلامكم صحيح فقال ولكن انا عايز منكم تسلفوني اموال على قدر جهدكم وعند ما ينصرني الله ارد عليكم ما اخذته منكم فقالوا له ليس عندنا شيء نسلفه لك فان اموالنا للتجاره وليس لنا تفريط فقال السلطان اذا لم تسلفوني اقول لكم ان هذه البلاد بلادي والارض ارض السلطان وهذه الارض اوهبها لي الملك الصالح في ايام حياته فانا ابيعها كما اشاء لكم او لغيركم واهدم منازلكم وابيع احجارها فان اردتم ان تحفظوا املاككم فاشتروها مني فاني معذور فقالوا له كبراء الشام وايش في نيتك ان تفعل معنا فقال اما ان تعاونوني او ترحلوا من ارضي وتتركوني فقالوا له تجعل لك حكر على الارض فقال لهم رضيت بذلك فقالوا له تجعل على كل بيت دينار وكل خان اثنين وكل دكان نصف دينار في المدينة وعلى قرا بالشام كل قرية شردنا نير فأمر الكتباء ان يكتبوا الاماكن والقراء فوافق حكر السنة الواحده على اماكن المدينة نصف خزنة وعلى القرى التي حول الشام خزنة فصاروا اخزنتين فقال السلطان انا متولي سنة مملكة الاسلام من سنة ٥٨٣ ونحن في سنة ٦١٣ صار لي ٢٧ سنة سبعة وعشرون سنة لم اخذ شيئا منكم وها انا قصدي حتى استمين به على الجهاد ورد اهل الكفر عن بلاد الاسلام فقالوا له اتق الله تعالى فقال السلطان وحق الذي لا اله الا هو العالم بما كان وما يكون لولا احتياجي لطرد ذلك الملعون عن بلاد الاسلام لا اخذت منكم لا مال ولا نوال ولكن اذا اراد الله سبحانه وتعالى ونصرني على ذلك الملعون فاني اردها عليكم وارفع الاحكام عنكم فقال الشيخ النووي والله ما ينفعك ولا تبلغ به غرض وان طاوعتني لم تاخذ شيء من الناس فانه من باب الظلم فنتر فيه السلطان وقال له لا تعارضني في بلادي ولا افعل شيئا الا على مرادي

كيف اترك بلادي تملكها مني الكفار والاعادي وهؤلاء الاسلام رضوا بأن يملكهم غيري من الارفاض اللئام والله لولا انهم مؤمنون لبدلت السيف فيهم اجمعين وهل يجاز عندك باشيخ الاسلام ان المؤمنين يرضوا ان يكونوا تحت احكام الكافرين قم الزم بالجارزين ولا تتعرض للمجاهدين فطلع الشيخ النووي وهو يقول ياظالم سلط الله عليك العمى كما انك تهين اهل الفضل والعفاء هذا ما جرى وأما السلطان فلم يبالى بما قاله الشيخ النووى ولا عتب عليه لم يعلم انه ركن الاسلام وهو عنده في اعلا مقام ولكن الضرورة هي التي احوجته لذلك وأمثاله واجتهد السلطان حتى وضب الركبة السابعة وقال للمقدم ابراهيم يا با خليل انا اغتاظ مني شيخ الاسلام حين تعديت على اهل الشام فقال ابراهيم والله يادولتلى انا عندي مال يكفيك وان اردت انفق مالى في الجهاد بين يديك فانى كما تعلم ان المال ليس اغلا من الروح فقال السلطان لعل الله لم يحوجني وعلى ذلك العدو ينصرني كل هذا والسلطان دور الخازن وأرباب الصنائع في اشغالهم حتى تكامل المطلوب وتجهزت العساكر وقال السلطان هذه الركبة السابعه ياابراهيم فقال ابراهيم الامر لله العزيز الحكيم وشال السلطان حتى حط على حلب وكان الكهين قاعد له بالمرصاد فلم يتركه ان ينصب الخيام حتى اشتعلت النار في العرضي مثل العادة ولم يفرغ النهار ويقبل الليل بالاعتكار الا وعرضي السلطان بجميعه اكلته النار وبقى حرب ولا حصار وانهزمت جيوش الاسلام ورجعوا وهم مكسورون الى ارض الشام ولما وصلوا الى الشام افتقدوا السلطان فلم يجدوه فقال ابراهيم للعساكر هل فيكم احد رأى السلطان لما انهزمتم فقال له كان معنا ولما وصلنا الى الشام فما وجدناه فطلع المقدم ابراهيم يفتش عليه ويتأسف على ما جرى له وما حوى له وأما ما كان من الملك الظاهر انه ضاقت عليه الدنيا ولما وصل الى الشام حصل عنده خجل لكونه فعل في اهل الشام مافعل ولم يبلغ من عند مامل وتشمت فيه اهل الشام لانه اساء عليهم وجاز في الاحكام فطلع من العرضى واخذ عن يمينه حتى وصل الى جبل عالى وطلع الي اعلاه فوجد مغار فدخل فيه وبكى وقال الهي وسيدى ورجاءي اسألك بحق دين

الاسلام لا تفضحني في دولتي وان كان لم اجد منك ناصر ولا معين وأردت لي
يامولانا بالذلة جزاء لما قدمت يدى من سوء فعلي وذنوبي وكثرة عيوبي الذي انت
تعلم بها ولم اقدر على تكفيرها وأردت يامولاي ان تقاصصني ارجوا منك الستر فيما
تجازيني به في الدنيا ولا تفضحني بين اعداءى فانا اعلم ان الملك لك حقيقة والخلق
خلقك يقيناً فان اردت ان تملك الكافر وتخذل المؤمنين فالحكم لك يارب العالمين
وأنا علمت ان تعرضي جهلا مني وغرور فلا تؤاخذني بما قلت انك انت الله
الغفور اللهم انى اسألك بحرمة نبيك ورسولك الصادق الوعد الامين الذي ارسلته
رحمة للعالمين وبحق اهل بيته وازواجه الطاهرين وبالكتاب الذى جاء به نبينا
لكافة المؤمنين وبما فيه من الآيات والذكر الحكيم لقولك دعواهم فيها
سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين الهى انت
امرتنا بالجهاد في الكافرين وقلت فيه وقولا حق اليقين وكان حقا علينا نصر المؤمنين
وبكى السلطان حتى غشي عليه وقال في بكائه الهى اقبضني ولا تفضحني انك
على كل شيء قدير ياسادة واذا بشبان طلع من صدر المار ومشي وانتفض فصار
كانه ادمي وقال جاء النصر من رب العالمين ابشر بالنصر ياأمير المؤمنين وهذا كتاب
وزيرك الاغاشاهين فاخذ السلطان منه الكتاب وفرده ونظر فيه واذا بضباب
خرج من ذلك الكتاب وتركب على عينيه فقال السلطان الحمد لله على ذلك ان كان
هذا قصاصي في الدنيا رضيت به لاجل انى لم انظر الشامتين ولم اعلم الاعداء من المحبين
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما عمى السلطان واظلمت عينيه واذا بالمقدم
ابراهيم ابن حسن داخل عليه فرأى ماحل به فقال له ياملك الاسلام لا بأس عليك انا
ارسلت الى قلعة حوران اجيب مال يكفيك حتى تبلغ قصدك واماتيك فقال السلطان
ياابراهيم انت تجيب المال لمن انا شايف الدنيا حتى املك تجيب لي المال وانما
خذني ووديني للجامع حتى اقيم فيه واتعبد ولا اسأل عن احد فقال ابراهيم وكيف
ذلك ياملك الدولة قم وانا انظر لك حكيم ولكن ياملك الحاج شيحه ما بان ولا ظهر
له في هذه النوبة نيشان فما تم كلامه الا وباب المغار اظلم واقبل زول وهو كانه قطعة

غمام وقال السلام عليك يا ملك الاسلام فقال السلطان وعليك السلام من انت يا من خاطبني بالسلام فقال له انا ابنك البرق الخاطف ان الابيض الذي قربتني انا واخوتي مدة ما نعز بت اقمت عندنا ايام قبطاويل حين ملك بلادك فقال السلطان يا ولدي اذا كنت انت ابني خذني عندكم لاني صرت كفيف والخناق ناموسي مع الكافر ارماليه وحرق لي سبع عراضي ولم اعلم كيف يكون العمل وضاقت بي الاسباب والحيل فقال له البرق الخاطف يا مولانا اما من جهة عينيك فهذه دعوة الشيخ الوورى عليك ولكن كان قضاء الله عليك و لله تعالى لطف بك فلا تيأس من رحمة الله و أنا أعلمك يا ملك الزمان ان ذلك الكهين ارماليه يكون موته على يديك وانه يقتل بنبلة مظلمه صناعة الحكيم بالناس فانه يعلم ذلك الكافر يضيق على اهل الايمان ويحرق اموالهم فاصنع قوس ونبلة ورصدهم لقتل ذلك الملعون على يديك فادخل المغار واتل حسبك ونسبك ينكشف لك باب في الحائط في صدر المغار ومفتاحه فيه فافتح تجد قوس ونبلة خذهم واقعد في المغار حتى يأتيك ويضربك فلا تبالي بضربته واضرب النبلة جهته ولا تخف منه فانها مقسومه له في الدنيا وموته بها فقال السلطان وانا ابش يو بني ذلك الملعون حيث اني كفيف العيون فما تم كلامه واذا باب المغار انسد والكهين مقبل وهو يهدر كأنه الاسد فعارضه البرق الخاطف وقال له ليس لك اليه وصول فانغاظ الكهين وقال له انت تعارضني في حكمي وانا عندي مثلك الوف تقف في خدمتي وصار يتلوا عليه اسماء يريد ان يحرقه بها فمع اشتغال الكهين بالبرق الخاطف انصرفت الغمة عن عيون السلطان فنظر صدر المغار وقال له انا محمود بيبرص ابن الفان شاه جمك فانكشف له عن باب في صدر المغار نفتحه واخذ القوس وتلا آيات الله المعظمات وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وضرب النبلة في الكهين ارماليه وهو مشتغل بالبرق الخاطف فوقعت في فمه خرجت من قفاه فانقلب الى الارض وهو يخور في دمه و ينطرب في عند وتصارخت اعوان الجان وهم يقولون لا شلت يداك ولا شمتت بك اعداك كما ارحتنا من خدمة هذا الملعون يا أمير المؤمنين ونظر السلطان اليه وهو قتيل

فبقى بين مصدق ومكذب وكانه فى منام او أضغاث احلام وأما ما كان من امر المقدم جمال الدين شيحه فانه كان غائب مدة فى بلاد الروم فاتفق انه حضر الى مصر وسأل السعيد عن السلطان وما جري له فاعلمه السعيد بكلما جرى لحد ما أخذ الاحكار السلطان من أهل الشام وهذا آخر عهدنا فقام شيحه وطلع شعرتين كانا معه من الملكة تاج ناس وأطلق فيهم فاحتمله سحاب ووضعه قدام تاج ناس فلما صار عندها قامت له وقبلت يده وقالت له ماجاءك الا حاجة ياسلطان القلاع فقال لها ياملكة هذه حاجة ليست كالحاجات وشكى لها على ماجرى فقامت ودخلت محل رصدها وطلعت قالت له السلطان قتل خصمة ولكنه محتاج الى المعونه فقم بنا حتى نلحقه وأخذته على تختها وسارت طالبة الشام

(قال الراوى) وكان السبب فى مجىء الكاهن اوماليه الي الشام وادرا كه السلطان فى الغار كان جوان قال له يا كهين الزمان كم مرة وقان العرب يأتيك وانت تحرق عوضيه وتتركه يهرب الى الشام قم ورح له اقتله حتى تريح منه الاعجام ونبقى الدنيا كلها ارفاض فقال له صدقت فيما قلت والتفت الى القان هلوون وقال له الحقني بالعساكر على الشام وانا اسبقك اقفل قان العرب وسار هو على سريره واستخبر على السلطان حتي عرف طريقه فى المغار وجرى ماجرى وقتله السلطان وكان هلوون سار بعسكره الى الاعجام وعمد على الشام حتي وصل اليها وحط بساكره عليها ونظرته الفداوية فاتناظروا وقالوا لبعضهم يابنى اسماعيل اذا كانت الارفاض جاءت الى الشام وقصدهم ان يملكوا الحكم على الاسلام فايش قصدنا بالعيشة فى الدنيا مع ان الموت اهون لنا من الاقامة فى يد اعدائنا فأفضر بوامع بعضهم راي انهم ينزلون على العجم ليلا ويذبحوا على قدر جهدهم وكل مقدام التزم بجهة من جهة العجم وعند المساء كبسوا على العجم ودار قطع الرقاب والقمم وكان السيف اقوى حكم وجار في حكمه وظلم وعند الصباح استيقظت العجم واستظهرت بكثرة الترك والديلم وصاحت النقباء عليهم وشجعوهم فاجتهدوا فى القتال وانترسوا الاسلام بضرب النبال فبينما الناس كذلك واذا بشرار ونار ورجم بالاحجار وقد اظلم ضوء النهار وعميت من العجم

الا بصار فانترسوهم الاسلام وهبروهم بالحسام وكانت هذه النبرة غبرة الملكة ناج ناس وارهاط الجن لاسلام تنادي حاس وسمع عثمان ابن الحبلة الغاره فاتى ومعه السياس وكان يوم مظلم كانه ، ياجى الاغلاس

(قال الراوى) وسار المقدم جمال الدين واعلم السلطان بالخبر اليقين فقال له ياخي وانا ايضا قتلت الكهين ومرادي اركب واعاون الاسلام على الحرب والصدام ولكن اين الحاصن اريد من يعلم الاسطي عثمان فقال شيحه عثمان محارب و نحا انا اجيب لك حصان فاحضر له شيحه حصان من خيل لاعجام وركب السلطان وكذلك المقدم ابراهيم ولما ظهر السلطان ورأى طاحون الحرب داير فصاح السلطان الله اكبر سبحان من انقذني من الصر والعمى وهو الله الذى لا له الا هو باسط الارض ورافع السماء الله اكبر الحمد لله الذى صورني من العدم وهو الكريم التواب انه كريم حي قادر قاهر مسبب الاشياء ومنشيء لاسباب ربي هداني في طريق الايمان واراح عن قلبي ظلام وضباب

يامعشر الكفار ميلوا نحوى * تحت العباير كي ترون الاعجاب
اني انا بيبرص محمود اسمي * خادم قبر النبي الاواب
حولي اجاويد الحصون الاشراف * من كل مقدا يحكي سبع الغاب
كذا امارت مصهر تسمع قولي * وما منهم لا على فارس وثاب
خدمتهم لما بقوا من خلقي * يفنوا لاعادي بالحسام القرضاب
اما المقدم سعد مع ابراهيم * يوم الكريهة صقر حايم واعقاب
اولادهم عيسى واصر الاسلام * اسود خناجرهم احد من الانياب
وسلطانهم شيحة وفضله مشهور * خضعت له لد لة عجم مع اعراب
اما ملوك الروم تبات من بأسه * في اشد الخوف يحسبوا له الف حساب
وصوروا له في الكنائس تمثال * وفي الدور والبيع والاقباب
ثم الصلاة على النبي العدنان * محمد المبعوث بالايات والكتاب

وانفرد السلطان وضرب بالسيف اليماني فقام اهل الايمان فصاح ابراهيم بن حسن

الله اكبر اليوم بلغنا قصدنا والاراد * بالنصر من عند الملك الوهاب
والفرح بالطاهر امام الاسلام * بيبرس محمود الفعايل ومهاب
لما ركب ظهر الجواد الادهم * وخلفه الوزراء وجميع الاصحاب
انى انا افديه بروحي والمال * والاهل والاولاد وكل الاحباب
يامعشر الكفار هيا ولوا * ادباركم حقا وكانوا هراب
حاكم امير المؤمنين الظاهر * ياما قطع منكم جماجم ورقاب
خلفوا فوارس بهبير وكم هيرا * من كل ضيغم للكريهة ضراب
ياسعد ساعدني وجاهد حتى * فى طاعة الله العلى التواب
حتى نبيد جيش الاعادى بالسيف * ونكتسب بجدار فيما وثواب
واختم كلامى بامتداح الهادى * الطاهر المطهر النبى الاواب

ولما حمل سعد و باقي الفداوية كل منهم قاتل وماقصر كانه الليث القسور واما الملكة تاج ناس امرت ارهاط الجان ان يحذفوا العجم بالاحجار والرمل والعفار وكان يوم يشيب الوليد وقد هلك من الاعجام كل جبار عنيد وصارت القتلى رمما على الارض والصعيد ونظر جوان الى ذلك الحال فقال يا برتقش الحق الكهين وشوفه فى الشام ان كان طيب انا أظن انه مات ما كان جرى على العجم هذه المجرى فغاب البرتقش عاد على جوان وقال له الكاهن مات وانت ان شافك القان هلوون لم يبقى عليك لانك انت السبب فى هذه الوقعة وليس هو مثل ملوك الروم نقول له انا عالم الملك ارسلى المسيح الصواب الهروب تأخذ البرتقش وطلبوا الهرب لهم كلام واما ملك الاسلام فانه دام فى حملته حتى ادرك الازدهارات وضرب حامل العلم رماه نصفين ولما مال العلم خطفه المقدم سعد لانه كان هو وابنه محاذين ركاب السلطان ويحمون جواده ويدرون حوله بالنبال وهكذا ونظر هلوون الى اعلامه مالت وعساكره هلكت فضاقت به الدنيا فهجم على السلطان وانطبق عليه لانه يعلم انه لم يبق له خلاص من بين يديه فضايقه السلطان ولاصقه وسد عليه طرقه هذا والجمع من الاسلام حول السلطان مانعين الاعجام ويضربوهم بالشاكرية

والحسام حتى ان السلطان طبق على خناق هلوون وجذبه من رجله واخذه اسيرا
وسلمه الى سمدو وحلف لا بد له ان ينشره ولما علمت بأن قان العجم أسر والكهين
هلك ولوا الادبار فاراد السلطان ان ينزل فقال شيحه سير بنا وراهم حتى تأخذ
تور يز لانك عدمت سبع ركبات في سبب هذا الملعون فسار السلطان بالعساكر والملك
تاج ناس معه حتى وصلوا الي ملك تور يز العجم وقال السلطان يا تاج ناس انتي
عليكي فتح ابواب مدينة توريز فان هذا الملعون لو عني وأتلف على سبع ركبات
وانا قصدي نهب بلده وخراب ملكه وانشره هو وثقلون كان فانهم بلوى على بلاد
الاسلام ففالت له البلد مفتوحه ولم تجد عايق دونك وما تريد وسلطان القلاع قدامك
في قلب البلد نصار السلطان وكبس البلد وهلك خلق كثير من الارفاض فاستغاثوا
العجم وطلبوا الامان فقال الملك ان اردتم الامان ارموا سلاحكم فرموا السلاح هذا
والسلطان جلس على تخت تور يز العجم واحدقت بالفداويه والامراء فامر باحضار
النشارين ووضعوا القان هلوون بين خشبتين من الخشب النقي وركبوا على رأسه
المنشار فصاح وطلب ان ينشروه من رجليه فنشروه من رجليه ونهب السلطان
اموال توريز ودخل السلطان محل الكاهن ارماليه فوجد اموالا لا تعد ولا تحصى
فنهبها السلطان وبعد نشر هلوون نشر ثقلون طاز فاتى اليه رشيد الدولة ومعه ثلاثة
اولاد وقبل الارض قدام الملك وقال يا ملك الاسلام هؤلاء اولاد هلوون وهم
بياز يد وابره ومنكطمر ولكن ابره الاكبر ولكن نرجوا من مولانا السلطان
العفو عنهم حتى يدفنوا اباهم ويتولى احدهم على تخت ابيه فقال السلطان يكون
الاكبر وهو الكلب ابره وان حصل منه اذى نخلل الحقته بأبيه فقال رشيد الدولة
ضمانه على فاخلع عليه السلطان وبايعه على ملك ابيه وكتب عليه الخراج سنوي وشال
السلطان من على تور يز طالب بلاد الاسلام حتى وصل الي الشام وصار الى المغار
فالتقى جثة الكهين ارماليه باتية عظامها فامر السلطان بحرقها فأتوا له كبار الشام
وقالوا له نريد منك ان ترفع الاحكام عنا اكراما للشيخ النووي فقال لهم
الشيخ النووي دعى على بالعمى ولكن له عندي الكرمة لكونه انه شيخ
الاسلام وانا لما اروح مصر ارد عليكم كل ما اخذته منكم كرامة لحضرة

الشيخ للنووى وسافر الملك الظاهر الى مصر واعطى الامراء حقهم فى الغنيمه واستوفى ماضاع منه فى هذه المدة ادخله بيت مال المسلمين واعطي اهل مصر كل ماأخذه منهم وانعـقد له الموكب وطلع الى قلبة الجبل وجلس على تخت مصر مؤيد منصور اطلق من فى الحبوس و بطل المظالم والمـكوس ونادي المنادى بحفظ الرعية وقلة الاذيه وأقام يتعاطي الاسكان وفى قلبه لهيب النار على الملعون جوان وسأل عن شـيحة فاعلموه انه طلع فى طلب جوان وحلف لايعود الا به حتى يقطعه كما اجتهد فى اتلاف الاسلام

وأما المقدم جمال الدين فانه صار الى بحيرة بغره بدور على جوان فلم لقاه فاستنشق اخباره فعرف انه فى كنيسة قريبه من مدينة الافلاق فصار قاصد الملك الكنيسه وهى تسمى كنيسة مريم فلما وصل الي الكنيسه وعرف ان جون فيها فصبر حتى اقبل الليل ورمى المفرد وطلع من الصور وتمكن من الكنيسه ونزل فلم يلق فيها احد لا أبيض ولا اسود وكان متحمل بصد البنج خوفا ان يكون جوان طـالق له البنج فيها وكلما وصل الي سلالم فلا يطلع على علمه حتي يجسها فادالفاها سليمه داسها والتى بها مهلك يتأمل فى مهالكها حتي عرف المـكان طب وعلم انه ليس فيه شيء يعيقه ابدا فقال فى باله شيحه ان هذا المـال لذى فى هذا المـكان الاسلام احق به فالصواب ان اجمع الفداويه واقول لهم ان يأخذوا تلك الاموال واجـعل الثلث للرجال والثلث للسلطان ومثلث لبيت مال المسلمين وطلع من الـكنيسة ولم ياخذ شيا واراد ان يعود فالتقاه السابق نحكى له على ماجري فقـال السـابق ياأبى ان الفداوية طماعين واذا اخذوا هذا لمال يفتنوا وربما انهم مصوا عليك اذا قلت لهم خذوثلثه كلـكم وانا وملك الاسلام الثلاثة وبيت مال المسلمين الثلث وانا الرأي عندى انـ تعلم السلطان قبل كل شيء فكتب شيحه كتاب وارسله مع السابق للسلطان فلما وصل الـكتاب وقراه السلطان فاخذ ابراهيم وسعد والوزير شاهين وجماعته من اكابر الدولة وطلعوا وركبوا وساروا طالبين شيحه جهة ملك الافلاق والسابق منهم فـكان شيحه اخذ الرجال واعلمهم بالمـال فقالوا له افعل ما بدالك فنحن لا نخالف فقالت ووصل بهم الي الـكنيسه ودخل وهو متولع

بما رأى وطلع من الصور وفتح باب الكنيسة رادخل الرجال وورام المخدع الذى فيه صناديق الاموال فاندهلوا لانه شيء كثير وكان ذلك المال وضعه فى ذلك المكان له سبب ياسادة وهوان البب رومان ملك رومة للدائن له اربعة اولاد دونش ودومار وفرتين ومرتين لكن كلما ضرب تحت رمل وجدان الذى يقتله ابنه دوفش نتجنبه خوفامنه وكان دوفش فاجرا على ابيه بما يعلم انه يكرهه ولا يعلم السبب فكان دوفش دائما يأخذ من خزنة ابيه كل صندوق واخوه ويوضعهم فى الكنيسه هذه وقصده انه يحتوي على جميع ماحواه من الاموال حتى لا يأخذوا اخوته منه شيئا وكان اعلم جوان بذلك الحال فدبر له جوان هذا التدبير واخذ هذه الكنيسة جوان على اسمه ولم يخلى احدا من القسيسيين ولا الرهبان يقيموا فيها حتى لا يطلع احد على هذه الاحوال وصار جوان ايضا يجمع من ملوك الروم اموال على قبول الجهاد وانه يجعلهم يتعاونون على اخذ بلاد الاسلام ويكون رئيس الركبة رومان وان تاخر رومان يكون دوفش هو الذي يركب بتدبير جوان حتى جمعوا ذلك المال فى هذا المكان وكان الذي جمعه دوفش ستمائة صندوق ملانة دراهم ودنانير ذهب وفضه ومن ضمنها اربع صناديق عقود جوهر وفصوص جوهر ولؤلؤ والماس من هذه الاشياء (قال الراوى) واتفق ان شيحه وهو دائر يدور على جوان عبر تلك الكنيسة من غير مواعدة له ونظر الى ذلك المال فاراد ان ينفع به الاسلام فكان هذا هو الاصل والسبب وبالامر الكائن لما طلع شيحه كما ذكرنا اتفق حضور جوان فتأمل فى الارض وارتعشت اعضاؤه وعلم ان شيحه طالبه وما اتى فى هذا المكان الا ليجد فى طلبه فاشار على البرتقش فقال له نظرك صحيح وشيحه لا يعود الا ومعه الرجال حتى يأخذوا هذا المال فدبر ياجوان قبل قدوم السلطان فقال جوان طيب وخلا كل شيء فى مكانه وصبر الى الليل واوقد الكنيسة كلها شمع كافوري بالبنج واخذ نفسه وجعل غالب الشمع فى المكان الذى فيه المال وأرسل البرتقش لدوفش يامره بالحضور ويعلمه بالقضيه ياساده واما الفداوية لما انشغلوا عن اخذ الصناديق وكرفوا رائحة الشمع فارتخت اعضاؤهم . لم يبق لهم شيء يأخذوه ونظرهم شيحه فعلم بحالهم واراد ان يشوف الخبر واذا بدوفش

أقبل ومعه جوان فضرب شيحه بدبوس حديد أرماه وكتفه ودخل الى المخدع يلتقي الفداوية ليس لهم مقدرة أن يحركوا يدعن يد فكتفوا الجميع وقال جوان لم يتكلم احد حتى ينظر امر هؤلاء الرجال ماجاءوا أولا هاهنا الان كان شيحه ارسل احد من أولاده يعلم ربن المسلمين وأقام شيحه والرجال فى الحديد عند دوفش وجوان له كلام اوما محمد السابق فانه وصل الي ذلك المكان وطلع السابق من الصور وصفر وكان جوان قاعدله بالمرصاد حتى اقبل فلاعاد حتى نزل من الاعلى الي الاسفل وقبضه دوفش وطلع جوان على الباب ففتحه وأوقد شمعه ولوح بها للسلطان فظن انه شيحه فاتى السلطان ومن معه دخل بهم وأشار لهم الي المكان المعلوم وكانت الشموع المبنجة موقودة فدخل السلطان فاخذ البنج هو ومن معه فتقدم دوفش وقبض الجميع وكتفهم وأراد ان يقتلهم فقال له البرتمش خذهم وسر بهم الي ابيك اقتلهم قدامه فاذا رآهم ماتوا يعدك بعسا كر تملك بها بلاد المسلمين قال دوفش صدقت فيما قلت ووضع الجميع فى الحديد وربطهم على حيول بالعرضي وطلع بهم قاصد رومة المداين فقال جوان يابي دوفش اعطي شيحه الذي قصده ان يقطعني وانا مرادي اقتله قبل ان يقتلني فقال له دوفشى كل الاسري سائرون الى رومة المداين وحين يصلوا افعل بهم ماتريده فما تم دوفش كلامه الا وخيال مقبل وصرح لين ونظره دوفش فقال للقاطرجية الذين يسوقون الخيل ادخلوا بهم فى هذا الغار الذي قدامكم حتى أقاتل أنا هذا الفارس وأرده عنكم ونظر جوان الى ذلك الخيال فعلم انه مسلم فاخذه شيحه وطلع به الى الجبل من طريق يعرفها وأما دوفش اراد ان يستقبل ذلك الخيال ويقاتل فلما قرب منه ونظر اليه فار تجف من رؤيته فالوى عنان الحصان وهرب فى البراري والقيعان وأما الفداوي فتبع الخيل وماعليها الى الغار فلما دخل قال للقاطرجيه ايش الذي معكم فاعلموه فضرب المتكلم رمي عنقة والثاني به ألحقه والثالث والرابع جعلهم توابع وكانوا عشرة جعلهم توابع وكانوا عشرة جعلهم عشرين والتفت الي ملك الاسلام وقال له ياد وللي انا اسمي المقدم سيف بن فضل وأبي له النصف فى سلطنة القلاع والحصون وانا وارث أبي وانتم الآن صرتوا عندى فى

٢ - الثانى والاربعون

هـذا المـكان ومرادي يادولتـلي ان تكتب لى بالنصف الثانى حجة حتى تبقي السلطنة كلها لى فان كتبت لى حجة اطلقتكم وتمضوا فى حالـكم وان خالفت ياظاهر بالاسم الاعظم اقطع رأسـك بالشاكرية انت ومعـك من البيلز بجية فاراد السـلطان ان يحاوله فقال الوزير يا ملكنا اكتب له كما اراد ولا تتوقف فاذا اجتمع هو وشيحه يفتصل منه له فقال السلطان يعتب على شيحه فقال الوزير عذري مقبول فكتب له السلطان حجة وختمها وأعطاها له وقال له يامقدم سيف اذا حضرت عندى فى مصر انا اساعدك على شيحه .

(قال الراوى) وكان قصد السلطان الخلاص هو وجماعته على أي وجه كان وأما المقدم سيف بن فضل لما كتب له السلطان الحجة اطلقه وقال له خلص رفقاك وركب حجرته وطلب البر يقع كلام (ياساده) والملك الظاهر لمـا خلص هو وخلص رفقته وقال لهم هذه بلاوي شيحه ولا اخذنا مال ولا نوال سيروا بنا نطلب بلاد الاسلام وأما جوان فاخذ شيحه وطلع به من الجبال وسار به فى البراري الخوال حتى وصل الى جبل عالي قريب من بحيرة يغره فلما وصل طلع الي اعلا الجبل وشيحه صحبته فاتى الى بنته وطرق الباب والتفت لشـيحه وقال له عمرك رأيت بيت جوان فقال له من اين لك بيت يا ملعون فقال جوان هـذا بيتى وفيـه أولادي ولـما انفتح الباب قال جوان يارومة خذى هذا احفظيه عندك واوعى له فقالت له من هذا قال هذا شـيحة المسلمين وقصدة ان يقطع اباكي جوان فاخذته البنت وتركه جوان وخرج لينظر ماجري على المسـلمين فالتفت شيحه الى تلك البنت وقال لها انتى بنت من فقالت له انا بنت عالم الملة جوان فقال لها وهل لـكى اخوات قالت نعم انا اسمى رومة واخى اسمه اسفوط فقال شيحة ياهل ترى اذا كان ابوكى يرضي ان اكون خدامه كما كنت أولا للاربانى ويزوجك لي واقيم عنده واقعد على دين المسيح الدين الصـحيح فقالت له انى يقول انك ناوى تقطعه فقال شـيحه أيام كنت مع المسـلمين واما اذا رضي ان يقبلنى كيف اقطعه وانا زوج بنتـه وهو يبقى لى استاذ وانا جيتك وحبـك سكن بقلبي والفؤاد فقالت له سق عليه اخي اسفوط وانا اذا سألنى اقول له رضيت ان شـيحه

يتزوجني فقال لها واين اسفوط حتى اسوقه على ابيك فقالت له مقيم فى الدبر فى بحيرة يغره فقال شيحه لو كنت خالص لكنت اروح له فقالت انا اطلقك لكن تحلف فحلف لها انه يروح يدور على اسفوط فاطلقته وطلع شيحه يدور على جوان وولده لكن محبة تلك البنت تمكنت من قلبه ونزل لحق السلطان وبعد نزول شيحة اقبل جوان فوجد بنته فقال لها اين شيحة فقالت له هرب ومراده يكون على دبن المسيح ويخدمك كما كان ويتزوج بى فقال جوان انطلا كلامه عليكي ياملعونة قومي معى فان جاء هنا يأخذك ثم ان جوان اخذ بنته ونزل وترك البنت على حاله لانه نظر السلطان وهو عائد عليه فخاف ان شافه يقتله فما كان له الا الهروب واما شيحه لما لاقى السلطان حكى له السلطان على سيف ابن فضل وشيحة حكى له على رومة بنت جوان واخذ السلطان والرجال ونهبوا البيت الذى كانت فيه رومة وانتقلوا للكنيسة نهبوها واعطوا الرجال سهامهم وطلب العودة الى مصر فقال شيحه ياملك الاسلام رح انت برجالك واما انا فلا بد لى ان اجيب هذه بنت جوان فانى حبيتها ولم يبق لى صبر عنها وراح طالب رومه له كلام وأما السلطان فانه سافر على مصر برجاله جميعا بحسب الذى كلفه فى السبع ركبات حتى وصل الى مصر فزادله خزنة ونصف وقال السلطان انا عندى موت جوان احسن من كسب المال فان ذلك الملعون نقمة على المسلمين واقام السلطان يعاطي الاحكام كما امره الملك العلام (قال الراوى) والسلطان مقيم وقزرار طالع فلما وصل قبل الارض وقال يامولانا انا اغات الحريم تابع السلطان القلاع والحصون وفى هذه الليلة انسرق سيدى من جانب حريمه ولم نعلم غريمه فقال السلطان يلزمنا ان نبحث عنه غدا الى محل خدمتك واذا بالوالي طالع بقتيل وخدم ودعا للسلطان وقال ياملك الاسلام هذا غفير سوق الست صفية مررت عليه الليلة فرأيته مقتول ولم اعلم من الذى قاتله فاتيت به بين يديك فقال السلطان ادفنه وانا ادور على من قتله واجازيه بما يستحقه ياساده والسبب فى ذلك ان فداوى ظهر من اللجج اسمه المقدم شجاع الدين وهو من بني اسماعيل لكنه جبار له فى اللجج سنين واعوام فلما ثقل ماله عاد الى بلاد الاسلام ودخل قلعته ونظر الى شيحه

فسأل عن السلطنه فاعلموه رجاله بشيحه فلم يطق ذلك الكلام وحلف له لا بد له ان يؤثر فى السلطان الملك الظاهر وشيحه اثرو يأخذ السلطنه منهم غصبا وان تحامقوا عليه يقتلهم وركب حجرته وتزيا بزى عربى بدوي وصار الي مصر ووضع حجرته فى جبل الجيوشي وطلع الي القلعة يلقى السلطان جالس على الكرسي وشيحه جانبه ولكنه رجل قصير القيمة فتعجب لكون ان ذلك رجل قصير ويجالس الملوك وهذا مقدام يقف كما يقف الصملوك واقام يرتقب شيحه ونزل من القلعة وراح الي محل غير فى صفة رجل غريب بدوى وقال انا من التليوبيه وارسلني شيخ العرب سيف القبائل ثعلبة الي ولده شيحه ولم اعلم مكانه فاعلمه الناس ان قاعه شيحه في الحسينية و بيته فى سويقت صفية فسار الى البيت وعرفه وعاد الى القاعه وصار يدور حولها ولم يلتفت اليه احد ولم يسألوا عنه حتى دخل الليل اراد ان يرمى مفرده على صور القاعة واذا بشيحه خرج من القاعة وصار من الحسينيه قاصدا جوق صفية فتبعه حتي دخل الى بيته وطلع على الست صفية وجلس كان الفداوى باله معه حتى اندرج للنوم والفداوى على السطح فنزل عليه بنجه وأخذه من جانب حريمه وطلع من صور البنت ونزل فغيط عليه الغفير وقال من هذا وتقدم اليه فضربة الفداوى رمى رأسه وسار الي حماية وهذا السبب في قتل الغفير وسرقت شيحه (قال الراوى) واما المقدم شجاع الدين فانه سافر بشيحه يوم وليلة حتى طلع من الطينه وفيق شيحه وقال له تأكل يا شحيه فقال شيحه يا فداوي انت على اى شيء واخذنى عندي دين لك والا قتلت لك قريب حتى تقتلنى بدله فقال شجاع الدين واى ذنب يا شيحه تبقى بدوي وسلطان على ابناء الحصون وهذا فى العيوب اكبر ما يكون فقال شيحه وغيرك فعل مثل هذا وآخر اطاع فاذا كنت تهتدى بالله وتعطينى وتطلقنى وتبقي جميلة اذا وقعت فى يدي ارحمك ولم اقاسي عليك وأما اذ عاديتني تندم ولا ينفعك الندم اذا ذل بك القدم فقال شجاع الدين يا ابن ستمائة مطبله هل سمعت اذنك ان فى الدنيا مثلى شجاع الدين حتى امتثل لكلام المقعبرين هيا كل لك لقمة خليني اسافر فأكل شيحة على قدر ما أعطاه الفداوى واخذه

وراءه على كفل الحجره وصار فمر على قلعة مربكنه وكان بها مقدم عائق يسمى المقدم
مريكن الذى قتله المقدم على بقطر واخذ حجرته المر يكنة واعطاها لابراهيم بن
حسن ولما التقى به المقدم شجاع الدين كان صاحبه سابقا فسلم عليه وسأل صلبون
المقدم شجاع الدين عن الذى معه فأعلمه بانه شيحة وقصدى يا أخي أعزله وا سلطن
انا بدلاعنه ومرادى فى واحد يكون صاحب همة يشاركني وأسلطنه على مصر
والشام وأعزل الظاهر فقال صلبون انا أ ون معك على ماتريد ولا اخشي من الحرب
الشديد فاتفق هو واياه ودخل معه الى قلعته ووضعوا شيحه فى الحبس وارادوا أن
يقيموا العصيان وينهبوا المسافرين والتجار فقال شجاع الدين حتى أعلمك على حيلة
تملك بها المسلمين أنا وأنت وهوانك تحبسني عندك وترسل للفداوية تعلمهم انى
محبوس عندك وتقول لهم انك قصدك تسلم معهم وتدخل فى دين الاسلام وتطلبهم
يأتوا عندك حتى تسلمني اليهم فاذا حضروا على ذلك الحال ادغرلهم البنج فى الطعام
فيأكلوا ويتبنجوا فنقبضهم ونأمرهم ان يكاتبونى ويطيعونى وأكون انا سلطان
القلاع والحصون فان رضوا الا بأس وان خالفوا قطعت رؤوسهم ورأس شيحه معهم
وعلى طول الايام أقتل الظاهر أنا واجعلك مكانه والسلام ففرح صلبون بذلك وانا
معك على ماتريد وقال صلبون اكتب اربعين كتاب الى اربعين مقدام أولهم سعد
الدين الرصافى وآخرهم المقدم حسن البشنانى وكانت نسخة الكتب الى جناب محبنا
المقدم فلان اعلم ان المقدم شجاع الدين ورد على قلعتى ومعه شيحة مكتف فقبضت
عليه بعد ماعزمته وبنجته وها هو عندى وقصدى ان تحضروا تفيقوا شيحه والفداوي
شجاع الدين لانى لم اعرف ضد البنج ايش يكون وان الذى أكلوه من البنج شيء
كثير كان اعطاه لي جواز ولم أعرف ايش الخلاص منكم وايضا اذا حضرتم تتوسطوا
بين المقدم شجاع الدين وشيحة لعله يطيعه وتبطل الفتنة والسلام على من قرأ الكتاب
وافاد الجواب وكتب بعده لسليمان الجاموس نقيب الرجال فضرب
الطبول على شوشي الجبال فاجتمع الرجال وقالوا ما الخبر فقال لهم هيا بنا على
قلعة مريكنه فان شيحه هناك مع المقدم شجاع الدين وصاروا جملة خمسة

وسبعون مقدام ولما وصلوا تلقاهم المقدم صلبون وا كرمهم فقالوا له اين شيحه فقال لهم عندى وادخلهم على شجاع الدين وقال لهم فيقوة واقبضوه فأعطوا له ضد البنج فافاق فلقى الرجال حوله فقال لهم اهلا وسهلا ماعيب عليكم تطيعوا شيحه فقالوا له ياشجاع لدين طاوع شيحه مثلنا وكن من اتباعه احسن بسلخك لانه سلاخ بني آدم فقال فشرتم فهم بالكلام والسجان داخل بالحديد وقال شيحة خلص نفسه وكسر الحديد فلما سمع شجاع الدين قال يارجال اقبضوا على هذا الملعون ابن مر يكن فقال صلبون لاى شيء يقبضونى هوانا عاصي مثلك وادخل الجماعة ديوانه وقدم لهم الزاد وفيه البنج فلما اكلوا تبنجوا فوضعهم جميعا فى الحديد وفيق شجاع الدين واقام العصيان معه فقال للمقدم صلبون ضعهم عند شيحه واحترس عليهم حتى انى اروح مصر ولم اعد الا بالسلطان حتى اقطع رأسه أو ينزل لي من على السلطنة ولكن احتفظ انت على هؤلاء المحبوسين فقال له على رأسي وركب شجاع الدين وسافر الى مصر فلما وصل مصر وضع حجرته فى مغار وسد عليها بالاحجار وصار الى قلعة الجبل فلزم باب القلعة ولم يفارقه طول النهار ولم يختلط باحد خوفا من الانكار وعند الغروب دار حول القلعة حتى عرف المرايات وبات عند حجرته في المغار فلما عرف ان ابراهيم بن حسن غفير بيت السلطان ومعه سعد فصار بالنهار يتسلل في الليل يبات فى الجبل الى جمعة كان ابراهيم وسعد بالعادة يبات فى القاعة والسلطان يبات فى الحريم فلما علم المقدم شجاع الدين ان الملك هذه الليلة لم يتدركه احد قرمى مفرده وطلع الى مبيت السلطان وكان بالامر المقدر هذه الليلة قلق الملك ولم يتم الا فى الثلث الاخير لان قلبه مشغول على غياب شيحه فانذغر عليه الفداوي بقلب جسور وغطي وجهه بمنديل مبنج القي النوم عليه ووضعه فى جدان وطلع به الى المكان الذى نزل منه وصار الى المغار واخرج حجرته وركبها وأردف السلطان وراءه وطلب البر والفلاء فما طلع النهار الا وهو فى ارض بعيدة وطلع النهار واتت الامراء ينتظرون الملك فالتقوه عدم وشاع الخبر بذلك فنزل السعيد وجلس على كرسي القلعة وقال ياأمراء مصر السلطان فقد فى هذه الليلة وعمي المقدم جمال الدين قيل عنه انه فى قلعة مر يكنه عند

صلبون ابن المقدم مر يكن وانتم امراء وليس فيكم من يجتهد فى حرب هذا الملعون حتى يخلص عمى شيحه والفداوية لولم يكونوا منحاشين لكانوا اجتهدوا فى حرب ذلك الملعون وأنا بلغني ان صلبون هذا ماقواه الا المقدم شجاع الدين وعلمه حيلة فعلها على الرجال حتى قبصهم فقال ايدمر البهلوان يا بعض شاه انا اروح الى هذا الملعون واتوكل على من يقول للشيء كن فيكون اما انى اقتله وأسر شجاع الدين وانال النصر من رب العالمين او اكون مثلهم مسجون وكل عسير لا بد ان يهون فعندها قال السعيد من تأخذ معك فقال أخذ معى الامراء الذين يتبعونى فلان وفلان ثلاثين اميرا فعينه السعيد وامره ان يأخذ مطلوبه وبرز ايدمر الى العادلية وسافر طالب قلعة مريكنة له كلام واما شجاع الدين لما دخل بالسلطان قلعه مريكنه وحبسه مع الرجال فقال شجاع الدين فى باله ان هذا الملعون نصرانى وكيف انه يساوينى وهو قاعد فى قلعته ولا يفعل شيئا والتعب على انا ثم انه دخل على صلبون ذبحه وقتل جماعة من القلعة وطفشوا الباقين تدخل وطلع السلطان وشيحه والفداويه وشدهم على خيالهم عرضا ونهب قلعة مريكنة وسافر منها الى قلعة صور ودخل على البب صوردين فالتقى عنده جوان فقال اهلا وسهلا بسلطان القلاع والحصون ايش معك ياسيدى ياجوان انا معى الظاهر وشيحه وبنو اسماعيل الذين طايعنهم ومرادي اهلك الجميع واتسلطن انا بدلهم فقال جوان تستاهل والتفت الي البب صوردين وقال له قم غازى مع المقدم شجاع الدين حتى تملك بلاد الاسلام فان الذى عليهم الدندنة عندك محبوسين فقال سمعا وطاعة وقام جهز نفسه وركب بعساكره وسافر حط على حلب وكان ايدمر اراد ان ينزل على قلعة مريكنه فعلم بالركبة فسار الي حلب ونصب عرضيه وأقام ليلته وثانى الايام انفتح باب الحرب فنزل الاميرالجاولي الي الميدان وطلب البراز فنزل له شجاع الدين بأمر جوان وقاتله ساعه زمانيه فأسر الجاولي ونزل بعده الخطيري اسره وبعده بيشتك وسنقر وبهاء الدين اندق طبل الانفصال وفى الليل نزل شجاع الدين سرق خمسة امراء وثانى الايام حارب وأخذ خمسة امراء وفى ظرف اربعة ايام اسر وسرق الثلاثين امير ولم يبق الا ايدمر

وحده فنزل الميدان وتقاتل مع شجاع لدين الي الظاهر فضربه ايدمر بالحسام جرح صفه وشجاع الدين ضرب ايدمر وقمت الضربه على عنق حصان ايدمر فقفز ايدمر الى الارض فهجم الفداوى على ايدمر وهو على الارض وضربه فزاع منه وكان ايدمر فى الصراع فى اعلا درجه فانسب الفداوى وراوغه ونظر شجاع الدين فى نفسه فرأى ان ايدمر يفوق عليه فمادالى العرضي هارب حتى وصل الي الملك صورديني وقال له انا قصدى ان نعودالى صور لان قلبي خائف على المحبوسين يتسبب لهم من يخلصهم ويضيع تعبي فسرنا فى هذا الليلة نعاود الي صور فقال صوردين افعل ماتر يدو شال من اول الليل كمثل المكسور حتى وصل الى صور اصبح ايدمر فرأي النصاري راحوا بلادهم فشال خلفهم من خوفه على الامراء وصار حتى وصل الى صور ونصب العرضي قدام البلد ونظر المقدم شجاع الدين الي عرضى الاسلام تبعه الى هذا المكان فانغاظ وقال لجوان انظر هذا البيلربجى انا تركت له حلب ولم يخلصه ذلك حتى لحقني الي هنا فقال له جوان منك انت لو كنت لما سرقت الامراء سرقته لكنت استرحت منه فقال شجاع الدين في هذه الليلة انزل وأسرقه هذا المرص ثم انه صبر الى الليل ونزل واختلط بناس العرضى ودار حول صيوان الامير ايدمر ورمى فيه فار نجت ناروفيها البنج وشق الصيوان من ظهره ودخل الى ايدمر لفه فى جدان ولفعه على اكتافه وطلع من الصيوان واذا بالذى صرخ فيه وضربه بشا كريته وقمت على عقيصة ظهره فوقع الى الارض وميل عليه اوثقه كتاف وسلمه الى توابع ايدمر فوضعوه فى الحديد وكان الذى نعل تلك الفعال المقدم حرب ابن عزاقيل وسبب مجيئه كان السعيد خاف على ايدمر ومن معه من الامراء وايضا قلبه على ابيه وعلى شيحه فالتفت ان المقدم الحرب ابن عزاقيل اليفروى وقال له مرادى ان تلحق ايدمر البهلوان وتساعده على خلاص ابى ومن معه من الاسلام فقال له الحرب هذا عين مقصودى انا الحقهم واكتسب الثواب وكان المقدم الحرب خلف ولدا وسماه حرب على اسمه وكبر وبلغ مبلغ الرجال فاحضره وقال له ياحرب ياولدى انا مسافر سفر بعيد وقليل رجوعى فوصيتك ياولدى

بامك و تركه و لبس عدته و ركب حجرته وسار حتى وصل الى حلب فالتقى العرضى شال فتبع الجرة الي صور وكان دخوله ليلا فالتقى شجاع الدين وهو حامل ايدمر فلطشه وخلصه منه ووضعه فى السجن وفيق أيدمر وقال له يا امير احترس على نفسك قدام الاعداء فقال شكر الله فضلك ياسيدى حرب والله العظيم هذه جملة لم انساها فقال الحرب اصبر لما ندخل الى صور وانظر لعلى اخلص الفداوية والامراء والحاج شيحه والسلطان ودخل المقدم حرب الي ديوان صور فكان جوان قاعد سهران ينتظر قدوم شجاع الدين بايدمر واذا بالمقدم حرب داخل عليه فنظرله جوان فعرفه فعلم ان شجاع الدين انقبض وهذا حرب بن عزاقيل هو الذي قبضه فكلم البرتقش وقال له ياسيف الروم ساعدنى على قبضه فقام البرتقش وجا من وراء ظهر حرب وضربه بدبوس حديد على اذنه فارتمى حرب فى الديوان فقام جوان وقطع راسه وهو فى غشوته وقال ياسيف الروم ادخل عرضي المسلمين وخلص بابني شجاع الدين خليه يساعدنا على المسلمين الذى مرادهم يفشوا جوان وانا قصدى اخلص تارى منهم قبل موتى وانت يابني ذخيرتى وعليك عمدتى في شدتى فانى ربيتك فقال البرتقش انا انزل واخلصه لكن والاسم الاعظم ان غدرته من المسلمين احداً لايقرى بطنك بالخنجر وادخل دين الاسلام فقال جوان والاسم الاعظم لم اغدر ولم اقتل احدا من المسلمين الا برضاك فقام من عند جوان البرتقش ودخل عرضى المسلمين بنج النفرى واخذ شجاع الدين وطلع به على حمية واي حمية فقال شجاع الدين من انت فقال انا البرتقش وحكى له على قتل الحرب الذى قبضه فقال له من قتله فقال جوان فصعب على شجاع الدين موت حرب وطلع مع البرتقش الي الديوان فالتقاه جوان وقال له لا تظن ان جوان يفوتك كلما تقع اخلصك و بكره انزل احارب فقال شجاع الدين انا بقيت اقصد عن الحرب ابداً ولو كنت اشرب شراب الردى ثم انه ركب على ظهر حجرته وبرز الي الميدان وصال وجال فى اربعة اركان المجال ونادى بصوته وقال ميدان ياظاهريه ميدان يابيلبرجية ميدان يافداويه ميدان يااسماعيليه ياغنم شيحه القصير والله ياقرون لم يبق لكم منى خلاص مالم تبايعوني على السلطنة ولا اقلع آثاركم

واخرب دياركم واقتل كبيركم وصغيركم فعند ذلك ركب الاميرا يدمر البهلوان وقفز الى الميدان واذا بخيال خرج من مدينة صور وراكب على جواد قرطامي وقال ارجع ياامير ايدمر حتى اني احارب هذا الكلب واعرفه قدره فتأمل ايدمر لذلك الخيال واذا به ملك الاسلام فصاح سلام ورحمة الله وانطبق السلطان على المقدم شجاع الدين وضايقه ولاصقه وضربه باللت الدمشقي رماه من على حجرته الى الارض وقال كتفه ياامير ايدمر فنزل ايدمر وشده كتاف وقوي منه السواعد والاطراف وساقه الي عرضى الاسلام واقبلت الفداوية والامراء على خيولهم كانهم لم يكونوا محبوسين فتعجب من ذلك ايدمر البهلوان (قال الراوى) وكان السبب فى خلاص السلطان ومن معه من ابطال الاسلام ان ملك مدينة صور وهو البب صودر بن له بنتين الكبيرة سمها مريم وكانت مترهبة ومقيمة فى الدير والصغيرة اسمها ضياء وكانت مقيمة عندابيها واختها فى كل سنة تأتى الي عندها وتزورها وتبيت ليلة أوليلتين وتعود الى الدير فاتتها فى هذه الايام وباتت عندها فرأت فى منامها ان القيامة قد قامت والميزان انتصب ورأت الاسلام يخطرون الى الجنة والنصاري يساقون الي النار فقالت للذي يسوق النصاري لماذا تسوقني معهم وانا قطعت عمرى مقيمة فى الدير اتعبد فقالوا لها بئس العبادة التي تعبديها فاهى الا كفر وضلال ولا يعبد بحق الا الله الملك المتعال وساقوها الى جهنم فقالت انا مستجيرة بأهل الايمان واذا برجل من الاسلام اخذها وقال هذه زوجة ولدي فقالت له ياسيدى ومن انت فقال لها انا حرب ابن عزاقيل اليفروى قتلني جوان قدام ابيكي ومت على دين الاسلام ولي ولد اسمه حرب على اسمى فاذا اطلع الفجر ادخلى للسلطان اطلقيه وسلمى عليه وقولي له يسلم عليك خدامك حرب ويقول لك من فضلك خذنى معك واعطني لولده حرب فافاقت البنت وقلبها متعلق بمارأت ونزلت ليلا الي السجان وقالت له اين المسلمين المحبوسين فادخلها اليهم فانحنت على السلطان وباست رجله وأطلقته والسلطان اطلق شيحة وشيحه اطلق الجميع وقال للبنت اظلى عند اختك ودخل لاصطبل نقى من الخيل اجودها وركب السلطان على حصان قرطامي مثل حصانه وكذلك الفداوية وطلع

ذبح الفغري وعطل المدافع و بنج الطبجية وكان جوان امرشجاع الدين بالحرب نزله الميدان فلم يشعر الا والدنيا انقلبت وابطال الاسلام من فى البلد زحفت وأما والسلطان فانه لحق شجاع الدين وأسره كما ذكرنا وعاد الى البلد كانت الفداوية والامراء ملؤ السراية واهلكوا الكفار وأورثوهم الهلاك والدمار فطلع السلطان وجلس على سرير البب صوردين وطلب الملعون جوان (ياسلده) فامر السلطان بحضور الاسري الذى اسروهم من صور الي بين يديه وسألهم عن ملكهم فقالوا ياملك الاسلام ليس له ملجا الا أن كان يروح الي عسقلان فانه له مع ملك عسقلان محبة من قديم الزمان فعند ذلك امر العساكر أن يشيلوا بالعرضي بعد مانهب صور ولم يتركها الاحزاب يرعق فيها البوم والغراب وسافر السلطان طالب عسقلان وأما شيحه فتش على شجاع الدين فلم يجده فطلع تابع جرته وكان الذى اطلع شجاع الدين تبع من اتباعه فراح الي قلعته وأما شيحة سايرفى الطريق فالتقي رجل بدوى يتوكأ على عصي وعلى عينيه رفروف خلق وهو يقول يامن يأخذ بيدى ويدلنى على الطريق فتقدم شيحه اليه ليعرفه فضربه بالعكاز الذى فى يده وقبض على خناقه وقال له وقعت ياشيحة اتالى سنين بدور عليك فقال شيحة وأنت من تكون ياملعون فقال انا اسمى دبيران نصرانى والذى ارسلنى دور عليك المقدم كفير ولم يبق لك خلاص مني حتى اسلمك اليه ووضعه فى جدان بمدان بنجه وحمله وسار به الى قلعة المقدم كفير فلما رآه فرح به وقال وقعت ياشيحه انت ناوى تقطع عالم الملة وتخلى الدنيا بغير جوان حتى ينقطع المطر ولم يبق زرع ولا نبات ثم انه حبسه عنده وطلع يدور على جوان يعطيه له يقتله وهذا الذى جرى فلما سمع المقدم بدر الغفير هذا الكلام بنجه وحبسه فى مغار وسد عليه بالاحجار بعدما كتفه كتاف شديد وسار الي قلعة كفير وطلع من الصور ليلا فقتل دبيران وفك المقدم جمال الدين شيحه وكان فى القلعة خمسون كافر فقتلهم بدر الغفير وساعده شيحه حتي أخلوها ونهب بدر الغفير القلعة ولم يبقى فيها الا امرأة عجوزة ونزل الى المغار ذبح كفير واخذ الاموال وعاد طالب قلعته وأما شيحه فانه طلب قلعة شجاع الدين حتى وصلها فتصور فى صفة رجل ضعيف اتلفه الكبر وسار

الى باب القلعة وطلب القوه من الحى الذى لا يموت فقال شجاع الدين ها تو اذلك الفقير حتي انظره لي بما يكون شيحة فأتوا الكواخى اليه واخذوه قدام شجاع الدين اوقفوه فلما بقى قدامه ارتعش قليل وارتمي على التراب فقلبوه واذاهو ميت فقال شجاع الدين مات المعرض ولا بد ما معه قبارصة افتشه قبل ان ادفنه ثم انه فتشه فرأي معه صرة ملئانة بالذهب فادخله فى قاعته وقال انا اكفنه وادفنه بكره وصبر الى الليل واختلا المقدم شجاع الدين وصار يقلب هدوم الميت فعثر بصرة ثانية فقال هكذا الشامتين عندهم قبارصة فحله وفتح الصرة فخرجت منها رائحة دخلت فى مناخيره اسكرته واستحيا ذلك الميت وقام اليه ولفه فى جمدانه ونزل به من سطوح القاعة الي الخلا وسار به الى مغار وشيحه فى اربع شباحات وفيقه فقال اشهد ولا اجحد فين انا فقال له شيحة انت عندي يا مقدم شجاع الدين ايش الذى اغرك على ذلك العمل حتى خضعت فى بحر الجهل والضلال وتعديت على الرجال فقال شجاع الدين وانت من تكون فقال له انا صاحب السوط الغضبان انا ابو السابق ونوردونو يرد وعلى الطو يرد عياق الايمان انا سلطان القلاع والحصون وملك بنى اسماعيل انا المقدم جمال الدين فلما علم شجاع الدين ان جمال الدين شيحه فقال له وايش نيتك ان تفعل معى يا شيحه فقال له اما ان تجاهد فى الله عما سلف والا اعرفك مقامك فى هذا المكان لانك تدعى كذبا واما فعلك يورث التلف فقال لم طع فطلع السوط الغضبان وضربه بالسوط فقال الخوند والاسم الاعظم فدهن له محل الضرب واطلقه وقال له سر معى قدام السلطان حتي اكتب اسمى على سلاحك واكتبك الى الديوان وصار به الى مصر وطلع الديوان فوجد السعيد جالس فسأله عن ابيه فقال يا عم من حين جاءنا الخبر انه شال من على صور قاصد من عسقلان لم نعلم بعدها ايش جرى فقال شيحة انا اتبع جرته وطلب عسقلان وكان السلطان لما حط على عسقلان ارسل كتاب الى ملك عسقلان يهدده فيه بخراب عسقلان ان لم يقبض على جوان والبرتقش وملك سور ويأتى بهم اليه فارسل ملك عسقلان الجواب بالطاعة للسلطان وأوعده بانه يقبض على جوان اذا اقام عنده ثم ان عسقلان اخبر جوان بذلك وقال له لا بد انك ترحل

من عندي والا اقبض عليك وأرسلك للسلطان غدا فقال له جوان انا ابات عندك
تلك الليلة وبكره سلمني له ثم ان جوان اخبر البرتقش بذلك وعزموا على ذبحه ليلا
فذبحوه وفيقوا ملك صور فركب حصانه والبرتقش ركب حصانه وجوان ركب
حمارته وخرجوا من مدينة عسقلان حتي وصلوا الى البحر فالتقوا مركب طالبة
جزاير الذهب فنزلوا فيها وأما اهل عسقلان اصبحوا يجدوا ملكهم مذبوح فخرجوا
للسلطان واعلموه فقال هذا فعال جوان وشال الملك بالعرضي الي صور وارسل سعد
جاء بالمراكب وقال لا بد ان اتبع جوان وكان الذي اعلمه ان جوان نزل البحر اهل
عسقلان لانهم شافوه وبعد ايام جاءت المراكب فنزل السلطان في الغراب العظمى
ونزلت الامراء والفداوية في المراكب وسافروا قاموا في اسكندرية نطلع عليهم
ريح وقام البحر وقعد فتفرقوا كل مركب في ناحيه

(قال الراوى) وأما كان من امر شيحه فانه وصل الى عسقلان فلم يجد السلطان
فقال له شجاع الدين ياخد اما اطلع ادور من جهة وانت من جهة حتى نعثر بجوان ان
لقيته انا احضرته بين يديك وان لقيته انت فهو المقصود فقال له شيحه الله ينصرك
(ياساده) وأما السلطان فما افاق البطريق الا والغراب العظمى مجرور الى جزيرة
من غير احد يجره لا بقلوع ولا مقداف حتي دخل الى جزيرة وكانت هذه الجزيرة
اسمها جزيرة لغار المطلسم وكان في تلك الجزيرة مغار مطلسم وعليه طير من الحجر
مرصود اذا جاءت مركب يزعق ذلك الطير والرصد يسحب المركب حتى يدخلها
الجزيرة ويزعق الطير ثانيا ويقول يا أهل الجزيرة جاءكم فلان فلان وكان حول ذلك
المغار اثناعشر حصن وفي كل حصن الف مقاتل فلما دخل الغراب سحبه الرصد
نزلت الافرنج قبضت الاسلام باليد فان الرصد رسم عليهم بان لا يقاتلوا فاخذوهم
وادخلوهم قدام حاكم المغار وكان اسمه كفرون فلما صاروا اقدامه قال لهم من
فيكم سلطان المسلمين فقال السلطان انا وكان كفرون هذا له اخا نابح الزمن ساكن
في قلعة البوغاز وهي قلعة حصينة مكينة واراد كفرون ان يقتل السلطان فقال
له السلطان نقتصر يدك يا كلب ان تمدها وانا خلفي سباع الاسلام فلا بد من

خراب ملكك وليس لك ملجأ وكانك باخي سلطان القلاع والحصون يخلصني ويقتلك فقال احبسوا المسلمين عند اخي فاخذوهم وسلموهم الى اخيه فى قلعة البوغاز فاراد ان يحبسهم واذا بكتاب قادم عليه من عند الملك دورا صاحب مجمع البحرين وعند دخول القاصد نظر المسلمين فلما اخذ نابح الكتاب قرأه فرآه يطلب الخراج فقال سمعا وطاعة فقال له انا مستعجل اسافر الى قلعة سيدي واعود ثانيا فقال له المال حاضر وعباله الخراج وسلمه له واعطاه عسا كر توصله الي قلعة مجمع البحرين فلما دخل النجاب وسلم المال فقال له البب دورا انت ايش عوقك حتى غبت على قدر هذا فقال له يابب ان البب نابح كان مشتغل بجماعة وهم ملك الاسلام ومن معه فكان ذلك سبب اعاقتي فقال له وهذا الوقت ملك المسلمين عند البب نابح الحزين محبوس فقال نعم فقال له وايش قدره هذا الكلب حتى قبض على ملك المسلمين وانا اعلم ان ملك المسلمين قوى وكل النصارى يوردون له الخراج فحكى له ان الذى ارسلهم له اخوه صاحب الجزيره والمغار المطلسم كفرون فتعجب البب دورا وقام وطلع الى والدته وكانت امه دائما تقول له ان المسلمين اهل شجاعة فلما طلع لها قال لها يا امي انت كنت تقولين لي عن المسلمين انهم اهل شجاعة وها هوا احتال عليهم كفرون وقبضهم وارسلهم لاخيه نابح سجنهم عنده فقالت له يادورا ياولدى ان قدرت على خلاصهم فخلصهم لان المسلمين دول اهلك وانت مسلم صحيح فقال لها وكيف ذلك فقالت له انت ابوك اسمه الملك محمد سيف الدين عرنوص وهو من اكابر الاسلام هذه نسبتك وانت حقيقة مسلم وابن مسلم والسبب فى ذلك انى تزوجت ابوك بالكتاب بعدما اسلمت على يديه وكان جوان حضر هنا واغرا ابى على قتله لما رآنى اسلمت و بنته واراد ان يقتله فحضر شيحه وهو سلطان القلاع والحصون وقبض على ابى وخلص اباك ثم حضر ملك المسلمين واحتال شيحه وفتح البلد وقبض على ابى واراد ان يقطع رأسه فقال يا رين المسلمين انا بقيت نسيب الملك عرنوص فكيف تقتلونى فقال له ملك المسلمين فمن حيث ان بنتك زوجة الملك عرنوص عفونا عنك ومن الآن وصاعد مرفوع عنك الخراج والعداد وجميع البلاد الذي حولك القبض

انت خراجهم لمصروف بنتك زوجة الملك عرنوص تربى حملها فى الدلال وتبقي البلاد للذى تضعه زوجة الملك عرنوص ان كان ذكرا وانثى وكل من عارضك او عصي عن دفع الخراج لك فارسل اعلمني وانا انزل عليه اخرب بلاده واهلك عساكره واجناده وكتب له السلطان فرمان ملكي وختمه وكذلك ابوك الملك عرنوص اعطانى نسبته وقال لى بارقطه ان وضعتى ولدا فاعطيه نسبتى ربما يقع فى يد احد من الملوك ولم يعرفه احد وسافر ابوك مع الملك وأقام ابى مدة ايام حياته يأخذ خراج تلك البلاد بموجب فرمان الملك ولما مات ابى اخذت انت البلاد ولا احد من الملوك قدر يتحرك عليك لعلمهم ان هذه البلاد لك انت بموجب فرمان ملك المسلمين فقال دورا وعلى ذلك بقيت انا ليس ابن الملك الرقشوان فقالت له الرقشوان ابى انا واما انت ملك الفلا بسيف ابيك عرنوص والملك الظاهر عم ابيك واذا علم السلطان انك ابن عرنوص يأخذك وان اسلمت يعطيك ممالك فى بلاد الاسلام واما تحت مملكة ابيك فمدينة الرخام فلما علم الملك دوره من امه بذلك الكلام والاحكام كشف الله عن قلبه حجاب الغفلة وهداه للاسلام وقال لها يبقى انك لما تقعدى وتقومى وتوطى رأسك وتبركى فى الارض يعني انك مسلمه لانى لم ارى احدا فى النصاري يفعل ذلك غيرك فقالت له انا اصلى لان الصلاة من جملة قواعد الاسلام فقال لها علميني حتى اسلم واتبع اهلى فعلمته الوضوء والغسل والصلاة وقدمت له فرمان السلطان حتي ثبت عنده البرهان فعند ذلك لبس عدته وصار يطلب اكابر دولته الذى عليهم المعتمد ويختلى بهم واحد بعد واحد وكل من اختلا معه يقول له يافلان انت تعلم انى انا ابن دابر وعرنوص وابى مسلم وانا مرادى اسلم لان الاسلام نور والكفر ظلام فما تقول في ذلك فيقول له يا بب انا موافقك على ما تريد فيسلم معه وعلى ماعول عليه يطلعه والذي ينظر منه الخلاف يناويه تحت ليلة ويعجل له التلاف حتى ان جميع اكابر دولته صاروا مسلمين وامرهم ان يعرضوا على عساكرهم وهكذا حتى ان العساكر كلها اسلمت وبعدها نادي على الرعيه

بالمنادى ان الملك دورى ووزراءه وعسكره مسلمون فمن اراد ان يقيم في بلاده فليسلم والكابر يطلع من بلده و يقيم ببلد غيرها فسمعت الرعية فهداهم الله ولم ولم يمضى شهر حتى أسلمت أهل البلد رجال ونساء و بعد ذلك جهز ركبته وأمر عساكره بالجهاد فقالوا سمعا وطاعة وشال وحط على قلعة البوغاز وعلم البب نابح الزين بقدومه فارسل الاقامات والعلوفات فلم يقبل وأرسل يقول له تحضر للحرب فانا جيتك محارب فنزل اليه و تقدم بين يديه وقال له يا بب دورى اى ذنب بدا مني حتى اتيت تحاربني وانا ارسلت الخراج قال دوره نعم ولكن سمعت ان عندك ملك المسلمين وانا لى عنده ثار وهو قاتل ابى و قتل من دولة ابى خلق لا تعد ولا تحصى وانا حالف يمين لا بد لي من قتله و يكون جميع عسكرى ورجالى واقفين ينفرجون عليه فان كنت تسلمه لى هو ومن معه اقطع رؤوسهم عندك فى قلعة البوغاز او تعطيهم لى اعود بهم الى بلادي اقطع رؤوسهم فى ديوانى حتى يسمعوا ملوك الروم انى اخذت ثارى ولم يبق احد يعايرني وان رضيت ان ادخل بلدك واقيم حتي اقطع رؤسهم قدامك واعود فالرأي لك واما ان خالفتني احارب بك فقال البب نابح يا سيدى ادخل انت ومن تريد اقعد فى الديوان واحضرهم بين يديك حتى تقتلهم بسيفك فقال له البب دوره افتح البلد وادخل انا واياك واحلف لى بيمين بالصليب انك لم يكن منك طائرة ولا غدر وانا ايضا احلف بالصليب فحلف وقام دوره ودخل معه الى القلعة واكابر الدولة صحبته وقعد فى الديوان وطلب المسلمين فلما حضروا امر البب ان يصفوهم صفاً واحداً وكان ابو بكر البطر فى جنب السلطان فقال يا مولانا اطلب لنا الفرج فان نفسك طاهر فقال السلطان يا ابا بكر صاحب الدما حاضر وانا والله قلبي يحدثني بالخلاص وان هذا الولد من سلالة الاسلام والذى لم ذلك الله الملك العلام هذا والملك دوره قام على حيله وقال من فيكم ملك المسلمين فقال الملك الظاهر انا المطلوب قال له انت الذى قتلت ابى وهو فى يده الحسام حتي طلع ولمع وضرب به نابح الزين على وريديه اطاح راسه من على كتفيه وصاح حامى يا كلاب الانجا انا الملك دوره صاحب مجمع البحرين وابي الملك عرنوص ابن المقدم معروف شهيدا نطاكية و بعض رجال

الملك دوره قطع كتافات السلطان وابى بكر البطرني وتوابعهم وهم فكوا جميع الاسلام وزحفت عساكر الملك دوره وصاحوا جميعا الله اكبر وكل منهم وقف في وجه الكفار ومانعوا عن السلطان حتى قام على حيله وتأهب القتال وصاح بصوته المجهر وقال حاسي الله اكبر وصاح ابو بكر البطرني الله اكبر وتبعتهم الاسلام وغنا الحسام الصمصام وانفلق الهام وهشمت العظام واسودت الدنيا بالاعتام ونصر الله اهل الاسلام واخذل اهل الكفر اللئام ودام السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل حتى ولى النهار فتضايقوا اهل الكفر والطغيان وطلبوا من الملك الظاهر والملك دوره الامان فنادى المنادي لا امان الا لمن يدخل في الايمان فالذى اسلم نجا والذى لم يسلم اخذوه على براشق السيوف كالقطن المندوف ولم يمض قليل الا والمدينة كلها اسلام توحد الملك العلام وجلس السلطان على تخت البلد وجمع اموال الملعون نابح الزين وكل ماحوته يديه من الانعام ولم يحفظ الا مال من دخل في دين الاسلام ولما انتهي الامر قام الملك دوره قبل يد الملك الظاهر واوراه الفرمان الذى بخطه وختمه ونسبته وقال يا ملك الاسلام انا ابن الملك عرنوص فبكا السلطان وتذكر الملك عرنوص وقال له يا ولدي ومن حيث انك مؤمن ابن مؤمن وعساكرك مؤمنون فيجب عليك الجهاد لانك قادر عليه فقال نعم عليك الامر وعلينا الاطاعة فقال الملك الظاهر هذه الجزيرة التي فيها الملعون كفرون وهوحاكم اثنى عشر حصن والمغار المطلسم فقصدى دخول الجزيرة حتى املكها وابطل ذلك الطلسم الذى فيها فقال دوره ياملك الاسلام هاانا ورجالى بين يديك وشالوا بالعساكر وحطوا على تلك الجزيرة فلما علم بهم البب كفرون سأل عن الخبر فقالوا توا بمه يا بب ان اخاك نابح قتلوه وان البب دوره ملك مجمع البحرين ظهر حاله انه مسلم واهل بلاده جميعا اسلموا واني الى اخيك البب نابح قتله واما عساكره فالبعض اسلموا والبعض قتلوا وهاهم جميعا اتوا اليك ليخربوا بلادك ويهلكوا عساكرك واجناءك فلما سمع ذلك الكلام قام على حيله وعلق سيفه في رقبته وقلع القلنسوة من على راسه ومشي حتى وصل قدام

٣ ـ الثانى والاربعون

السلطان وقبل الارض ووضع مفاتيح لمده الذي هو فيها قدام الملك قال له الملك دوره
يا كفرون انت ايش مرادك قال مرادي ان اقيم في بلدي تحت الامان واورد الجزية
سنوي وتبقي بلادي عمار قال له يا كلب كم اهلكت مراكب واخذت أموالها
بالرصد الذي على البحر وهو اتلاف لاموال الناس وانا اقول وحق دين الاسلام
ورأس السلطان ليس لك خلاص الا بالاسلام فان كنت تسلم فاسلم هذا الوقت وان
كنت تقيم على الكفر خذ مفاتيح لدك وعد وو ضب عساكرك وحضر نفسك الي
ان نبلغ ما نريدو بعده يقع الحرب والقتال بيننا و بينك فلا تظن في نفسك اننا نقدرك
لكون ان تورد الجزية للسلطان لانك حصل منك قباحة في حقه لا يخلصك منها الا
اسلامك وان كنت تحارب دونك وما تريد قال كفرون انا ارضي ان ادخل في دين
الاسلام ولكن احتاج الي من يعلمني فقال له قل كما قلت انا اشهد ان لا اله الا الله وان
محمداً رسول الله فاسلم ونطق بكلمة الاخلاص فقال له الملك انت خلصت من الكريهة
فيبقى عليك أن تسأل أرباب دولتك فالذي يسلم نقبله والكافر نقتله قال يا ملك
الاسلام انا لم اسأل عن غيري دونكم وما في الحصون واما انا لم أفتر عن الاسلام واريد
ان تغير اسمي هذا فانه مشابه للكفر فقال له الملك انت اسمك منصور ولقبك
غافرون ففرح بذلك الاسم الحسن وامر الملك باحضار ارباب الاثني عشر حصن
واعلمهم باسلام ملكهم فاسلموا جميعا وهدى الله قلوبهم للايمان و بعد ذلك قال
السلطان اروني ذلك المغار المطلسم فاخذه الملك غافرون واوراه مغار في جبل منقور
بالازميز متركب عليه منارة عالية على رأسها شخص من الحجر فامر السلطان الطبجية
يركبوا المدافع على ذلك المغار حتى كسروها و بطل الرصد الذي كان عليها وانقلبت
الجزيرة اسلام توحد الملك العلام وفرح السلطان بذلك الفتح المبين وفي
ذلك الايام اقبل المقدم جمال الدين شيحة وصحبته المقدم شجاع الدين وكانوا في كل
هذه المدة داير ين من جهة الى جهة حتى اتوا الي هذا المكان واجتمع شيحه مع السلطان
واخبر باطاعة شجاع الدين فازداد السلطان فرحا على فرحه وتقدم الي الملك دوره وسلم
عليه وتذكر الملك عرنوص فبكا عليه وكذلك السلطان فقال شيحة يا ملك الاسلام
والله ما كانه الا عرنوص ايام صبا مسبحان من خلقه وسواه ثم ان شيحه طهره وطهر

الملك غفرون واتباعه وجميع من اسلم وقال الملك دوره يا ملك الاسلام انا لم يبقي لي صبر ان اقيم في بلاد غير بلاد ابي ومرادي اسير معكم الي بلاد الاسلام وانيب عني هنا الملك غفرون صاحب جزيرة المغار المطلسم والمنار على هذه الارض والديار ثم انه ركب هو والسلطان وشيحه وشجاع الدين والبطرني امره السلطان ان يصلح شان الغراب لاجل السفر وكان الملك دوره له غليون وهو من العجايب اسمه ضوء القمر فامر القبطان ان يجهزه للسفر وكان للبطرني ولد وهو اصغر اولاده اسمه محمد جافي رأسه ولكن على صغر سنه له في البحر فهم وادراك فاشتهى على السلطان ان يجمله عند الملك دوره قبطان فاخلع عليه السلطان وقال يا ملك دوره خذ هذا عندك على غليونك فانه ابن ملك البحر ابي بكر البطرني وسلم اليه غليونك يرتبه بمعرفته كما ان اباه يرتب الغراب العظمي فقال دوره سمعا وطاعة وتسلم الغليون محمد حافي رأسه من تلك الساعه واخذ من الغراب المنصور كلما طلب من تجارة بمعرفته وكان الملك دوره جمع امواله التي في قلعة مجمع البحرين واخذ والدته ونزلها في الغراب ضوء القمر ونزل هو مع السلطان وشيحه وسافروا حتى وصلوا الي مدينة الرخام فعلمت اولاد الملك عرنوص بقدوم الملك فطلعوا لي الغابة ولما وصل الى المينه بكا الملك وتذكر الملك عرنوص وقال للملك قطلوبج المصفح والملك يتمروح يا اولادي اعلموا ان هذا اخوكم من ابيكم وانا مرادي ان يسير معي الى مصر واجعله باشة على اسكندرية فقالوا له العفو يا ملك الاسلام هذا ملك ونحن نعرفه انه ملك مجمع البحرين فكيف يكون باشا والله ما نكون نحن الا من تحت امره ونهيه وهو الاكبر واحنا الصغار ولا نفارق بعضنا الا بكاس الموت وقاموا فتحوا له سراية ابيهم وطلعوا امه سلمت على امهاتهم وقالوا له يا اخينا مجمع البحرين بلدك واقطاعها لك وكل ماله اقطاع وبلادك انت جاعل فيها نايب والاقامه في مدينة الرخام وفرحوا ببعضهم وعملوا ولايم وعزومات وصفت لهم الاوقات وودعهم السلطان وتوجه الى اسكندريه وضربت له المدافع وزينت اسكندريه الى قدوم السلطان وارسل بطاقه

الى مصر فزينت وسافر السلطان من اسكندريه الي مصر وطلعوا الوزراء تلقوه وفرحوا بقدومه فلتى جميع الدولة وصلت الي مصر الا المقدم ابراهيم ابن حسن فلم يحضر فتعجب السلطان من ذلك وسأل الدولة فلم يأتى احد يخبره فاغتاظ السلطان على ابراهيم (قال الراوى) وكان السبب في غياب المقدم انه لما طلع الى يبح وجرى للسلطان ماجرى وكان المقدم ابراهيم فى مركب فتاهت المركب مثل غيرها مع الضباب الذى لم ير فيه احد غيره حتى اراد الله وبطل الهوى فنظر القبطان الى جزيرة فالتجا اليه حتي يهدي له البحر ويسافر فلما وصل الى تلك الجزيره قال المقدم ابراهيم والله ان الصفر فى البحر عذاب الله يلعن البحر وسفره وانا لو كنت على ظهر حجرتى ما كنت اقاسي هذا العنا ثم انه طلع فى تلك الجزيره ليأخذ الراحه من تعب البحر وغاب فى داخلها لينظر آخرها فلم يلقى لها آخر ونظر الى الشمس مالت للغروب فعاد الي ناحية البحر وهو مكروب فلم يجد المراكب ولم يلق لهم خبر ولا اثر فقلق من ذلك الحال وتحير والسبب ذلك انه خرج ريح طيب يودى الى اسكندريه فلما علموا به البحارة لقوا المرسي حالا وفردوا القماش ولم يعلموا ان المقدم ابراهيم ليس معهم بل ظنوا انه فى بعض المراكب ولما وصلوا الى اسكندريه التهوا الناس بفرح السلامة ولم يسأل احد عنه وكان سعد بن دبل مع السلطان ولم يعلم احد بغيابه حتى قدم السلطان سأل عنه فلم يجده (قال الراوي) وكان المقدم ابراهيم لما رأي المراكب سافرت وبقي وحده غريب فريد فى ذلك القفر والبيد فمشي فى البراري والاكام مدة ثلاثة ايام فادركه الجوع لانه كان لما طلع اخذ معه قوت يوم ولما رأي ان المراكب سافرت فصار يقتر على نفسه ثلاثة ايام وبعدها جاع فطلب الفرج من الله فرأى بستان فى البرمبني جديد ودايرة سور من الحديد وليس له الا باب واحد فسار حتى وصل آلي الباب واراد الدخول فمنعه الحارس فقال له لاي شيء تمنعنى دعني ادخل آكل فلم يقبل منه كلام واراد ان يقفل الباب فمنعه عن قفل الباب ودخل غصبا عنه فتحامق عليه الحارس فاغتاظ المقدم ابراهيم ودفع الحارس رماه فقام على حيله واخذ السيف وضرب

ابراهيم فأخذ الضربة على ذات الحياه وضربه به فى وسط رأسه فانشق الى اضراسه ورماه خارج البستان ودخل المقدم ابراهيم وأخذ من ثمار البستان واكل حتى اكتفى وشرب حتى ارتوى وحمد الله تعالي فالق الحب والنوى وكان هذا البستان بناه ملك اسمه ارغود وهو صاحب مدينة الرغدة وصنع ذلك البستان الى بنته واسمها الملكه عيون وكانت الملكة عيون تأتى فى بعض الاوقات الى ذلك البستان لاجل النزهة وكان ابراهيم لما دخل ذلك البستان قال و لله ان هذا خير كثيرا كل من هذه الاثمار واشرب من هذه الانهار وأوحد الملك الغفار وقفل الباب وأقام فيه فاقبلت الملكه عيون فى يوم من الايام فرأت الحارس مقتول وباب البستان مقفول فدقت الباب فسمع المقدم ابراهيم فطلع وفتح الباب ووقف ينتظرها لما تدخل حتي يقفل الباب فتأملته وقالت له انت من وايش جابك الى هذا البستان فقال المقدم ابراهيم ياملكة انا كنت فى البحر وطلعت استريح ففتني المركب وقعدت ثلاثة ايام فى البر لم اجد شيئا كله حتي وصلت الى هذا البستان وانا جيعان فاردت الدخول فمنعني الحارس فقتلته ودخلت الى هذا البستان واكلت منه ودعيت الي صاحبه و لم اعرف طريق اسير منها وليس لى رفيق ولا صديق فلما سمعت الملكة عيون منه ذلك قالت له وانت غريب فقال نعم فقالت له مرحبا بك ودخلت ومشت تتفرج ومعها جوارها واتباعها حتي وصلت الي القصر وطلعت وامرت المقدم ابراهيم بالطلوع فطلع فقدمت له الطعام وكان الطعام من اصناف الربات فاكل منه وكانت الملكة عيون شاغله الطعام بالبنج فلما اكل رقد كتفته وحملته على حصان من خيول أبيها وقالت للخدم سيروا به قدامى للمدينة فساروا حتي صاروا قدام الملك ارغود ابو الملكة عيون فقال لها ايش هذا فاعلمته عما جرى فشممه ضد البنج فافاق وقال اشهد أن لا اله لا الله وان محمدا رسول الله فقال له الملك ارغود انت مسلم وايش جابك الي بلادنا فقال المقدم ابراهيم ياملعون انا ساعى ميمنة الملك الظاهر والذى اتى بى اليك طلعت من المركب وحكى له على

ماجرى فاراد ان يقتله فقالت له بنته هـذا قتل خـدامي وان اطلقناه يروح دم خدامي هدر وان قتلناه نخاف من ملك المسلمين ان يطالبنا به ويحاربنا من اجله ولكن يا أبي احبسه حتي ان لم يسألنا عنه احـد تقتله ثم ان الملك وضـع ابراهيم في الحبس وتركه له كلام واعجب ما وقع واغرب ما اتفق انه كان قريب من مدينة الرغود مدينة اسمها مدينة باديس وكان بها ملك اسمه البب تردود صاحب مدينة باديس وله ولد اسمه مرتين الاشقر ولكنه بشع الصورة والمنظر فانفق ان مرتين هذا اسمع بصفة الملكة عيون فركب واتى الى ابيها في مدينته وخطب منـه بنته فقال له اهلا وسهلا على الرأس والعين فقال مرتين انا مستعجل على الزواج وها انا أعود الي بلدى وانت تصلح شأن بنتك وتنتظر قدوم رسولي يأتيك بالمهر وترسلها عندي اكمل اكليلها في ديواني وابلغ قصدى ومطلبي فقال له على الطاسة ياسيدى وبعد ماراح مرتين من عنده قام ودخـل على بنتـه واعلمها بالذي جري وكانت الملكة عيون تعرف مرتين ان صورته قبيحة فقالت لابيها انا لم ارض بمرتين الاشقر ولا يراني له ضجيعة ولا سامعة ولا مطيعة فقال لها وكيف العـمل فقالت له كل ما اتاك من عنده اقتله وانا ادبر لك على هـلاكه واخذ مملكة ابيـه واتلاف الاثنين فقام من عندها وهو مختار من ذلك القول وثاني الايام اتاه من عند رسول ومعه المهر شيء كثير وسلمه للبب أرغود فقال له اعلم ان بنتي لم ترض بالبب مرتين فالمـال الذي اتيت به عد به فقال القاصد من يقول هـذا الـكلام قم هات بنتك وغلظ في الـكلام فضرب به البب ارغود على عتقه بالحسام أطاح رأسه عن الهام وامر برميه في البحر وثاني الايام اتا قاصد ثاني يكشف الخبر فاعلموه الخدم بان القاصد الذى اتى قبلك عنتر وانت ان اقبلت على البب يقتلك فعاد على الاثر واعـلم البب تردود بما جري وتدبر فلما سمع تردود احضر ولده مرتين الاشقر وقال له لاى شيء لم تعلمني حتى بلغ قدر ذلك الكلب ان يقتل من عنـدى قاصد وانا وحق الصليب وما صلب عليه لم اقعد حتى آخذ مدينة الرغود واملكها بعد ان اقتله واقتل عساكره ثم انه جهز عساكره وشال من باديس وحط على مدينة الرغود

وأرسل يقول يا بب ارغود جهز بنتك وارسلها حالا و بعده آخذ عليك الخراج كل عام والا دونك والحرب والصدام فعند ذلك خرج البب ارغود بالعساكر وحط بالعرضي وأراد ان يرتب عساكره فلم يمكنه البب تردرن دون ان هز الشنابير وحملت العساكر على بعضها وكان لهم يوم مشهود وفتك البب تردون في عساكر مدينة الرغود واهلك خلقا كثيرا وبلاهم بالهلاك والتدمير ولم يفرغ النهار حتى تضايق الملك الرغد ونفذ في عساكره القضاء والوعد وصار البب الرغد يتندم كيف طاوع بنته حتى جرى ذلك الامر بسببها ولما انفصل القتال عاد وهو في اسوأ حال فقال لارباب دولته كيف يكون العمل انا ان اقمت مع خصمي في القتال هلكت مني الفرسان والابطال فقالوا له اعطه بنتك واقعد تحت امره وادفع له الجزية والخراج فتأسف على ذلك الحال فقال له وزيره قم ادخل على بنتك وخليها تنزل معك وخدها وروح بها اليه لعله اذا شافها يصفح عنك ولا يحاربك واما اذا طلع النهار فلم يبق من عسكرك ديار ولا نافخ نار ويملك بلادك ويهلك اجنادك فقام البب ودخل مدينته وسار الى بنته واعلمها بما قال الوزير فقالت له انا لم اقبله ولم ارح معك له وان كان الوزير قال لك على هذا الرأى فانا عندى احسن من رأيه وهو انى اقوم انا وادخل على المسلم المحبوس عندنا نطلب منه ان يركب معنا ويرد هذا الجبار عنا قال لها بل اذا اطلقتيه وهو منغاظ منا يروح ويتركنا أو يساعد اعدانا علينا فقالت له على أى حال نطلقه ونمن عليه بروحه ونعتقه فاذا بقى مطلوق فهو وحاله اما ان يساعدنا او يتركنا فقال لها حتي اعرض هذا الامر على الوزير وعاد للوزير وأعلمه فقال الوزير وهذا رأي جيد خلي ابراهيم ينزل يقتله ويهلك عساكره وبعده نحن نتحايل على ابراهيم ونقتله ونزلوا الى الحبس ودخلوا على المقدم ابراهيم واعلموه بكل ماجري فقال لهم ابراهيم انا ضامن باذن الله تعالي انزل الميدان واكسي هذا الكلب من دمه حلة ارجوان فقالوا له واحنا ايضا نطلقك ونمن عليك بروحك ونعتقك فقال ابراهيم وبعد قتله اعطيكم سلبه ونهبه جميع ماله من الاموال فقالوا له وفي نظير ذلك نطلقك من الاعتقال فلما انه اذا ملكهم الدنيا

غير اطلاقه لم يأخذ شيأ وتأمل بذكاوة عقله فعرف ان الوزير رضا مرله انه بعد ما يملك الرغد نفسه وبقر قراره يدبر على هلاك المقدم ابراهيم ودماره فعلم ابراهيم وعرف ذلك بنظره وصبر الى الليل ودخل على البب تردود وفيقه من منامه وقال له اقعد يا تردود وكلمني مثل ما انا اكلمك وان تحامقت طوحت راسك عن جثتك فقال له وقد انذل من رؤيته انت من فقال انا ابراهيم ابن حسن ساعي ميمنة ملك الاسلام وقد اتيت غريب فى هذه البلاد والملعون ارغود اطلقني من السجن على اني اقتلك واخرب بلدك وانا جيت اليك اقضي حاجته واقطع راسك وسلمها اليه وانت ايش تقول فقال له يا سيدى انا ليس لى ذنب استحق عليه قتلى انا خطبت بنته فقتل رسولى الذى ارسلته اليه فلاجل ذلك ركبت عليه ومن حيث انك حضرت وبقيت عندى فالذى تريده اطلبه منى وانا ابلغك مقصودك فقال ابراهيم اذا ملكتك البنت وقتلت ارغود ايش تعطيني فقال تردود اخلى جميع امواله لك وليس احد يشاركك فقال ابراهيم استناني وتركه ابراهيم وعاد الى البب فالتقاه قاعد مع الوزير يدبروا فى المكر والخبث والغدر ولما دخل المقدم ابراهيم تطعوا الكلام وقال الوزير له ايش فعلت يا غندار فقال الحرب عند طلوع النهار ولما كان ثانى يوم نزل ابراهيم الى الميدان وهو راكب على جواد من الخيل الجياد وطلب الميدان وقال انا بطريق من بطارقة الملك الرغد دونكم والقتال فانطبقوا عليه الكفار فجذب شاكريته ذى الحياة وصار يضرب ضربات قاطعات نافذات حتي اهلك خلقا كثيرا ودام يقاتل الى آخر النهار واندق طبل الانفصال وعاد ابراهيم الي الخيام فالتقاه الوزير يروهناه بالسلامه فقعد يتحدث معه وقال ابراهيم ابن الملك قال له عند بنته فقام ابراهيم يتسلاحق وصل الى مكان الملكة عيون فالتقى الملك يقول يا عيون انا اقول ان المسلم يقتل تارود ويقتل عسكره قالت له ان كسر عدوك انعم عليه واعطه جانب اموال ونزله فى مركب يروح الى بلاده بامان قال البب الرغد ذا كلام تقوليه بعقلك واقسم يمينا لو يملكنى جميع بلاد الروم لا بد من قتله ولو تعلق منى بالنجوم الا عمري وقمت

عيني على مسلم وعاش فقالت له بنته وكيف لما يقاتل عدوك فقال يقاتل ان مات مات وان نفذانا اقتله اما بالسيف او بالسم أو ابنجه و بعد ذلك اذبحه فسمع ابراهيم ذلك الكلام علم انه غدار فالقي عليه دخنه من حرمدانه بتجه ودخل عليه رفعه على اكتافه وطلع به من البلد الى مغار وفيقه وقال يا لمعون انت اولا حبستني واردت قتلي بلا ذنب واخيرا لما وقعت في المحذور واطلقتني احارب عدوك صرت انا احارب في اعداك وانت ضامن لي الهلاك الله لا يرحم اباك ولا ابا كل كافر ثم انه قطع رأسه واخذها وسار الى قدام البب تردود ورمي الرأس قدامه وقال له يا بب هذه رأس البب الرغد انيت بها وانا املكك بنته تجوزها لابنك وتعطني ماله لاني رجل غريب جيعان فقال له مرحبا بك وايش الذي اوجب عداوتك مع البب الرغد مع انك امس كنت تحاربنا من اجله فقال ابراهيم يا بب لما حاربكم ورجعت الى البب كنت جيعان رأيت الطعام قدامه فتقدمت لآكل فلم يرضى يعطيني وضربني فضربت رأسه فوقعت وانيت بها فقال له وايش يجيب لي الملكة عيون قال انا هذه الليلة اطلع معي وانا اوقفك تحت الصور واطلع الي قصرها ولم ارجع لك الا بها فقال لا تقعد معنا حتى تهلك عسكر مدينة الرغود فاقام ابراهيم بالليل وطلع الى صراية الملكة عيون فلما رأته علمت انه قتل اباها فقالت له ايش جابك فقال لها انت ياعيون ايش قولك في الاسلام فقالت له انا مسلمه على يد خالك معروف وانا زوجة الملك دوره هكذا اعلمني سيدي الملك عرنوص ولا تتم حيلتك الا وانا معك خذني اصطدم على مرتين الاشقر لاقتله واقعد مكانه وانت اقتل اباه واقعد مكانه ونهب البلد لان ابطال الاسلام قادمين علينا في مركب صايعه وهم عشرون اميرا وعشرون فداوي

(قال الراوي) فتأمل ابراهيم يجد نور الاسلام ظاهر على وجهها فأخذها وعاد بها الى تردود وسلمها اليه وقال له لا تكل اكليلها حتى تعطيني مهرها فتغلظ عليه في الكلام وكان ذلك الملك يشابه ابراهيم في الزي والمنظر فصبر ليلا وذبحه وعيون ذبحت ابنه ولبست ملابسه وعندها مراية الانقلاب فتصورت منها على

صورة مرتين وقدمتها للمقدم ابراهيم فتصور منها على صورة تردود ودخل الديوان فلم ينكر عليه احد واقام وهو يتعاطى الاحكام ثلاثة ايام وقالت الملكة عيون للمقدم ابراهيم قدام الدولة وهي على صفة مرتين قالت يا ابي انا قصدي ازور القدس قال له يا ولدي انا اجهزلك مركب واذا بالقبطان طالع يقول يا ابي انى قبضت على مركب فيها اربعين من اكابر المسلمين قال له المقدم ابراهيم حضرهم بين يدي فاحضرهم واوقفهم ونظرهم المقدم ابراهيم واذاهم عشرون فداوى وعشرون امير قال لهم انتم مسلمون ولا بد لكم ما قتلتم جماعه من النصارى حتى قدروا عليكم واسروكم ثم انه امرلهم ان يوضعوهم في حبس ويكون قريبا منه حتى انه يشتفى منهم بعذابهم في الدخول والخروج فوضعوهم في محل بجانب الديوان وامرلهم بالطعام الكفايه وفرش يقعدون عليه وقال هؤلاء اذبحهم قربان على باب القمامه القدسيه ثم انه حضر القبطان الذى لهم وكان اسمه محمد بن الجزار وقال له كيف عجزت عن الحرب في البحر وضيعت غليون ملك المسلمين يا قبطان فقال له يا ابي طلع على القبطان عجافة وكان قادم في البحر وصحبته عشرون غليون حربية فحاربته وبقيت الغلايين تضرب كل واحد منه فعروا انا أضرب عشرين ففرغت منى الجبخانة والبارود وهذا كان سبب اخذي واخذ غليون السلطان فقال له انا مرادي ان اجعلك قبطان من تحت يدي ومراري منك ان تنصح في خدمتي فقال محمد ابن الجزار وكيف يطيب على قلبك ذلك وانا قاتل من رجالك جماعة بكثر وان ظفرت بك اقتلك ولم تجد احسن من قتلي فاني لا اخدمك لانك كافر وانا مجاهد وقتلك عندي فرض مثل الصلاة والصوم والحج فقال له انت مسلم وتجاوبني بغليظ الكلام خذوه عند اصحابه فاخذوا القبطان محمد ابن الجزار ووضعوه عند الامراء والفداية وبعد ذلك احضر القبطان عجافه قبطان البلد وقال له انا قصدي اجعلك وزيري واريحك من خدمة البحر ويكون ذلك في نظير ان تسافر معي الي القدس ازور القمامة واقدس انا وابني مرتين واذبح المسلمين قربان على باب القمامة فاذا رجعت بعد ذلك اجعلك وزير مملكتي فحضر مركب

المسلمين وصاح عددها جيد ألا حل ان انزل فيها انا وحضر عشرين من الغلايين من الذي تحت يدك فى الدنيا واجعلهم تحت الطلب فقال سمعا وطاعة وأما المقدم ابراهيم صار يجمع اموال البلد والمال لذى فى مدينة الرغود وكذلك البلاد التى تدور بده عليهم خلص منهم الخراج عن العام الماضى والعام القابل وكلما قبض شيئا ينزله فى البحر حتى استوفى مطلوبه وعلم ان البلاد بقيت خالية من الاموال والمال صار جميعه فى الغراب فامر بنزول المسلمين المأسورين فنزلوهم فى قلب الغراب ونزل ابراهيم والملكة عيون ودخل على المسلمين وقال لهم انا اخيكم ابراهيم ابن حسن ومرادى ان اجعل كل مقدم منكم فى قلب غليون فاذا أتى الليل يدخل له القبطان لاجل ان يقدم له الطعام فيجتهد كل منكم على قتل من معه فى المركب وأنا اجعلكم تقيموا بلا كتاف ولا رباط حتى تبلغوا كل ما تقدرون عليه بلا تعب فقالوا سمعا وطاعة وأمر بعد ذلك ان يجعلوا كل مركب فيها فداوى وأمير ويكونوا مطلوقين فقال القبطان يا بب لم نقدر عليهم اذا كانوا مطلوقين فقال له ابراهيم وايش يخصك يا كلب حتى تعارضنى فى كلامى وضربه بذى الحياه رمى رقبته ونزل الامراء والفداويه كل فداوى وامير فى مركب واطلق محمد بن الجزار وقال له انت قبطانى وان حصل منك خلاف قطعت رأسك فقال سمعا وطاعة وخرجت المراكب من المينة وفردوا القلوع على وجه البحر ولاح لهم على رؤوسهم علم النصر وسافروا أيام قلايل وساعدتهم الارياح الغريبة حتى دخلوا على مينة السويدية وطلع المقدم ابراهيم والفداوية والامرا بلغوا منتهاهم وهلكوا جميع أعداهم ورموا جثتهم فى البحر ونالوا الفرج الاكبر والحظ الاوفر والمقدم ابراهيم طلع الاموال على السويديه الثلث للسلطان والثانى أرسله على قلعة حوران والثلث الثالث قسمه على المقادم والامرا الذين حضروا معه ففرحوا بذلك وشكروا فضله على ما فعل واما المراكب فتسلمها القبطان محمد ابن الجزار لاجل أن يسلمها للبطرنى قبطان الاسلام وسافروا جميعا من السويدية فى البر والفداويه طلبوا قلاعهم والامرا طلبوا مصر وأما ابراهيم فانه وصل المال الى قلعة حوران وسافر الي مصر فى

خدمة السلطان ولما دخل فرح به السلطان واعلمه بالملكة عيون واسلامها وان الملك عرنوص اتاها في منامها واوعدها بزواج ولده الملك دوره فقال السلطان أما هذا فهو برهان صحيح وان الملك دوره الذي تقول عنه فانه كان معي وراح الى مدينة الرخام وانا لا بد أن احضره واعمل فرح للملكة عيون وادخله عليها في سرايتي وامر بطلوعها عدام السياد وكتب السلطان كتاب وارسله مع ناصر الدين الطيار يعطيه للملك درره ابن الملك عرنوص فلما وصل وجد مدينة الرخام مقلوبة بالحزن والبكا فسأل عن الخبر فاعلموه بقتل الملك قطلو بغ المصفح وهو اكبر اولاد الملك عرنوص فدخل على الملك دوره وسلم عليه وأعطى له الكتاب فقام على حيله وقراه وعلم ان السلطان طالبه فقال سمعا وطاعة وركب من وقته مع المقدم ناصر الدين فقالوا له اخوته لا تغيب حتى نسير في طلب اخينا فقال لهم وهو كذلك فانى ايضاً اريد اعلم السلطان وسافر الملك دوره حتى وصل الى مصر وهو لابس لباس الحزن فقال السلطان ايش الخبر فاعلمه بان اخاه الملك قطلو بغ المصفح مات والقبر فقال ومن الذى قتله فقال اعلمك يا ملك الاسلام ان السبب فى ذلك ان قطلو بغ بعد وفاة ابيه قال لاخوته يا اخوتى احنا كلنا ملوك وليس احد منا الا وله ممالك واقطاع و بلاد وانما حصان ابى ذات النسور هذا ليس له نظير وكذلك سيفه قاسم الحديد وترسه مانع السلاح والطير وملابسه الزرد ايش تقول فيهم فقالوا ليس احد منا محتاج لهم كلنا لنا خيل وملابس وسلاح فنقدر ان ابانا لم يمت وخذ انت كل ذلك وانت عوض ابينا وها نحن الصغار وانت الكبير بدل ابينا ففرح بذلك وتقلد بسلاح ابيه ونزل يوما فى ذات الابراج غليون الملك عرنوص وسافر الى الجزاير التى تدور يده عليها وجمع منهم الخراج والعداد وفي عودته دخل عليه ريح عاصف فقال للقبطان طلعنى على البر وركب على جواده ذات النسور وسافر فى البر فتاه عن الطريق فاشرف على مدينة اسمها مدينة الراق وبها ملك اسمه الملك الاجذم فطلع الى عنده فنظر هيئته فعلم انه ملك فاكرمه وسأله عن

حاله فقال له انا كنت ملك ولكنني حصل مني ذنوب كثيرة فقصدت السياحه لاجل تكفير ذنوبي فقال له اقم عندي حتى ترتاح من تعب السفر وكان لذلك الملك بنت اسمها عذرة المسيح وهي جميلة الصورة نظرت قطلوبخ فعشقته وكان لذلك الملك اخ يقال له مارون فطلب من اخيه الاجذم ان يزوجه بنته فقال له لا يجوز ذلك في دين المسيح وكان البب مارون له مملكة اكبر من مملكة اخية فجمع عساكره فلما رأى ذلك الملك الاجزم قال للملك قطلوبخ تقدر تردعني اخي مارون وانا ازوجك بنتي فقال قطلوبخ ان كان يهون عليك قتله فانا اقتله فقال في عرضك فنزل الملك قطلوبخ وتحارب مع مارون وقتله وكسر عسكره ففرح به الاجزم واوعده ان يزوجه بنته وعند الصباح لقي الملك الاجذم مذبوح والبنت مذبوحه وكان ذلك من وزير مارون لما قتل مارون لم يهن عليه ففعل تلك الفعال واما قطلوبخ فركب حصانه وطلع من المدينة وسافر ثلاثة ايام فاشرف على جبل عالي شاهق فطلع عليه فرآى مغار فدخله فلقي فيه بنت مكتفة فسألها بعد ما حلها فقالت له انا بنت البب مرتين نار ملك مدينة نهرا لحوت وفي المدينة كهين اسمه لهب نار وهو من السحر في ابعد غاية لانه كان حول تلك البلد ستمائة عين جمعهم من ذلك النهر فاصطنع الكهين حوت من الذهب ورصده بحوش الماء فانحاشت المياه عن المدينة فصالحة البب مرتين حتى اطلق المياه للبلد وكان عند ابي عايق يسمى عبدلهب فخطبني من ابي فلم يرض فاتاني في الليل واخذني الى هذا المغار ويقول امايزيل بكارتي او يقتلني وفي البرخرج يأتي بغزاله يذبحها ويأكلها واذا بالعايق مقبل فلما نظره قطلوبخ ضربه قتله واردف البنت خلفه على الحصان وسافر حتى اشرف على مدينة الاربع وملكها اسمه الصيهجان وكان في الصيد والقنص فعاقه سبع في غابه فادركه الملوب وهو المفرج من الكروب الملك قطلوبخ فقتل السبع وخلصه ففرح به واخلع عليه واخذه معه الى بلده وخلاله قصر وجلسه فيه فلما استقر الملك قطلوبخ عمل طريقة شرعية واستسلم البنت وعقد عليها وقام في تلك المدينة مدة ايام فحملت منه بولد ذكر يكون له كلام واما الملك الصيهجان

فانه تولع بتلك البنت وكان اسمها جوهره زوجة الملك قطلوبغ وكانت اوفت ايام حملها ثم انها وضعت ولدا فسمع الملك بولادتها فقال لم اقدر علبها الا بعد قتل ولدها وان جاء زوجها اقتلته و تبقى فى يدى ثم ارسل جارية اليها يطلب الولد لينظره فارسلته امه ولم تعلم الكائن لها فى الغيب ولما نظر الولد وضعه فى صندوق خشب واحضر رجل مراكبي وقال له خذ هذا الصندوق وارميه في وسط البحر فاخذه و نزل فى مركب وسار الي وسط البحر والملك واقف ينظر اليه بالنظارة حتى انه رماه ورجع (ياسادة) واما الملكه جوهر فقعدت تنظر ابنها ان يعود لها بعد فطلعت للجارية التي اخذته وقالت لها اين ولدى فقالت ان الملك رماه في البحر فلما سمعت ام الغلام هذا الكلام نزلت على المينه وهي مشيه واذا بالريس مقبل فسالته فحكى لها ولكن انبهر من جمالها فقالت له خذني ارني محل مارميت فيه ولدى فقال سمعا وطاعة وانزلها معه فى المركب وفرد القماش فاعتدل الهوى فسافر طول ليلته على جهد سفر المركب فى عزم الهوي ولما تضاحا عليه النهار اتا الى جزيرة وطلع وقال ياملكه اطلعى عسي ان يكون ابنك يرميه البحر الى هذه الجزيرة فطلعت واما الملك قطلوبغ طلع الي محله فلم يجد زوجته فسأل الجارية التى على باب القصر فاعلمته بالقصر وان الملك اخذ ابنها وامر الريس ان يرميه فى البحر ولما عاد الريس معه نزلت الملكه وامرته ان يوديها محل مارمى ابنها فاغتاظ الملك قطلوبغ وأتى الى المينه وكان قطلوبغ فى البحر صاحب فهم وادراك فاخذ قارب وتبع المركب بالنظارة طول الليل حتى لحق الى ذلك الجزيرة وكان الريس طلب من الملكه جوهرة الفاحشه فلعنته وقالت له يا كلب انا زوجة ملك وانت ايش تكون والتفتت تجد الملك قطلوبغ فصاحت له ياسيدى ادركنى فنظر قطلوبغ من مركبه الذى هو فيها ونزل فى القارب المربوط فى مركب الريس ويده على سيفه فلما أتي الريس قادم عليه فقطع حبل القارب فانحذف القارب الى بعيد وحال الموج بينه وبين زوجته ولم يقدر ان يطلها والقارب ليس له

دفة ولا قلع فصار فى وسط البحر هذا ماجري للملك قطلوبغ وأما الريس فانه اخذ المركب للبر كما ذكرنا والملكة جوهره رأت نفسها ان جادلت ذلك الريس أهلكها فقالت له ياقطان الوصال لا يكون الا فى الستر وانت ليس لك عقل حتى ان رجالك واقفين ينظروا الينا فقال لها انا أريحك منهم ثم انه طلع الي الجزيرة وامر رجاله ان يطبخوا برغل على قدر عشاهم ولما طبخوا رمى فى الدست قطعة سم فاكلوا فـذا بوا جميعا ماهم فى البحر وقال لها ياملكه ها انا قتلت زوجك وأيضا قتلت رجالى من اجلك قالت له وانا لك على ماتريد ولكن ياحبيبى رح بنا الى محل يكون عمار يبنى على كل حال قلبنا مطمئن قال لها صدقتى وأنزلها فى المركب ثانيا وسار بها (قال الراوى) وأما الصندوق الذى فيه الولد فسيره الهوي الي جزيرة البنات وكانت تلك الجزيره كل ملك له بنت جميلة يحطها في تلك الجزيرة فى قصر مبني من الرخام والبنات يتعلمون فيه الخطوط والملافظ وبعض الصنايع التى تليق النسا ولما تكبر البنت يأخذها ابوها وقد تكامل فى هذا القصر من البنات أربعين فاتفق لنهم قاعدين واذا بهذا الصندوق قذفه الامواج حتى رمته الى تلك الجزيرة فنزلوا له البنات يجرون اليه وأخذوه من شاطىء البحر وطلعوه الي القصر وفتحوه فوجدوا ذلك الغلام وهو راقد ساكت لا يتحرك فانذهلوا من رؤيته وكانت عندهم غزالة والداة فاتوا بها للغلام ورضعوه منها فرضع حتى اكتفى ففرحوا به البنات وأقاموا بخدمته (قال الراوى) وأما ماكان من الريس والملكة جوهره فانه سار بها على وجه البحر حتى اقبل بها على جزيرة البنات وقال لها اطلعي فان هذه الجزيرة مسكونه وعمار فطلعت الملكه جوهره وهي فى وعدها منفكره وصارت طالبة ذلك القصر والريس التهى فى مركبه حتى يدق لها أوتادو يربط مراسيها لانه لم يبق عنده من يعينه واما جوهره فسارت الي ذلك القصر فنظروا لها البنات وهى قادمة فخرجوا اليها ونادوها تعالي يااختنا عندنا فنحن مثلك بنات وليس عندنا احد من الرجال فاقبلت اليهم وهى مشغولة البال فادخلوها القصر وقالوا لها ياليتك تكونى مرضعه فقالت لهم

نعم انا مرضعه وايش عندكم للرضاعة فقالوا لها عندنا طفل صغير اتانا من البارحة في صندوق ثم قدموه بين يديها فتأملته واذا هو ولدها فبكت لما نظرته وقالت لهم والله يا أسيادي هذا ولدي وقطعة من كبدي وحكت لهم على قصتها وما جرى لها من قضيتها وهكذا حكت لهم عن الريس وكيف طلب منها الفاحشة فقالوا لها انتي بقيتي في امان ولا بقي يقدر يعارضك انسان فابشري بالهنى وبلوغ المنا (يا ساده) واما الملك قطلوبغ لما حذفه الهوى في البحر وحال الموج بينه وبين المركب فاشتغل بنفسه وصار يعوم حتى اشرف على الهلاك فلما ايقن بالموت رمق بطرفه الى السماء وطلب من الله النجا واذا بضنفير احتمله ورماه على شاطىء جزيرة فلما ملك البر بعد ذلك التعب حمد الله تعالى وطلع وصار يقلع ثيابه ويعصرهم من الماء حتى نظفوا ولبس بعد ذلك بدلته ومن شدة تعبه نام واذا بطير الرخ نزل عليه وكبشه بمخاليبه وطار به في الهوى ففاق يجد نفسه بين السماء والارض قال في نفسه هذا الطير يروح بي الي بلاد بعيدة خراب يأكلني فطلع الخنجر وشد ذلك الطير في صدره واتكى عليه فصار الطير يتواطى به والدما نازل من صدره حتى قرب الارض وارخاه من مخاليبه فحكم نزول الملك قطلوبغ على سطح قصر عالي فقعد حتى استراح مما كان فيه ووعي على نفسه وقام على قدميه وصار يتمشى حتى وصل الى مرق فنظر فيه فرأي بنت جالسة وهي كانها الهلال او البدر عند الكمال ولما رفعت راسها فقالت له انت الملك قطلوبغ ابن الملك عرنوص انزل يا سيدي الي عندي اهلا وسهلا فنزل وهو يتعجب من ذلك القصر وبنايته ومن تلك البنت وكيف انها عرفته

(تم الجزء الثاني والاربعون ويليه الجزء الثالث والاربعون وأوله وكان الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الثالث والاربعون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد

ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) وكان السبب في بناء ذلك القصر بالحكمة في وسط البحر المالح وهو ان ملك فى بلاد الصين وهو اكبر ملوكها يقال له الصيهجان وقد رزقه الله بتلك البنت وهي مبدعة فى الجمال ولم يرزقه غيرها من العيال فاتفق انه تذكر من ذا الذي يحظا بجمالها وكان له وزير ساحر كهين يقال له الكاهن بحروم فقال له انظر من الذي ياخذ بنتى المايسه القد فقام ضرب زايرجه وقال ياملك بنتك تعشق واحد ملك يقال له قطلوبغ بن الملك عرنوص ولا بد له ان يبلغ منها اربه ويختلى بها فقال له وقطلوبغ هذا فى اى البلاد فقال ياملك بلاده بعيدة عنا ولكن القدر يوصله اليها وليس له من يمنعه عنها فقال لها كهين اريد منك ان تصطنع لى قصر بالحكمه فى وسط البحر المالح ويكون مجتنب عن الغادي والرايح فقال سمعا وطاعة وامر رهاط الجان ان يأتوا بالاحجار وآلة البنا حتي عمر ذلك القصر فى تلك الجزيرة ونقل البنت اليه واجلسها فيه بعدما فرش لها فيه أحسن الفراشات ووضع فيه كل ما تحتاج اليه من مأكل ومشرب وجعل عندها طيور من ساير الاصناف يسلوها حتى انها لا تخف ووكل بها من البنات بنات الجن الصغار وامرهم ان يكونوا عندها فى صفة بنى آدم حتى لا يدخل عليها منهم وهم يقوموا بخدمتها وكل ما تريده وهم لها مثل الجوار والعبيد وجعل للقصر خدام ارهاطا واوصاهم اذا رأوا قطلوبغ والملكه زهور فى ذلك القصر مجتمعين حالا يحضرون ويعلمون الكهين واقامت ذلك البنت حتى اتاها الملك قطلوبغ وحبته واكرمته واحضرت الاكل واطعمته هذا ما جرى للبنت والملك قطلوبغ واما ما كان من الكهين فان الارهاط دخلوا عليه واعلموه بأن الملك قطلوبغ

اجتمع مع الملكة زهور باذن الملك الغفور فقام الكهين دخل على الملك الصيهجان
واعلمه بان قطلو بيخ وابنته اجتمعوا فى القصر وآن الاوان فاخذه ونزل في مركب
وسار حتي وصلوا في القصر فكانت الملكة زهور نظرت المركب ورأت اباها
والوزير فخافت على نفسها وعلى قطلو بيخ فاخفته فى مكان ولما طلع ابوها قامت
له وقبلت يده فقال ابوها يازهور جاء كي محبوبك قطلو بيخ وحبك وحبيتيه
فقالت له من اين انا نى وانا فى هذا المكان ولم ار بعيني انسان فالتفت الى الوزير وقال
له هات لى قطلو بيخ حتى اراه قال الكهين اطلع باقطلو بيخ فجذبوه الارصاد حتى
اوقفوه قدام الملك بغير اختياره فلما رآه قال له كيف دخلت على بنتي ولم تخف من سطوتى
فقال ما دخلت بها وانما ياملك انا جابني طير وارماني الى هذا المكان وكنت عدمان
وجيعان فاطعمتني واقمت عندها لكون مالى سبيل الى طريق اسير منها الي بلادى
قال له انت مسلم فقال نعم فقال له يا كلب المسلمين كيف تروح بلادك بعد ما أتلفت
بنتى على ولما نظرتك احبتك ولم تحب غيرك قال الوزير ياملك هذا احبسه عندك
ولا تخف على بنتك فوضعه فى أوضه وقال خليه حتى انظر حال بنتى وبات تلك الليلة
فى القصر وثانى الايام اخذ قطلو بخ والبنت والوزير وراح الى مدينته وسجن الملك
قطلو بخ وقعد فى مملكته وكان الوزير لما رأى الملكة زهور تعلق بحبها فقام الي الملك
وقبل يده وقال له ياملك الزمان انا جيتك خاطب راغب فى بنتك الملكه زهور وانا
خدامك طول الاعوام والشهور فانعم لى بزواجها فقال له كيف هذا تخطب مني
وانا مرادى اصطفيها لنفسي ثم انه قام اليه وقبضه من خناقه ووضعه فى الحبس مع
قطلو بخ فلما دخل الحبس قال له قطلو بخ ايش الخبر يا كهين الزمان حتى قبضك
وانت صاحب سحر وكهانه قال انا ممتثل اليه لكون انه ملك وانا وزيره وانا لو اردت
اتلافه لفعلت ولكن مطول بالى حتى ينطفي الشر من بيننا ونصطلح مع بعضنا واما
الملك فانه لما حبس الوزير احضر بنته وقال لها انا مرادى اجعلك زوجتى قالت له
انت ابى وزوج امى والاب لا ينكح ابنته لان هذا حرام فلما سمع منها ذلك الكلام
ضربها بالحسام قسمها نصفين وقال هذا كله من فعل وزيرى فانه يروم يأخذ بنتى

فانا قتلتها ولم اخلبها له يتمتع بها

(قال الراوى) وكان لذلك الملك اخ ساحر كهين مقيم فى حصن الرخام فاحضره وشكى له ماجرى عليه وعلى بنته من قطلوغ وان الوزير صار عدوى واريدك تعيننى عليه وكان اخوه فى الكهانة عن جانب عظيم فاحضر الوزير وقطلوغ ورسم عليهم وحبسهم وضيق عليهم ولم ينفع الوزير سحره ولا كهانته وايقن باتلاف مهجته فصار مجتهد على انه يقتل الملك قطلوغ والصيهجان حتى انه جاوبته الخدام فأمرهم بحرق اخى الملك فحرقوه وامرهم ان يطلقوه من الحبس فاطلقوه وامرهم ان يأتوه بالملك الصيهجان فأحضروه وكتفه هو وقطلوغ وأراد ان يرميه فى النار فأمر ان يحفروا حفره ويوقدوا فيها نارا واذا بغلام اقبل ووقف بجنب قطلوغ وهو مكتف قال له ياملك قطلوغ انت ابن الملك عرنوص فقال نعم قال له وانا ياسيدي بعت روحى فى سبيل الله اما خلصتك أوانا وانت نهلك سوى قال قطلوغ نعيش سعداء وان متنا شهداء فراح الغلام من خلف الكهين وكان فى يده قزمه مجمولة لقطع الحجر من الجبال فأخذها ذلك الغلام وصرخ باعزم الامام على ابن ابى طالب وضرب الكهين بتلك القزمة حكمت فى وسط رأسه شقتها الى اضراسه فتصارخت الجان وقالوا يسلم ذراعك وطول الله باعك كما ارحتنا من خدمة هذا اللعين وقام الملك الصيهجان قائما وهو فرحان وكذلك الملك قطلوغ قال له ياملك انا ايش فعلت معك حتى تقتلنى اوتحبسني فقال له قطلوغ انت من اليوم اخى وصديقى وصاحبي ورفيقى وحلف انه لا يؤذيه ابدا على المداو بكا على بنته كيف انه قتلها بلاذنب حصل منها فقال عرفت ان ذنب بنتي بقى فى رقبتى فقال قطلوغ ياملك اذا اردت ان تمحى عنك هذه الاحكام و يغفر الله ذنوبك وماقدمت يداك من الاثام فادخل فى دين الاسلام فقال علمنى وانا اطاوعك فقال له قل اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاسلم فلما رات ار باب دولته اسلامه فقالوا له علمنا ماتقول ونحن نقول معك وعلى اسلامك نتبعك واسلموا جميعا وانقلبت مدينة الشين كلها اسلام وهداهم الملك العلام فعند ذلك التفت الملك قطلوغ الى الفارس الذي قتل الكهين واطلقهم وقال له يااخى

من انت ومن اين اتيت حتى خلصتنا من ذلك الضيق الذى كنا فيه فقال له احكى لك
(قال الراوى) وان هذا الفداوى اسمه المقدم خليل ابن المقدم زقير الشهابى
وكان لمنشئه شيء عجيب وهو ان المقدم اسماعيل ابى السباع لما اتى الي مدينة
البرتقان بالسبع الاحول فكان المقدم زقير من كواخيه فسار معه وانقطع فى مملكة
البرتقان وجاء الى غدير فنظر الى بنات حول الغدير فانحشر معهم وتحدث معهم فعشق
منهم واحدة وحبها فتبعها حتى عرف محلها ونزل عليها ليلا وفيقها واراد ان يأخذها
فقالت له انت من تكون فقال انا الذي كنت معك على الغدير ثم انها اعلمها بمحبته لها
فقالت له وانا ايضا حبيتك من وقت ما رايت اعلمنى انت من فاعلمها بحبسه ونسبه
فاسلمت على يديه وحمل لها مقدم الصداق عشرة دنانير وهم الذي كانوا معه وعاقدها
عقدة النكاح ودخل بها وصار يتردد عليها وكان ابوها رجل معاونين ملك مدينة
الطلح فليلة اطلع ابوها وامها على حالها وسألوها عن سبب حملها فقالت ماعشقني
الا سراق من سراقين المسلمين فتركوها فوضعت غلام وسمته ضيف وكان ابوه لما علم
بحمل امه اعطاها نسبته وقال لها ان جاءك ذلك سميه خليل وان جاء بنت سميها القانصه
(قال الراوي) فلما وضعته سمته ضيف واقام مع امه حتي كبر وطالت ايامه حتى بلغ
رشده وصار يسطى على ملوك الروم ويأخذ منهم غفر الطرقات وصار آفة من الافات
و بلية من البليات وقدمنا ان امه اسلمت على يد ابيه فاحضرته يوما من الايام وقالت
له ياولدي انت مسلم وابوك فداوى من بني اسماعيل وهذه نسبته فلما قرأ النسبة
اسلم على يد امه وقام عندها وهى تعلمه شروط الاسلام كما علمها ابوه فصار يودها حتى
ادركها الحمام فلما علم بذلك اقام عندها حتى توفت وغسلها وكفنها حالا وصلى عليها
ودفنها واخذ ما كان حولها من ماله ومالها وبعد ذلك طلع ودخل بلاد النصاري يجمع
لاموال ويطلب ان يكون له مال بكثرة حتي يفتح قلعة ابيه فسافر له مدة ايام وشهور
واعوام حتى رمته المقادير تلك البلد ونظر قطلوبغ فحنت اعضاؤه لكونه مسلم وجرا
ماجري له وحكي له على حسبه ونسبه هذا والملك الصيهجان سمع ذلك الكلام ففرح
يدين الاسلام وهذا اية الملك العلام ۞ وكان قريب من مدينة الشين مدينة اسمها مدينة

العقبان و بها ملك اسمه الملك الازرق فعلم باسلام الصيهجان فركب عليه بعساكر لاتعد ولا تحصي فلما علم الملك بقدوم ذلك الجبار عليه قال لقطلو بيخ ياولدي كيف يكون الرأي مع هذا الكافر فقال قطلو بيخ انا له كفاية سر بعسكرك اليه وانا اوريك ما افعله فيه ثم انه سار حتى التقوا بعضهم في الطريق و وقعت العين على العين فخرج الملك الازرق وقال يا صيهجان انا ملك وانت ملك دونك والقتال عندها حمل عليه قطلو بيخ وتقاتل معه فرآه فارس لا يطاق فاشار على عسكره بالحملة فحملت وحمل الصيهجان ووقع ضرب السيف اليمان ودام القتال الي آخر النهار و بدد قطلو بخ في الكفار وابلاهم بالدمار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار اراد قطلو بخ يتبعهم فمنعه الملك الصيهجان وقال له اتركه لعله يهتدي و يرجع لعقله فرجع قطلو بخ (ياساده) واما الازرق لما انهزم اجتمعوا عليه ارباب دولته وقالوا قطلو بخ هذا هو الذي اهلكنا فقال لهم لم يبق الا ارسل الى الحكيم شيبون فهو الذي يخلصنا من شره فقالوا له ارسل قبل ان يلحقنا وكان هذا الحكيم شيبون أخي الحكيم محرون الذي قتله ضيف وخلص قطلو بخ والصيهجان فكتب الازرق يقول اعلم يا حكيم ان الملك قطلو بخ قتل اخاك وزحف علينا هو والملك الصيهجان ومرادهم ان يجعلوا البلاد كلها اسلام فادركه وخذ بثار اخيك فلما قرأ الكتاب قام ودخل الى بيت رصده واحضر قطلو بخ والصيهجان فلما اوقفهم بين يديه التفت الى قطلو بخ وقال له انت قتلت اخي قال نعم ولم يد كرضيف فقال خذوهم حصن الرخام وجلس على كرسيه وامر السياف برمي رقبة الملك قطلو بخ فراح الي رحمة الله وحبس الملك الصيهجان الذى كان أصل هذه العبارة (قال الراوى) ونظر المقدم ضيف ابن رنقير الى قطلو بخ وموته قال لا حول ولا قوة الا بالله وصبر الي الليل ونزل على الحكيم وذبحه وذبح الازرق واطلق الملك الصيهجان وهجم على عساكر الازرق اهلكهم واخذوا الملك قطلو بخ غسلوه وكفنوه ودفنوه و بعده قال الملك يامقدم ضيف ان هذا السيف قاسم الحديد وهذا الترس وهذه الشايات وجواده ذات النسور فى مدينة الاربع روح ياولدى خذهم ووديهم لاهله قال سمعا وطاعة وسار المقدم

ضيف حتى وصل الى مدينة الاربع وسرق الحصان وصار ينتقل من مكان الى مكان حتى وصل للجزاير ورمته المقادير على جزيرة البنات التي فيها زوجة قطلوبغ وكان اسلم معها من البنات اثنين لانها لما حكت لهم على الريس ومافعل معها فمزقوه ووضعوا له طعام مسموم فمات فرموه فى البحر وتركوا مركبه يخبط فيها الموج حتى كسرها ولما اقبل المقدم ضيف ورأته الملكة جوهرة فظنت انه الملك قطلوبغ لما رأت ذات النور فلما اقبل قالت له يافتى اين صاحب هذا الحصان فاعلمها انه مات فقالت له وانت تعرفه فقال نعم وحكا لها على ماجرى فقالت له اعلم أن الملك قطلوبغ تزوجنى وحكت له على كل ماجرى فقالت له وهذا الولد ابنه وانا سميته معروف على اسم جده وانا مرادي ان تاخذني معك نوديني الى مدينة الرخام حتى أربى ولدى عند اهله والاعمام فقال لها البنات اللتان اسلما معها نسير معكم اينما سرتم فقال المقدم ضيف انا تتزوج بكم على دين الاسلام فامهرهم وتزوج بهم وحملوا منه بولدين احدهم سمي خليل والثانى زنقير وتربوا مع معروف ابن قطلوبغ لهم كلام واما المقدم ضيف فانه اخذ الملكة جوهره وزوجتيه وهما فايقه وصفيه وسافر بهم الي مدينة الرخام واعلم الملك دوره بما جرى وسلمه زوجة اخيه وولده فانعم عليه وجعله كيخية عنده واخلاله قصر في مدينة الرخام ويقيم له كلام هذا ماجري هنا (قال الراوى) واما ماكان من الملك الظاهر فانه اشتاق ان يتفرج على السواحل فاحضر الملك محمد السعيد واجلسه على تخت مصر وركب وحده وسار مختفي بصفة درويش من بلد الى بلد يجد الدنيا امان حتى وصل لانطاكية فوجد عليها حصار والسبب فى ذلك ان ملكها الفرتماكوس له عدو يقال له البيبهذمر صاحب مدينة طمطما وذلك الملعون جبار فتحرك فى هذه الايام ارسل الي ملك انطاكية يقول له ان انطاكية من مقاطعات بلادى وانت مقيم بها من تحت ولايتي ولك سنين واعوام مضت ومرادى منك ان تحسب السنين التى مضت وتورد الجزية والعداد والا اركب على بلادك واهلك عساكرك واجنادك فلما وصل الرسول بهذه الرسالة الي ملك انطاكية ارسل يقول له هذه بلاد السواحل كلها اخذها الملك الظاهر بالسيف وجميع ملوك الروم تدفع له الخراج

والعداد وانا بالجملة ان كان قصدك ان تأخذ الخراج امنع ملك الاسلام عن البلاد واحنا نورد الخراج والعداد فلما عاد الرسول وشال وحط على انطاكيه فوجد روحه ماهو قياسه وسطا على عساكره واهلك خلقا كثيرا واندقت عساكر انطاكية بين يديه ودخلوا البلد فقفلوا الابواب ولزموا الحصار وفى تلك الايام وصل السلطان ورأى ذلك الحال فاحتال السلطان حتى دخل البلد وهو يقول انا نجاب من عند ملك المسلمين ففتحوا البلد وادخلوه فسار حتى صار قدام ملك انطاكية وسأله عن هذا العدو بعدما كشف لثامه وعرفه بنفسه فلما عرفه قام اليه وقبل يده وحكاله عن ذلك الجبار وما فعل حتى الزمني الحصار فقال السلطان اكتم سرك وافتح البلد وانا اخرج اليه ولما كان عند الصباح ركب السلطان وخرج الى الميدان وقال يا بب هدمير انا باش بطارقة انطاكية وانت تريد منا الخراج فانزل انت لي فى الميدان ان أسرتني او قتلتني تبقى البلاد بلادك و يا يمك البب على ما تريدوا ان اسرتك احكم فيك حكم الموالى على العبيد فلما سمع البب هدمير ذلك الكلام خرج من تحت الشنيار وهو يظن ان هذا بطريق البطارقة فما وصل قدام السلطان حتى صرخ فى وجهه لخبط كيانه وضرب به بالت على صدره حذفه الي الارض وجذب عليه السيف وقال له قم يا كلب وساقه قدامه حتى سلمه الي ملك انطاكية ورد على عسكره ومال عليهم كل الميل وكالهم كيل واي كيل و بلاهم بالذل والويل وحمل ملك انطاكية وقاتل معه بعسكره حتى شتتوا الاعداء فى القفار واورثهم الدمار ودخل الملك الظاهر على انطاكية فتلقاه ملك انطاكية و بات تلك الليلة فقال له يا ملعون اذا كان يجور عليك جبار مثل هذا لاى شيء ما ارسلت لى ولا اعلمتني فصعب على ملك انطاكية كون ان الملك الظاهر قال له يا ملعون فصبر على السلطان لما نام وقام اطلق البب هدمير وتصالح واغر للسلطان البنج فى الطعام حتى اكل فقبض عليه حلف الفرنجا كوس بالايمان التى يعتقدها انه لا يرجع عن ملك المسلمين الا ان كان يوديه فى مهلك يعدمنه وكان فى انطاكية واحد تاجر اسمه البطريق درمعوك ولكنه ترباً فى السياحة وطاف بلاد كثيرة فاحضره ملك انطاكية وسأله عن البلاد البعيدة والمهالك

والمدن الذي يعرفها فقال له على مدينة الثلج وهي في جزيرة الطرفين وبها القلعة اسمها قلعة الحديد ومن أراد ذلك الجزيرة فانه يسافر الى آخر بلاد الغرب وينزل في البحر ويسير من تحت جبل الماس عشرة ايام يقبل على خور اللجاج وهو اول بحر المدم رفع الظلمات وفي صدر الجزيرة جبل له طرفين كل طرف منهم مسيرة عشرة ايام والجبل في وسط البحر وله اربع مغاير وفي شط الجبل مدينه دورها يومين ولها سور من العاج الاسود ولها اربعة ابواب وكل باب تحته قنطرة نقر في الحجر يخرج منها نهر من تحت القلعة ويفوت في سرداب تحت صور البلد من داخل الصور ويظهر من براها ولها سبعة اصوار كل صور طوله عشرة اذرع وبين الصور والصور الثاني خندق عرضه عشرون ذراع وله جسر من الحديد وفي كل باب درك من النفر وارضها من الحجر ووا جهة الباب من الصخر وحول المدينة الاصوار التي ذكرناها ودايرهم مائة برج في كل برج الف مقاتل وداخلها مائة شارع في كل شارع دير وكنيسة بعصالب وخادم والقلعة في وسط البلد وهي في مكان واسع واساس القلعه من الجبل واصوارها حديد بار بع أبواب من الذهب واعتابهم من الالماس وفي القلعة اربع قصور من الرخام في كل قصر اربعة الوان واحد اخضر وواحد احمر وواحد اصفر وواحد ازرق وفي كل لون خمسين كرسي من الذهب وفي صدر اللون كرسي من العقيق وله قبة عقيق احمر لها لمعان يأخذ بالبصر بعواميد من العقيق وكل ذلك صنعة حكيم من اليونان اسمه الحكيم ضلمون والسبب ذلك انه امر الجان ان ينظروا له ارض خالية من الناس وتكون قريبة من مغرب الشمس فجابوه الى ذلك الجبل فنظر فيه أربع عيون فامر الجان ان يبنوا له بين العيون قلعة ويبنوا المدينة داير القلعة فبنواله كما أشار عليهم وفعلوا كما وصفنا ومكث ايام ومات وملكوها من بعده وراثة الى هذا الزمان وكان ذلك التاجر مر على تلك الارض وعرفها وحكي للملك انطاكية عليها فلما سمع ملك انطاكية الكلام احضر الملك الظاهر وسلمه الى ذلك التاجر دمنوك فأخذه وسافر به حتى أوصله الي تلك المدينة وسلمه الى ملكها وكان اسمه البب صايمور قال.

له انت ملك المسلمين كلها وتأخذ الخراج من جميع ملوك النصارى فقال له نعم يا كلب وكان السلطان تعب فى هذه السفرة لانها بلاد بعيدة واختار الموت ولا ذاك التعب فقال له صافور وملكك اين وانت اين فقال له قريب ان شاء الله أعود اليه بعد أن اهلكك واخرب مدينتك لان الله أوعدنا بالنصر فاراد أن يقتله فقال له يا كلب انت ركبت على بلادى أخذتني بالسيف هذه حيلة فعلها الكلب نايب انطاكية وان شاء الله سوف اجازيه على فعله فامر له بالحبس ولكن فى مكان يصلح له ورتب له الاكل وشرب يكفيه لانه ملك على كل حال ويلزم له ان يكرم ولما طال المطال ولم بعد السلطان قلق السعيد على ابيه لكونه لم يرجع فاحضر الفداوية وامرهم أن يفرقوا فى البلاد وبالجملة ابراهيم وسعد وأقام ينتظر ما يكون ليوم من الايام اقبل البراج ومعه طير بكتاب من اسكندرية قدمه للسعيد فتحه يجد فيه أنه ورد على إسكندرية غراب طوله ستون ذراع وعرضه خمسة وعشرون ذراع وارتفاعه خمسة وعشرون ذراع وله فى كل جنب مائة مقذاف وله خمس طبق واحدة منهم اصطبل والثانية ذردخانة رحا صل وسوق وهيدان بسبع صوارى على كل صارى سبع قلوع وكل صاري عليه تابوت يا ربع مدافع وله اربع دفات وله مائة درجة ممنوعة عن الماء والدرجات من النحاس الاصفر وحوله مائة جلد من جلود الجاموس محمولة ستاير على شواصي من الخشب الصاج وعلى اجنابه الف سيف والف طبر وكلاليب من البولاد وله خمسمائة بحري مخصوصة لخدمته فى سفره واقامته وذلك الغراب واقف على سينة اسكندرية (ياساده) وكان السبب فى ذلك ان الكاهن جوان لما ضاقت حيلته وملوك الروم لم عادوا يسمعون مشورته فدخل على ملك اشبالية البب منظر بن بن الارقط وقال له يا ابى اعلم ان دين النصاري اندثر وملك المسلمين اخرب الكنايس والديور وللمسيح امرنى ان ابلغك رسالته واطلب منك ان تجاهد على شريعته فان كنت طايع المسيح وطالب رضاه فجهز ركبة على المسلمين وقاتلهم واجتهد في قتالهم فان النصر على يديك فقال له يا أبانا جوان انا على ماسمعت ان جميع ملوك الروم ادلها بيبرس ملك المسلمين وانا اخاف اركب يقتلى واذا وقعت فى يده لم يبا يعني ويقتلنى انما انا

صنعت فى البحر غراب صفته كذا وكذا وهو قدر مدينة على وجه البحر وبه البب بولص اخى وهو فى البحر مقوم بالف من البطارقة فانا ارسله الى مينة اسكندرية فان ملكها ركبت بعده بباقى عسكرى وأخذت حلب وبلاد الشام وازحف بعدها على باقى بلاد الاسلام فقال جوان مليح فارسل ذلك الغليون وفيه اربعة آلاف مقاتل كفار وهذا كان السبب ووصلت الاخبار الى الملك محمد السعيد فركب واتى الى اسكندريه ولكن كان الملعون بولص ملك المينا ودخل اسكندرية وملا البلد بالكفار ولما وصل الملك محمد السعيد وحط على اسكندرية كتب كتاب واعطاه لناصر الدين الطيار بن سعد وقال له وديه لذلك الملعون وهات منه رد الجواب فأخذه وسار حتى وصل الى اسكندرية وقال قاصد ورسول فقام بولص بعد ما هدده ناصر الدين الطيار مثل العادة فقرأ الكتاب واذا فيه من الملك محمد السعيد الى الملعون بولص اعلم يا ملعون انك تعديت على بلادنا وطمعت نفسك بالمحال وفعلت بئس الفعال فان اردت السلامة تنزل فى غليونك وتعود الى بلادك وتترك عنك الطمع وان خالفت ترى ما يحل بك وبعساكرك من سوء المصرع والسلام على من اتبع الهدي وخشي عواقب الردى فلما قرأى بولص الكتاب استعظم نفسه وقال كانى خايف من المسلمين وانا ماجيت الا على هلاكهم وأخذ بلادهم وكتب رد الجواب يقول ماعندى الا الحرب واعطى ناصر الدين الف ذهب حق طريقه وعاد المقدم ناصر الدين برد الجواب وسلمه للملك محمد السعيد فامر بدق الطبل حربى وجاوبته طبول النصارى وعند الصباح ركبت الاسلام ووقع بينهم الحرب والصدام وعمل الرمح والحسام وكان ذلك الملعون بولص جبار فغاص فى عسكر الاسلام وقاتل قتال مورث الحمام واوقف الميدان ونظر الملك محمد السعيد الى فعاله فتحضر اليه ولطمه رحاربه فتأخر الي بعيد ورشقه بنبلة مسمومة فى فخذه فانقلب من الحصان فادركه ايدمر البهلوان وسنده من على الارض ونزل عن حصانه وركب عليه السعيد وأخرجه من الميدان وهو من ذلك سكران ولما جرى ذلك طاش العسكر وتغلغل الجميع وطمعت الكفار فى المسلمين وانزلوا بهم العذاب المهين ولولا العناية من رب

العالمين لم يبق احد من المؤمنين المجاهدين لان ملك الاسلام في غاية الالم واذا بفارس طويل تقاطيع الفيل راكب على جواد من الخيل الجياد وهو كانه طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد ومن وراه الف تبعا كل منهم اقتحم الميدان وضرب بالسيف اليمان ونادى بدين النبي العدنان ودام ذلك الفارس خايض في عسكر الكافرين والاتباع له تبع حتى وصل الملعون بولص وهجم عليه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرايقه وضربه بالشاكرية في وسط راسه شقها الى حد اضراسه هنالك كبرت المسلمون وآتاهم النصر من رب العالمين ومالوا على عصبة الكافرين حتى اهلكوهم اجمعين نزل ذلك الفداوي الى الملك محمد السعيد فرآه يتململ من النبلة المسمومة فسقاه من حجر البنزهير بعد ما حكه في اللبن وقال له لا تخف يا ملك محمد انا صديق دولتكم المقدم عماد الدين علقم وسبب مجيئي الى هذا المكان سمعت ان الملك نطلو بخ مات فرحت حضرت عزاه عند اخوته وجيت لاسلم على السلطان فسمعت بهذه الركبة فأتيت الى خدمتك لاجل ان السلطان غير حاضر فالتزمت يا ملك ان ابذل المجهود في طاعة المعبود حتى ان الكفار انقرضوا عن آخرهم واما الفليون الذي جاؤا فيه فسلمه القبطان ابو بكر البطرني والاسلام والخيام تأخذها عساكر المسلمين فقال الملك محمد يا فداوي خذ اسلاب الكفار وفرقهم على رجالك لان رجالك تعبوا في القتال فقال لا والاسم الأعظم ما احد يأخذ شيئا ولا بدل الا في بيت مال المسلمين واما رجالي وانا لنا جامكية نقبضها على طرف سلطاننا الحاج شيحة والملك الظاهر جاعلين لنا شيء يكفينا فعند ذلك انعم عليه الملك محمد السعيد من اسكندرية بعد ما سلم الغراب الذي قدمنا ذكره لابي بكر البطرني ليصلح شأنه ويغير راياته وقلوعه ويبقيه جنب غراب السلطان العظمى ويسميه الغراب المجلوب له كلام واما المقدم عماد الدين تودع من السعيد وعاد طالب بلاده والملك السعيد سافر الى مصر منصور مؤيد واقام يتعاطى الاحكام

(قال الراوي) واما ما كان من الفداوية الذين طلعوا يفتشون على الملك الظاهر ان كل جماعة راحوا على فريق واعتمدوا ان يكون اجتماعهم في القسطنطينية فلما

وصلوا اليها اجتمعوا جميعاً الا المقدم ابراهيم وسعد فلم يحضروا فأيسوا منهم واما
سعد وابراهيم وصلوا حلب فقال سعد لابراهيم سر من طريق وانا من طريق فسافر
ابراهيم حتى صار قريبا من برصة فدخل فى المغار ونام (باساده) وكان بجانب برصة
بلد صغيرة اسمها نوشة وبها كافر اسمه المغيرب ابن بركب اتفق ان ذلك الملعون مار
زراعة البلد ومعه اتباعه فلما حمى الحر دخل الي المغار فوجد المقدم ابراهيم نايم فبنجه
وكتفه واخذه ودخل به الي بلاده واقعده رفيقه وكان قتل ابراهيم اباه يوم وقعة سبس
فلما نيقه عاتبه وأمر بقطع راسه وكان للمقدم سعد فايت فرآى زحمة فدخل ينظر الخبر
فرآى ابراهيم وذلك الملعون فسحب سعد شاكريته وضرب الكافر رمى راسه وفك
وفك ابراهيم فقام ويده على ذى الحياة وكانت بلدة صغيرة فقتلوا من دنى اجله وهربوا
الباقون فقال سعد ايش اوقعك فحكى له على ماجرى وانه كان نايما فاخذه الملعون من
نومه وساروا مع بعضهم يدوروا على السلطان لهم كلام واما النصارى فانهم لما قتل
منهم من قتل مع كبيرهم فأرسلوا كتاب الى قلعة النجم وكان بها كافر يقال له عقور
ابن متى فلما وصل اليه الكتاب جمع عساكره وسار الى مدينة حلب ولبس عساكره
جميعاً صفة ترجمان واجتمع على الميقور ملك مدينة الغلطة واتفق معه فاتاه باربعة
آلاف كافر وكانت عساكر عقور بن متى الذين لبسوا لبس الترجمان ودخلوا جماعة
بعد جماعة حتى بقوا جميعا فى حلب ولما قدم المقور الي حلب سار فى مائة خيال حتى
وصل الي باب حلب وارسل مائة اخرى من باب ثانى والثالث والرابع وهكذا
الابواب السبعة وكل من دخلوا وضعوا السيف فيما قدامهم وكان البب عقور
بعسكره جوى حلب فصاحوا صيحة واحدة ووضعوا السيف ونظر عماد الدين
ابو الجيش الى ذلك وراي البلد اخذت وعلم انه ان وقع يقتل فهرب الى الشام وارسل
كتاب الى مصر فركب السعيد وجاء حط على حلب ونظر الملك المغير والميقور الي
ذلك فاتفقوا انهم ينزلوا ليلا ويسرقون امراء الاسلام وكان الامر كذلك وانسرق
من عرضى الاسلام ثمانية عشر اميرا في اربع ليالى وبقى محتار ان حارب

فليس عنده من قوم بالحرب وان سكت فلم يمكنه السكوت ولم يبقى عنده من الامرا
الا القليل فصار يتضرع الى الملك الجليل واذا به يسمع التهليل والتكبير في قلب حلب
والنصارى خارجين من ابواب البلد فركب السعيد واستقبل الكفار ومعه ابطال
الاسلام الابرار وضربوهم بكل سيف بتار وقاتل حتى اهلك جميع الكفار
ودام الحرب الى آخر النهار وعادت الاسلام الى حلب ودخلوها واهلكوا من
كان فيها من الكفار وسأل الملك محمد السعيد على من فعل ذلك الفعال فقالوا له هذا
المقدم عماد الدين علقم والسبب في ذلك انه لما عاد من مصر سار الى مدينة الرخام
اقام عند أولاد الملك عرنوص ايام وعاد قاصد حصن صهيون فبلغه ان حلب اخذوها
النصاري فسأل من الذي فعل ذلك فاخبروه بانه صاحب قلعة النجم فلبس الالف تبع
الذي معه لبس النصارى وسار الى باب انطاكيه واعلم الخفري انه نجد من قلعة النجم
ولما دخل البلد طلع الى الديوان وأول مافعل قتل العيقور والمغير ودار السيف هو
وجماعته وركب السعيد وملكوا حلب بعد ما اهلكوا الكفار ولم ينفد الا القليل
واجتمع عماد الدين على الملك محمد السعيد فشكر فضله وانعم عليه وملوا الاسلاب وعاد
السعيد الى مصر وقلبه مشغول عن ابيه وبعد ايام طلع المقدم جمال الدين الي الديوان
فقام اليه السعيد مثل مايفعل ابوه ومشي واستقبله واجلسه عن يمينه فسأل شيحه
من السلطان فقال السعيد ياعمي من زمان نزل يشق السواحل فلم يعد وأرسلت الفداويه
بدوروا عليه فغابوا مدة وأتوا الا ابراهيم وسعد فلم يعودوا فقال شيحه لاحول
ولا قوة الا بالله فما تم كلامه الا والمقدم ابراهيم وسعد مقبلين فلما رأوا شيحه قال
ابراهيم ياحاج شيحة انت سلطان علينا وانا وسعد لفينا الدنيا فلم نعلم للسلطان خبر ثم
دخلنا الاندلس فسمعت من المهدي ملك الاندلس ان تجار جاءت من جزيرة
الطرفين وأخبروه خبر يقينا ان الملك الظاهر محبوس في جزيرة الطرفين فلما سمعت
ذلك قلت لابد ان ارجع واعلم سلطان القلاع فان هذا مكان بعيد وانا وسعد لم نقدر
على خلاصه اذا لم تكن معنا وها انت علمت فقم سافر هات الملك قال شيحه
مرحبا بك ياابا خليل ثم ان شيحه قال يابني اسماعيل كلكم تروحوا الى تلك

الجزيرة وانا وأولادى معكم ولا يتأخر واحد منكم عن هذا المشوار والاجتماع
فى مدينة الطرفين التي فى وسط الجزيرة فالذى لم يعرف الطريق ياخذ معه واحدا
يعرف قال المقدم جبل انا اعرفها وكذلك المقدم دراج الاصم وجماعة من المقادم عارفين
ففرقهم شيحه وقال لهما سبقوا قدامى قالوا سمعا وطاعة واخذوا ابراهيم وسعد
وحسن الهشنانى وقال لاولاده كلكم اسبقوا قدامى قالوا سمعا وطاعة وسار شيحه
الى اسكندريه ووسق غليون تجارة قماش كتان وبلح تمر ورز ضمياطي وعدس
صعيدى لان هذه عادمة من تلك البلاد وسافر حتي طلع على الاندلس وسال المهدي
ملك الاندلس عن الملك قال له فى جزيرة الطرفين وهذا خبر يقين فصبر المقدم جمال
الدين حتى اخذ الراحة وقلبه على الملك يقتلي على النيران فالتفت الى ابراهيم وسعد
وحسن البشنانى وقال لهم هذه الجزيرة بعيدة وانا اعلم لها طريق من البحر لكن ارض
البحر مغناطيس واذا مشت المراكب فيه تطير مسامرها قال ابراهيم يا حاج شيحه
اعلم ان البر ولو يقعد الانسان فيه شهرا احسن من ساعة فى البحر قال شيحه هذا
كلام تقوله بعقلك يا ابراهيم واما انا فالقى نفسي فى الجحيم فاما ان اخلص الملك مما هو فيه
من الكرب العظيم واموت وابقى قتيلا عديم وانت مثلى لان الملك بينه و بينك مواثيق
وايمان وله عليك حق الصحبة والوداد وان كنت تتخلا عنه يحرم عليك قال المقدم
سعد ان الطريق انا والله لم اتخلا عنه ملك الاسلام ولو اموت غريقا او حريق واعدم
السعادة والتوفيق قال شيحه ماهناك الا الخير ثم ان المقدم جمال الدين اتى الى قبطان
فى مدينة الاندلس وساله عن معرفة الجزيرة المذكوره قال له اعرفها لكن مركبي
مسمرة بالحديد الحديد ينتره بحر المغناطيس قال له شيحه هذا شيء لم نحمل همه انا
اغير لك مسامير المركب بخشب وفى الحال احضر النجارين وقلعوا مسامير المركب
وسمروها بمسامير من الخشب الصاج وا غمروهم بالدهان من شحم السمك حتى
تمكنت وانزل فيها التاجر الذى قدمنا ذكرها وكانت بنوا اسماعيل حضرت
فى الاندلس فانزلهم شيحه جميعا فى المركب وفردوا القلاع فما كان الا ايام قلايل وصلوا
الى الجزيرة وهي جزيرة الطرفين ونظروها بالعين فاخفى الرجال شيحه فى عنبر

المركب وطلع التاجر وكان شيئا معدوما وكان ملك الجزيرة يقال له الفرقيط فلما علم بوصول هذه البضايع المعدومة الى بلده وهي التمر والقماش والرز ففرح بذلك وطلع المقدم جمال الدين واخذ جانب تمر ورز وقدمه للملك الفرقيط هدية فقبله منه واراد ان ينعم عليه قال له يا بب المسك على وهو ان تامر لى ابيع بضاعتى من غير احد يعارضني واشتغل فى صناعتى قال له وايش صنعتك فقال له انا حكيم اداوي المرضا والمجاريح فقال له انت المطلوب وينفرج بك الكروب فعند ذلك اخذ له خان ووضع بضاعته فيه وبالليل طلع الفداوية وادخلهم الخان واقاموا فى امان وباع شيحه متجره وهو يرتقب اخبار السلطان فلم يعلم له مكان الى يوم من الايام قال له البب الفرقيط ايش اسمك يا حكيم الزمان قال له انا اسمي مقسطون وايش المعنى فى سؤالك عن اسمي يا بب فرقيط فقال الفرقيط انا مرادي اسألك هل انت مريت على بلاد المسلمين قال نعم مريت عليهم ورايت ملكهم اسمه بيبرس ملك جبار وله سراقين رجال كبار ولهم صناعة في العيافة والمنتار وملكهم مرتب الجزية على كل ملوك الروم ومن يشد الزنار وله سلطان من تحت امره فاجر سارق يسرق الرجال من اماكنها وله افعال لم يعرفها احد يوازنها اسمه شيحه يسرق البنات والدامريات فقال الفرقيط ومن ملوك الروم تخضع من هيبته وتذل من سطوته وملوك السواحل والمدن والقرى فقال شيحه نعم قال الفرقيط والذى يقدر على قهره يرتفع قدره عند ملوك الروم قال شيحه نعم ولكن من يقدر على ذلك ويرمي روحه للمهالك قال الفرقيط انا ملكته وفى بلادى احضرته وحبسته فى مملكتى وصار تحت قبضتي قال شيحه اذا كان ملك المسلمين فى قبضتك فان ملوك النصارى جميعا يبقوا تحت طاعتك ويخضعوا لهيبتك فان اردت اكتب للملوك النصارى بذلك وهم ياتوك بالهدايا من جميع الممالك الا انى يا بب لا اصدق ان ملك المسلمين تقدر ان تحضره الى بلادك فانه بعيد والوصول الي بلده صعب شديد وهو جبار عنيد قال الفرقيط وانت اذا رأيته تعرفه قال شيحه انا عمرى ما رأيته الامرة واحدة ولكن حصل عندى منه

خوف ورعب قال الفرقيط قم معى وانا افرجك عليه فقام شيحه واياه حتي دخلوا السراية فكان السلطان واقف يصلي فتقدم شيحه اليه وقال له يا ملك المسلمين ايش تعمل يا لقيام والقعود قال السلطان انا اصلي الى الملك المعبود الذى اهلك قوم عاد وثمود قال له هل انت على دين المسيح قال السلطان على الدين الصحيح فتركه وقال للفرقيط ايا بب هذا الرجل على وجهه هلاك الكافرين قال الفرقيط هاهو عندى ولم يبق له خلاص من يدي وطلع الفرقيط الى ديوانه وجلس بين جنوده واعوانه راما شيحه فولع قلبه بخلاص السلطان فقال له الفرقيط يا ابانا الحكيم انا سمعت ان هذا الملك خلفه عسكر لا تعد قال شيحه صحيح هذا ملك المسلمين وانت قبضته وانا اتولى على خدمته واكون غفيرا عليه وان اتاه احد من المسلمين يخلصه فاقبض لك عليه لان مثل هذا لم يتركه المسلمون اذا علموا بهانه عندك قال الفرقيط وانا محاذر عليه فسكت شيحه ولما كان عند المساء طلع الى بنى اسماعيل واخبرهم واعلمهم مكان السلطان وقال لهم ادخلوا السراية فى هذه الليلة على السلطان حتى تخلصوه ووراهم الطريق فسلروا جميعا حتى تمكنوا من السراية فلم يشعروا الا والابواب التى بين ايديهم انقفلت والابواب التى دخلوا منها انقفلت وجاء اليهم بطريق على هيئة جوان وقال يا مسلمون قولوا كلمتكم فان هذا قبركم والليلة آخر عمركم فقال ابراهيم ومن انت قال جوان وكان هو المقدم جمال الدين وطلع احضر الفرقيط وقال له يا بب هؤلاء مسلمون وقبضت لك الكل وانت اجعلهم قربان للقسيس والرهبان فلما نظرهم الملك الفرقيط فرح واستبشر وايقن بالنصر والظفر وقال للحكيم يا ابانا نقتل الجميع فقال الحكيم حتى يأتي شيحه واولاده فانى اخبر الناس بشيحه فنتولى غفر المسلمين حتي يأتى شيحه يسعى في خلاصهم فاقبضه معهم ونقتل الجميع فى يوم واحد حتى تعلم ملوك الروم بما فعلت ولكن اخفي هذا الخبر لانى اريد ان ادور بالليل وادخل الخانات والديور والكنايس على قبول الزيارة لعلى ان اقع بشيحه فقال افعل ما تريدوا حضر

٢ ـ الثالث والاربعون

الافرو رى وقال له اذارايت الحكيم ماشي بالليل او بالنهار لا تعارضه فقال سمعا وطاعة وصار شيحه كل ليلة ينزل ليوضب أشغاله و يدور على الغفرا وهو يقرأ فى الانجيل حتى اعتقد أهل البلد انه لم يكن فى الدنيا مثل البطرق قسطون الى ليلة من الليالي وهو ساير واذا بالافرورى صاح امسك فقبضوه فقال له أنا قسطون فقال له نعارف يا سيدي انك قسطون ومالك الحصون الذي كشافية فيها ريب المنون فقال له شيحه كانك أنت مجنون فقال ليس بمجنون الا الذى يحبس رجاله فى بلاد الاعادى فسلم عليه وكان هذا السابق واخوته جاءوا فى البر على طريق يعرفونها بواسطة الملكة تاج ناس وقال له السابق يا أبى أنت ما خلصت من ملعوبك ايش هذا الطول فقال شيحه في هذه الليلة يهون الله كل أمر عسير فقال السابق أنا اتيت لك معى بقية عدتك فقال له شيحه كتر الله خيرك فانك دائما تساعدنى فقال السابق انت عدالى غفرك وخلص اصحابك وأنا من اول الليل اتلف الغفرا ولم يبق على ايدينا يد فقال شيحه ياولدي انا شايف ان البلد ناسها كثيرة واذا اطلقنا الملك والرجال لم نبلغ بهم آمال وانما هذه الليلة فاتت والليلة الآتية انا آخذ الملك وعساكر البلد واتركها خالية وانت تخلص السلطان والرجال وتلحقنى على البحر وتكون خلصت الاشغال وبات واصبح دخل الفرقيط فقام له واجلسه الى جانبه فقال له يا بب اعلم ان المسيح امرنى بالسياحه والمشي على البحر المالح والطيران بين الارض والسموات واول الطيران عندى هذه الليلة فتعجب الفرقيط وقال يا حكيم ان فعلت ذلك لا يبقى قبلك ولا بعدك فقال شيحه سوف ترى وغاب وعاد لابس البدلة الذي اعطاها له الخضر عليه السلام ودخل بها على الفرقيط ونفخ فى القرن فخرج منه شرار ونار ولعب فى اول الازوره فارتفع عن الارض مقدار ذراع وكذلك ثانى زرار فكه ثم الثالث والرابع حتى وصل الي سماء السراية وقال يا فرقيط هيا انت ودولتك سيروا خلفي حتى تتفرجوا على كراماتى وما اعطانى المسيح من المعجزات التى لا يعلمها احد من المخلوقات وطلع من باب الديوان وسار فى الهوى حتى وصل الى البحر وسار على وجهه والناس من خلفه يهرعون وعليه يتفرجون حتى وصل الي الغليون الذي جاء فيه بالرجال من

الاندلس وقال للقبطان بالعربي ادخل بالغليون المينة حتى يأتوك الرجال والسلطان وادخل بهم جميعا الى بحر الى المغناطيس وانا اكون معكم بعدما اقبض على الملك الفرقيط فقال القبطان سمعاً وطاعة ثم انه نقل الغليون وجعله في صدر المينه واما الملك الفرقيط ومن معه وقفوا ينظرون مايفعل الحكيم من الطيران والمشي على وجه البحار هذا وشيحه صار ينتقل من مركب الى مركب و يركب على القلوع شمال و يمين والناس اليه شاخصون واذا بباب المدينة ظهر منه ناس مطرودين والى الخلا هاربين وخلفهم صرخات كانها الرعود القاصفات وشواكر قاطعات فالتفت الملك الفرقيط فرأى رءوس طائرة ودماء من الاوداج فائرة وخيول باصحابها غائرة وكان راكب على جواده وحوله عساكره جميعا واجاده فعاد الي جهة البلد فرأي الصياح منعقد والملك الظاهر راكب على جواد من احسن الخيل الجياد وعلى يمينه المقدم ابراهيم ابن حسن وعلى يساره المقدم سعد بن دبل وخلفهم ابطال الاسلام كانهم اسد الاجام وهم يهبروا في الكفار هبراً و يبتروا رؤسهم بالسيوف بتراً وكردسوهم على بعضهم خمسة خمسة وعشرة عشرة فصاح واى وهجم على ملك الاسلام واراد ان يصدمه استصدام وقال له يا كناس من الذي اطلقك حتى ركبت هذا الحصان وخرجت الي ذلك الوديان فلم يرد عليه السلطان كلام بل انه تقرب اليه حتى صار بين يديه وسحب اللت الدمشقي وضربه على وريديه اطاح راسه من على كتفيه ونظرت الكفار الى حرب الاسلام الابرار فحملوا من كل جانب وهم بالسيوف القواضب فالتموهم المؤمنون وطلبوا النصر من رب العالمين وحمي القتال وزادت نار الحرب بالاشتغال وطال المطال وتقطعت الاوصال ولعب الحسام الفصال وقطع المناكب والاوصال ودام الامر على هذا الحال حتى ركبت الشمس في قبة الفلك وسلم من سلم وهلك من هلك فنادوا النصارى ياملك الاسلام اعطنا الامان ونكون تحت طاعتك ونمتثل امرك فقال السلطان ارموا سلاحكم وانا اعفو عن ارواحكم وكل من حمل سلاح فليس له من الموت مخلص ولا براح فعند ذلك رموا سلاحهم وامنهم السلطان على ارواحهم ودخل السلطان البلد فالتقاها ملانة بالقتلا والدما على وجه

الارض سائلة فجلس على تخت الملك الفرقيط وطلب من اهل البلد التاجر الذي أتا به من انطاكية الي تلك البلاد فاحضروه بين يديه فلما حضر قال له السلطان أنت رجل تاجر وايش اغراك على هذه الفعال حتى أتيت بى الي هذه البلاد والاطلال فقال له يا ملك الاسلام الذى أرسلك معى ملك انطاكية وأتا مالى ذنب فما تم كلامه حتى ضرب به المقدم ابراهيم بذى الحياة قسمه نصفين وأمر السلطان بنهب جميع أموال الملك الفرقيط ونزولها الي المراكب لان هذا حال ومال الكافر يباح نهبة لاهل الايمان فنهبوا كل ما كان في سرايه الفرقيط وقال السلطان لشيحه يا أخى أنت أتيت من اي طريق لان هذه البلاد بعيدة عن بلاد الاسلام فاعلمه شيحه بالمركب الذى صنعها وعمل مساميرها خشب حتي نفذها من ذلك البحر فامر السلطان شيحه أن يفعل مثلها فى مركبين أو ثلاثة حتى يسافر الرجال فيهم والاموال ففعل شيحه مطلوب السلطان وامر العساكر أن تنزل أموال الفرقيط وكلما نهبوه من البلد حتى ملؤا أربع غلايين اموال ومركبين كبار بالخيل والرجال واراد الملك ان يهدم البلد بالمدافع فقال شيحه يا مولانا السلطان هذه بغاية حكما وانما نثبت عليها وزير الفرقيط وينكتب اسمه ونرتب عليه الجزية كل عام مثل ملوك الروم فقال السلطان انا حالف على عدم المبايعه فقال شيحه يمينك صادق وانت ما بايعت الفرقيط بل قتلته ونهبت مملكته ولم تبق الا البلاد خالية والاعداء جميعا هلكوا تحت السلاح فقال السلطان يا اخى افعل ما تريد وهات لوزير فاحضره شيحه وكان اسمه الوزير نادرين فلما حضر قدام السلطان قبل الارض فقال السلطان يا نادرين انت نظرت بعينك ما حصل على الفرقيط فاعتبر والزم ادبك وان حصل منك تعدى على الاسلام فاجزاك الاضرب الحسام فقال نادرين سمعا وطاعة يا ملك الاسلام وانا اورد لك خراج هذا العام من عندى لقدام فقال السلطان تبقى ترسله فيما بعد قال ابراهيم ايش ان كان حاضر يورده حالا فضحك السلطان وامر الوزير بدفع الخراج مقدم ونزل السلطان بالعساكر وعنده الاموال وطلب السفر والارتحال فاقبل السائق واخوته اولاد المقدم جمال الدين وسلموا على السلطان فضحك الملك لما رآهم لانهم هم الذين اطلقوه هو والفداوية من الاغلال فقال السلطان ابوكم يحبس وانتم

تعملوا خلاصكم بالبلاد فقال السابق يامولانا نحن جعلنا ارواحنا فدي ملك الاسلام ونزلوا في المركب وطاب لهم الهوي باذن من على العرش استوى ايام بعد ايام حتى وصلوا امدينة الاندلس فطلع السلطان يأخذ الراحة و بلغ المهدى باشة الاندلس بقدوم الملك الظاهر فخرج اليه و تلقاه وصنع له الضيافات مدة ثلاثة ايام وقدم هدايات للسلطان وشيحة والرجال وقال ياملك الاسلام انا قصدي اسير خلفك برجالي وافديك بروحي واموالي ولكن ليس لي قدرة على اهل ذلك البلاد لبعدها وكثرة عساكرها واجنادها والحمد لله على نصرة امير المؤمنين وعودته الي بلاد الاسلام سالم وهلاك الكفار وجلب اموالهم للاسلام غنائم فشكره السلطان وانعم عليه و بعد ذلك سافر السلطان من الاندلس في البحر برجاله وابطاله حتى وصل انطاكيه وضربت المدافع وكان المقدم جمال الدين طلع البرودخل على ملك انطاكية ليلا وقبضه ونزل به من سور البلد وانتظر حضور الغلايين بالملك ولما دخلت الغلايين قدم شيحه ومعه ملك انطاكية فقدمه قدام السلطان وفيقه شيحه فرأي نفسه في هذا المكان والملك جالس فقال الفرنجاكوس ياملك الاسلام ايش ذنبي وانا طايعك وأورد الخراج ولم يحصل مني تقصير فقال الملك اماتعلم ذنبك ياملعون وانا ايش اوصلني الى جزيرة الطرفين فقال يا ملك الاسلام انا كنت معك أورأيتني لما قبضتك وانت ملك كريم لاتاخذ البري بالسقيم فقال السلطان انت ماأرسلتني فقال جاءنا ولا اعلم وانت لما حضرت وخلصتني من الحصار لم اجدك ثاني نهار واين الذي حكي لك اني سلطته معه حتي يقول قدامي فقال السلطان اقتله ياابراهيم فقال الفرنجاكوس انا في عرضك ياملك الاسلام يعني اذا قتلتني تنقص النصارى يامولانا السلطان انا ادفع لك اجرة ركبتك خزنة اموال وايضا اورد خراج العام الماضي والقابل فقال السلطان انا اسامحك هذه النوبة مع اني اعلم ياملعون انك انت الذى فعلت هذه الفعال وارسلتني الي جزيرة اللعين فادركني اخي جمال الدين بابطال المؤمنين وخلصت انا وجميع المجاهدين وايدني الله بالنصر والفتح المبين و بعد هذا اوردانت كلفة سفرتي خزنتين وأوردلي جزية العامين والا وحق من مرج البحرين وانا

القمرين اقطع راسك راجدا نفاسك فقبل الارض وقال سمعا وطاعه واورد المال ونزل السلطان الى البحر وسار اسكندريه ومعه اموال لم يحصها كاتب وسافر الي مصر وانعقد له الموكب وطلع الى قلعة الجبل فى ابرك الايام واقام يتعاطى الاحكام كما امر النبي عليه السلام

(قال الراوي) واعجب ماوقع واغرب ما اتفق ان الخواجه شمس الدين السحرتى شاقق يوما من الايام فى مدينة الشام فراى ولد صغير جميل الصورة فأخذه من باب الشفقة لكونه لم يعلم له اهل وسال عن ابيه فقالوا له اهل الشام هذا من الضيع التي حول الشام فاخذه الخواجه وسماه عمران وادخله بيته وجعله بين اولاده والبسه ثياب جميلة مثل اولاده ودام معهم حتي كبر وانتشا والناس يظنون انه من اولاد الخواجه شمس الدين فصار هو صاحب الحل والربط فى تجار الشام واحتوى على اموال سيده والاخذ والعطا بيده وكان اذا حضر ملك الاسلام في الشام يتولى خدمته الخواجه عمران ويقوم بكل مايحتاجه ملك الاسلام من اقمشة ومتاع واموال كما يفعل سيده فمن ذلك كان السلطان يحبه و يوصى عليه الخواجات بالاطاعة له ونفاذ كلمته الى يوم من ايام كان السلطان مقيم فى الشام فدخل الخواجه حسان عليه وقبل الارض بين يديه فقال له السلطان ياخواجه عمران اظن انك طالب شيأ فقال عمران ياملك الدولة انا مترغد فى انعامك الزايد وانما المملوك يلتمس من المولى الاذن فى بناية محل بالشام لاجل السكنة ومحل المقام فقال السلطان ابنى فى اي ارض اردت بلا معارض يعارضك وامر باش مهندزان يجتهد له فى مطلوبه فبنى سراية وفي وسطها قصر وسماه قصر عمران وغرس دائره بستان ووسع فيه حتى جعله مثل بستان الملوك وجعل فيه فسقيه ووضع عليها اصناف وحوش وطيور من المرمر والرخام شيء يحير الافهام وبعد تمام البناية والبياض والنقش احضر ارباب الفراشات وفرش القصر والسراية باطيب الفراشات وبعد تمامه عمل عزومة لاعيان الشام واقام معهم على اكل الطعام والشراب والفواكه والحلاوات والمربات مايذهل ألسن الواصفين ثم عمل عزومة مخصوصة لباشة الشام الشن النجيلي وانتخر على كل من كان فى الشام وصار مرفوع القدر عالي

المقام (ياسادة) ولما عرف انه علا قدره وارتفع عند الحكام ذكره وشاع بين العالم نهيه وأمره فوسوس له الشيطان على أن يقتل سيده و يبقي هو وحده وليس له من يعارضه فسافر مخصوصا الى مصر ودخل على سيده وقال له أنا قصدي اذا وصلت لى الشام لا يكون نزولك الا عندي حتي أعلمك بما سمعت عن السلطان فانشغل الخواجه وقال له ايش الخبر فقال لم أقدر أذكر لك الا في الشام وتركه وسافر وكان الخواجه شمس الدين السحرتي مشتغل بقضاء حاجة للسلطان فلم يمكنه أن يكثر معه كلام ولكن صار قلبه مشغول حتى خلص من قضاء حاجة السلطان وركب وراح الى الشام ودخل على عمران في القصر الذي بناه وقال له ايش الخبر الذي اخبرتني عنه من قبل السلطان فقال ياسيدى ليس فيه الا الخير وانما مولانا السلطان سابقا قال لي مرادي ان اجعلك أنت باش تجار الشام وأما سيدك فانه باش تجار مصر فقلت له يا ملك الاسلام ما أنا الا مملوك لسيدي وليس لى حل ولا ربط الا بمشورته لا لى غرض نعمته هذا الذي جرى فقال الخواجه شمس الدين وهكذا الكلمة التي تحوجني ان أجيء من مصر الي الشام حتى سمعها ولا تستحق ان تبديها وتخفيها وسكت الخواجه ولم يعلم القدر والكاين له في علم الله وعند المسا وضع له الزاد ممزوج بالبنج فأكل الخواجه واضطجع فقام عمران واخذه ووضعه في طابق كان صنعه في قلب ذلك القصر وكان مع الخواجه مملوكان فاخفاهما معه ووضع الجميع في الحديد ولما كان ثاني يوم افاق الخواجه من البنج وراى نفسه على تلك الحالة فقال في نفسه ياهل تري من الذي ارماني في الاغلال وانا كنت عند ولدي عمران واذا بعمران نازل عليه فقال له لاي شيء فعلت هذه الفعال فقال عمران انا قطعت عمري في خدمتك وانت مع اولادك وحريمك وخدمك تأكلون وتشربون وللاموال تجمعون وانا بينكم ليس لي حال ولا نوال الا الجري في الابطال وان عدمت انت في قيد الحياة لم يعارضني احد في مالك واما بعد موتك فاولادك يأخذون المال وتمسي انا بروح في البطال فقال الخواجه صدقت في هذا المقال وبذلك تعرف اولاد الحرام واولاد الحلال وانا استحق منك هذه الفعال لاني احسنت مرباك ولم اعلم امك ولا اباك فطلع

عمران وهو متيقن انه يبلغ بذلك قصده وثانى الايام راح الى اولاد الخواجه وكانوا عنده فى مدينة الشام فسألهم عن ابيهم فقالوا له ما رأيناه بل سمعنا انه اتى وسار الي عندك ولم نعلم ما جرى بعد ذلك فقال انا خايف عليه من اعداه لربما يكون افترس به احد وقتله وبكى فبكوا اولاد الخواجه وقالوا له نحن طول عمرنا نعلم ان ابانا يسير من مصر الى الشام والى حلب والى الروم والى العجم ولم تطرقه نايبة قط ولم يتسبب احد له بصايبة فقال لهم لا بد ان اعلم باشة الشام ثم انه دخل اقش النجيلى باشا وقال له ان الخواجه لم نعلم له مستقر فقال ما الذى اصابه فقال عمران لا نعلم وبكى فكتب باشة الشام وارسله الي مصر يعلم السلطان واما عمران فانه دخل باكى على اولاد الخواجه وقال لهم انا مرادى منكم انكم تأتوا عندى خفية فى قصرى حتى اتشاور معكم كيف يكون التدبير فى كشف خبر ابكم فصبروا الي الليل ودخلوا عنده فقال لهم انا مرادى كل واحد منا يدخل بيت واحد من كبار تجار الشام لعلنا نسمع لابيكم خبرا او كلام ثم انه قدم لهم الشرابات مبنج فلما شربوا تبنجوا فبطهم ووضعهم فى الحديد وانزلهم عند ابيهم الخواجه شمس الدين محبوس واذا باولاده قادمين عليه مكتفين فلما راوه بكوا فقال لهم قبضكم هذا الخاين وقصده ان يهلكنا جميعا ولكن الامر بيد الله تعالى (ياساده) واما النجاب الذى ارسله باشة الشام دخل على الملك واعطاه الكتاب ففرده يجد فيه من حضرة باشة الشام الي ملك الاسلام اعلم يا مولانا ان الخواجه شمس الدين السحرتى عدم من الشام وربيه عمران ضاقت عليه المسالك وهو باكى العين على فقد سيده ولم نعلم له مستقر فارسلت لك هذا الكتاب حتى يكون فى شريف علمكم والسلام فلما قرا السلطان الكتاب امر الفداوية ان يطلعوا يدوروا على الخواجة شمس الدين وكانوا خمسة وثلاثين مقدام فساروا حتى دخلوا على باشة الشام وسألوه كيف عدم الخواجه فقال والله يا مقدام لم اعلم له غريم واذا بحسان داخل باكي العين وهو يقول ادركني يا امير سيدى راح واولاده ايضا لم يبق لهم فى الشام خبر فقالوا الفداوية لا تخف نحن نفتش عليه ولا بد للخواجه ان يظهر خبره فقال لهم انتم جيتم بامر السلطان تدوروا عليه فقالوا نعم فقال لهم انا فى عرضكم دوروا عليه بجهدكم وانا ملزوم بمصروفكم

ثم اعطى كل واحد عشره ذهب وقال لهم انا ليس معي هنا مال لاعطيكم ما يكفيكم ولكن في القصر عندي بكثرة واذا حضرتم قبل المسير يهون كل امر عسير وتركهم وراح الى قصره واما الفداوية فقالوا لبعضهم بعض احناشحاتين حتى يعطينا كل واحد عشره ذهب مع اننا لنا على بساط السلطان ما يكفينا ولكن هو معذور لكون انه ليس معه قبارصه في جيبه والصواب اننا نلحقه في القصر وهو يعطينا فدخلوا على عمران فقال لهم اهلا وسهلا وقام اليهم وحياهم وادخلهم القصر وفتح درج مليان من الذهب وصار يعد كل الف في كيس وقال لهم يامقادم انا اعد لكم مصروفكم على ما تخلصوا من العشا فأكلوا وكان الطعام مبنج فتبنجوا وفي الحال انزلهم في الطابق بعدما وضعهم في الحديد وفيقهم قالوا له ليش فعلت ذلك قال لهم وانتم ايش الزمكم ونظروا الى الخواجه فقالوا له ان مولانا السلطان لزمنا ان ندور عليك وكان وقوعنا هنا من اجلك ولكن لا نياس من فرج الله تعالى فانه قادر على الفرج ولا بد ان يجعل لنا من هذا الضيق مخرج قال له الخواجه يامقادم ان كنتم تفتشوا عني فها انتم لقيتوني والله تعالى يعمل ما يشاء واما عمران تركهم وسمع بعدما وبخوه وشتموه واعتمد انه يقتلهم فما يشعر الا وابراهيم وسعد دخلوا عليه وكان ارسلهم السلطان ليفتشوا على الخواجه فلما دخلوا الشام قال ابراهيم ياسعد قبل دخولنا على اقش النجيلي باشة الشام نروح الى عمران ونساله عمن عمه فقال سعد سر بنا فاخذوه وساربه حتى دخلوا على حان فقام لهم وقبل اياديهم وطلع قرطاس ذهب وقال للمقدام ابراهيم خذ هذا حق طريقك من مصر الي هنا وقرطاس ثاني الى سعد فزاغت عين ابراهيم للذهب واشتل آماله حتى ياخذ القرطاس الذي اخذه سعد فشاغله عمران وقدم له الطعام فقعد ابراهيم وسعد واكلوا تبنجوا في الحديد ونزلهم في الطابق وفيقهم قال ليش فعلت هذا يا ابن ثلاثمايه مطبله ايش فعلنا معك حتى تقبض علينا قال لهم عقلي اقتضى ذلك فقال ابراهيم والله ياعمران انت نفخ في معاطفك الشيطان وانلفت تمسك على اي وجه كان لان هذا الخواجه هو الذي ربك وصار اعز من ابيك وانت جازيته بئس الجزا سوف تري ما به تندم اذا زال بك القدم هذا ما جرى واما علي بن الشناح كان مع

الجملة على اثرهم فدخل الشام على اقش النجيلي وساله عن المقادم ابراهيم وسعد قال ماراينهم فقال قدامى دخلوا الشام فقال لا اعلم ولكن تعجب وكتب كتاب للسلطان يعلمه بعدم ابراهيم وسعد وخمسة وثلاثين فداوي الذى اتوا من مصر لاجل التفتيش على الخواجه واولاد الخواجه ايضا عدموا فلما قرا السلطان الكتاب ضاق صدره فاجلس ابنه السعيد على تخت مصر وركب خفية وسار الي الشام ودخل على الباشا وهو مختفي وقال يادولتلي هذه المصيبة لم يصب بمثلها احد ولم يخرج عقله الاحسان فان عقله خالطه الجنان ولم يبقه له نفع الا المرستان قال السلطان ياهل ترى تعلم للخواجه اخصام يقصدوه على هذه الاحكام فقال الباشا لا اعلم يامولانا فقال السلطان انا اساله ثم قام الملك وسار الي قصر عمران ودخل خفية ولكن عمران لما رآه عرفه فانكر معرفته وجعل يبكي ويشكي ونظر للسلطان وهو في صفة اعجمي فقال له يادرويش ادعى لسيدى ان الله يرده علينا عن قريب قال له ياولدى الله تعالى لم يطول على سيدك غياب بحرمة النبي الاواب قال عمران آمين يارب العالمين ومن ساعته اخذ بيد السلطان وطلع به الي اعلا المكان وقدم له كاس شرب بات حتي رقد ووضعه في الحديد ونزله عند الجماعة ورفيقه فوجد نفسه مع الجماعة فاطمان لان السلطان لا يجزعه الحديد وليس مثل الفداوية فانهم واخذين على مثل ذلك فقال السلطان ياشمس الدين ايش ذنبك مع ذلك الملعون المفنون قال يامولانا ذنبي مثل ذنوبكم وفعلي كافعالكم ولكن انا المخطى لكوني ربيت من لا اعرف اصله واقاموا في ذلك الطابق وهم يلومون انفسهم كيف ولدا مثل هذا قبضهم جميعا وجعلهم في ذلك الطابق لهم كلام وصار عمران طالع نازل ن كلما اعرف حدا من اقارب الخواجه يحتال عليه حتي يقبضه ويضعه في الطابق حتي ملاه من خلق الله وانطلقت النار في مدينة الشام ووصل الخبر الى مدينة الرخام فقال الملك يتمورج بن الملك عرنوص لاخيه الملك دورة يااخي احنا اذا جرى علينا امر او سطا علينا عدو فاجر ولم نقدر عليه فيدركنا السلطان ولم يتخلا عنا وهذه محنة جرت في الشام انفقد فيها السلطان وابطال الاسلام ونحن في مدينة الرخام كاننا فيها سكاري او نيام فقال دوره يااخي واجب علينا نروح الى بلاد الشام نكشف تلك

الغمة عن الاسلام ولكن يا اخي ايش يعرفنا الغريم حتى نقبض عليه و نسأله عن السلطان ومن معه فقال يتمورج انا اروح واذا وصلت باذن الله افتش على من فعل تلك الفعال و ينصرني الله الملك المتعال وانا وحياة راس الملك عرنوص لم اعد الا اذا قضيت الاشغال ثم انه ركب في عشر مماليك من مماليكه وسار بقوة واهتمام حتى دخل مدينة الشام ودخل على اقش النجيلي وقال له اين مولانا السلطان فقال يا سيدي لا أدري ولم اعلم له مكان فقال الملك يتمورج انا اعرف مكانه ولا بد من كشف خبره عن قريب بعد ما افتش بيوت الشام بيت بيت ثم أنه امر باحضار شيخ الحدادين وقال له اصنع لي اربعين مجس من البولاد افتش بهم البيوت حتى لا يفوتني في فعلي فوت فقال الحداد سمعا وطاعة وامر بالمنادي في الشام ان كل من كان له حريم يخاف فالتعرضه على الملك يتمورج لان يبقى ليلا ونهارا وكل من ظهر عنده الملك ومن معه فجزاه الا قطع رقبته واسلاب نعمته وثاني يوم اول ما فتش الملك يتمورج سراية الشام وبيت الباشا وبعد بيوت ارباب الدوله وصار يدخل نفسه من مكان الى مكان ويحسس بيده الارض والسلالم المجسات البولاد هذا كله يجري وعمران ينظر ذلك عيان فاحتار في امره وتخبل وعلم انه اذا دخل في بيته يتمورج فانه لاشك انه يظهر المخبي وان قتلت الذي عندي لم اجد مكانا ادفنهم فيه وان صبرت حتى يأتي يتمورج لي مكاني ويفتش عندي كما يفتش عند غيري فانه يكشف ستري وحالي وانما احتال عليه واقبضه ان قبضته اهلكه ولا الفي عليه ثم انه صار يتبع الملك يتمورج اين ما صار وهو يبكي ودموعه على خدوده غزار وعند آخر النهار تقدم الى الملك يتمورج وقال له يا سيدي رحمة الله على والدك فانه كان دائما يكشف الغمات عن بلاد الاسلام وله على مثل ذلك قوه واهتمام الله تعالى ان يوقع الغريم في يدك ويبلغك كل قصدك فقال له الملك يتمورج انت من تكون من الدول فقال يا سيدي انا ربيب الخواجه شمس الدين السحرتي شريك السلطان فقال له يتمورج لاي شي تبكي قتل لك احد الاخوان اولك مرتبه عند الملك فقال يا سيدي انا بكايا على سيدي لان عليه معتمدي فقال

له ومن سيدك قال الخواجه شمس الدين فنظر اليه الملك يتمورج وقال له انت بيتك
اين حتى اني افتشه كما نتشت غيره من البيوت فقال ياسيدى هذا بيتى انا وهذا الخان
ملكنا نضع فيه بضايعنا فقال يتمورج واجب عليك ان تكرمنا فى جوارك وانا
ان شاء الله تعالى ابلغك املك واقضى اوطارك فقال عمران ياسيدى انم واكرم
ولا يعار ولا ندم سعى المولى الى الخدم وحياة رأس الملك عرنوص ما بقي يمكنك
الاان تدخل سرايتي وتاكل ضيافتى فقال له الملك يتمورج وكيف انت حزين
على مولاك وتصنع الولايم لاحبابك ورفقاك فليس هذا عادات الناس فقال له
ياسيدي يمكن بقدومك يحصل السرور وينجوا الناس جميعا من المحذور ولله عاقبة
الامور فقال له يتمورج سر قدامى حتى اجى خلفك فسار عمران قدام الملك يتمورج
حتي ادخله القصر واجلسه على الفراشات وامر باصلاح الطعام وقدمه بين يديه
وكان عادات الملك يتمورج لا ياكل طعام الا اذا أخذ شثنية فأخذ من صحن
قطعة لحمة برأس الشوكه وحذفها الي قط كان واقف بجانبه فما هوان اكلها وصرخ
صرخة مقلوبة وتنافرت اضلاعه من جثته ومات من وقته وساعته فنظر يتمورج
الي هذا الحال فقام على قدميه ويده على طبرانيه ضرب حسان عقمته كظم الارض
بجبهته واوثقه كتاف وقال له لاى شيء سميت لي الطعام بذلك فقال لا اعلم ياسيدى
فلا تكن على متمدى فقال له واى تمدى حصل منى انت الذى عزمتني ووضعت
لي السم تقصد ان تقتلنى ولا فعلت معك قبيح ولا مليح انت البادى بفعلك الذى
هو غير مليح وانما انا عايز منك السلطان وابطال الاسلام ان كانوا على قيد الحياة
وان كنت قتلتهم فاعلمنى اين دفنتهم فقال عمران لم اعلم بهم فاحضر القش
النجيلى باشت الشام واطلعه على هذا المرام فالتفت الباشا الي عمران وقال له
اصدقنا فى المقال احسن لك من العذاب والنكال فانك وقعت وخلاصك بعيد
اولى لك من العذاب الشديد فقال عمران انا مشتغل بعدم سيدي الخواجه شمس
الدين السحرتى فقام الملك يتمورج وبطحه على وجهه وضربه بيده الف سوط
ولم يقر وأشرف على العدم فقاموا تجار الشام على يتمورج وقالوا له ياملك يتمورج

حرام عليك فقال ايش الذي فيه حرام بعد ماعزمني هذا الكلب ووضع لي السم في الطعام وانا وحق الملك العلام لم اطلقه ابدا الا ان حضر مولانا السلطان والفداوية وسيده بالجملة يسلمه اليه فان كان يقر قتلناه ومن هذا به ربحناه وان لم يقر اعذبه بانواع العذاب ولا اتركه الا بعدما يعدم وارمي جثته للكلاب فاتم الملك بتمورج كلامه حتى قال له الحداد يا ملك وانت لاي شيء أمرتني ان اصنع لك المجسات الحديد اما هو على ان تبلغ بهم كما تريدوهذا يا ملك قصر عمران بين يديك اما ان تدخل تطلع منه السلطان أو تأمرني حتى ادخل اليه ولا اطلع الا بالسلطان وتوابعه حواليه فقال بتمورج دونك ياعم وما تريدانا قصدي خلاص الملك على أي حال كان فدخل الحداد وأخذ الجس وشك الارض فبان له الطابق المتقدم ذكره ففتحه وكان في ذلك الساعه الملك مقيم فقال له ابراهيم يا ملكنا انا رأيت أن الحاج شيحه قد أتى الي هذا الملتقاو يخلصنا في هذا اليوم فقال له سعد عمرك لم تم الا في النوبة لما اذهلك بالذهب بقت عيونك لا صحة له فقال ابراهيم صدقت ولكن هذه النهار يأتي الفرج باذن عالم الاسرار لكن يعني الحاج شيحه كان يقول انه وقت مايذكر يحضر وكأنه فرغت كراماته وان بقينا نقع في مشكلة لم ينجد نامنها ابدأ فقال السلطان انت يا ابراهيم كان تذكر شيحه بالقبايح في حضرني فقال ابراهيم هو الذي قال ذلك المقال واعتمدوا قوله جميع الرجال وانا اندهه عليه في هذه النوبه لعل يكون خلاصنا على يديه وان لم يحضر واحق مقام الرسول اعصي عليه ثم انه صاح انت فين يا سلطان القلاع والحصون يا حاج شيحه يامن انا عبدك ادركني هذا وقتك واذا به نازل من باب الطابق وقال السلام عليكم فلما نظر ابراهيم اليه قال اسم الله عليك حقيقة أنت سلطان وتستاهل الف سلطنة والحق عندي أنا لو تذكرت وكنت من أول يوم نزلت في هذا المكان طلبتك للخلاص لكن هذا مقدور وكان شيحه فك الملك وقال له اطلع فطلع وكان بتمورج واقف على الطابق وقال له اين الحداد فقال الملك ما هو حداد بل هو ملك القلاع والحصون المقدم شيحه وفي الحال طلعوا الفداوية والخواجه شمس الدين السعرتي وأولاده وقرايبه وأتباعه فقام الملك بتمورج وقبل يد السلطان وقال يا أمير المؤمنين

هذا الذي فعل بكم هذه الفعال هو عمران ابن الخواجه شمس الدين السحرتي وقال له هذا ولدك فقال حاشا لله وانما انا لقيته في بعض الطرقات وهو صغير وربيته وها هو جازاني على ربايته فلعنة الله عليه وعلى رؤيته فامر الملك بشنقه على باب الشام وان يتفرج عليه الخاص والعام فصلبوه على باب البلد وكان لصلبه يوم مشهود وراح الي لعنت الله عليه (قال الروى) واقام السلطان بارض الشام في ضيافة الخواجه شمس الدين السحرتي ثلاثة أيام فرق الصدقات الخواجه على الفقراء وعلى الارامل والايتام وبعد ذلك يقدم الملك يتمودرج وقبل يديه واستأذنه في العودة الى مدينة الرخام فاذن له بعدما انعم عليه واخذ خاطره وسافر الملك الي مصر وانعقد الموكب له في الدخول على حسب العادة وشملته المكارم والعادة وطلع الي قلعة الجبل يتعاطى الاحكام وأعجب ماوقع وأغرب ما اتفق الى ظهور المقدم سيف ابن أسد وسبب منشاه ان المقدم حسن البشناني كان له كيخيه يسمى المقدم اسد وهو من جملة كواخيه لكنه بطل شجاع وقرم مناع فاتفق انه عبر على ضيعه في بر الشام اسمها البرقة وبها عايق فداوي من جبابرة النصارى اسمه المقدم بروق فلما عبر المقدم اسد على ذلك الضيعة فراى بنات يلعبون وبينهم بنت اسمها مارية وهي بنت المقدم بروق فلما نظرها تولع بها فانكب عليها وخطفها وأردفها على كفل حجرته وسار بها الى قلعة بسنه وادخلها عند والدته فقالت له من اين هذه البنيه قال لها خطفتها من النصارى فقالت ياولدي لا تقربها الا ن اسلمت وخذها بالكتاب والسنة واما ان دخلت بها في الحرام تبقي سفاح بغير عقد نكاح وان حملت منك فيكون الولد ابن زني قال المقدم اسد ها انا انيت بها الى هنا بها فاسلمت وتزوجت بها وان لم تسلم قتلتها فصارت امه ترغب مارية حتى هداها الله تعالى واسلمت فاعطاها حرمدانه مقدم صداقها ودخل بها واقام معها اربعة اشهر فمرض مرض الموت فسار الى المقدم حسن البشناني فلما صار بين يديه قال له يا خوند انا زوجتي هذه مارية اعطيها حرمداني مقدم صداقها اولا وها انا صرت في بعض كاترى ولم يكن عندي الاسلاحي وحجرتي وعلى حزامي مقدار الف قيرصي ذهب وخلفي هذه مارية زوجتي وزهره والدتي وصي على زوجتي وهذه نسيبتي ان جابت

غلام يأخذ سـلاحي وحجرتي و يتربا تحت يدك مع امه و والدتي و بعد ايام ادركه الحمام ومات جل الباقي على الدوام فواروه التراب واما بوا البنت فهو جالس والبنات دخلوا عليه واعلموه بان بنته خطفها سارق مسلم فطلع يقتفي الجره فتاهت الجرة منه فعاد الي البنات وسألهم عن صفة الذى خطف ماريه بنته فوضعوا له صورته وكان له اربعون تبع كل واحد منهم مقدم بقلعة قال لهم دوروا قلاع المسلمين وا كشفوا لي عن خبر بنتي ماريه فساروا يطوفون القلاع والحصون ومنهم جماعة دخلوا قلعة بشنه وكان دخولهم يوم دفن المقدم اسد فراو النسا لابسين الاسود فسألوا من عجايز القلعه قالت لهم عجوز هذا مقدام كان في بلاد النصارى واتى ببنت تزوج بها فكانت مشؤمة عليه وحكت لهم على قصتها فعرفوا ان هذه بنت مقدمهم فصبروا الى الليل وهم مختفون ونزلوا على البنت سرقوها وساروا بها ليلا في تعب ومشقه حتى وصلوا الى قلعة برقة وقدموها بين يدى مقدمهم فلما رآها قال لها كيف رضيتي بالمسلم بعملك جنا قة قالت هـذا غصب عني قالت امها وهي ايش ذنبها قال انا مرادي قتلها فقالت كيف تقتل بنتك ابقيها ولا تقتلها فان جابت ولدا اجعله ابنك فابقاها واقامت عند ابيها وامها واما المقدم حسن لما اصبح فلم يجد البنت فدور عليها فلم يعلم لها خبر وانتهى ذلك الزمان وتزوج سعد باخته عيشه يا كرام واما البنت فاقامت خمسة اشهر وظهر عليها و وضعت غلام فسموه سيف فطلع شجاع وتربى الى ان بلغ من العمر خمسة وعشرين سنة فضعفت امه واشرفت على الموت فاحضرت ابنها وقالت له ياسيف انا صرت من الاموات ولـكن قبل موتي اعلمك بما في قلبي فقال وما هو فقالت له انا مسلمة وابوك مسلم وكان اسمه المقدم اسد وهو كيخية المقـدم حسن البشناني صاحب قلعـة بشنه وانت اسمك سيف ابن اسد واما برق فهو ابي وهو كافر وانا مؤمنه وابوك مؤمن فان هداك الله ياولدى للايمان فهو المراد وان كنت ترغب في الـكفر فانا بريئة منك فقال لها ولاي شيء لم تعـلميني قبل هـذه الايام فقالت له ياولدى كان ابي يقتلك وها انت صرت راجـل و تعرف الطيب من الردي وقـد اعلمتك وخلصت من ذنبـك فقال المقدم سيف والله ياماه انا ليس لي عين انظر الى النصارى واحب دين

الاسلام ولكن نقول ايه حتى اصير مسلم فعلمنه الشهادة فنطق بها قلبا ولسانا وهامت جروحه للايمان ولم يتم يومه الا ونور الاسلام ظهر على وجهه وطلع اعلم برق وقال له انا مسلم وامى مسلمة وابى مسلم فكيف تقول اني ولدك وانت كافر فقال له ومن اعلمك فقال امي فقال لها ان كنت تسلم بخاطرك وان كنت تفضل نصرانى بخاطرك وخاف بروق منه وصبر الي ثانى الايام وطلع المقدم سيف لاجل الصيد فدخل بروق على بنته وقال لها ياملعونة ما كفاكى انك مسلمة حتى اعلمتى ابنك خليه يسلم فقالت له انا خلصت رقبتي من الذنوب لاني من الاموات فضربها بخنجر قتلها فطلعت روحها على الايمان وعند موتها اقبل ولدها المقدم سيف فوجد امه مقتولة ورأى بروق واقف على رأسها ينفخ كالثعبان الارقط فقال له لاى شيء قتلت امي فقال له لكونها اسلمت فقال له ياملعون ونظيرما هى مسلمة تقتلها وحط يده على قبضة السيف وضربه على وريده اطاح رأسه من على كتفيه فصاحت زوجته واى وخرجت صارخة الى وسط القلعة فسألوها الاتباع فقالت لهم ان المقدم سيف قتل بروق كبيركم فدخلوا عليه وهم جاذبين سيوفهم وقالوا له يا كناس تقتل مقدمنا وحملوا على المقدم سيف بقلب أقوي من الحجر وجنان أجري من البحر اذا ذخر ومال عليهم كل الميل واجري دماهم مثل السيل وكالهم كيل واى كيل وابلاهم بالحرب والويل فطلبوا منه الامان فقال لا أمان الا لمن يسلم فعند ذلك اسلموا جميعا وانقلبت القلعة كلها اسلام وهداهم الملك العلام وجمع اموال القلعة واحتوى عليها واطاعته اتباع جده وصاروا عسا كره وجنده وأقام مدة ايام و بعد ذلك تفكر ان له اهل مؤمنون فاقام له وكيل على قلعة برقة وسار الي قلعة بشنة وكان المقدم حسن البشنانى جالس فى قلعته واذا بالمقدم سيف دخل وسلم عليه وقال له الله اعلم انك يامقدم لم تعرفنى فقال له المقدم حسن ياصبي انت بالحقيقة اشبه الناس بالمقدم اسد وهو ابن عمي من الاب وابن خالتي من الام ولكن من زمان راح للحجيج واتى معه ببنت وتوفى وبعد وفاته لم ارى البنت ولم اعلم لها مكان الى الان ولاشك انك ولدها وانت ابن المقدم اسد ولك عندى مال ابيك وسلاحه وحجرته وملبوسه وهذا الف فرح الذي انت

موجود ولكن لا يثبت لك ذلك الا اذا رأيت امك وصدقت عليك انك ابنها من
المقدم اسد أو نسبتك فقال له المقدم سهف واذا كنت على ما قلت انك اخذتني بالشبه
اما ثبت عندك انى ابن المقدم اسد فقال حسن الشبه لا يعتبر به الا باثبات النسب
قال له اما من جهة النسب فمثبوت عند الله وانت تمرف وانما الشيطان يزين انك
تنكرني حتى لا يبق لي حق في القلعة ولا في مال ابى مع انى لم كنت اعلم ذلك وامى
قبل موتها اعلمتني وانا لم اصدق وانت الذي قويت يقيني واثبت ان لى حق في هذه
القلعة ولى عندك مال ابى والاسم الاعظم ان ما اعطيته لى بلا حجة والا اثيرها بيني
و بينك حرب واشبعك طعنا وضربا فقال المقدم حسن البشتانى ايش تقول يا قرن
راالله ان شنقت نفسك لم نعطك حبل مرسن تتعلق فيه الا بعد حرب بهذا الجبال
وطعن يذهل عقول الرجال فقال المقدم سيف ان كنت تريد ذلك فاني لم نرضى
تفوت حق ابى في القلعة ولا تركته التى احتويت انت عليها وتربيت انا يتيم في
بلاد الكفار قم على حيلك اركب حجرتك وابرز الى الميدان حتى اخلص منك ما سبق
من قديم الزمان فعندها ركب المقدم حسن البشناتي وقال لكواخيه يا رجال على
ما تعلمون ان هذا الصبي ابن المقدم اسد يطلب حقه في مقدمية القلعة وها انا ابارزه
فان قهرته لم اعطه شيء وان قهرني فالفخر لمن تشهدله خصماء فقالوا الرجال يا خوند
ان كنت تعلم ان اباهذا الصبي ابن عمك فلاى شيء لم تعطه حقه قال هذا سفيه
المقدم فقال سيف انت رجل طماع وانا اعرفك مقام نفسك في الحرب والقراع
(قال الزاوى) فانطبق الاثنان على بعض ودوت اصواتهم مثل دوى الرعد
وخرجوا من الهزل الى الجد ووسعوا المجال طولا وعرض وكان المقدم حسن
البشناتى احتقر المقدم سيف في عينه حتى انطبق عليه وعرفه فرآه فارس لا يصطلا
وجبلا كلما قرب منه شمخ وعلا فندم حسن البشناتى الذي ما كان من الاول اخذ
بخاطره ولكن ما بقي ينفع الندم اذا زل القدم ودام القتال بينهم حتى ان المقدم حسن
كل وملّ و بعد عزه ذل فقام المقدم سيف من ركابه وصرخ فيه اذهله وتعلق بجلباب

٣ الثالث والاربعون

فرعه خبله وعصر على خناقه كاد ان يطير احداقه وجذبه رجله وحطه يده على الشا كرية وأراد يضرب به يقسمه نصفين فسارضوه الكواخي وقالوا له ياخوند عيب عليك اذا كان هذا عملك وهو مؤمن فكيف تقتله فقال لهم يامقادم انا سؤالكم لم اضيعه ولكن اذا كان عمي هذا راجل وابي وضع امي عنده وسرقوها الكفار واخذوها وهي حامل بي من ابي فلم يسال عنها ولا دور واحتوى على حق ابي ان كان كثيرا او قليل وتركني تربيني الحرمة يتيم في بلاد الكفار حتى قتلوها اهلها بسبب اسلامها فلو كان عمي هذا عنده مروءة رجال كان دور علينا وخلصنا من الكفار ولما كبرت انا واتيت اطلب حقي منه ادعى انه لم يعرفني مع انه هو الذي قال لي انت تشابه المقدم اسد ولما سألته عن حق ابي قال لم اعرفك وركب حجرتك بحمار بني بدلا عن عزومتي ولو كنت عاجز عنه لكان قتلني واتلف مهجتي والله تعالى نصرني عليه واتم يامقادم عارضتوني على عدم قتله فانا لم اكسر خاطركم وانما يأخذ حريمه وعياله من هذه القلعة ويخليها ويجعلها من رأسه وان خالف قتلته فقالت له الرجال ايش قلت يامقدم حسن فقال ارحل على بيسان واخلي له قلعة بشنة فاطلقه فحين اطلقه ركب حجرته ودخل المقدم سيف القلعة وطلع الى ديوانها وارسل نبما اتاه بالف خيال من قلعة بروق من الذين اسلموا معه والمرسال الذى راح لهم اعلمهم بما فعل فأتوا الى قلعة يشنة وهم في صحة دونة فتلقاهم المقدم سيف وادخلهم القلعة واقام ذلك النهار فقالوا له رجال القلعة ياخوندة بل كل شيء ارسل للحاج شيحة اخبره وطمنه وكتب اسمه على شوا كرك حتى يبقى اسمك مثل الرجال فقال المقدم سيف وهذا شيحه ايش يكون فقالوا له سلطان القلاع والحصون واعلموه بصورته ومناصفه وحيلته فقال شيحه معزول وانا الذى ابقى سلطان على القلاع والحصون وان رأيت شيحه قبضت عليه اما ان قتلته واما ان يطيعني حتى تشهد لي الرجال باني بلغت درجة الكمال ولما امسى المساء دخل المقدم سيف للمنام ولم يفق الا ان وجد نفسه في مغار مكتف اليدين ومقيد الرجلين وعلى رأسه رجل قصير والى جانبه المقدم حسن البشناتي فقال المقدم سيف ايش هذه الشطارة عجزت عن الحرب مقام المقادم والامراء واتيت تسرقني

بالخصوصية والعياره وعرفت انك عاجز عديم المروءة افعل ما بدالك فان قتلى خير من حياتي وانظر امثالك فقال حسن البشناتى انا ماسرقتك ولا جبتك وانما اتي بك هذا سلطان القلاع والحصون الذى طاعته علينا فرض فانه سيف الله فى الارض طولها والعرض (قال الراوي) والسبب فى ذلك ان المقدم حسن لما ركب وطلع من قلعة بشنه تحسر وندم على مافعل مع المقدم سيف وقال لم يخلصني مما اصابني الا الحاج شيحه وصاح بملء رأسه انت فين يا حاج شيحه يا سلطان القلاع ادركني وكان شيحه قادم من الشام بعد ما تودع من الملك وجري له ماجرى فسمع الصوت فالتقاه حسن البشناتى فقال مالك يا حسن فبكى وحكي له على ماجرى فقال شيحه وحيث تعلم انه يستحق نصف القلعة فلاى شيء تنكر حقه فقال يا حاج شيحه اخطات فقال انا اصالحكم مع بعضكم لما اطلب للاطاعة اولا وادخله مغار وقال استنا نى وعبر شيحه على قلعة بشنة وهو فى صفة تبع ووقع بين الاتباع بجد المقدم سيف ابن احمد قعد على تخت القلعة واخلع واوهب وطاعته الرجال وبقى له كلمة تسمع وحرمة ترفع واعلمه الرجال ان لا بد له من اطاعة شيحه فتكلم بغليظ الكلام كما ذكرنا فصبر شيحه الى الليل ودخل عليه بنجه واخذه وطلع به الى المغار وفيقه وجري ماجرى وتكلم مع حسن البشناتى فقال له انا ماجبتك ولم اتي بك الا سلطان الحصون والقلاع فقال شيحه يا قليل الادب الرجال يقولون لك طع شيحه تقول لهم انا اعزله واقعد مكانه وا ملك السلطنة ولكن لما اعرفك قدرك واشغل هذا الصوت على صدرك فقال سيف يا حاج شيحه لا تؤاخذنى بذنبي انا لاجل خاطرك اصالح المقدم حسن البشناتى وا كون انا وهو بالقلعة ويسامحنى واسامحه وهو الكبير وانا اكون الصغير فقال شيحه والاطاعة فقال طاعة الخولدلك حتى تعوم الجبال فى البحار اي والاسم الاعظم فقال شيحه مرحبا بك والله يا مقدم سيف انا كنت ناوى لك على شيء يليق يا قليل الادب والحمد لله قرب الله تعالى البعيد ولم يحصل ضرر ولا تشديد واطلقه شيحه من الشباحات واصلح بينه وبين المقدم حسن البشناتى وكتب له كتاب للمقدم سليمان الجاموس نقيب الرجال وسار شيحه في شغله واما المقدم حسن

والمقدم سيف عادوا الي قلعة بشنه فلما رآهم الرجال سألوهم فقال المقدم حسن وقابلنا الحاج شيحه وهو سلطان القلاع والحصون وأصلح بيننا فقالوا الرجال لبعض إن المقدم حسن كلامه عند شيحه وعند السلطان مقبول وثانياً المقدم سعد ابن دبل زوج اخته وأما سيف هذا لا هو في العد ولا في السقط ومالوا جميعاً الي المقدم حسن وصار واله مثل الخدم ونظر المقدم سيف ان القلعة كلها مالت مع المقدم حسن البشناتي فاغتاظ ولم يهن عليه ذلك الامر فما كان منه الا انه جمع رجاله ووطنهم في ابراج القلعة وقبض على المقدم حسن وعلى كل الرجال وقال هذا حسن البشناتي وما ار يد الاسلحه وكل من كان يميل اليه اسلحه معه فقالوا له الرجال والكواخي ياخوند ولحنا ايش ذنبنا فقال ذنبكم انكم تميلوا اله وتتركوني انا فلا بد لي من قتله وارتاح منه فقالوا اله احسب حساب المقدم سعد بن دبل فانه زوج اخته وان علم انك اذيته فما تقدر أن تخلص من يده فقال والاسم الاعظم لم اسلحه الا اذا كنت اجمل سعد مثله واحبسه واخذعدته وركب حجرته وسافر قاصد مصر

(قال الراوي) وكان المقدم سعد طلع الديوان فطلع المقدم سيف الي الديوان ونظر للملك الظاهر وهو جالس بين أرباب دولته فعرف سعد حق المعرفة ونزل ووقف في الرميلة وانتظر ابراهيم وسعد لما نزلوا فتقدم اليهم وباس ايديهم فقال ابراهيم وسعد لما نزلوا فتقدم اليهم وباس أيديهم فقال ابراهيم من انت يافتى فقال له ياسبع الاسلام انا ابن المقدم اسد البشناتي والاصل في ذلك ان أمي وضعتني في بلاد النصاري في قلعة برقاو لما كبرت واتيت الى المقدم حسن البشناتي لم يقبلني وطردني وأهانني ولما رايت نفسي ضايع ولم يعرفني احد فأتيت اليكم ياسباع الاسلام وارايد عندكم المقام وان كان يمكنكم ان تملكوني قلعة ابي واقيم انا مع المقدم حسن البشناتي كما كان ابي فهذا غاية مطلبي ولكم في نظير ذلك عشرة آلاف دينار ذهب فقال ابراهيم انا اصالحك معه واقعدك واياه ان رضى بك والا ملكناك القلعة وطردناه ثم احضروا اولادهم ناصر الدين وعيسى الجماهري واعطوهم الاطبار وقالوا لهم بكره انتم خدمة السلطان وان سأل عنا فقولوا له جاءهم من القلاع والحصون وسار

ابراهيم وسعد من اول الليل يقطعون الارض طولا وعرضاً حين بقوا قريب من
القلعة فطلع المقدم سيف واحضر خروف وذبحه وطبخ العشا وقدمه لابراهيم
حكم العادة وكان مبنج فانطرحوا فحملهم على حجرة ابراهيم ودخل بهم القلعة
فما فاقوا الا وهم فى الحبس عند حسن البشناني فالتفت سعد الى ابراهيم وقال له
يا اخى ما تأخذ الا عشرة آلاف دائما عقلك متولع بالطمع فقال سيف انا قصدى سلخكم
لان هذا حسن البشناني يقول ان قتلته تكونوا انتم وراءه تاخذ ثاره مني فحلفت ان
اقتلكم قبله وها انا جبتكم فقال ابراهيم يا قرنان كان ولا بدا ين تروح واحنا ورانا
ملك الاسلام الملك الظاهر او بنوا اسماعيل فقال صبروا وانا اجيب الجميع الى هنا ودرك
عليهم وسار طالب المعرة ودخل على المقدم سليمان باس يده وحكى له على نسبه واعطاه
كتاب شيحه وقال له ومعى كتاب ثاني للملك الظاهر فقال سليمان مرحبا
بك ياولدي والتفت الي اولاده السقر والفهد وامرهم ان يروحوا معه الى مصر فركبوا
معه وطلعوا من بنجهم وعاد بهم الى قلعته حبسهم وقال لرجاله آنا رايح اجيب
الفداوية فاذا جيت وقلت لكم فين سيحه فقولوا لى فات من هنا خمسة اعجام فتبعهم
وقال ان جوان فيهم فقالوا سمعاً وطاعة وسار سيف الى المعرة ثانياً وباس يد المقدم
سليمان وقال له ياعم قرب الله البعيد انا كنت رايح مصر فلقيت شيحه وقال لي لا تروح
انا كنت عند السلطان واعلمته باطاعتك فقلت له انا معي بنت كنت اتيت بها من برقا
واريد أن احمل فرحى واتزوج بها فقال لي رح للمقدم سليمان يجمع الرجال واعمل الفرح
بحضرتهم وانا ايضاً احضر فقال المقدم سليمان امر ساهل وامر بالقرون زعقت على
الجبال فاجتمعت بنوا اسماعيل فاعلمهم بأن المقدم سيف ابن اسد مراده ان يعمل
فرح ويدخل على زوجته فتحضروا عرسه ووليمته فقالوا سمعاً وطاعة وساروا معه
الي قلعة بشنا فلما دخل سأل عن شيحه اخبروه كما وصفنا فاحضر الطعام للفداوية
وقبضهم وهددهم وعلمهم بما جري فقالوا له احنا ورانا الملك الظاهر والحاج شيحه
فقال انا اجيب الاثنين حتى يعرفوا همتي وبثبت عندكم نجابتي وركب حجرته وسافر
طالب مصر له كلام (قال الراوى) ومما اتفق ان الملك الظاهر لما صبح لقى ابراهيم

وسعد غابوا واوقفوا اولادهم مكانهم فسألهم السلطان من اين ابيهم فقالوا له راحوا في مصلحة في القلاع فقال السلطان لا بدلي ان الحقهم حتى اشوف حالهم واجلس السعيد على الكرسي وركب وسار الي حوران فلم يجدهم فسار الى بيسان فلم يجدهم فسأل عنهم فلم يعطيه احد خبرهم فسار قاصد الشام فهو سايرقا لتقاه المقدم سيف عرفه فنزل عن حجرته فقبل الارض بين يديه وناوله كتاب المقدم جمال الدين شيحة ففرح السلطان لما قرأ الكتاب وقال له هذا يوصيني عليك ومرحبابك لاجل سلطان الحصون وانت من اين اقبلت فقال يامولانا من قلعة بشنا لان المقدم سعد والمقدم ابراهيم كانوا رايحين حوران فعزمهم المقدم حسن البشاني وها هم عنده وللآن مار وحوا فقال السلطان اذا دخلت القلعة قل لهم يلحقوني على الشام فقال له المقدم سيف يامولانا الملوك يريد أن يتشرف بركاب مولانا السلطان يشرف بلده ور بنا ما خلق شيء احسن من جبرا لخواطر فقال السلطان مرحبا بك سر قدامي الي قلعتك وانا تابع جرتك فقال سيف والله ما امشي الا ويدى في ركابك ولم اركب حجرني قط فقال السلطان اركب حجرتك وسر معي وسار خلف السلطان الى آخر النهار نزل الملك للراحة قريب من جبال الحوله فطلع الفداوى من حقبيته طعام وا كل منه قدام السلطان وبعدا اخذ الششنى قدم للملك فأكل وبعده قدم قهوه واعطى السلطان ورمى في النار بنج فرقد السلطان فأخذه على ظهر جواده ادخله القلعة وانزله عند الرجال وفيقوه نظر السلطان الى الرجال وابراهيم وسعد قال لهم ايش الخبر احنا مكريين بعشرين الف ذهب ولا قبضنا ولا صرفنا وحكى للسلطان على ماجرى فضحك السلطان على ماسمع وقال ياسعد اقتصاراً ان القضا لا يرد والله تعالي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واما المقدم سيف فانه طلع طالب جرة المقدم جمال الدين شيحة فهو سايرقا لتقاه بطرق فصاح الفداوي ولد يابطرق فعاد البطرق اليه وقال له ايش تريد مني فقال له المقدم سيف انت من اين جاى فقال له انا دور على الملوك الروم والارمل والافرنك والعجم ا كتب لهم مناديل نسج باسمائهم ولي عليهم مرتب في كل

عام فقال سيف كيف تكتب المناديل فقال مثل هـذا واعطاه مندبل فالتقاه مكتوب باسم رومان ملك رومـة المداين ومنديل ثانى باسم مغـلوبن واسم الانكبيرت وهكذا ينوف عن عشرين منديل فقال الفداوي انا مرادي واحد يكون باسمي انا الآخرمثل هؤلاء الملوك فقال البطرق وانت اين اسمك فقال انا اسمي المقدم سيف ابن اسد فقال له احمل لك واحد باسمك لكن اذا عملت اين القاك انا في قلعة بشنا فقال ياسيدى مليح اصنع لك منديل واجيبه عندك فقال له خلى تلك المنديل عندى حتى تجيب لي الذى تصنعه لي فقال ياسيدى لاي شيء ترهن متاعى وانا لم اخذت منك شيئا وانا رجل فقير فصار المقدم سيف يتفرج على المناديل واحد بعد واحد حتى فتح واحدا فخرجت منه رايحة فشمها وكانت بنج فنام في مكانه وكان ذلك البطرق شيحه فربطه بين اربع شجرات في غابه وفيقه وقال له لما اربيك لانك تستحق الادب ايش عملت في المقدم حسن والرجال فقال له اطلقني وانا اطلقهم فقال له لما ازبيك أولا وتركه مشبوحا ودخل الغابة قطع جانب من فروخ الاشجار وسواهم عصى واتى بهم الى محل المقدم سيف فلم يجده والسبب في ذلك انه كان له اتباع طلعوا في طلبه لانه اوصاهم أن يقتفوا اثره فأتوا الي هذه الغابة فوجـدوه مربوط فحلوه فلما عاد شيحه ولم يجده فأقبل على الناطور واعطي له فطيره وقال له هذه قربانة من المسيح فاكلها الناطور فتبنج داره شيحه ولبس ثيابه ووقف مكانه فأقبل المقدم سيف وقال ياناطور فات عليك احد مني هنا فقال ياسيدى مافات الا رجل قصير وسألني عن احد فات من هنا فقلت له ما رأيت احدا فدخل داخل الغابة ولم يعد فقعد المقدم سيف ينتظر عودته فقام الناطور وجاب سل ملآن عنب ووضعه قدام المقدم سيف فأكل منه فنام بمحله فاراد ان يكتفه واذا بأتباعه مقبلين فقبضوا على المقدم جمال الدين شيحه واطلقوا المقدم سيف وفيقوه فلما افاق قال لشيحه ايش قـدر ماتفعل من الفعال ياقصير الرجال والله لم يبق لك خلاص ثم انهم طلعوا من الغابة فالتقوا امراح غنم كبير والرعيان واضعين خروف على النار لاجل الشوى فنظر المقدم سـيف وقال للرعيان اذبحوا خروف ثاني حتى نأكل معكم فقالوا مرحبا بك ياسيدى هذه الغنم

بين يديك اذبح ما تريد فقالوا هاتوا دلك الخروف الذى اسعوا واذبحوا اتم خلافه فقالوا له تفضل فأخذ الخروف وملخ الرقبة بالرأس اعطاها الواحد واعطى لاربعة كل واحد ربع فقالوا له وانت ما تاكل معنا فاخذ من كل واحد قطعة واكلوا الستة وانقلبوا سوى وكانوا الرعيان أولاد شيحه اطلقوا اباهم ففيق المقدم سيف وكشف ابرازه وأولاده كل واحد مسك واحد من الاتباع وقال شيحه ياسيف اين السلطان والرجال فقال لا اعلم فنزل عليه بالسوط وهو يحكى على الطابق وكيف حبس الرجال فيه وشيحه لم يلتفت اليه حتى تم ثمانين سوط وكذلك أولاده ضربوا الاتباع كل واحد ثمانين وراح شيحة للطابق فتحه ونزل يفك الجماعة فانقفل الطابق وكان الذى قفله السجان لان شيحه لما اقبل لم يرى سجان ففتح الطابق ونزل فاتى السجان فرأى الطابق مفتوح فظن انه نسيه مفتوح فقفله واحضر باقى السجانين وقعد على باب الطابق واذا بالرعيان اقبلوا ودخلوا على السجانين بنعجوهم وفتحوا الطابق واطلقوا شيحه والسلطان والفداوية وطلعوا احسن البشناقى وجلس الملك على القلعة وطلب المقدم سيف فاتى به شيحه الى عنده فقال يا شيحه هذا راجلك افعل به ما تريد فقال شيحه ماله الا السلخ وغير شيحه ولبس بدلته المعدة للسلخ وهى بدلة جلد ثبان ولباس وركب على اكتافه وطرق الكشافية فقال الفداوى انا شريف واسمى على ما أنا ادرعى يا شيحه فقال له ولكن فعلك ذميم ولا تستحق الاعذاب الجحيم فقال ابراهيم يا حاج شيحه اطلقه لله ورسوله فقال شيحة انا لي عليه كلمة ان كان مولانا السلطان يصفح عنه فانا من تحت امره فقال السلطان يا شيحة اما انا لاجل خاطر ابراهيم اسامحه بشرط ان يكون من تحت امر المقدم حسن البشناتى فقال المقدم سيف يا مولانا انا اقيم في قلعه برقا وسامحت المقدم حسن فى هذه القلعة ولو كانت تطرح ذهب فقال السلطان وانت يا مقدم حسن سلمه كلما خلفه ابوه فقال سمعا وطاعة وكتب شيحه اسمه على شواكره وركب السلطان من قلعة بشنه طالب ارض مصر والفداوية وكل سافر الى قلعته واما الملك فانعقد له الموكب في مصر حتى الي قلعة الجبل واقام يتعاطى الاحكام الي يوم من الايام عمل السلطان ميدان وامر الامراء

واتباعهم ان يركبوا الى الر بدانية ويحضروا ذلك الميدان ودام كل يوم اللعب ولعبت
الامراء ونزل احمد سلامش بن السلطان يلعب مع مماليك ابيه فصار يغلبهم ويعلم
عليهم فقال علاء الدين يادولتلي احمد العب معنا فقال له الملك احمد دونك وماتريد فلاعب
معه فعلم الملك احمد على علاء الدين فانعطف عليه سنقر وكذلك علم عليه الملك احمد
وصاروا الامراء ينزلون له واحد بعد واحد وهو يعلم عليهم واخيرا اتي ايدمر
البهلوان فقال له الملك احمد هيا يا اميرا يدمر البهلوان لا يا ملك انا لا العب الا مع الذي
من مثلي واما يا ملك مالي قدره ان الاعبك وانا اشهد على نفسي اني لا اقدر عليك لا في
قراع ولا في صراع لان الله سبحانه وتعالى خلقك اسد اروع من ظهر سبع ادرع فلما سمع
الملك احمد هذا الكلام ضحك وانشرح فعند ذلك التفت قلوون الالفي لايدمر وقال
له انت خفت من الملك احمد لانه ابن السلطان فقال ايدمر ومن فروسيته لان اولاد
الملك الظاهر منهم عالم وهو السعيد ومنهم فارس وهو احمد سلامش ومنهم ولي وهو
الخضر العادل وشجاعة الملك الظاهر في ولده احمد سلامش وزيادة كان فقال قلوون
انا الاعبه فقال ايدمر بخاطرك فحرك قلوون الحصان وقدم على الملك احمد سلامش
وانطرد قدامه فطرد الملك احمد خلفه وكان الحصان الذى تحت الملك احمد من
الكحايل المعدومة المثال فلحق الامير قلوون فلم يضرب بعوده لما نظر قلوون ان الملك احمد
لم يضرب به فظن انه وقره لكونه وزير ابيه ولما عاد احمد مطرود دار الوزير قلوون
طارده ضرب به بالجريدة فانعدل احمد بوجهه واخذها وحذفه بها فوقعت في صدر
قلوون تمتعته ولو كان بحربة لكانت نفذت لان الملك احمد صبي والوزير قلوون
صار كبيرا وثانيا الملك سلامش له قوة الظاهر كلها اجتمعت فيه فاظهر الجلد وطارد
الملك احمد مشوار آخر فخامره الملك احمد لما انطرد قدامه وطرد وراءه وكان معه
جريدة فخطف بها عمامة قلوون من على سالم نهن على السلطان فصاح السلطان
على ابنه وقال له تفعل كذا يا قليل الادب فقال له الوزير مافيش ضرر يامولانا
السلطان الله يخليه لك مدي الزمان يا ملك الاسلام فعند ذلك طلب السلطان الوزير
قلوون وانعم عليه انعام زائد وقدم له عشرة من الخيل العراب بمراكب الذهب وجبر

قلبه واستسمحه فما فصل ابنه معه وبطل الميدان وثاني الايام جلس السلطان في الديوان مثل العادة وتكاملت ارباب الدولة وقعد يتعاطى الاحكام كما امر الملك العلام واذا بباب الديوان انسد وطلع قاصد من نابلس وحامل على كتفه سيف خشب فقال السلطان من اين فقال يامولانا تعيش رأسك في نائب جبل نابلس لانه قتل فقال السلطان ومن الذي قتله فقال القاصد يامولانا السبب انه كان في قديم الزمان واحد فداوي اسمه المقدم كنف وله اخ اسمه المقدم ناهض والاثنان ادرعيان وكانت لهم وقعة سابقة مع السلطان الصالح وايام ايبك الترجمان وكان بيبرس تصاحب معهم وزوج الكنف وصار طالب قلعته وكان له زوجة فلما رأته غاب عن القلعة طلعت تدور عليه فاتفق لها واحد عائق نصراني يقال له المقدم يعقوب فصار بها الى قلعته وهي قلعة الصلت واقامت عنده وهي ادرعية فوضعت ولداً لانها كانت حامل من المقدم كنف فسمت ولدها ناصر الدين الصلتي ولما طالت الايام وتربى ذلك الغلام فيوم من الايام حكم المقدم يعقوب على ناصر الدين ولدها انه يسير له حجرته فلما نظرت امه ذلك قالت له يا ولدي لو تعلم مقام نفسك لكنت لم تسير لذلك الكلب حجرته وهو يركبها فانك انت صاحبها وهذا يعقوب ليس هو ابيك بل ابوك اسمه المقدم كنف اخو المقدم ناهض وهم مقادم بني الادرع وانما هذا الكلب يعقوب اخذني وانا كنت راكبة على حجرتي ام هذه الحجرة فافترس بي وامرني وانا كنت حاملا بك فما قدرت عليه وابوك وعمك لم يسألوا عني الي الآن حتى ان الزمان جعلك مقدام ابن مقدام واقامتك عند هذا الكلب حرام واذا انت عجزت عنه فلا اقدر عليه اقتله واملكك كل ما في هذه القلعة فلما سمع منها هذا الكلام قام على حيله ودخل على المقدم يعقوب وقال له يا كلب انت تسبي امي وهي حاملة بي وانا كبرت وظنيتك انك ابي وخدمتك هذه المده وانت نصراني ملعون وحط يده على الشاكرية وضربه في وسط رأسه نزلت الضربة اخذت اضراسه ونظرت رجال القلعة اليه فقالوا له لاي شيء فعلت ذلك فحكي لهم على ما سمع من امه وقال في آخر كلامه الذي يريدني يقعد معي والذي يرحل يأخذ عياله ويرحل انا لم اغصب احدا على اقامته معي فقالوا والله

اهل القلعة ليس احد منا يفوتك بل كلنا بين يديك ولا نبخل ولو بارواحنا عليك فقال لهم تكونوا معي على ما اريد وانا املك قلاع ابي واهلي فقالوا له افعل ما تريد فنحن اطوع لك من العبيد فجعل له نائب وكيل على القلعة واخذ من تواتبعه اربعين مائق كل واحد كان معه عمود رخام وركب حجرته واخذ امه بصحبته وكان اسمها اللبوة الصمة فركبت على حجرتها ودخلت في عدتها ولبست برقع الزرد على وجهها وقالت له انا اعرف كواخي ابيك فصارت تطوف على قلاع الادرعية وكلما علمت واحد من كواخي زوجها اعلمت بابنها الي ان جمعت له خلقا كثيرا وكل من سمع بظهوره ياتي اليه وصار الي جبل نابلس قتل نائبه وجلس على تخت نابلس واجتمع عليه كل فاسق وزنديق واما الاكرادلما علموا بقتل نائب نابلس ارسلوا نجاب من عندهم بكتاب للسلطان ولما دخل النجاب وقرأ الكتاب وسمعته ارباب الدولة فقال السلطان لا بد ان اعرفه قدره هذا الكلب الذي يتجارى على قتل نائبي واما قلاوون الالفي فانه كتب كتاب الى المقدم ناصر الدين بن الكنف يقول له ابوك كان حبيبنا فحال وصول كتابنا تاتي الى عندنا صحبة المملوك امتاعنا وانا اعمل لك تدبيرنا خذ سلطنة القلاع وانا آخذ سلطنة مصر واكون معك على ما تريدو سافر المملوك حتي دخل نابلس وطلع الى الجبل ودخل على ناصر الدين فتعجب لما قرأ الكتاب وسأل امه فقالت له يا ولدي البيلر بجية يكرهوا السلطان سر اليه وانا اروح معك وان كانت مكيدة انا اخلصك منها ولا تخف من احد فركب وصار ودخل على بيت الوزير قلوون فقام اليه وسلم عليه باشتياق وقال له يا مقدم ناصر الدين نا كل انا وانت عيش وملح وكل من عمل خيانة العيش والملح يخونه وحضر الطعام واكل معه وقال له قبل كل شيء سلطان الحصون شيحة حبس جوان في قلعة تقدر تخلصه وبعدها اطلب منك احد سلامش ابن السلطان فاذا حضرتهم اقول لك على ما تفعل فطلع ناصر الدين اعلم امه فقالت له هذا امرهين تروح تخلص جوان والا اسرق ابن السلطان فقال انا اخلص جوان وامه طلعت ليلا على السراية رمت عدتها وطلت سرقت احمد واتوا الاثنان على بيت قليون فالتفت قليون الى جوان

وقال له يا جوان انا عملت معك جميلة وخلصتك خذا بن السلطان وديه بعيد لم ينظر اباه ولا ابوه ينظره فاخذ جوان احمد سلامش ليلا وسافر له كلام واما قلوون قال لناصر الدين انا على هلاك الامراء في مصر وانت عليك ان تذبح بنى اسماعيل حتى ان الارض تتنظف و بعدها اخذ الملك يبقى قريب فقال ناصر الدين انا اذبح بنى اسماعيل واما الادرعية فما هم الا قرايبي وقام من عنده ركب بعد ما تحالفوا على السلاح انهم يكونوا سوى وطلع ناصر الدين سار الى قلعة الكرنك ذبح اثنين مقادم أحدهم اسمه المقدم غازى والثانى المقدم نعيم وطلع من هذه القلعة قاصد قلعة صيجر وكان بها المقدم عاصم بن بحر فبلغه الخبر من اتباعه ان قلعة الكرنك ذبحوا مقادمها والذي فعل ذلك لا بد ان يأتى الي قلعتنا فاخذ الحذر المقدم عاصم واكمن ليله ونهاره تحت صور قلعته حتى نزل نصر الدين فهجم عليه وقبضه وقال له انت من اين واين من فقال له انا نصر الدين المقدم الكنف فقال له الله يلعنك ويلعن اباك ما انت الا عدونا ولا سيما قتلت اثنين أولاد اعمامنا واخذه معه وسار به الي المقدم على شفتور وقال له يا خوند هذا ادرعى من اعدائنا وقتل اثنين من مقادمنا وانا قدمته اليك فقال له على شفتور ايش كان ذنب الذين ذبحتهم حتي فعلت ذلك الفعال فقال مرادي السلطنة وقلعة ابى فقال له وانت الذي نائب جبل نابلس فقال انا ما رحت نابلس فامر المقدم على بضرب به بالسياط حتي اقر وقال انا قتلت نائب جبل نابلس فقال المقدم على شفتور هذا نحبسه ونسلمه للحاج شيحة أو نرسله للسلطان وحبسه يقع له كلام اذا اتصلنا اليه نحكى عليه العاشق في جمال النبي يصلى عليه

(قال الراوي) وأما ما كان من جوان لما اخذ احمد سلامش صار به الى اسكندرية وسلمه لرئيس مركب وقال وصل هذا الى ارومة المداين وسافر جوان الى قلعه الفريقين ودخل على صاحبها وكان اسمه الفرقطين وكان عايق حربى من عياق الروم فلما دخل جوان عليه قام اليه واكرمه وقال له يا أبانا جوان ملك المسلمين كتب دور مكاتيب عمومى لكافة ملوك الروم جميعا يقول لم يبق مبايعة وكل من رأى جوان ولم يقبضه و يقدمه الى ملك المسلمين جزاه خراب بلاده وموته وموت عساكره واجناده فقال

جوان مجنون ملك المسلمين فى هذه السنة يموت وتبقى بلاده للكرستيان مباحة وانا سرقت ابنه والذى يسرقه يتولى مملكته فان الحواري مخبرون اعلمى ان بيبرس فى هذا النام تزول مملكته وامرنى ان اسرق ابنه خوفا من ان يتولى مكانه فقلت للحوارى ومن يأخذ بلاده فقالوا بلاده يتولى عليها الذى يسرقه وان كنت يا بب فرقطين لتقوم تجتهد فى سرقته حتى تتولى على بلاده فقال فرقطين انا اجيبه وطلع الملعون وتوجه الى مصر ودار القلعة كلها والديوان وصبر الى الليل ونزل سرق السلطان وطلع قاصد قلعته وكان الملعون جوان سلم ابن السلطان للريس كما ذكرنا وامره ان يوديه رومة المداين وعاد الى القلعة وكان الفرقطين اقبل بالسلطان وقال له ياجوان هذا ملك المسلمين الذى انت طالبه منى وقلت لى الذى يسرق ملك المسلمين هو الذى ياخذ بلاده فقال جوان اركب بنا انا وانت نروح نطوف على بلاد الروم نامرهم ان يجهز واعسا كرهم ويقيموا معنا ونملك البلاد فقال له افعل مابدالك فأخذه وملك الاسلام معه وصاروا من قلعة فر يقين قاصدين رومة المداين ودخلوا على دير المغرب فطرق جوان الباب فقال له البطارقة من فقال جوان انا ففتحوا له وكان ملك الدير اربعون راهب فلما رأوا جوان سلموا عليه فامرهم يضعوا ملك الاسلام في مخدع فوضعوه

(قال الراوى) واما ما كان من المقدم سليمان الجاموس فان الفداوية اجتمعوا وراحوا له فى قلعة المعرة وقالوا له ياخوند ظهر ولد للمقدم الكنف اسمه ناصر الدين وذبح اثنين فداوية وهاهو الآن عند المقدم على شفتور فى قلعته فقال لهم وايش مرادكم ان تفعلوا فقالوا له نقتله فقال انا اركب معكم وأخذه من عند المقدم على شفتور واسلمه لكم تروحوا به الى مصر تعلموا السلطان والحاج شيحه ولا تفعلوا شيئا الا بأمرهم وركب وراح معهم الى المقدم شفتور وساله من الغلام فقال له والله يامقدم سليمان انه هرب وركبت انا فى طلبه فما لحقته والذى خلصه امه وكان كلامه صحيح والسبب فى ذلك ان أم ناصر الدين خلصته وبعد خلاصه طلعت الى محل المقدم على شفتور وكان قصدها قتله فالتقت بها اللبوة الجارحة ام المقدم على شفتور وقبضت على حلقها

ولم تطلمها من يدها حتى حكت لها على كل ما فعلت هي وابنها فقرضت على رقبتها حتى خرجت روحها واعلمت ابنها فدفنها تحت ليلها وركب يقص جرة ابنها فلم يلحقه فعاد وبقي مشغول على خبره واما ناصر الدين فانه تم في سيره حتى اقبل الى ذلك الدير الذي فيه جوان والفرقطين ومعهم السلطان فطرق الباب فطل جوان فعرفه ففتح له الباب وسلم عليه وساله فاحكي له وكذا الرهبان سالوا عنه جوان فاعلمهم بكيفيته وقام بترك الدير واتى لهم بالطعام فاكلوا قدر الكفاية وبعد ساعة ناموا كانهم موتى وكان الطعام مبنج والذى فعل ذلك شيحة والسبب في ذلك انه كان في الاول قبض جوان من بحيرة بنزه في الاول وسلمه للسلطان حبسه وبات في بيته وصبح اتى فما وجده ولقى ابن السلطان عدم فطلع في جرته ودخل القلاع فسمع بما فعله نصر الدين فمشي في جرته فلقاه دخل الدير فدخل بالمفرد من صور الدير وبنج الطعام وقبضهم جوان والبرنقش والفرقطين واول ما بدى ذبح من كل في الدير جميعا واطلق السلطان وسلخ نصر الدين وسلخ الفرقطين وجمع مال الدير ووضع جوان والبرنقش في صندوق وركب الملك وعاد الي المغرة وسال عن المقدم سليمان فاعلموه انه عند على شفتور فراح شيحة احضرهم واعطاهم جلد ناصر الدين وجلد الفرقطين وقال بقيت عايز من جوان ابن السلطان اين هو جوان فقال جوان لا اعلم به ابدا فضر به فلم يقر فقال سليمان الجاموس اسال البرنقش فقال شيحه يا برنقش اين ابن السلطان فقال اتطلقني قال والاسم الاعظم لم اذيك فقال في رومة المداين لان جوان اعطاه لواحد قبطان وقال له تسلمه الي رومة المداين فعند ذلك اطلق شيحة البرنقش واخذ جوان معه والسلطان فقال شيحة يا مولانا نرسل جوان الى مصر مع جماعة من الرجال فقال السلطان ارسله فسلمه لسليمان الجاموس وقال له وصله مع احد من عندك الى السيد واما السلطان وشيحه طلبوا رومة المداين يقع لهم كلام

(قال الراوى) واما ما كان من امر القبطان الذى اخذ ابن السلطان فانه سافر به ايام قليلة فاختلف عليه الريح وانبعه وحذفه الي جزائر الميش في وسط الروم وهم اربعين جزيرة فدخلوا على اول الجزائر فنظروا فيها فاذا هي مدينة وهي من احسن

المدائن اسمها مدينة القصر وفيها ملك يقال له البب كافرين وهو متزوج بامرأة جميلة جدا و يحبها محبة عظيمة ومعه منها بنتين فكانت زوجته تفتش على غيرها فلم يجدها فقال أنا أحق باولادي من غيري فارسل أحضر الراهب وقال له كلل لى اكليل بنتي فقال له لا يجوز ذلك في كتاب الانجيل فقال له وأنا ماوجدت امرأة أتزوجها وهؤلاء بناتي اثنين فكيف ياخذهم غيري وأنا محتاجهم فقال ان كان من أصل الحناقة فان المسيح يرزقك بالذي يريحك منها

(ياساده) واذا ببطريق داخل وقال ياب فليون أقبل على المينة ولا شك انه تايه البحر فقال هات القبطان فعادوا أحضر القبطان فقال له البب ايش معك فقال له يا بب معى ابن ملك المسلمين فقال ومن أعطاه لك فقال له جوان سرقه وأعطاه لي وقال اوصله الى رومة المدائن فاختلف الريح وحذفني الى هذه الجزيرة فارسيت على هذه المينة فقال ائتيني به فاحضره الى بين يديه فقال له انت ابن ملك المسلمين فقال نعم فقال للخدامين خذوا ابن ملك المسلمين عندكم رهن وانت ياقبطان لا بقيت اعطيه لك حتى تجيب لى جوان فلما سمع القبطان ذلك الكلام قال له ياب انا ايضاً ابقى مع ابن ملك المسلمين عندك فان جوان لا بد ان طلع للسماء في طلب المسيح فاذا طل من السماء ونظر مركبي على مينة بلادك ياتي الي عندي واما انا اذا فتشت عليه لا اجده لانه يكون ايام في السماء فقال له البب ياقبطان خليك ملازم المينة حتى ياتى اليك جوان واصبر فقال له سمعاً وطاعة وصبر الى الليل وسرق ابن السلطان ووضعه في الغليون وسار ليلا ولما توسط البحر حكم الغليون على شعب فانكسر وغرق القبطان ومامعه واما احمد سلامش ادركه المولي بصارى من حوارى الغليون تعلق فيه واخذ سكينة القبطان وقطع احبال ذلك الصارى وركبه ودار وجهه الى جهة الخيل وسار يقذف بالخشبة والبحر ساكت حتى وصل الى جزيرة وهو في غاية الضر والبيش المرجيماً تعبان فطلع الى البر ومشا بعد ما نشف ثيابه من الماء فوصل الي داخل الجزيرة يلتقي بستان وهو مليان اشجار واثمار فدخل فيه فلم يجد احدو يلتقي من داخل ذلك البستان بركة مليانة بالماء وار بع سواقى تناول اربعة حول ذلك البركة وراكب البركة قصر متركب على اربع عما ويدمن

الرخام وحول الفسقية اربعين انبوب من الذهب تدخل المياة منهم وراي صحن فيه مربة تفاح فقال لعل هذا له صاحب ولكن انا اكله والله يفعل ما يشاء ثم انه اكل ذلك المربة واكل ايضاً من اثمار البستان ودار حول ذلك القصر فالتقا اودة ففتحها واذا فيها عدة حرب فلبسها وتسلح وطلع وكان هذا البستان لملك الجزيرة واسمه طارين وله اخ اسمه مرتين ومرتين له بنت اسمها نور المسيح مقيمة في ذلك البستان وجميع البطارقة لا احد قدر يدخل في البستان ولكن البطارقة نظروا احمد سلامش لما دخل البستان فجمعوا بعضهم وقالوا هذا مسلم ودخلوا عليه جاذبين سيوفهم ودخلوا عليه فقام اليهم وصاح الله اكبر بعتها في سبيل الله يا كلاب الكفار وهجم عليهم وقاتلهم وارما منهم الرؤوس واهلك منهم النفوس حتى طلع من البستان وملك الخلا فرجعوا عنه فمشا في تلك الجزيرة ولم يعلم من اين يروح واتسع البر وزاد الحر فراى مغارة فدخل فيه يستظل من حر الشمس فادركه النوم فنام فدخلوا عليه النصارى وهو نايم كتفوه وعادوا به الى البستان وكانت الملكة نور المسيح داخل القصر فنظرت البطارقة ومعهم احمد قالت لهم ايش هذا هاتوه حتى انظره فاوقفوه قدامها فلما نظرت اليه قالت له انت منين فقال انا غريب فقالت له وانت قتلت عمي لاى شيء فقال يا ملكة انا لا اعرف احدا منهم هم الذين قاتلوني فقاتلتهم وما نمت عن نفسي وهم غدروني ولما نمت قبضوني وكتفوني فقالت روحوا دخلوه عندي انا اقتله كما قتل عمي فانصرفوا النصارى ودخلوا على البب مرتين وقالوا له واحد مسلم دخل البستان فدخل اخوك عليه واحنا معه فقتله وقتل منا جماعة فتحايلنا عليه وقبضناه واردنا نقتله فاخذته بنتك منا وطردتنا فقال لهم انا اجيبه منها وقام الى بنته فلما راته بنته وهو قادم عليها فقامت وملات كاس شراب ممزوج بالبنج وقالت لاحمد سلامش اشرب هذا الكاس شربه وقد وضعته في الحبس وكتفته ولما حضر ابوها قامت له فقال لها اين المسلم الذي اخذتيه فقالت له هذا قتل عمي وانا قصدي اذبحه في الدير يوم عيد الصليب فقال لها خليه لكن اصحى يهرب منك

(تم الجزء الثالث والاربعون ويليه الجزء الرابع والاربعون واوله فقالت الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الرابع والاربعون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

الملتزم
عَبْدُ الرَّحْمٰن مُحَمَّد
مُلتزم طبع المصحف الشريف بمصر
بميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد و آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فقالت له من اين يهرب وهو محبوس ومكتف فتركه عندها ومضى الى مكانه واما الملكة نورفانها لما راح ابوها اطلعت الملك احمد سلامش وقد ولعت بحبه فقالت يامسلم انا حبيتك وانت ما تحبني فقال يا ملكة انا حبيتك اكثر ما تحبيني فقالت ار يد منك الوصال فقال احمد هذا حرام فى دين الاسلام وانت بكر وازالة البكارة لا تكون الا بالكتاب فقالت له وايش الكتاب فقال لها الكتاب يكون بعد الاسلام فان اسلمت اكتب كتابك وتبقى زوجتى وآخذك واروح الى بلاد الاسلام واعمل لك فرح عال فقالت له علمنى فعلمها الاسلام واسلمت ولما هداها الله تعالى قالت له انا مرادى اروح معك الى بلدك فقال لها ما عندنا شيء نركبه قالت انا اجيب وقامت راحت الى اصطبل ابيها وامرت الخدم ان يشدوا لها حصانين ملاح وقالت قصدى اجملهم تحت قصرى كل يوم اركب على واحد اتسلا عليه حول البستان ولما بقوا عندها اخذت معها شيء من الذهب والمعدن وركبته هو حصان وهى ركبت الثانى من اول الليل فما طلع النهار الا وهم بعيد عن تلك البلاد وقد اشرفوا على حصن وذلك الحصن فيه رجل جبار يسمى العملاق وهو يقطع الطريق ويخون السبيل وكان واقف على باب قلعته فراى الملك احمد والبنت فعارضهم فى الطريق واقبل على الملك احمد وقال له انت مسلم ام نصرانى فقال له انا مسلم ابن مسلم فقال له وهذه البنت التى معك مسلمة قال نعم وهى زوجتى فقال له اعطيها لى وسر حال سبيلك فانى حبيتها ولا بقى لى صبر عنها فقال احمد اعطني حقها وخذها فقال له وايش تريد حقها منى فقال اريد راسك وبعدها هيهات ان تبصرها انت ولا غيرك لانها بقت فى عرضى فصاح فيه العملاق وقاتله فكان الملك احمد صبور فقام فى ركابه وعطى فى بداديه وضربه

بالسيف على وريديه اطاح راسه على اكتافه ونظرت اتباعه وكانوا مايتين كافر ففاتلهم حتى اهلك منهم ثلاثين فتاخروا عنه وضربوا حصانه بالنبل حتى اوقفوه وقبضوا احمد والبنت سوى وكان بجانب الحصن قلعة وفيها كهينة ساحرة اسمها الحكيمة بحرة ولها ولد اسمه شاعزين فعلمت احمد وهو في رصدها فقالت لولدها قم ادخل حصن القلاع وهات الولد والبنت التي فيه فقام ودخل الحصن وقال لمن فيه هاتوا الاثنين الذى عندكم فسلموهم له ولم يخالفوه لانهم يخافوا من امه ولما اخذهم نظر الي الملكة نور المسيح وقال لها يا بنت حبيتك فقالت له وانا حبيتك فأخذها ودخل بها القلعة محل العملاق واحضر الكاس والطاس وقال لها املى واسقني بعد ما حبس الملك احمد سلامش فلما نظرت ذلك أدغرت له البنج واسقته فانضجع على الفرش فقامت وذبحته واطلعت الملك احمد زوجها وركبت هى واياه ليلا وساروا من القلعة فما اصبحوا الا بعيد فالتقوا دير طرقوا الباب فانفتح فدخلوا فسألوهم الرهبان فقالوا نحن هربا وسايحين فى حب المسيح قال لهم بترك الدير مرحبا بكم اقيموا عندنا حتى ترتاحوا من تعب السفر فقعدوا فى الدير هذا ماجرى واما عساكرهم العملاق لما اصبحوا وجدوا البب شاعزبن مذبوح فشالوه ودخلوا به على امه فلما نظرته لطمت على وجهها ومزقت ثيابها واحضرت عون امرتهان يأتيها بالاثنين الذين قتلوا ابنها فخطفهم من الدير ووضعهم بين يديها فلما رأتهم التفتت الي نور المسيح وقالت لها يافرجره قتلت ولدى واحتضيت بهذا المسلم اماما كان ولدى اجمل منه فقالت لها ياملعونة فرق بعيدا بنك كافر وهذا قان ابن ملك الاسلام وقد اسلمت على يديه وهدانى الملك العلام وطلب مني ابنك الفاحشة وهذا حرام له فما دري عندى غيرشرب كاس الحمام فان كنت تقتليني وتأخذى نار ابنك افعلي والسلام فعلقتها من شعرها وعلقت احمد سلامش جنبها على صور قصرها وقالت موتي وانت معلقة ومحبوبك بجانبك وان كان عند المسلمين خبر يرسلوا لك من يسيبك واما ما كان من المقدم جمال الدين والسلطان ساروا الى رومة المداين ودخلوا على رومان وقال له شيحه اين الملك احمد ابن السلطان فقال له ياسيدى والله لا اعلم خبر من قال لك انه عندي فقال

جوان ارسله اليك مع القبطان لوقة فقال رومان القبطان لوقة انكسرت مراكبه فى جزاير الهيش وهذا آخر العهد منه ومات القبطان فنزل شيحه وقال يا ملك الاسلام انت روح الى مصر واما انا اروح فى جزاير الهيش افتش على ابنك ولا اعود ان شاء الله تعالى الا به فسافر السلطان على مصر واما شيحة فانه سافر لجزاير الهيش وهو فى صفة جوان واول ما دخل على ابو اللبنات فقام اليه واكرمه وسأله أن يكلل له اكليل بناته عليه فقال له يكون ذلك ليلة الاحد وصبر لليل وذبحه لكن كان سأله وقال له عندك قبطان ومعه ابن ملك المسلمين قال نعم يا ابى لكن سرقه وهرب ليلا وانكسر الغليون منه ولكن سمعت ان المسلم الذى معه طلع على خشبة ووصل الى ثانى جزيرة فصبر عليه لليل وقتله بعد ما اعرض عليه الاسلام فابا وسار شيحه ليلا لثانى جزيرة وسال وهو فى صفة جوان فاعلموه بما وقع لاحمد سلامش والبنت التى معه وان الكهينة علقتهم للبارحة على سطح قصرها فلما سمع ذلك سار الى قلعة الكهينة وكان عنده البدلة التى اعطاها له المناورى فلبسها وفك زرارتها وسار بزور واحد بعد واحد حتي ارتفع الى فوق سطح القصر بمقدار اثنى عشر ذراع وصاح بصوته وكان له صوت عالى جوهرى وقال يا مسيح ويا مريم يا م النور ويا ماريحنا العمدان السابرين اليه الحور خذوا بيدى فى ظلمة الديحور حتى ارتقى بهيبتكم الي اهل القصور ثم انشد قصيدة وهو يقول

الليل يسرى بالظلام الاكحل * وبعده يغشاه صبح ينجلى
يا ناعين استيقظوا من نومكم * حتي تروا صنع القديم الاول
ملك احاط بكل شيء علمه * تخضع لهيبته جميع الاول

(قال الراوى) وكان قصد المقدم جمال الدين بهذا القول اخضاع اتباع ذلك الكافرة وكان الامر كذلك والقى الله الرعب فى قلبها فرفعت رأسها وقالت دستور فقال يا كهينة ان المسيح امرنى ان اعلمك ان عندك آسرين مسلمين وهو يامرك ان تجعليهم قربان وفداء لولدك فاذا قدمتيهم له قربانا فانه يعيد لك ولدك كما كان ولكن ان قدمت الاسارى ضعفا فيا تى ولدك ضعيف وان قدمتيهم وهم طيبين

فيانيك ولدك طيب فقامت الى احمد سلامش حالا وفكته وكذلك الملكة نور المسيح اطلقتها ونزلتهم فكانوا مغشيين عليهم من شدة الصلب لان الملك احمد كان معلق من يديه واما البنت شعرها فقالت الكهينة بحره يا ابي كيف العمل وهم ضعاف وانا قصدي ابني يعود لي قوي فقال لها اصبري حتى انظر اليهم ونزل ونظر لاحمد وصب في فمه شيء من دهانات يعرفها وكذلك البنت وصنع لها شيء في فيها وشيء على رأسها حتى فاقوا جميعاً وأمرها ان تأتي بخاروفين سمان فذبحهم بيده وسلخهم ولفهم في جلودهم وطبخهم وأطعمهم من لحمهم حتى ذهبت الا بهم فقالت الكاهنة يا أبي ما ترضي المسيح ان يردني صبية ثانياً مثل ما كنت وأنا أجعل له علي في كل شهر ماية أسير قربان فداعني فقال لها مرحباً بك اشربي من ماء الصبا فقالت له وأين ماء الصبا قال لها عند المسيح ولكن لا يكون ذلك الا في الدير فقالت قم بنا على الدير قال خذي الاسارى ماشين على اقدامهم بلا كتاف ولا ألم حتى يقبلهم المسيح فأخذتهم وسارت مع المقدم جمال الدين حتى وصلوا الدير فقال يا كهينة تريدي ابنك يعود هذه الليلة أو تعودي صبية في هذه الليلة أولا وليلة غد يأتيك ابنك فقالت اريد ارجع صبية اولا في هذه الليلة فاشتغل شيحة في الزرارات حتى ارتفع وعاد اليها وبيده كاس مليان بالبن وصاح يا كهينة افتحي فمك ففتحت فمها نفرغ لها ذلك الكاس وقال لها عودي كما كنت بحق العذرة مريم وولدها المسيح المحيي الموتى وهو المسيح المعظم فشربت الكاس وكان مليان بالسم الخارق واستقر في جوفها فذابت كبدها وماتت من وقتها وساعتها فتصايحت اعوان الجان عليه وقالوا له اراحك الله يا مقدم جمال الدين كما ارحتنا من خدمة هذه الملعونة الساحرة المفتونة فقال المقدم جمال الدين اقسمت عليكم بما نقش على خاتم سليمان بن داود عليه السلام انكم لا تنصرفون الى اماكنكم حتى تساعدوني على هدم هذه القلعة على راس سكانها الكافرين وتصبروا حتى انادي عليهم لعل الله ان تجعل منهم مؤمنين ثم ان شيحه نادى يا سكان هذه القلعة ان الكهينة قتلت واموالها ملكك وانتم دعوتكم لدين الاسلام فليخرج من القلعة ومن اراد الهلاك فليقم بها فقالوا له ما يسلموا فصاح بهدم القلعة عليكم فما يشعروا الا والقلعة تزلزلت وحيطانها

جميعاً نامت على من فيها ولا بقى سليم الا احمد سلامش والملكة نور المسيح وجميع اموال القلعة بين ايديهم فسار شيحه والملك احمد والبنت ينقل المال الى ساحل البحر للمساء واذا بسيدي احمد المناوري مقبل وقال يا جمال الدين هات الذى عندك فساروا يوصعوا الذى عندهم والسنورة تتسع حتى ساعت كلا معهم وقال بسم الله مجراها وعلى اسكندرية مرساها وقذف واذا هو على اسكندرية فقال يا بطرني يا سلطان البحار تسلم سلطان القفار ومعه ابن الظاهر سلطان الجدار فانتبه البطرني وقال له اهلا وسهلا يا استاذى وتقدم اليه قدم يده وطلع شيحه واحمد سلامش والملكة نور المسيح فى الغراب العظمى وسار المناورى ولا يعلم الا الله تعالى وباتوا الصباح وقام وقام شيحه نقل احمد من الغراب لسراية اسكندرية وكتب كتاب واعطاه للبراج ارسله على جناح الطير فما مضى ساعة حتى طلع برج القلعة قدام السلطان وقال سبحان هذا الطير قال الملك الظاهر سبحان علام الغيب فقدم له الكتاب واذا فيه من المقدم جمال الدين يسلم عليك الملك احمد سلامش وزوجته فالمرجوا زينة مصر سبعة ايام والفرح له ودخل عليها كما هو الامل فى جناب مولانا والسلام على نبى تظلله الغمام فضربت المدافع وزينت مصر ودخل الملك سلامش على مصر وانتهى الفرح ودخل على زوجته وسميت نور الهدا بامر الملك تاج بخت وقام الملك يتعاطي الاحكام مدة ايام (قال الراوى) واعجب ما روي في ظهور المقدم خالد الهديدو وهوا انه كان غايب فى بلاد النصارى فلما ظهر ودخل قلعته ودار وا به رجاله واتباعه فسال عن سلطنة القلاع فاعلموه رجاله بشيحة واطاعة الفداوية وما يفعل بهم فقال و بنوا اسماعيل عجز واعن ذلك الزلمة فقالوا له نعم واحكوا له على حيل شيحة وافعاله فقال لا بد لي من قتله كيف رجل مثل هذا تطيعه الرجال وطلع يدور على شيحة فارمته المقادير على مدينة برصة وكان وصوله لها ليلا فاقبل على مغار يبات فيه فالتقا حرمة مبنجة وهي جميلة ففيقها فقالت اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فقال المقدم خالد يا حرمة ايش انتي وايش جابك الي هنا فقالت له اعلم يا فتى اني انا جارية الملك مسعود بيك وزوجة المغربى قرطان المعرى ولما كنت فى بلاد النصارى نظرني واحد نصرانى طلب منى

الفاحش وكان معي ولدي وهو ابن الملك قرطان واسمه الملك مركزطين فاعلمته بما قال لي ذلك الكلب فقتله ولدي و بعده جرا ماجرا واسلم ولدي واجتمع على ابيه وكان للنصراني اخ اسمه مخبتوت وكان غايباً فجاء الى بلده فاعلموه بان ولدي قتل اخاه فجاء سرقني وعاتبني وارماني في هذا المكان وراح يجيب ابني وانا يامقدم في عرضك ان كنت من اهل المروءة قال المقدم خالد لا تخافي و وقف ينتظر وقوع النصراني مخبتون يقع له كلام

(قال الراوي) واما مخبتون جاء بالملك مركزطين ومقبل راي الفداوي على باب المغارة وتأمل وجده جبار وماهو من رجاله فسار الى جهة البحر بمركزطين حامله على اكتافه فالتقاه القبطان الذي جاء به في الغليون ولقف المراسي وسافروا على وجه البحار وطلب ملك الزقالة فلا جل امر الله تعالى اخلف عليه الهوا وارماه الى جزاير الهيش وكانوا اقدمنا ار بمين جزيرة والجزيرة التي طلع فيها قحبطون ومعه مركزطين بها ملك اسمه نمرقاطف ولكنه ذو مروءة وشجاعة ومحب العدل والانصاف و يكره الجور والاسراف واذا دخلت مركب عنده يطلع على المتاجر التي فيها فاحضر الرئيس فاخبره بما معه من التجارة فقال له وغير ذلك مامعك فقال معي عايق اسمه قحبتون ومعه اسير فامر العسكر احضروهم فالتفت الى قحبتون وقال له ايش ذنب هذا حتى اسرته فقال قتل اخي فقال له بسبب ايش قتله فقال الملك يامركزطين ياملك انا اعلمك وهو انا لي والدة فطلب اخوه ان يفعل بها الفساد فامتنعت وردته فلم يرجع واراد قتل والدتي ونزل ليلا ليذبحها فلقا تلته ان يحكم القضى موته على يدي فقال اليه الحق بيدك ونترفي وجه مخبتون وطرده فطلع مخبتون مطرود واما مركزطين اكرمه واخلاله مكان واجلسه فيه وجعله نديمه مدة ليام فلما تمشا وكان وقت عشا فسار الى محل مركزطين فرآه يصلي فوقف يتفرج عليه حتى فرغ فقال له ايش هذا الذي اراك تفعله ليلا وانت تقوم وتقعد كثير فقال له هذه صلاتي فقال له مارايت من يفعل ذلك الا انت كانك مسلم فقال له والذي يسلم يبقي على دين المسيح فقال يا بي ان المسيح نبي من جملة الانبياء وله ام وهي مريم واما المعبود فهو الله الذي خلق الخلق كلها

و يرزقهم ثم يميتهم و يحييهم للحساب والله تعالى الحليم الكريم رب العرش العظيم فعند ذلك امر البب باحضار البترك وقال له يا ابى ان هذا الامير مسلم و يقول ان المسيح مولود وان السيد الذى خلق المسيح لم يلد ولم يولد فقال البترك اما ما قاله فهو حق ولا معبود الا الله وانا اول ما اقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال البب مثله واسلم الوزير واسلموا اهل البلد جميعاً وفى عدة ثلاثة ايام انقلبت البلد من الكفر الى الاسلام و بقا المقدم مركزطين عندهم امامهم يعلمهم الصلاة والعبادة مدة ايام

(قال الراوى) وأما مخبتون لما طرده الملك نمر قاطف فسار يدور مدة ايام الى ليلة احتال على مركزطين وسرقه ليلا وسار به الى جزيرة ثانية من جزائر الهيش و بها ملك اسمه البب زنجيل وله بنت اسمها زين جلا فلما دخل مخبتون الى الجزيرة فرأت الملكة زين جلا وكانت نظرته وهي طالة من قصرها فعرفت انه عربى من الجزيرة فقالت تعالى ياغلام فالتفت اليها وجدها بديعة فى الجمال فقال نعم ياملكة فقالت ايش الذى معك فقال لها هذا اسير هرب من عند مولاه وانا مسكته وأريد ان ارده على صاحبه وأخذ حلاوة فقالت له اطلع عندى فقال نعم قالت له انا اعجبنى اشتريه منك وأعطيك ذهبا اكثر من صاحبه فطلع اليها حتى بقى بين يديها فكشفت الجدان ونظرت الي وجه الملك مركزطين وقالت ايش تريد فى ثمنه حتي ادفعه اليك فقال الف دينار ذهب وحلاوته فقالت له مرحبا بك وعدت له الف دينار ذهب وقالت له ايش بقالك فقال الحلاوة فقالت له الصفا يكون بعد الاكل والشرب فقال افعلى ما بدالك فانا لم اخالفك فأحضرت له الطعام والمدام ومزجت له كاس بجودقة مع خارق ثم ناولته الكاس باشر به فكان آخر شربة له من الدنيا ومات من وقته وساعته فقطعته قطعا وأرمته فى كنيف نافذ على البحر وذهبت و بعده فيقت مركزطين ثم اوقفته قدامها وقالت له انت من وما فعلت مع هذا الكلب حتى كتفك ودار بك على هذا الحال فقال لها ما فعلت معه شيئا وحكى لها على اصل المداوة فقالت انا قد قتلته و ربحتك من عاقلته وقصدى منك ان تكون معى على ما اريد فقال لها انا لك وبين

يديك فقالت له ار يد الوصال فقال لها مرحبا ولكن في الحلال ان وافقتيني على دين الاسلام فقالت له علمني وا كون كما تر يد فعلمها الشهادة واهداها الله وكانت من اهل السعادات وعاقدها بأفعال شرعية وواقعها بعد العقد واقام عندها

(ياساده) واتفق ان ذلك البنت زين جلا عندها عجوز وهي التي ربتها وهي شاطرة في القيادة فلما نظرت مركزطين مع البنت عرفت ماهناك وبقت تشتهى شهوة الجماع حتى ان البنت كانت نائمة فجاءت العجوز الى مركزطين وقالت له ياسيدى جبر الخواطر مطلوب وانا خدامة محبوبتك فلابد ان تكون معى مثلها وهجمت عليه وضمته الي صدرها فدفعها ارماها على ظهرها ولعنها وبخها على كبرها فانغاظت وخرجت من عنده وذهبت الي الملك زنجيل وقالت له يا اب اعلم ان عند بنتك واحد عملها جناقة وفتح لها بين ساقيها طاقة فقوم الحقه قبل ان يملأ بطنها فلا يبين ويطلعوا مسلمين فقام الكافر وصار حتى وصل الى القصر الذى فيه بنته بصنعة من غير جلبه ولا فزعه ودخل يجد مركزطين وبنته نائمين وهم كما قال القائل في حق هذين الاثنين

لم يخلق الرحمن احسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متلفلفين عليهم حلل الرضا * متعانقين بمعصم وبساعد
واذا صفا لك من زمانك واحدا * نعم الصديق وعش بذاك الواحد
واذا تالفت القلوب مع الهوي * الناس تضرب في حديد بارد

(قال لراوى) فقبض على الاثنين بعد ما بنجهم وفيقهم من بعد ما كتفهم وقال لبنته لما انتى نفسك في الجناق لماذا لم تعلميني وانا صابر عليك لما تكبرى فقالت له انا بقيت مسلمة وان كان صعب عليك فاقتلني فقال لها انا لا اقتلك وانما اقتل هذا الغلام واحظى بك انت فقالت له هذا لا يكون فحبسها في مكان وحدها وحبس مركزطين في مكان وحده يقع لهم كلام اذا اتصلنا اليه نحكي عليه

(قال الراوى) ثم ان المقدم خالد الهدبر لما اطلق الملكة ناهيل ووقف ينتظر الملعون مخبتون حتى يأتي بابنها فلم يعد فعرف انه ما بقي يعود فاخذ الملكة ناهيل ودخل

رصة وقال لها اطلعي قصرك وانظري ولدك ان كان سرقه ذلك العبد اعلميني وا
انبع جرته الي اي مكان فقالت له يامقدام كمل جميلك وسر معي وانا اعلم سيدي الملك
مسعود بيك وزوجي الملك قراطلان المغربي و يكون لك عليهم الجميل فصبر حتى
طلعت الى سرايتها فوجدت الدنيا منقلبه والملك مسعود بك وقراطلان واقفين فلما
رأوها قالوا لها اين كنت وابن ابنك فاعلمتهم بما جري عليها والفداوي هو الذي
خلصها فطلعت اولاد الملك مسعود واحضروا المقدم خالد فقال له قراطلان شكر
الله فضلك وستر الله عرضك كما سترت عرضنا ولكن بقي ابني مركز طين هل لك
مقدرة على البحث عنه فقال الفداوي نعم ان شاء الله لا اعود الا به ولكن ماينوبني
منك اذا تعبت فى خلاص ولدك ورجوعه اليك فقال كل ماقلته ولو تعلم خبره وانا
اقوم واخلصه بالحرب فقال الفداوي اما انا لابد لي را الاسم الاعظم ان اسعى خلف
بنك ولكن بشرط ان تكون معي مساعد على سلطنة القلاع والحصون وعزل
شيحة فقال قراطلان انا وحيات سيدى رسول الله اجتهد معك وان قبض عليك
شيحة واراد ان يهنيك اخلصك منه ولم اتركك ولو كانت سلطنة القلاع ملكي
لكنت سلمتها اليك ولا ابخل بها عليك فاعتمد على كلامه ونزل من عنده بعد ما
اكل الطعام واعطاه الملك مسعود بيك الف دينار ذهب واعطاه قراطلان الف دينار
وبدله وسيف فنزل الفداوي من عندهم وقال في باله يعني الذي اخذ ابنهم ماله طريق
غير البحار فذهب الي مينة البحر وصار يستنشق الاخبار وهو مختلي مقدار اربعة
ايام والليلة الخامسة نظر الى مركب اقبلت على المينة ور بطت فقالوا هذه مركب
القبطان يحيي النابلي ثم انهم سلموا عليه وهم في مراكبهم وقالوا له انت ما لحقت
توصل الي بلاد الزقالة فقال لهم ان الذى كان نزل معي كان طالب ملك الزقالة صحيح
ولكن عارضنا الهوى فارمانا على جزائر الهيش وكان الذى نزل معي وقال انه تاجر
كذاب وما هو الا كافر ولما وصلنا جزائر الهيش فطلبني ملكها وسألني عن التجارة
التي معي فقلت له على الجميع واعلمته على ذلك العائق والاسير الذي معه فامر التجار
ان تطلع تبيع متاجرهم فى بلده واخذ الاسير من ذلك العائق وطرده فعاودت انا الى

هناوارحت نفسي من التعب والعنا وكان هذا الكلام على حسه وهو في مركبه و باقي المراكب يسمعونه وسمع المقدم خالد كلامه فعلم ان الغلام الذي هو طالبه في جزائر الهيش فاقبل على الريس وقال له يا ريس وجزائر الهيش هذه بعيدة فقال له اذا كان الهوى معتدل يوصلنا في ظرف يومين فقال له اوصلني اليها وانا اعطيك كل ماتريد فقال الريس وايش تريد منها فان الذى يدخلها ان علموا انه مسلم يقتلوه فقال له الفداوي وانت كيف كنت فيها فقال اسمي نفسي باسم احد النصارى حتى اخرج منها فقال له وانا كذلك افعل مثل فعالك فأنزله في المركب وسافر به وساعدهم الهوى باذن من على العرش استوى فصبح ثانى الايام وما امسي عليه الثانى الا وهو في جزاير الهيش فقال الفداوى طلعني وعدانت الى حالك نجح الله اعمالك وطلع المقدم خالد وهو في زي راهب سواح وسار الفداوى من المينة ليلا الى المدينة التي اعلمه المراكبين بها فالتقاها مدينه اسلام فتعجب من تلك الاحكام ودخل على ملكها بنفسه وسأله عن الملك مركرطين فقال له نعم كان عندي ولكن له ايام غائب واظن ان العائق الذى اخذته منه هو الذى سرقه و يكون ذهب به الى الجزيرة الثانية فتركه الفداوى وسار الي ثانى جزيرة وصار يتجسس الاخبار حتى سمع بعض الناس ان بنت الملك كان عندها مسلم اخذته محبوبا لها واسلمت وابوها حبسها وحبس المسلم معها فقال المقدم خالد ياهادي يادليل ثم انه صبرالي الليل وارمى مفرده على سراية الملك وطلع وصار يدور حتى اتى الي المكان الذى فيه الملك مركرطين وكان مراده في النهار فلما اقبل فالتقاه مفتوح ولا فيه احد فتعجب وقال يمكن ان يكون عند زوجته وصار الي المكان الذي فيه الملك زين جلا واطلقها وقال لها تعرفي المكان الذى فيه زوجك فقالت نعم واخذته وجاءت به الي السجن فالتقاها زوجها فقالت له هذا هو ياسيدي فقال له المقدم خالد من الذى اطلقك فقال له واحد فداوى فتعجب المقدم خالد وقال له سر بنا من هذه البلاد فقالت له البنت وانا معكم فقال لها سيرى فساروا فوجدوا ابواب البلد مفتحة وواقفين ثلاثة خيل فقال الفداوى ايش هذا فتقدم مركرطين ركب واحد وزوجته ركبت الثانى والفداوى ركب الثالث وطلبوا

البر والقفار بعد ظلام الاعتكار فصار الفداوى يتعجب من خلاص مركزطين كان على يد من (قال الراوي) وكان الذى اطلقه جمال الدين شيحه والسبب فى ذلك انه كان واقف على البر وسمع الراكبين لما تكلموا وكان علم بفقد مركزطين وسمع القصة فصار الى الجزاير وكان دخوله مع دخول الفداوى فلم يعارضه لعلمه انه مجتهد فى خلاص الملك مركزطين وسبقه واطلق مركزطين فاستحس بالفداى مقبل فتوارا منه حتى جرى ماجرى وراح الفداوى واطلق البنت وجاء بها والتقى مركزطين واخذه وسار وكان شيحة فتح لهم باب البلد وحضر لهم الثلاثة الخيل ركبوها وصاروا كما ذكرنا هذا كان السبب ومازالوا سائرين حتى اقبلوا الى ثالث جزيرة فقال الفداوي ياملك مركزطين انا معتزل عنكم فاذا دخلتم وانا معلم ربما ان يصيبنا شيء يعوقنا فاذا كنا متفرقين يبقى الذى خالص يسعى فى خلاص رفيقه ودخل مركزطين الجزيرة وزوجته معه وهو سائر فالتقى عساكر طاردين الوحش فتركهم وصار منفرد عنهم الى دخلة فرأى اسد مفترس با دمي وقابض بمخالبه عليه وجاء به تحت منه فهجم مركزطين على ذلك السبع وضربه بالسيف على ظهره فقسمه نصفين وخلص الذي كان في يده فالتقاه مغشي عليه فأتى له بالماء ورشه على وجهه فافاق من غشوته وقال له من انت يافتى فقال غريب ومسافر قال له اقم عندى حتى تأكل ضيافتي فصار معه الى عند ضيافته وعسكره وامرهم بالمسير الى البلد فصاروا الى البلد وضربت المدافع وفرح الملك بسلامته عليه الملك مركزطين وصارت جميع اهل المدينة فى خدمة مركزطين وزوجته الى يوم من الايام دخل الملك على مركزطين فى محله فرأى زوجته الملكه نور رجلا فى خدمته فلما نظرها نظرة اعقبته الف حسرة فقال له ياغدار هذه ايش تقرب لك فقال زوجتى فقال له اما نشاركنى فيها فاغتاظ مركزطين وغضب فى وجهه وقال حقيقة ان الصنيمة فى الكافى حرام ولو كان لكم عندى ايمان كنتم آمنتم بالله فضحك الملك وكان اسمه غادرين فصبر الى الليل فادغر لهم البنج فى الطعام فاكلوا ورقدوا واذا بالفداوى مقبل على مركزطين فعلم فداوي حتى دخل الى المكان وحدفه بنار بنجه فوقع القدم خالد مبنج ففرح هذا الملعون

غادر وفيق الفداوي اولا وقال له انت من اين جئت الى هذا المكان فقال له يا ملعون انا الخاري هذا الملك من برصه وان شاء الله يخلصنا الله تعالي من كل غصة فقال له وهذا ابن من في برصه فقال له هذا ابن الملك قرا طان المغربي فقال له وانت فقال له انا سلطان القلاع والحصون فقال له انت الذي اسمك شو يحات فقال له انا اسمي المقدم خالد الهدير فقال له ومتي اخذت السطلنة هذا الاسم ما سمعناه الا منك في هذا الوقت ولكن لما افضي لك واقتلك فان هذا الوقت ما انا فاضي وحبسه وحبس الملك مركزطين وفيق البنت واراد ان يفعل بها الفاحشة فقالت يا بركة دين الاسلام انا مستجيرة بالنبي عليه السلام واذا بلطش نزل على صدر الملعون ارماه على ظهره وركب على صدره والعقلة طبقها على فمه وأوثقه كتاف وكان الذي فعل ذلك المقدم جمال الدين وصار الي الحبس بعدما اطلق البنت وامنها على روحها وصار الي الحبس وهو قابض على حزمة شمع مصنوع من البنج كل من شمها يرقد وهو يقرأ في قداس حتى بنج جميع الناس وفتح الحبس واطلق الفداوي ومركزطين وقال للمقدم لا تخاف خذ حجرتك اركبها ورفقاتك يركبوا معك واذا وصلت الي بلادك افتكر هذا الجميل فقال له وانت اسمك ايه فقال له انا اسمي الدرويش السواح فقام الفداوي ركب وقال له لكن يا درويش دلنا على الطريق فقال له خذ على يمينك للجزيرة الرابعة ولا تخاف فروحي فداك وها انا من خلفكم ارعاكم فدخلوا الي رابع جزيرة واذا فيها مدينة لكن كبيرة باسواق عامرة وخيراتها وافرة فدخلوا الى خان ووطنوا أنفسهم وطلع الفداوي واحضر لهم مأكول ومشروب فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا و بعدها قال المقدم خالد انا قصدي اطلع الى الديوان فقال مركزطين وانا اطلع معك فصاروا الاثنين حتى طلعوا الي الديوان فوجدوا ملك البلد عامل ميدان ومجتمعين عساكره والاعوان و بينهم رجل سياف ورجل بهلوان وقد اخذوا الصائح على جميع من كان في الميدان فالتفت المقدم خالد الى الملك مركزطين وقال له انظر هاذين الاثنين ونحن اثنين فاختار لك واحد وانا واحد اما السياف او البهلوان فقال مركزطين هذا وهذا عندي على حد سوي خذ انت من تريد واترك الثاني

فانطبق مركرطين على البهلوان وانطبق المقدم خالد على السياف ولاعبوهم وكان مع البهلوان دبوس حديد وهو فارس جليد فجاوله مركرطين ساعة زمانية فضرب به بالدبوس فزاغ عنه ولقفه من الهوي بشدة حيلة والقوى وضرب به بالدبوس مثل ما ضرب به فوقعت الضربة وسط رأسه فانطبقت الخوذة على رأسه وادمت كل اضراسه واخذت انفاسه وانهدم اساسه فسار يتخبط في دمه وينطرب في عدمه وكذلك المقدم خالد الدهير فانه تعالى مع السياف ساعة بانصاف وساعة باسراف فقام خالد بيده بالسيف وضرب به بالشاكرية فقطعها سيف خصمه لانه ساحقة المعادن حقة وعلم المقدم خالد انه اذا اهمل خصمه اتلفه فحمل عليه وشاله على سعد يه وضرب الارض ادخل طوله في العرض فصار قتيل وفي دماه جديل رنظر الملك الى هاذين الاثنين وقد اهلكوا ابطاله الاثنين فامر باحضارهم الى بين يديه وقد اخلع عليهم وجعلهم في اعز دولته فقال الملك مركرطين يا بب نحن مالنا اقامة عندك لاننا اناس سواحين فقال لهم وما منفعتكم في السياحة واقامتكم عندي احسن لكم لانكم اهلكتم كبراء دولتي الذي كنت اعتمد عليهم في شدتي وانا اريد اجعلكم اعز احبابي وجندي فقال المقدم خالد ان هذا اخي معه زوجته يحتاج لمكان مخصوص فقال له مرحبا به وبها واخلى له قصرا برسم زوجته واقاموا عنده في امان مدة ايام قلايل وهم منتظرين ان يحتالوا على سفرهم باي حيله الى ليلة من الليالي وكان له وزير اسمه عزازيل بن صليب كل ما ينظر اليهم ما يخفى عليه حالهم فتسلل عليهم الى بلد الاسلام فقام ليلا فرآهم يتحدثون في الايمان ويطلبون من الله الوصول الى بلاد الاسلام فعاد للملك وقال له يا بب اعلم ان هذين الاثنين مسلمين وما قصدهم الا قتلك واخذ مالك ومسيرهم الى بلادهم فخذ حذرك منهم والا اغتالوك وقتلوك فلما سمع الملك كلامه وكان اسمه كاشور فارسل احضرهم الى عنده بامان واظهر لهم انه فرحان بقدومهم واسقاهم كل واحد كاس شراب مبنج فرقدوا فادخلهم في الحبس ووضع الحديد في اعناقهم وايديهم وارجلهم وفيقهم فنظروا انفسهم على تلك الحالة فقالوا يا بب لاي شيء قبضت علينا فقال لهم انتم مسلمين وقتلتم رجالي ومرادكم قتلي وحق الصليب ما بقي لكم

خلاص الا اوقد النار ارميكم فيها فقال خالد يا ملعون لا يحرق بالنار الا الكافر واما
نحن مؤمنين والله ناصرنا اينما كنا فلم يسمع كلامه وتركهم في السجن وقال لما يطلع
النهار اشهركم في البلد واحرقكم بالنار فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فما تم كلامه
الا وتابع من اتباعه اقبل وقال له ياخوند أنا امربيت على تلك الجزائر ادور عليك
فسمعت انك محبوس وهذه البلد بها عساكر لا تعد ولا تحصى وانا مرادي اطلقك
ولكن هنا شيء واحد أريد أنا اسألك عنه وتجاوبني عليه بالصحيح فقال المقدم
خالد قول ياشيخ حتى اعلم مقصودك فقال له اعلم ان هذه جزائر واسعة والحاج
شيحة الذي انت تريد عزله وتتولي مكانه له في كل ارض عيون وارصاد وأخاف
اطلقك وأنت خصمه وأخاف ان يسلخني لاني تعديت وعارضته فقال خالد ياشيخ
شيحه في مصر وأنا هنا وانا هنا اقسم بالله ان رأيت على يديه نتيجة لم انكرها ولا
اعارضه ان رأيت منه منفعة فقال التابع ان كانت هذه نيتك فان الله ينقذك ومن معك
وتركه وطلع واذا بدخنة بنج اطلقها شيحة وكان هو التابع ونقلهم في الليل من الحبس
الى الخان وأحضر البنت ايضا عندهم وأطلقهم من كتافهم ثم انه فيقهم فلما افاق المقدم
خالد رأي نفسه خالص اليدين فقال من فعل هذه الفعال وخلصنا من الاسر والاعتقال
فقال له التابع يافداوي الذي خلصكم سلطان الحصون المقدم شيحة جمال الدين
فقال خالد واين هو حتى انظره فقال مركز طين ولا شك انه هو الذي يكلمنا فقال
خالد اسم الله عليك ولعنة الله على كل من عصي عليك فقال له ماهذا وقت كلام اتبعني
حتى اوريك ما افعل مع هذا الملعون الذي يريد ان يحرقكم بالنار وصار قدامه الي تحت
قصر الملك وأرمي مفرد وطلع وأشار على خالد ان يطلع فطلع خالد رآه فدخل على
مبيت الملك وفيقه فلما افاق فوجد الذي فوق صدره فقال ايش الخبر فقال شيحة
انت ياكلب كنت ناوي تحرق رجالي بالنار وانا ما احرقك بل اذبحك فايش قولك
في دين الاسلام فقال اسلام ايه فقال تسلم وتؤمن بالله فلم يرض عليه فذبحه وكتب
تذكرة وقد وضعها على صدره وملأ خالد مفترنيه من مال السراية وجواهرها وكل
شيء فاخر وقال له يامقدم لا بد لك ما تروح بلادك وتذكرني بكل ما فعلت معك وانت

واصلك ونزل به من القصر ودار على اكابر الدولة ذبح الوزير وذبح اربعين من اعيان الدولة ونزل وكان خالد ذهب الى الخان فلحقه شيحة وقال له باب البلد مفتوح وهذه ثلاثة خيل اركبوا وسيروا فركب خالد وهو متعجب من شيحة وفعله ثم انهم ساروا والمقدم جمال الدين معهم فدلهم على الطريق حتى طلع النهار فلم يجدوا لشيحة خبر فقال المقدم خالد اين ذهب سلطان القلاع فقال مركز طين هذه افعاله لا تبان الا عند الحاجة ونحن الحمد لله بقينا على ظهور خيلنا والطريق بين ايدينا وما زالوا سائرين حتى اشرفوا على مدينة فدخلوها ومشوا في سوقها فأتوا الي خان ودخلوا فاستقبلهم البواب ونزلوا عن خيولهم صيروهم ورور بطوهم وطلع المقدم خالد الي السوق واشتروا طعام وطبخوا واكلوا حتى اكتفوا وكانت هذه المدينة تحكمها عجوزة ساحرة كهينة فهم واقفين يتشاورون هل يقيموا في هذه المدينة حتى يأخذوا لهم راحة او يسافروا واذا بالعساكر واهل المدينة التي كانوا فيها مقبلين فسألوهم الناس عن احوالهم واذاهم لابسين السواد على ابدانهم ويقولون أن ملكنا ووزرائنا وارباب الدولة جميعا نتبهنا وجدناهم مذبوحين وتذكرة على صدر الملك مكتوب فيها ان اجل هذا الملك انقضي ومات وكذلك دولته يتبعوه وكل من تحرك منكم الحقناه بهم فتعجبوا اهل البلد ودخلوا على الكهينة واعلموها بما جرى فأحضرت الخدام وقالت لهم هل كان لكم اعداء يقاتلوه فقالوا يا هينة ما كان وقع قتال وانما كانوا اثنين عنده لعبوا بالسلاح وغلبوا مصارعينه فأنعم عليهم وبعد ذلك عرف انهم مسلمين فحبسهم فما تدرى الا وهو محبوس ومذبوح وجميع دولته كذلك ولقينا هذه التذكرة فقالت لهم الذى اراد ان يقتلهم هم الذي قتلوه وخافوا من دولته لا يتبعوهم فقتلوهم وهربوا فقالوا لما باقي الناس الذين حضروا يا كهينة اما هو اخوكى واتباعه الذى قتلوهم المسلمين يهون عليك فقالت انا ما اترك دم اخى يروح هدر ثم انها دخلت محل كهانتها واحضرت اعوانا من الجان وقالت اريد ان تحضروا لى الاثنين الذين لعبوا عند اخى وقتلوا خدامه في اللعب فقالوا لها هم عندك في سوق بلدك فاقبضيهم بيدك فقالت لهم هاتوهم من اينما كانوا فخطف خالد من يده اليمنى

و بالشمال مركزطين فلما حضروا بين يديها قالت لهم اين انتم وفى اى مكان نزلتم فقالوا لها نزلنا فى الخان فاحضرت الخانجى وقالت له هل بقى عندك منهم احد فقال عندي لهم بنت فقالت تحضر حالا فحضرت فالتفتت الكاهنة الى زين جلا وقالت لها وانت من اجل شهوة الحناقة دخلت فى دين الاسلام وتركت دين المسيح وطا وعتى المسلمين على هلاك اهلك يا ملعونة فقالت لها يا كافرة انا هدانى الله تعالي وصرت من حزب الاسلام واما انت فتائهة في ضلالك حتى يعجل الله و بالك والنار مأواك لعن الله امك واباك وايش الفائده فى هذا الكلام هل ترى قصدى ان اعود الى الكفر بعد الاسلام هذا لا يكون فان اردت ان تأخذى ثار اخوكى وتقتلينا فاقتليني فى الاول لانى احب هذا فى سبيل الله فاني اموت شهيدة وان كان باقى لي اجل فأعيش باقى عمري سعيدة فانغاظت الكاهنة من كلامها وكان اسمها الحكيمة شمكرينة فامرت الاعوان انهم يصنعوا تخت من الخشب و يصنعوا فيه ثلاث قوائم كل قائمة طولها عشرة اذرع وفوقها درج خشب وعليه غطى شبك سلك بولاد ووضعت البنت فى درج ومركزطين فى درج والمقدم خالد فى درج وغطتهم فى الشبكة البولاد وأوقفتهم فى الشمس وقالت لهم هذه قبوركم فى الحياة والممات بالنهار تلاقوا الشمس و بالليل تلاقوا الهواء ولا بقى لكم خلاص ولا دوى فقالت الملكة زين جلا سلمت امرى لصاحب الحول والقوي وهو الله الذى لا اله الا هو فالق الحب والنوي سبحانه لا اله الا هو على العرش استوى (قال الراوى) وكانت هذه الملعونة من خمسة اخوات ثلاثة رجال واثنين نساء فاما النساء فاحدهم الذى قتلها المقدم جمال الدين وخلص منها احمد سلامش ابن السلطان وهذه الكهينة الثانية واما الذكور فان احدهم الهب كاشور الذى ذبحه شيحة فى هذه النوبة وخلص منه مركزطين وزوجته وخالد ولما فعلت ذلك بالمسلمين وان لها اخوين اثنين ذكور واحد فى الجزيرة السابعة واسمه البب بشكور وهو أخو كاشور ولها اخ في الجزيرة الثامنة واسمه عبد الصليب (قال الراوى) وكان ملوك جزائر الهيش جميعا يحملون اليه الخراج ولما

٢ - الرابع والاربعون

اسلم و بقي في بلاد الاسلام وجعل له نائب على بلاد فاتفق ان نائبه طلب جمع الخراج من سائر الجزائر و بالجملة جزائر الهيش فكل الملوك خلصوا الا بشكور وعبد الصليب توقفوا وقالوا البب دوري فات البلاد ولا بقي يسأل عنها لكونه صار مسلم وايضا وان جاء لنا البب دوري لم نورد له خراج فأرسل النائب الى مدينة الرخام ومعه كتاب بصورة ماجرى فقال الملك لابد من صلب كل واحد على باب مدينته حتى يعتبروا باقي الجزائر وركب وصار للجزائر ومعه من مدينة الرخام اربعين الف بار بعين ملك وهم توابع الملك عرنوص اولاد ملوك البرتقان وصار حتى حط على اول قلمة ووقع الحرب اول يوم وآخر النهار قال الملك دوري لاولاد ملوك البرتقان كل واحد منكم يبقي من عسكره عشرة ابطال واتم كونوا خلف ظهري وهم خلف ظهوركم حتى ادخل بكم البلد واجعلها وقعة الانفصال فقالوا له افعل ما تريد فصبر الملك الى وقت الظهر والحرب متصل بينهم وصرخ على الملوك وكان ارصاهم ودفع جواده ودهس في الكفار وتبعوه الملوك حتي صل الى باب البلد ودخل ارمى رقبة البواب ومسك الباب وقد تبعوه من له من الاصحاب وكبسوا جميعا ودخلوا البلد وطعنوا في الصدور واجروا الدماء من انابيب النحور وما جاء عصر النهار الا والملك دوري ملك البلد واحتوي على تختها وقعد وكان البب كاشور واقف يقوي عساكره على قتال من قدامه واذا بباش البطارقة قال له يا بب المدينة اخذوها المسلمين واحنا بقينا نقيم بين فالتفت البب باشكور فوجد المدينة تملكت واكثر من نصف عسكره ذهب فخاف ان وقف وادركه البب دوري يهلكه فاوجد البقي من الهرب فالوى عنان جواده وطلب البراري والقفار وتبعوه عباد الصلبان هذا والاسلام يطعنوا في ظهورهم حتى حيروهم في امورهم وعادوا من خلفهم وهم فرحين بالنصر والظفر والملك دوري ابن الملك عرنوص امر العسكر ان يلموا سلب الكفار وامر اربعة من الموك باربعة الف بطل ان يقيموا في البلد الفين براها والفين جواها واحفظوا ما فيها من الاموال ومن الحريمات والاولاد الاطفال حتي ادرك انا الكلب باشكور ولا اعود عنه حتى اجعله مقبور فان هذا

الملعون نفسه كبرت و يريد ان يقطع الحمل عن قلعته ومدينته فلابد لي من اتلاف
مهجته وكان البب باشكور لما انهزم تموه عسكره وماله من الخدم وسار فى هزيمته
لثامن جزيرة ودخل على اخيه عبد الصليب و بكى واحكاله على مافعل الملك دورى وقال
له يا اخى انا كنت شاورتك فى قطع الحمل عنه حتى جرا على ما جرامنه فقال له عبد الصليب
ادخل بعسكرك عندي فى المدينة ونقفل الابواب علينا وعساكرنا معنا ونحاص فى
المدينة ونرسل نعلم حصننا الكهينة شمكرينة وهى تدركنا وتامر الجن ان يحاربوا
المسلمين و يهلكوهم اجمعين فقال باشكور هى يا اخى اكتب لها حتى تخاصنا والا الملك
يهلكنا فكتب عبد الصليب كتاب يقول الي اختنا الكاهنة شمكرينه اعلمى
ان البب دورى صاحب الجزاير كنا أولا نورد له الخراج الى حين اسلم وراح مع
المسلمين وكان جاعل له نائب على الجزاير الما نعه و نايب على جزاير الهبش فطلب نايبه
منا الخراج واحنا كنا أولا شاورناك في قطع الحمل وقلت لنا اقطعوه فقطعناه وها
هو ركب علينا الملك دورى اخذ الجزيرة السابعة بعد ما أهلك عساكر باشكور فات
القلعة بما فيها وجاء الى عبد الصليب اخوه وترك ماله وعياله فادركينا انت يا كهينة
الزمان والا قتلونا المسلمين وساو النجاب حتي وصل الى الكهينة شمكرينة وكانت
ذلك الوقت كاذكرنا قبضت على المقدم خالد المدير و الملك مركزطين وزوجته زين
جلا فلما دخل النجاب واعطاها الكتاب قامت وقعدت وشالت من مكانها فقالوا
لها دولتها ايش نوبتي ان تفعلي من الفعال فقالت الحق اخوتى فى الحرب والخصام
وانصرهم واهلك الاسلام فقالوا ربما هؤلاء الاساره بعد رواحك يتخلصوا ويذبحونا
كاذبحوا غيرنا فقالت انا ودينى ما أذبحهم الا بيدي وهذا الملك دورى اذبحه فى وسط
بلدي وان كنتم تخالفونى على هؤلاء الاساره اخذهم معي ثم انها جعلت للتخت
عجل وجعلت له خمسة من الخيل يجروه وسافرت طالبه الجزيرة الثامنة حتى وصلت
اليها ودخلت بالعساكر التى معها ليلاحتى بقت عند اخيها عبد الصليب فلما رآها هو
وباشكور سألوها عن ذلك الرجلين والحرمة وكيف واضعهم على ذلك الاخشاب
فاعلمته انهم قتلوا اخوها كاشور فبكا عبد الصليب وكذلك باشكور فقالت شمكرينة

وسا بقا المسلمين قتلوا حتى بحره وانا حلفت الا أهلكهم عن أخرهم واقامت تلك الليلة وهي تدير فى انواع الكهانة والضلال حتى اظلم الليل بالانسدال واذا بالعرضي متاع المسلمين ايقاع له ضجيج وصياح فسألت تلك الكهينة عن الخبر فقالوا لها ان البب دوري ركب واحضر حجارين وامرهم ان ينقبوا الصور بالمعاول ويكسبوا البلد قبل عتق الليل فقامت الكهينه واحضرت اعوانها وقالت لهم كونوا على الاصوار واذا زعقوا المسلمين ارموهم بالشرار والنار فاجابوها الى ماطلبت وزحف الملك دوري على البلد فنظر الدنيا انقلبت بظلام وغمام وصار عليه رجم بشرار ونار فلما رأى ذلك علم انها من السحر والكهانة لضاق صدره ورجع وكاد قلبه ان يفرقع هذا جرى للملك دوري واما ما كان من الكهينة فانها افتخرت على اخوانها بما فعلت فبيناهي كذلك واذا بيترك لكنه سمين قدر الفيل الكبير فى المفتنة وهو نازل من على سطح كنيسة البلد يقرأ قدوس من كتاب الانجيل ويفسر ما فيه من التحوير والتحليل وصرخ بصوته وقال يارجال الغيب فجاوبوه اربع رجال وقالوا له نعم يا أبى فقال لهم هاتوا دفتر الاعمار واقرأوه حتى أسمعه فقالوا له سمعا وطاعة فقال اول اعلموني عن القرانات فقالوا له فلان بقى فاضل سنة واحدة ويموت وفلان له سنتين فقالت الكهينة لن حولها واخوتها اندهوا لذلك البترك حتى اسأله فقاموا بعض الخدام اليه فلم يجدوه فقالوا لها ماوجدناه ولاشك ان هذا من الحوار يين الطيارين وبعد ساعة ظهر البترك ثانيا وقال يارجال الغيب فقدموا له اربعة خلاف الاولين فقال لهم اعلموني من الذي اخرج صدقات السنة فقالوا له البب الفلاني فتح خارة للفقراء وجعل فيها عشرة فلايين وخمس امرآت للجناقة فى سبيل على روح ابيه وامه فقال اكتبوا له خمسة عشر سنة عشر سنة زيادة فى عمره واكتبوا له خمس قداديين فى سقر لامه وابيه يرقدون فيها وخمس مصاطب فى الهاوية قالوا كتبنا كما امرتنا فقال ياشمكر ينه فقالت الكهينة نعم فقال لها قربى قربان عن اخيك فانه متضايق يابنتى وحضرى ثلاثة اسارى احدهم ارميه قربان عن اخيك فانه لم يعمل صدقات قبل ان يموت فقالت يا ابى ها هم عندى وانا وهبتهم فداء عن اخوتى فقال

لها ذوا ضعاف ولا تقبل الا الطيبين فقالت يا ابي وكيف العمل فقال لها طيبيهم من ضعفهم وبعد ذلك انحريهم قربان للمسيح فقالت يا ابي وكيف اطيبهم فقال حضر بهم فقالت اهم فوق الاخشاب قال هاتهم يا مخطفون واذا بواحد صاح بصوت عالي وهو يقول الذي ركبهم ينزلهم فأمرت الكاهنة الجان فنزلوهم واوقفوهم قدام البترك فقال يا كهينة اوهبتكم للمسيح فداء عن اختك واخيك فقالت نعم فقال يا مخطفون اودعهم في الكنيسة لليلة الآتية ثم قال يا شمكر ينه ان المسيح يأمرك بالوقوف بين يديه حتى ينعم لك بشرته من يده ويكتبك من حزبه وجنده فقالت سمعا وطاعة فقال اطلعي على ظهر الكنيسة فقامت وطلعت على سطح الكنيسة واذا بمخطفون ساق في حلقها سفوت بولاد وصل الي امعاءها وهو سفوت سموم فذوب كبدها وقد ماتت لوقتها وساعتها وقال البترك يا شكور فقال سمعا وطاعة قال الحق الكهينة ونزلها فانها المباشر بت غشي عليها فطلع اخوها فادركه سهم في رقبته خرج من ظهره ووقع قتيل ووقع في البلد الصياح ونظر عبد الصليب وجدا بواب البلاد فتحت والملك دوري يضرب بالسيف وباقي الملوك من خلفه يضربون بالحسام وهم كانهم رسل الحمام وقد اهلكوا النصارة وغاروا عليهم غارة واي غارة فصاح بصوت عالي وقال الحقيني يا كهينة قومي يا شمكر ينة فقال البترك له يا عبد الصليب اختك شمكر ينه واخوك باشكور حلهم المسيح لنحو القبور وبقوا من جلساء الحواريين والعذره أم النور فقاتل انت المسلمين فان اخوتك ماهم فاضيين وماتم البترك كلامه حتى انطبق المقدم مركزطين والمقدم خالد الهدير وجذبوا سيوفهم المشاهير و بقي لهم اسواط وهدير وساقوا الكفار بين ايديهم مثل الحمير وصار الدم من الاوداج حزير على اهل الكفر حكم المقادير واقبلت الملكه زين جلا الي قدام البترك وقالت له يا ابي متى تعلمني قربان الكهينة تجر فقال لها لما يذبحوا المسلمين اخوا اشكر ينه الذي بقي فاضل ويبقى الفداء واحد فلما سمع عبد الصليب ذلك الكلام ونظر البترك قد احتاطوا به ابطال الاسلام وكل منهم تقدم اليه وقبل يدة فقال له يا ابي بدينك وما تعتقده من يقينك انت ايش اسمك بين المسلمين فقال له اسمي المقدم شيحه جمال

الدين وانا الذى اهلكت اختك شمكرينة الساحره ولا بقيت تنظرها الي يوم الآخرة وكذلك اخوك الى جهنم سبقوك وان اردت ان تسلم فعليك الامان وان كنت على ملة الكفار اصبر حتي يأتوك ويقتلوك ومن عيشتك يريحوك فقال له انا فى عرضك ياسيدي اتوب على يديك واقيم فى بلدى تحت سيف الملك دوري كما كنت فقال لما يخلص دورى وانا امنعه عنك فلا تنتقل من مكانك فانه ان رآك قتلك وفى تلك الساعة اقبل الملك دوري ووقف قدام البترك وقبل يده وقال ياابى مابقى فاضل الا هذا عبد الصليب ائذن لي اقطع رأسه فقال له هذا واقف عندى فاذا قتلته وهو عندي كانك قاصد بذلك عندى انا اضمنه انه يعمر بلده ويورد الخراج والعداد كما كان اول وان كان يتأتى منه امر ضرورى فقتله ماهو يفيدنا بقى آتى اليه واذا يجد على فرشه ولا يلزم حرب ولا قتال فالتفت عبد الصليب للمقدم جمال الدين وقال ياسيدى انا فى عرضك فقال شيحه لاتخاف وبعد ذلك امر الملك دورى فلم جميع السلب والنهب كل هذا والمقدم خالد قال ياملك القلاع سالتك بالله العظيم ان تعلمنى على هذه القعلة التى فعلتها حتى انطلت على الكهينة وصبرت لك حتى انك قتلتها قال شيحة يامقدم خالد من اطاع الله اطاع الله له كل شيء والسبب فى ذلك ان المقدم جمال الدين اتبع جرة الساحرة وقصد ان يلحق خالد ومركز طين لان قلبه عليها فلما اقبل الى العرضى يجد اولاده الاربعة مع الملك دوري ابن عرنوص لانه لما ركب كانوا عنده وهم الذين اشاروا عليه اولا ان يكبس القلعة الاولى وجرى ماجري فلما رآهم شيحه ان يتزيوا بزى الحواربون ولبس البدلة التى اعطاها له سيدى احمد المغاورى فشملته الهيبة والوقار ببركة الاستاذ وتمت حيلته وفعل مافعل وبعد نهب البلد احضر الملك دورى الى عبد الصليب واراد ان يقطع رأسه فتشفع اليه شيحه وبعدها قال شيحه للمقدم خالد ياخالد انت طايع والا طالب سلطنة الحصون فقال خالد ياسلطان لاتؤاخذني بما سبق من جهلى فانا عبد عبدك ولا لى مقدرة على على غضبك فقال اقلع سلاحك واكتب اسمى عليه باجمعه وعقده قال الملك دورى انا قصدي ان اطوف على هذه الجزاير واجمع الخراج منهم فقال شيحه انا احضرهم

جميعا الى عندك هنا بالاموال من غير حرب ولا قتال وطلع المقدم جمال الدين والتزم بنصف القلاع وأولاده بنصفهم وصاروا ينزلون عن كل ملك وهو نايم و يفيقوه بعدما يكتفوه فلما يفوق يجد نفسه مكتف والعقلة فى فمه و يقول له عند الصباح تجمع الخراج المطلوب منك وتوديه للملك دوری ابن الملك عرنوص وهو مقيم فى الجزيرة الثامنة وان اقمت ولم تسر اتيتك الليلة الآتية اخذت رأسك وضعتها بين يديك وماداموا كذلك حتى داروا جميع الجزاير ولا رجع شيحه الي عند الملك دوری حتى كانت ملوك الجراير كلها اقبلت بالخراج و بعد قبض الخراج قال شيحه ياملك دوری هل لك حاجة باقية فى الجزائر حتى اقضيها لك فقال له ياسيدى أنت مجتهد فى قضاء حاجتى قال شيحه نعم ياولدي أنا خدمتكم على فرض لازم وثانى الايام امر الملك دوری بالرحيل وساروا الى مدينة الرخام وودعهم وسار الفداوي الى قلعته ومركزطين راح الى برصة وسلم على أبيه واعلمه بما فعل المقدم جمال الدين والملك دوري ابن الملك عرنوص وسافر شيحه الي مصر في امن وأمان ومعه حق بيت مال المسلمين وما خصه وخص السلطان من الاموال التى جمعوها وكان شيء كثير ودخل شيحه على السلطان وأعلمه بما جرى وكان نفرح (قال الراوى) الي ليلة من الليالي قام السلطان يقضى حاجة سمع دق شاكوش على البلد فعرف ان هذا عابق فتدار الماء طلع ونزل عليه كان الملك منتظر نزوله حتى نزل ضربه على غفلة باللت حكم فى صدره ارماه ونزل عليه كتفه وقال من أنت يا كلب قال أنا سلطان ابن سلطان قال الملك طيب اسمك ايه فقال انا المقدم نمر أخو المقدم فهد فأمر السلطان بحبسه وقال الحماية حماية الله وكانت ليلة جمعة وابراهيم وسعد فى قاعة الحوارنة فلما طلع النهار وحضروا وأحكي لهم السلطان فقال ابراهيم يادولتلى هذا رجل جبار ولكن ابقيه حتى يحضر الحاج شيحه وكان السبب ان ظهر فداوي اسمه المقدم فهد ولما وصل الى قلعته وسألوا عن السلطنة فأحكوا له رجاله على شيحه فأرسل اخوه يجيب له الملك الظاهر فوقع كما ذكرنا وغاب على المقدم فهد فركب على حجرته وسار قاصد الي مصر فلما وصل الي مصر ووطن

حجرته فى مغارفى جبل الجيوشي وتركها فيه وقدغير زيه وطلع الى الديوان راود القلعة حتى عرف من اين يدخل ومن اين يخرج وصبرالي الليل ودخل على الحبس للسجان بنجه وفتح الحاصل واطلق أخوه وراح من خلف السراية أرمى مفرده وطلع على الصور وارخى سر باقه ونزل عليه فحكم نزوله على الملك احمد سلامش ابن السلطان بنجه ولفه فى جدانه وطلع به وسلمه الى اخوه المقدم وقال له اسبقني به الى قلعة سباط عند المقدم زيازب حتى انى أقضي حاجتي والحقك وعاد الفداوى ثانيا تعلق من جهة اخرى وطلع حكم على محل الحريم فاستعار انه ينظر الحريم فاخذ بنجه مليا نة يخص الملكة تاج بخت أم الاسياد وطلع له كلام

(قال الراوي) وأما المقدم عمر دخل على زيازب وقال له مرادي احبس هذا عندك فانه ابن الظاهر فحبسه عنده وبعد ذلك أوصاه ان يحترس عليه وقال له انا مرادي أعود الي أخي في مصر وأشوفه ان بقى سلطان القلاع والحصون اكون انا باشة كواخيه ثم انه ركب حجرته وصار طالب مصر وهو يقول فى نفسه على ما أصل يكون أخي الفهد مسك شيحه ومادام سايرالى آخر النهار وكان أوان الشتاء فاقبل على دير لاجل يبات فيه فطرق باب الدير فقال بترك الدير من الطارق فقال له المقدم عمر افتح يامعلم انا رجل عابر طريق ابات ليلتى وبكره اسير فى طريق فقال البترك مرحباً بك ياسيدى وفتح باب الدير فدخل الفداوى بجد البترك جالس وقدامه منقد فيه نار وهو ينحر نفسه فتقدم الفداوى لاجل الدفا فأخذته رايحة البخور فانقلب بجانب المنقد فقام البترك وهو المقدم جمال الدين واولاده صحبته فربطه على عامود وكشف على صدره وطلع الصوت الغضبان وفيقه فنظر الي شيحه والى اولاده الاربعة واقفين حوله فلما نظرهم قال لهم لاي شيء ربطوني هذا الرباط فقال له شيحه انت جيت منين قال من قلعتى فقال شيحه اصدق من غير تعب قبل ما اطعمك ضرب عمرك ما اكلت مثله فقال له نشرت ايش اقول ياقصير والله لا اخي يعزلك ويأخذ سلطنتك منك وانت ما تقدر تعمل معى شيء فقام شيحه وضربه بالصوت على صدره فصرخ فلم

يلتفت اليه الا بعد عشر ضربات وقال له يا نداوى دستى برعيتك اصبر حتى اكل على صدرك الف صوت و بعدها اسيبك فقال انا فى عرضك ياحاج شيحه فقال شيحه والاسم الاعظم لا ابطل عنك الضرب الا تحكى لى بالصحيح وما فعلت فى مصر وما فعل اخوك والا خذ ضرب مثل هذا حتى يذوب لحمك فقال له ياحاج شيحه انا اخى ارسلنى الى مصر على انى اجيب السلطان فحكم القضاء قبضنى وجاء اخى اطلقنى واعطانى ابن السلطان وقال لى اديه الى المقدم زبازب و بعده جاب بقجة مربوطة ما اعرف ما فيها وقال لى سلمها مع ابن السلطان وعود لى سريع حتى اقبض على شيحه وها انت جئت هون وهو يدور عليك فى مصر فقال شيحه وابن السلطان هذا الوقت عند زبازب فقال نعم قال لما انظر صدقك وان كنت صادق اعتقك وكتب كتاب واعطاه للمقدم على الطوبرد وقال له روح الى ذلك الكلب زبازب وهات ابن السلطان و بقجة الملك ام الاسياد التى سرقها الفهد وارسلها له مع اخيه النمر فطلع المقدم على الطو برد وسار قاصد قلعة شباط فالتقاه المقدم فهد فى الطريق وكان بعد سير اخاه قال فى نفسه انه يروح قلعته و يأخذ ابن السلطان عنده ولا يسلمه لابيه الا اذا كان بسلطنته على القلاع والحصون و يعزل شيحه فهو سائر فالتقاه بالمقدم على الطوبرد كما ذكرنا فى الطريق فظن فى باله ان هذا شيحة وهو يعرف جيدا أن شيحه لا يعرف بحارب فلما رآه عارضه وقال له وقعت يا قصير يا بدوى يا فرقيطى يا جلاب النياق ياراعى الجمال جيتك يامعرص ولا بقالك خلاص الا ان تبطل من السلطنة وتحلف انك لا بقيت تعمل سلطان والادونك والحرب والطعان فقال له المقدم على يا قليل الادب هى السلطنة فضية لك او لغيرك حتى ان واحد زيك جاهل يأخذها وقفز المقدم على صار على اكتافه وضربه بلطة حديد على سماخ اذنيه فوقع من على حجرته كانه العمود الرخام فنزل اليه المقدم على وهو فى دهشته وركب على اكتافه وادار يديه خلفه واوثقه كتاف وادار على وجهه بالسوط وقال له قوم يا كلب انت مطلوب للسلطان شيحه حتى يسلخ جلدك و يلعن اباك وجدك فقام المقدم فهد غضب عنه ومشا قدام المقدم على حتى اتى به الى ابيه شيحة وقال له خذ يا ابى خذ هذا الجاهل قليل الادب ربيه حتى امضي انا

الى الكلب زبازب واحضر ابن الملك الظاهر من عنده فتسلم شيحه المقدم فهد وشحطه على عمود فى الدير وجعل صدره من برا وظهره جوا العمود وكشف زرارات صدره وسحب السوط الغضبان وقال له استنا يا سلطان الحصون بالسداعة وتحت الوجه وناوله بالسوط على صدره ثمانين ضربه حتى مزق صدره وقال له الذي مثلك حرامي يدخل سرايات الملك ويسرق ابن الملك ومتاع الحريم فما جزاه الا العذاب الاليم فقال المقدم فهد يا شيخ شيحة ما انا حرامي انا شر يف اسما على فقال له شيخك شرفك ماله فايدة لان افعالك ذميمة وتركه قدر ساعة حتى انه ارتاح ومال عليه ثانيا بالسوط ثمانين ضربة على ظهره وتركه مشوح على العامود هذا اجراه هنا (قال الراوى) واما المقدم على الطو بردو فانه وصل الى قلعة بشاط ودخل على المقدم زبازب وهو فى صفة راهب وناوله الكتاب فجلد وقراه وعلق رموزه ومعناه واذا هو بالصليب وما صلب عليه من حضرة البترك قديس صاحب دير الناقوص قاده لك الرهب بوهة تسلمه ابن رب المسلمين الذى محبوس عندك والبقجة التى سلمها لك النمر اخو فهد فان الاثنين صار قبضهم عند شويحات وقالوا اله ان البقجة وابن السلطان عندك اراد شيحه ان يأتيك فمنعته انا وارسلت ذلك الراهب حتى انك ترسلهم صحبته مع ناس يغفروهم وشكر يا مسيح فالتفت المقدم زبازب الى المقدم على الطو بردو وقال له يبقى النمر والفهد انحاشوا عندكم قال له نعم والبترك ارسلني اليك تعطى الذى عندك لكن انا ما استلم شيئا بل ارسل جماعة بهم من طرفك فقام المقدم زبازب وطلب باش كواخين وكان اسمه المقدم غول البر وقال له خذ معك خمسين جدع وخذ ابن الظاهر سلمه للبترك فقال سمعاً وطاعة واخذ ابن السلطان والبقجة وركب فى خمسين خيال وسار بهم من القلعة الى آخر النهار فقال المقدم على ما نتعشا انزلوا بنا فى هذا المكان لاجل العشا فلما نزلوا تركهم وغاب عنهم وعاد ومعه خمسة روس من الغنم وقال كل عشرة منكم يأخذوا خاروف عشاهم واطبخوا حتى اجيب لكم البيسار فعندها قعدوا يصلحوا الطعام وغاب عنهم وعاد بقربة مليانة خمر وقال لهم وهذا البيسار وبعدما اكلوا وسكروا كان الخمر فيه قطع الاجل فماتوا من وقتهم وساعتهم واخذ عددهم وخيلهم وسلاحهم وسار

بهم الى ابيه واعلمه بالذى جرا كان شيحة ذبح جميع الكفار الذين في الدير وجمع المال الذي فيه وحمله على الخيل وركب ابن السلطان على حصان وساق الباقى بين يديه وشد الفداوية الاثنين على حصانين مصسفطين وساروا الى مصر ودخل شيحة على السلطان وسلمه ابنه فضربت المدافع لقدوم ابن السلطان وكان يوم فرح وهنا بذلك الشان واحضر شيحه الاثنين المقادم وهم نمر وفهد قدام السلطان وقال يامولانا هؤلاء الحرامية الذين سرقوا ابنك وبقجة الملك ام الاسياد وانا مرادى سلخ جلودهم حتى يعتبر غيرهم فقال الفهد احنا غنم ياحاج شيحة تسلخ جلدنا فقال له النمر لم عقل عنك فان لانسان اذا كان قليل الادب ناقص التربية يجب على الملوك ازالته من الطريق فقال النمر ياحاج شيحة انا مانريد سلطنة ولا شيء مثل ذلك هي طاعة الحق منك الا حتى تقوم الجبل فى البحار والاسم الاعظم عدو لمن تعادي وصديق لمن تصادق وان كان اخى هذا مايطيعك فهو فى حاله وانا فى حالى وان العصيان على الملوك يبطل القرابة والنسب فقال الفهد وأنا أيضا أطيع فان الاطاعة ولا السلخ فقال أعاملك بهذا السوط وأكفيني ياشيحة شره أنا داخل على حريمك لان جلدي دايب وعقلى من راسي غايب فقال له وجلدك أيضا اطيبه لك وجاب له دهان ودهن الجرح فقطبت وبردت فقال له وأنا هى طاعة الحق بذلك والاسم الاعظم طاعة صحيحة لا فيها نقض ولا ابرام فاطلقهم شيحه الاثنين وكتب أسماءهم فى دفتر الرجال وأخلع عليهم من الخلوع المثمنة وأمرهم ان يروحوا قلوعهم فى أمان ورتب الجمايق والعلوفات هذا جرا

(قال الراوى) وأما السلطان فانه جالس فى الديوان واذا براهب طالع من باب الديوان وهو يذعق ويقول مظلوم ياملك الاسلام فارادوا الخدام أن يمنعوه فمنعهم السلطان حتى وصل ذلك الراهب ورفع يديه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقال يامولانا السلطان أنا أسلمت وأمرى الى الله سلمت واعلمك بان الملعون جوان دخل بلاد العجم وعمل رافضى عند ملك توزير وهو القرابن أبرا بن القان هلاوون وها أنا يامولانا السلطان أتيت اليك

وجعلت معتمدي على الله وعليك فقال السلطان مرحبا بك وتأمل في وجهه فرآه البرتقش فقال السلطان ا فلحت يا برتقش ان كنت صادقا لا كنت اسلامك منافق فامر الملك القاضي ان يعرفه المعرفة بالله تعالى والصلاة والعبادة وامرهم أن يطهروه فنزل فريد باشا طهره حالا وبعد ذلك أخلع عليه السلطان الخلع وارموا على البرتقش من طرف السلطان قفطان وقال له انت سنجق سلطان ا رماية مقدم على جيش الف وامر له بكرسي في الديوان وامر له ببيت الامير علوة في باب القرافة واعطاه قسم من ولاية الجريرة ماية وثمانين بلد باطيانها النصف لزرعه اقطاع بلا مال والنصف يوزعونه الاهالي وهو يأخذ خراجه واعطاله خيرات واسعة وامر له بخمسين مملوك تركب لركوبه واعطاه جوار وخدام وعسكر وامر العلماء ان يعلموه الصلاة والعبادة وسماه محمود ولما بقا في هذه الحالة صارت اكابر مصر يترددون عليه فصار ينفق عليهم الاموال ويرسل لهم الهدايا ويطعم الفقراء والمساكين ويجتهد في علم الولايم والدعوات ويحضر الفقهاء ويعطيهم الاموال ويقول صلوا عوضا عني فاني ما اعلم ان كنت اعيش حتى أقضي ما علي اولا وبقي على ذلك والناس بقت لهم فيه محبة ورغبة ويقولون سبحان الهادي بعد الضلال (قال الراوى) هذا جرى للبرتقش واما ما كان من السلطان فانه يوم جمعة طلب أن يصلي في الازهر فركب الى باب الجامع ودخل صلى الجمعة واخرج الصدقة للفقراء والمساكين وخرج من باب الجامع قدم له عنان الحصان ركب السلطان وجرت العساكر خلفه فبينما هو ساير فنظر واحد واربعين درويش عليهم ملابس حسنة وقدامهم رجل اختيار طويل عريض وفي يده جريدة خضرة ومعلق عليها ورقة فنظر الملك الى الورقة لقا فيها رسم كتابة فرسي مثل سلاسل الذهب فامر السلطان بحضور الورقة بين يديه ولما بقت في يد السلطان قراها يجد فيها بسم الله الرحمن الرحيم يحل من الله ياظاهر تبق انت ملك مصر والشام وساير بلاد الاسلام وفير جدك دثروه النصارى فقال الملك للدرويش تعالي معي الى القلعة فلما جلس

على الكرسي اخر الدعاوى وسأل الدرويش وقال له اي قبر الذى تقول عنه فقال قبر جدك ابراهيم ابن ادهم وهو فى اللاذقية بالجبل فلما سمع السلطان احضر السعيد واجلسه مكانه وركب واخذ معه ابراهيم وسعدو باقى السعاة واتباعهم واخذ معارجية السلطنة وسافر السلطان الى جبلة واللاذقية وسأل الدرويش وقال له ياابي ماسمك فقال اسمى ابراهيم فأمره ان يورى المعارجية محل المدفن ويعمره بمعرفته وقعد السلطان فى اللاذقية حتى تم البنا وبقى احسن ماكان اول وجعل ذلك الدرويش ابراهيم ناظر عليه واتباعه تقيم معه ورتب لهم جماكى وعلوفات على باشة اللاذقية واكرم الدرويش ومن معه ووصاهم وركب السلطان وسافر الى مصر حتى وصل وجلس وبات ليله وأصبح السلطان جلس واذا بالدرويش ابراهيم طالع من باب الديوان ومعلق فى رقبته رأسين وهو يقول مظلوم ياملك الاسلام فقال الملك من ظلمك يادرويش ابراهيم بعد ماغمرتني بالاحسان وعمرت المدفن واقمت فيه وعدت انت الى مصر واذا بفداوى نصرانى دخل عليه وهو فى يده شاكرية وقال لى انت تعمر الذى اخربوه النصارى وهجم علينا فلما رأوه اولادي فصاحوا عليه خوفا على منه فقتلهم وبعد قتلهم هربوا الدراويش الذى معي خوفا منه فاراد ان يذبحني فقالت له اماتخاف من الملك الظاهر فحلف انه لا يقتلني الا قدامك وعلق الراسين فى رقبتي وقال لى اذهب الى رين المسلمين اعلمه بحالك وأقوى مافى خيله يركب واحمض مافى طعامه يشرب وها انا جيت اعلمتك ياملك الاسلام فقال الملك وماتعرف اسم هذا الكافر فقال ياملك لا اعلم له اسم فقام السلطان ثانيا واخذ السعادة واتباعهم وركب وسار حتى وصل الى اللاذقية فصبر الدرويش حتى دخل الليل وأذعر على السلطان ومن معه البنج ووضعهم فى الحديد

(قال الراوى) والسبب فى ذلك القان ابراه ابن القان هلاوون صاحب ملك تورير العجم كان مقيم بين عسكره فدخل عليه جوان فاستقبله واكرمه الاكرام الزائد وكان سابقا يعرفه انه برزة بخسة فى النصاري فقال له ياجوان ايش جابك عندنا

فقال له يا قان الزمان رايت ان النصارى دياناتهم باطلة وان النار هي آية صحيحة فاردت انا كون معكم فقال له مرحبا بك وجعله وزير يساره فأقام مدة وقال اريد ان تأخذ لي بالثار من قان العرب فقال ابره وانا قصدي ثار ابي من قان العرب فانت عليك التدبير وانا على الحرب والقتال فقال جوان حضر لي عيار يكون من الشطار حتي اعلمه ايش يفعل فقال له عندي عيار وتحت يده اربعين رافضي والكل اولاد زنا فجار فلما حضر قدام جوان علمه ذلك الحيلة وكان اسمه تردد فسماه ابراهيم واخذ رجاله وراح لي مصر وتحت حيله وقبض على السلطان وجماعته كما ذكرنا واعطاهم ضد البنج وارماهم فى الحديد وفيقهم واعطاهم وافتخر عليهم بما فعل وأخذهم وسار بهم قاصد توريز وقدمهم قدام القان ابره فلما رآهم قال ياقان العرب اين القان هلاون قال نشرته وعن قريب الحقك به يا كلب العجم فقال ودوهم الحبس فنزلوهم فى الحبس وصبر جوان الي الليل ونزل للسلطان باس يده وقال يا ملك الاسلام انا اسلمت واقول على يديك اشهد ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله وقصدي يا ملك اكون تحت ركابك ولكن خائف منك ان يغرك شيحه على قتلي وكان جوان هو السجان فقال يا ملك وانا نبت وندمت على ما فعلت وارجوا منك السماح وتحميني من ملوك الروم ومن دولتك تخلصني من العجم فقال الملك مرحبا بك وحيات راسي لا اسمع فيك كلام احد ولا اروح مصر الا وانت معي فقال جوان تقدر تحميني قال السلطان نعم لا تخاف من شيء ابدا فقال جوان انا اجيب لك ابرة من فرشه وقد اطلق السلطان ومن معه وطلع اخذ القان ابرة من فرشه وقدمه للسلطان فقال ابرة ايش هذا يا جوان هذا ملك الاسلام وانا اسلمت وانت الذى بقيت خصم ملك الاسلام ابرة يا قان العرب انا اشترى نفسي بخزنة وحق طريق السلطان خزنة واتوب وادفع كما كنت الخراج فأمر السلطان باحضار سيد الدولة وسلمه اليه وطلب الخزنتين وقبضهم السلطان واخذ جوان معه وسافر من توريز العجم قاصد الى مصر مدة ايام حتى وصل الي مصر وبات واصبح طلع الديوان واحضر جوان وخلع عليه وجعله باشة المباشرين وسماه الشيخ صلاح الدين وامر له ببيت فى باب القرافه اكبر من بيت البرتقش هذا

جرى لجوان (ياساده) الي يوم من الايام طلع السلطان الديوان يجد الديوان ناقص عشرين امير وعشرين فداوى وثانى يوم فقد عشرين امير والبرتقش بجملتهم فاغتاظ السلطان فطلب شيحه لاجل ان يعلمه فلما طلع شيحه راى جوان فقال ايش هذا ياملك الاسلام وان غريمك جوان فقال السلطان لا ياشيحه هذا بقى مسلم فقال جوان هذا حوفي يامولانا السلطان هذا خوفى يامولانا السلطان من دقا بقى مثل ذلك اتهم بها انا واروح متهوم والله يظهر الحق فقال السلطان لا بأس عليك فقال شيحه جوان غريمنا فقال السلطان اسكت ياشيحه لا بقيت تذكر جوان الا بالخير ولا تقول عنه هذا الكلام واقاموا الى آخر النهار وقام الملك صلى العشاء وكان شيحه صلى معه وطلع قصره ان ينزل فلما خرج من القلعة وسار الى محله واذا بلطش على ظهره ارماه وكتفه واخذه الى مغار وفيقه ففتح شيحه يجد درويش كبير ومعه اربعين مثله عجم والبرتقش والامارة والفداوية فى الحديد وتقدم العيار اليهم وفيقهم وقال لهم ياستية انتم قتلتم القان هلاوون وتريدوا ان تعيشوا بعده فى الدنيا والتفت الى شيحه وقال له انت كبير العرب من الذى بقى يخلصك وحط يده على الحسام واراد ان يرمى رؤوسهم واذا بدخنة بنج فرقدوا جميعا وكان طالق الدخنة جوان والسبب في ذلك انه كان لما فعل مافعل فى توريز كان بينه وبين ابرا وقال له ارسل خلفى ذلك العيار وانا ارسل لك جميع كبار العرب وقان العرب تقتلهم فى ثار ابوك واملكك ملك العرب فطاوعه وارسل خلفه هذا العيار على ماوعده وعلمه على بيوت الامارة كل واحد على امير وفداوى وودوهم المغار وبعدها الدرويش رصد شيحه حتى قبضه وكل هذا تعليم جوان واتاهم فى المغار وبنجهم وفيق شيحه فلما افاق يجد الامارة والفداوية والبرتقش معهم فتقدم جوان الى شيحه وقال له يابو محمد بحق دين الاسلام ما كنت تهتمنى قال نعم لانى اظن ماانت تسلم حقا ولكن لله خرق العوائد وانا ياقاضى صلاح الدين من اليوم والاسم الاعظم مابقى لى اعز منك فقال جوان اقطع رؤس هؤلاء المعرصين الارفاض قام شيحه قطع رؤوسهم وساروا جميعا للسلطان واعلم شيحه بما جري فقال السلطان جوان اسلم اسلام صحيح مافيه شك ولا تلويح ولا تجريح

(قال الراوي) وكان السبب في اسلام البرتقش اولا ومجيئه الى مصر وذلك ان جوان قال له ياسيف الروم انا ضاقت حيلتي ولا بقي معي شيء افعله و انت يا برتقش ما بقي لك مقدرة على مكيدة تعلمها في المسلمين فقال البرتقش انت عجزت انا ما عجزت عنهم انا اروح الى مصر وادخل انت على البترك كرسانيون واشكي له مني اني عصيت عليك وانا اجمع البتاركة والرهبان واتحانق معك و نشتم بعضنا تجتمع علينا الناس ولربما يحضر شيحه و ينظر افعالنا وانا اسلم وارمي القلنسوة وادوسها برجلي واقول كلمة للمسلمين فلما افعل ذلك تقول انت وبالغد ما بقيت اقيم في بلاد الروم بل اعمل وافضي وادخل بلاد العجم ثم انك تسير الي بره ابن هلاووز و تغره وتقول له انا ماجيت الا اقويك على اخذ ثار ابيك وتلعب للناصب و توقع بين العرب والعجم واكون انا دخلت مصر و تمت حيلتي وا بقي لك تميدة فيها قال جوان هذا راى طيب ثم انهم عملوا لهم خناقه واجتمعت عليهم المخلوقات قال البرتقش ما بقيت اعاشر جوان ولا بقيت الا اسلم وارمي البرنيطة من على راسه ودهسها برجليه و قال الشهادة فقال جوان ونظير ماقلت هذه الكلمه ما بقي جوان الا رافضي و يعبد النار و يدخل بلاد العجم وكان هذا يجري وشيحه واقف بجملة الناس يسمع و يرى ولما دخل مصر شيحه اعلم السلطان بما وقع بين البرتقش وجوان وقال له اذا اتاك اكرمه فاني رايت في كتاب اليونان انه يسلم ولما دخل البرتقش على السلطان واسلم على يده اكرموا نعم عليه وسماه محمود كما ذكرنا وجرى ما جري واما جوان فانه فعل في بلاد العجم ما تقدم ذكره حتى اتى مصر واسلم على يد السلطان وقتل العيار واصحابه وخلص المسلمين واتقن جملة وسبك منصبه على شيحه وكان جوان اطلق البرتقش من المغار واجتمع عليه وقال له ما بقي ينشكر منصفك الا بقتل هذين العيارين والا ان مسكوهم وضربوهم يقروا عليك واذا قتلتهم فان المسلمين يعتقدوا ان اسلامك صحيح فطاوعه وقتلهم وفيق الاسلام من بعد قتل الاعجام وقال له شيحة ما بقي عندي اعز منك وصار شيحة والسلطان يكرموا جوان واما البرتقش عمل نفسه مريض فسال عليه السلطان فقالوا له انه مريض فقال يجب علينا ان نطل عليه ولما كانت تلك الليلة

كان جالس جوان فدخل عليه البرتقش وقال له طالت علينا الايام ولا بلغنا مرام فقال جوان انا افتكرت لك منصف لكن نحتاج الى رفيق ثالث واذا برجل نازل عليهم وفي يده شاكرية وكان هذا فداوى من بني اسماعيل يقال له الكرت ابن اسلام وكان غائب في بلاد النصارى خمسة وثلاثين سنة وثقل ظهره بالمال وشكت رجاله الغربة فجمع امواله وسافر الى قلعته واجتمع برجاله وسأل عن معروف فاخبروه انه ظهر وان المتولى على الحصون شيحة فحلف انه يقتله و يقتل الظاهر وركب ودخل مصر فراى جوان نازل من الديوان فسال عنه فقالوا له هذا جوان قد اسلم وحكوا له انه كان عدو شيحة والآن ما بقي عنده اعز منه فقال الفداوي لا بد من قتله هو الآخر وتبعه الى بيته وصبر الى الليل ونزل عليه ليقتله وكان البرتقش جاء له وجلس وهم يتشاورون مع بعضهم ولابسين لبس النصارى فعرف الفداوي ان اسلامهم حيلة ولما قال جوان للبرتقش نحتاج لنا رفيق ثالث فنزل عليهم وشاكريته في يده فقال لهم انا رفيقكم واعلمهم بما كان منه فلما عرفوه أحكوا له على ما جرى من الاول الى الآخر فقال لهم وأنا أكون معكم وانفقوا معه واكمن عندهم في البيت وصار البرتقش يأخذه ليلا و يسرق هو واياه من الامراء والفداوية حتي سرق أربعين أمير فضجت أرباب الديوان فقال ابراهيم ياملك الاسلام ما أخذ غريمنا الا هذا جوان فقال جوان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ياملك الاسلام صدق كلام المقدم ابراهيم اوضعني في السجن فان ظهر شيء وانا مسجون ابقي انا بريء ولا تاخذوا البريء بالسقيم فقالت الرجال هذا راي صواب وسجنوا جوان تلك الليلة وقال السلطان للمقدم ابراهيم ها قد حبسنا جوان وها انت عليك حراسة البلد في هذه الليلة فقال ابراهيم وهو كذلك ونظر البرتقش ذلك فاخذ الفداوي ووقف في اول الليل قدام باب القلعة واوقد راكية نار وارمى فيها بنج بكثرة وكان نظر ابراهيم وهو طالع من باب القلعة ولاجل القضاء ان ابراهيم وسعد لما طلعوا و نظروا الى هذه النار ولا احد عندها فاتوا اليها فاخذهم البنج ورقدوا اجنبها فحملهم الفداوى والبرتقش ودواهم وعادوا الى القلعة وكان السلطان طلع الا خر يتبع اثر ابراهيم

٣ الرابع والاربعون

وسعد وكان ميعادهم الرميلة فنظر الى تلك النار فسحبه القضاء اليها فرقد جنبها فلما عاد البرتقش ورأى السلطان فقال هذه ليلة مبروكة من اولها واخذوه ودوه الى ابراهيم وسعد وصبح السعيد جالس لما غاب السلطان هذا وجوان حلف انه لا يطلع من الحبس ابدا وقال خليني مرتاح من القال والقيل ولما جلس السعيد دخل شيحة عليه وقال ياسعيد ان كان جوان محبوس يكون هذا فعل البرتقش فانا اخذت ذلك بالفراسة ولكن الله يعلم بالسرائر والانسان يحكم بالظاهر ثم صبر لليل وصار قاصد بيت البرتقش فما لحق ان يصل اليه الا والفداوى قبض عليه وكتفه ووداه تحت ظلام الليل وعاد وكان البرتقش قبض السابق لانه نظرهم طالعين على السرايات فقطع الحبال فوقعوا فنزل عليهم وهم فى عشوتهم وقبض واحد والفداوى قبض الثانى وماطلع النهار الا وشيحة واولاده عادمين وكان الفداوى كل ما يأخذ جماعة يحبسهم في سهريج كبير فى الرحبة الي ان تكاملوا جميعا فى هذا المكان وبعد ذلك قال الفداوى ايش بقى مرادى استني وصفف الجميع وجرد شاكريته وقال لهم ياقرون اخذت الدنيا كلها لكم ما بقى لكم مشارك فيها ولا تملوا ان رجالكم اكثر منكم موجودون لهم مقدرة على الافعال وهز الشاكرية على رؤوسهم واراد ان يضرب رقابهم واذا بدخنة انطلقت فرقد الفداوى والذى اطلق تلك الدخنة كان البرتقش وتقدم فك السلطان والامراء فطل الملك الظاهر اليه وقال له شيخ محمود انت طيب فقال بنفسك يامولانا السلطان فقال وايش اعلمك بأننا في هذا المكان فقال يامولانا اتانى الخضر ابا العباس ومس بيده على بدنى شفيت وقال لى ادرك السلطان والاسلام فى المحل الفلانى فاتيت كما ترانى فقال له السلطان بارك الله فيك ياامير محمود ثم انه بعد ما اطلق الجميع اخذ الفداوي وهو مبنج وصاروا به الى القلعة فقال له المقدم جمال الدين يامقدم ايش تقول فى الاطعلة فقال ياقرنان كيف اطيعك وانا تحت يدى الوف مثلك ياخذوا منى جامكيتى وجراياتى وانا لا بدلي من قتلك واتولي محلك فان كنت خايف منى فاقتلني وان كان لك مقدرة على وانا على قيد الحياة

خدونك وما تريد فقال شيحة لولا انك من بنى اسماعيل كنت سلختك ولكن انت تستحق التربية ثم ان شيحة ضربه ثمانين بالسوط الفضبان ووضعه فى السجن والتفت الى السلطان وقال اين صلاح الدين فقال ابراهيم محبوس فقال الملك ومن حبسه فقال ابراهيم انا حبسته فقال السلطان وانت لك امر ونهى تحبس الناس بالتعدى وانت حبست الرجل والا فمال ظهرت انها من جنسكم وتمانع انت وتظلم صلاح الدين وتقول جوان فقال ابراهيم يا ملك انا اقول على ما انا شايف ان هذه المصائب من البرتقش ومن جوان وهذا اسلامهم باطل فخذ الحذر يا مولانا عند ار باب الكبائر فان الله يعلم بالسرائر فقال الملك يا ابراهيم انت لا بقيت تعارضنى فقال ابراهيم الذي الله كلمة ماله خدمة فقال السلطان الى حيث القت فالتفت ابراهيم لسعد وقال له هيا انت وابنك ومن يتبعك والتفت الى سعيد المايش وعيسى الجاهرى وقال لهم ايش مراد كم لما بقينا في يد الكفار مثل الدجاج هيا على حوران انتم وتوابعكم فقال السلطان هيا حوراني بيسانى في جهنم فنزل ابراهيم وسعد واتباعهم جميعهم وصاروا الى قاعة الحوارنية واخذوا متاعهم وسافروا الى قلاعهم يقع لهم كلام اذا اتصلنا اليه نحكى عليه (قال الراوى) واما جوان بات واصبح دخل قدام السلطان وقال ياملك الاسلام انا بقيت رجل كبير وقلبي مشتاق للحج وزيارة الرسول واقرا لك الفاتحة على مقام الرسول فقال السلطان يا قاضي صلاح الدين مرادي اجعلك امير الحج وتسافر فى الحج فى هذا العام فنزل جهز نفسه للسفر مدة ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع طلعوا خدامين القاضي وقالوا ياملك الاسلام اننا بتنا وصبحنا فوجدنا القاضي قتيل وهذه تذكرة وجدناها معلقة فى رقبته فاخذ الملك التذكرة فوجد فيها حيث انك قبلت جوان وجعلته لك صاحب فانا نتلته وانا ابراهيم بن حسن وقلعة حو ان تلفي الخيل والمشلة ان أردت اخذ الثار فقال السلطان هذا الخائن ماقتلناه وهو كافر ولما أسلم يقتله والله لا بد لى ان اجازيه على فعله وامر بدفن جوان واضمر الملك انه يركب على حوران

و ياخذ تارجوان و بات واصبح واذا بأغات الحريم من عند الملكة مريم الحقة تخبر بان الوزير طقطمر اخو السلطان بتناوصبحنا فما وجدناه وهذه تذكرة وجدناها مكانه فاخذها السلطان بجذفيها ما اغاظك موت جوان ها انا أخذت اخوك فان كنت فيك نخوة تعالى الى حوران تلقاه مصلوب على باب حوران واقوى مافي خيلك اركب واحمض مافي طعامك اشرب فقال السلطان طيب هذا خائن وثالث يوم عدم الظاهر والسبب في اعدامه انه اخذ معه اربعين امير وكان في النهار واوصاهم ان يدخلوا عند البرتقش ويسايروه حتى يعلموا ما في قلبه فقالوا الامراء ياامير محمود مرادنا منك ان تعزمنا ليلة فقال لهم أنا احب ماعلي ولكن اخاف أنى رجل غريب وما انا منكم واذا عزمتكم تستحقروني فان كان ياأسيادى لكم رغبة في ذلك فما انا الا عبدكم ولكن بشرط ان لا يعلم احد بنا فقالوا وهو كذلك وعند المساء دخلوا عليه الي بيته فراوه فارد سجادة وواقف محرم بالصلاه فقعدوا وهو لا يلتفت اليهم بل جعل باله صدر المكان وهي القبلة و يتوسل و يتضرع فقالوا الامراء سبحان من اهداه من بعد الضلال و بعد ساعة دخل الملك الظاهر فقاموا اليه واعلموه انه من حين دخلوا الشيخ محمود محرم بالصلاة ولا التفت اليهم فقال لهم سبقت له السعادة باذن صاحب المشيئة والارادة و بعد ذلك سلم البرتقش فلما التفت ورأى السلطان فحصل عنده خجل وقال يادولتلي لا تؤاخذني فاني متعلق بالعبادة عسى ان الله يقبلني و يعفو عني فقال السلطان ياشيخ محمود انت بقيت من الزاهدين الصالحين فقام على حيله وقال يااسيادى تأكلون تمر فقال السلطان هات لما نشوف التمر الذي عندك لعله من تمر الجنة فقال ياسيدى من اين كنا حتى اتصلنا واحضر علبة خشب وفتحها وطلع منها جانب تمر و بعدها احضر صفحة صيني فيها تمر مبلول وقال يااسيادى هذا الطعام الذي امرني به استاذي الخضر لا اكل الا منه فقط فأخذ السلطان الصحفة شرب منها والامراء جميعاً وكل منهم شرب من هذه الصحفة وقعدوا يأكلون التمر فناموا جميعا كانهم موتى ووضعهم في الحديد و بات واصبح طلع الديوان وشاع الخبر

بفقد السلطان فاشتد الكرب فى الديوان على الحاضرين وشكوا حالهم للوزير شاهين (قال الراوى) فقال السعيد هذا فعل المقدم ابراهيم فقال الوزير ابراهيم لا يفعل فعل مثل ذلك وانا اقول انه بريء يا اكابر بنى اسماعيل ومن حضر واذا كتبت كتاب هل فيكم من يوديه قلعة حوران للمقدم ابراهيم ابن حسن فقال البرتقش انا يادولتلى وزير اكتب لي الكتاب وانا اوديه واجيب لك رد الجواب فقال الوزير انت كنت غلام جوان واذا قابلك ابراهيم يحقد عليك فقال له اذا كان ذلك والله ياوزير انا اقدر واقوده الي بين يديك اكتب انت فكتب الوزير كتاب اخذه البرتقش وامر عساكره ان يحضروا للسفر ونزل الي بيته طلع كرار مومطبخه الا وجوان دخل عليه سرا ومعه شيحه والسابق ونورد وكان السبب انه لما عمل قاضى المحمل احضر واحد من حارة الروم وذبحه ووضعه فى مكانه وكتب تذكرة على لسان ابراهيم وجرا ماجرا وثانى يوم سرق طقطم وسرق المقدم جمال الدين واقام ذلك المدة وهو مكمن له فى بيت في مطبخ مهجور حتى اجتمع باولاده السابق ونورد فبنج الطعام فى المطبخ وقدموا لهم الجوار وجرت بتلك الاقدار فاخذهم جوان وطلع بهم محملين على بغلة وادخلهم لغلامه البرتقش وقال هذا منصب كامل وبلد الاسلام خربت وغاب جوان وانا بالفداوى الاكرت ووضع له الجميع فى قلب صندوق وقال هؤلاء غفرك وحمل البرتقش الحمول وخرج من مصر قاصد جوران كما اعلمه الوزير وسافر مدة ايام قلائل حتى قطع اللد والرملة وازلهم وفيقهم فقال الفداوى ايش الفائدة فى حمل هؤلاء الكلاب انا قصدى قطع رؤوسهم ثم انه رصهم قدامه وجرد شاكريته فالتفت السلطان وجد جوان والبرتقش وباقى الامراء معه مكتفين فقال ايش الخبر ياقاضى صلاح الدين وانت ياشيخ محمود فقال جوان ياملك الاسلام اعقل انت عمرك سمعت ان جوان نفوت دين المسيح ويسلم وانما هذا منتصف وباطل وهذه الساعة آخر اعماركم قال السلطان كل التفريط مني انا كذبت ابراهيم بن حسن وارضا بك ياكلب حتى بلغت اربك وانت ياشيحه وقعت معى فقال شيحه واذا نزل القضاء عمي البصر والله تعالى اوعدنا بالنصر والظفر على رغم انف من طغى وكفر وانت ياجوان نصرانى

قالوا ابن نصراني ثم ان جوان قال للفداوى قوم هات رؤوسهم وارح النصارى منهم فقام المقدم كبرت واراد ان يضرب رقابهم واذا بالغبار غبر وعلا الى الصفا وتعكر ثم انكشف الغبار وبان من الفين فارس الف حوراني والف بيساني ويقدمهم المقدم ابراهيم ابن حسن والمقدم سعد بن دبل وعيسي الجماهري وناصر الدين الطيار وسعيد القمايح والكل على خيول كانهم الغزلان ومقبلين كانهم العقبان وفى اولهم المقدم ابراهيم وكان السبب فى قدومهم ان ابراهيم فى تلك الليلة قاعد فى محل نومه فاقبل عليه الخضر عليه السلام وقال له قم انجد ملك الاسلام وخلصه من جوان والبرتقش اولاد اللئام فقال ابراهيم وابن القاهم ياسيدى فقال على طريق الرملة قاصد بهم بلاد الروم ادركهم فصاح ابراهيم وركب واعلم سعد بذلك فطار سعد البيساني واحضر رجاله بابراهيم حتى ادركوا البرتقش كما ذكرنا ولما نظرهم جوان قال وقعنا ياسيف الروم ولا بقا لنا خلاص من يد ابن الحوراني فقال البرتقش اهرب ياجوان واما الفداوى كان ملتهي فى تهديد الاسلام وهو واقف فما يشعر الا والدنيا طبقت عليه اراد ان يركب حجرته فحذف المقدم ناصر الدين الحجرة برغيف رصاص ارماها قدامه وابراهيم ابن حسن لحق الفداوي وضايقه وسعد ضربه فى معاقيله ارماه وكتفوه واخذوه اسير واما الحوارنه والبياسنة اهلكوا كل من كان من اتباع هذا الملعون البرتقش لانهم جميعا روم وفكوا السلطان وشيحه فنظر شيحه الى المقدم الفداوي وقال له تدعي انك شريف ولكن فعلك يرث التعنيف انا قصيرلم تطعني وتخدم عند جوان تعاونه على اذية المؤمنين بقى هذا حلال عند الرجال انا اولا ضربتك واما النوبة ما بقى الا سلخك فقال الفداوى ياسلطان الحصون انا خطيت وانت تسامحني فقال شيحه ان طعتني اكتب اسمي على سلاحك وعفا الله عما سلف وان عصيت والاسم الاعظم اسلخك ولو تكون اعز اولادي اما تعلم يافداوى ان الذى فعلته شيء صعب فقال طبيع يامقدم كرز بلا مخالفة فان الشتا داخل وان سلخك شيحه تموت من البرد قال الخوند انا طمت وساكون له من جملة التابعين وكتب اسمه على شوا كره وخناجره والتفت ابراهيم للسلطان وقال يا ملكنا انا رايح قلعتي فقال السلطان لاى شيء فقال ابراهيم

ماقلت لي روح جهنم فها انا رحت جهنم مع ان الشام جنه ماهي جهنم فقال له الملك امش على مصر انت و رجالك وابنك وابن خالتك واتباعهم انتم اخوانى فقال ابراهيم انت ماطردتنا فقال السلطان نعم انا طردتكم ولكن جما كيكم شغاله على بساط الديوان واما البيب الذى كان فيه البرنقش وجوان وماخلفوه فى هذا المكان فهولك ولاهل حوران ولسعد واهل بيسان فقال ناصر الدين الطيار اصبرلما نقسم وخذ حقك واحنا نأخذ حقنا فقال عيسي اقسم يا اخي ما احد مالك فانقسمت هذه الاموال التى تركها البرتقش وجوان نصفها للحوارنة عن يد ابراهيم والنصف الآخر للبياسنة عن يد ناصر الدين هذا وسعد يضحك على طمع ولده وعيسى الجاهرى يضحك على طمع ابيه وبعد ذلك طلبوا العودة الى مصر فقال السلطان انظر ياشيحه افعال جوان معنا وركوبنا منه الفعلة فقال شيحه يامولانا هذا انقضاء متلاطف وفعل الله اقوى من فعل العبد والسلامة غنيمة فقال والله الذى تقدست اسماؤه ان وقع جوان في يدى لابد ان تقطعه وان ماقطعته انت اقطعه انا بالحسام فقال شيحه وهو كذلك واى ما وقع يكون آخر عمره وتقطيعه وسافر الملك الى مصر وانعقد موكب مثل العادة حتى طلع قلعة الجبل وجلس يتعاطى الاحكام (قال الراوى) الى يوم جالس السلطان فحصل له انشغال فنفض المنديل وتحولت العسا كر ودخل الى محل التبديل وطلع فى صفة درويش نزل يشق مصر فجاز على الرميلة وتركها على سوق السلاح ووصل باب زويله فقرأ الفاتحة للمتولى ونظر يلتقى رجل قاعد عريان وواضع اصبعه فى فمه فتقدم الملك اليه يجد الناس يكلموه وهو لا يتكلم فقال له الملك السلام عليهم فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال ياشيخ لاى شيء واضع اصبعك فى فمك هل فيه فائدة اعلمني على حكايتك لعل الله ان يزيل فاقتك فقال ياسيدى انا عندي خمس بنات وانا وامهم بقا لنا ثلاثة ايام بالجوع ولا عند ناشيء وهذه حكايتى فقال له السلطان خذ هذه التذكرة وسر الى القلعة اعطيها الي الخزندار وان احد حاشك فى الطريق خذه معك واعطاه الخزرانة التي في يده امارة وقال له انا واقف هنا حتى تجى تعطيني خيزرانتي فقال سمعا وطاعة وقعد الملك على دكان حتى ان الرجل طلع الي القلعة ودخل على الخزندار

واعطاه التذكرة فوجد فيها خمسة آلاف دينار فاعطاه الخزندار ونزل الرجل حتى اتا السلطان اعطاه الجيزرانة ووقف الرجل يفرق على الناس الذهب حتى ما بقى معا شيء والملك ينظر فقال له ياشيخ انت قلت انك محتاج ولاى شيء تصدقت بما ملكت فقال ياسيدي يدفع البلا وان الله تعالي يقوم معك كل من الناس يأخذ نصيبه مود يا ملك الاسلام الله بعينك على وقتك اعلم ياظاهر ان الاحسان ينجى الانسان من صروف الزمان وانت مشتغل بلهو الدنيا وتركت الآخرة خلف ظهرك كانك مخلد فى الدنيا ولا تعلم ان لا بد من انقضاء عمرك فقال له السلطان اما تسير معي الى مكانى فقال حاشا وكلا انا لا استطيع ان تحمل شيأ من البلا ولا يعرف النار الا من بها اصطلا

(قال الراوي) وغطس ذلك الرجل ما بان كانه ما كان وعاد السلطان وهو يتفكر فيما قاله ذلك الرجل حتى وصل الي محل اقلمته وزادت فكرته حتى صلى العشاء وبات فرأى فى منامه انه سار الى بولاق فرأى البحر علا وعلت امواجه وساحت مياهه وعلت وتصاعد الماء بالفوران والعلو حتى عم على مصر وزاد في العلو حتى غرق الاصوار ودخل مصر حتى عم على شوارعها وتصاعد الماء حتى غطا موادن الجوامع فصاح السلطان ياغياث المستغيثين ياسيد المرسلين يأمان الخائفين واذا بالدنيا ابرقت وصار البرق ينزل على الماء يلحسه حتى جف جميع الماء كثيره وقليله وعاد البحر الي محله فافاق السلطان من منامه وقام يصلي ويذكر الله حتى صلا صلاة الصبح وقرأ اوراده وطلع النهار ودخل الاغا جوهر وقدم البابوج للسلطان وقال

صبحت بخير واسعد الله لياليك * فرحا وسرورا مع دوام لماذيك
قولي حق وانت اهلا للصدق * مالك رقى كفيت شر اعاديك
جوغلمانك وخدمك واعوانك * فى ديوانك ما يحتاجون الا اليك

قال السلطان على ان الكمال اللهم قوى عزائم الاسلام انك على كل شيء قدير وقام الملك ولبس البابوج وظهر الى الديوان فماج الديوان من هيبته حتى جلس على الكرسى فى مرتبته ونظر الى الميامن والمياسر والصدر والجناحين اطرقوا اجمعين وبعده صاح جاويش الديوان بصوته وهو يقول

الملك لله ان الله متجلى * على الخلائق والظلمات مجلى
ياما على الوردخانه كل متولى * سبحان من صنعته المهلة كل مولى

(ياساده) قال الملك آمنا والله اطعنا من اين كنا حتى اتصلنا اراد الملك يتعاطى القصص و يزيل الغصص و يحكم بالعدل والانصاف كما امر جد الاشراف واذا بابو على البراج طالع يقول سبحان هادى الطير قال ياملك سبحان عالم الغيب قدم للسلطان كتاب يجده من اسكندرية ومضمونه ان ابو بكر البطرنى قدم بالقراب العظمى وصحبته الملك دورى ابن الملك عرنوص ومقصوده القدوم للحضرة الظاهرية وصحبته اخوته فأمر الملك يشنك ومهرجان وبعد خمسة ايام كان السلطان امر بزينة البلد ودخل الملك دورى بموكب يشار له باطراف البنان فاستقبله السلطان واكرمه هو واخوته واقام في حظ وانشراح الى يوم من الايام قدم المقدم جمال الدين شيحه وسلم على اولاد الملك عرنوص فلما رآه السلطان قال له يا اخى انا مقصودى ان اخبرك بما رأيت من مدة كم ليلة منام فقال شيحه خيرا فاحكاله السلطان على المنام الذي قدمنا ذكره وكان حاضر بالمجلس سادات علماء الاسلام مثل العزابن عبد السلام وامثاله فقال العز ياملك الاسلام اما زيادة البحر وعلو الماء فهذا حصار للبلاد وجور عداء واضدادو ركوبه على الموادن يخشي عليك منه فان لم يكن اعلام من مقامك فانه يضاهي المواذن في الارتفاع واما البرق الذي اتاورد الماء فانه فرج من عند رب السماء خالق النور والظلما فهم كذلك واذا بباب الديوان قد استد ونجاب طالع باستعجال ومعه كتاب وهو يقول

سلامى على هذا المقام وذا الحما * فان به كرسي الخلافة قد نما
يعم امير المؤمنين وجيشه * وقد حفت الكرسي ملائكة السما

الله حافظك وناصرك واخذ بيدك الى جنات النعيم يا امير المؤمنين قال السلطان من اين قال من الشام ياملك الاسلام ثم انشد

عرج ركابك عن دمشق لانها * بلد تذل لها الاسود وتخضع
ما بين جبهتها وباب بريدها * قمر يغيب والف شمس تطلع

(قال الراوي) فاخذ ابراهيم الكتاب واعطاه للمقرى فقرأ، واذا فيه من حضرة نائب الشام الى بين ايادي حضرة مولانا ملك الاسلام ان يوم تاريخ الكتاب مقيمين فاقبلت علينا عساكر لا تحصى بعدد الرمل والحصا وهم ستين شنيار على رؤس ستين ملك من ملوك الروم وكل ملك منه فداوى من بحيرة يفره والستين ملك يتبعهم ستين الف كافر بالخيل والسلاح فحاصرونا وكل عاصر مأخوذ ادركنا يا ملك بسيفك المسنون وامرك المكنون وجوادك الميمون فاننا في ريب المنون والامر امرك اطال الله في عمرك والسلام على نبي تظلله الغمام فلما سمع السلطان ما في الكتاب امر الامراء ان يتحضروا للجهاد وامر الفراشين ان ينصبوا له الصيوان في الميدان وبرز السلطان للسفر واقام ثلاثة ايام في العادلية حتى كمل العرضي وكان الملك دوري ابن الملك عرنوص حاضر فاستأذن الملك على الذهاب الى مدينة الرخام لاجل ان يحضره ويلحق عسكره ويلحق السلطان على الشام فقال السلطان لا يلزم وما تم امر يوجب تعبكم فقال الملك دوري يا ملك الاسلام اما ان الجهاد فرض على كل مؤمن ثم انه توجه له كلام (قال الراوى) واما السلطان فانه سار بالعرضي وارسل قدامه المقدم سعد وابنه ناصر الدين ينهبوا على الفداوية المقيمين بالحصون ليكون الاجتماع على الشام وسافر السلطان حتى حط على الشام وكتب كتاب بعدما اخذ الراحة بالعسكر واعطاها الكتاب الى المقدم ابراهيم فركب حجرته وسار حتى وصل الى عرضي الكفار ونزل عن حجرته وسلمها الى المقدم على ابن الشباح وشمر حاس الله اكبر

كفوا التلاهي ولبس الخز والتنعيم * الي الاسنة التي قد طعمت تطعيم
اخلوا الطريق من قبالي واتركوا التوهيم * ومن تصدر فما خصمه سوى ابراهيم

(قال الراوي) ومال على اليمين ارما مقدار عشرة من الكفار وكذلك على اليسار قتل مثلهم فهربت من بين يديه الكفار ودخلوا على الملوك اعلموهم بقدوم ابراهيم فقال جوان هذا ابن الحوراني قبل كل شيء خذوا منه الكتاب واكتبوا له رد الجواب بالحرب واعطوه حق الطريق واكتفوا شره فقالت فداوية النصارى

نهجم عليه فى الديوان وتقطعه بكل سيف وسنان فقال البرتقش ماهو شرط النجابة بل بأخذ واحق طر يقهم و يروحوا بالامان هذا وابراهيم اقبل وهو يقول قاصدو رسول بالزوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول الامام على ابن ابى طالب مظهر العجايب كرم الله وجهه ورضي الله عنه بالقوة الامام انكسر الاصنام واحرم البيت الحرام ولا تبع من هزم ولا هتك حرم ضرب بسيفه فى الارض كبرت ملائكة السماء سمع النداء من الملا لا سيف الا ذو الفقار القصطلى ولا امير النحل الا الامام سيدنا على (فقال) جوان هات كتابك وخذ رد جوابك فقال المقدم ابراهيم يا ابن المطبلة يا جوان لا تعرضني ولا تخاطبني وانما قول الذى يكون متمرى على هؤلاء الملوك حتي اعطيه كتاب السلطان والا اعود من حيث اتيت من غير مكانة فقال له ملك من الملوك وكان اسمه بطاروس ابن اصطالود صاحب القلق هات كتابك فقال له انت ابن من قال ابن اصطالود فقال له ثور على حيلك خذ كتاب السلطان بادب واقرأه بادب واعطنى رد الجواب بادب اعود من عندكم بادب (ياساده) اعطواله حق طر يقه ورد الجواب وعاد الى السلطان ولقاه بالحرب مزقه وارمله وامر بدق الطبل حربي فجاربته طبول الكفار ولما طلع القطار ثانى الايام تمحض العرضى وخرج كافر وهو طالب البراز نزل اليه ايدمر البهلوان وقاتله وضر به بالحسام ابرامن الهام والثانى والثالث ونظر جوان الي ذلك فارما البرنيطه من على رأسه وقال ياملوك الروم هذا الحرب كان في زمان يجوز واما فى هذه الايام لا يجوز الحرب الا كما اقول انا لكم والا خذوا عساكركم وعودوا الى بلادكم وانا اسلم روحى للمسلمين فقال له بابى اعلمنا ما تريدو نحن بين يديك اطوع من العبيد فقال يركب منكم عشر ين ملك بعشر ين ألف ويزعق زعق واحد على المسلمين تحاربوهم طول النهار وعند المسا يزعق عشر ين ملك ثانية تحاربهم بالليل وثانى يوم تحار بهم العشر ين ملك الثالثة طول النهار الثانى وفى المسا يحاربهم العشر ين ملك الذى حاربوا أول يوم وهذا الحرب مثالثة حتى ان المسلمين لم يكن لهم صبر على ذلك الحال فيموتوا فى الحرب والقتال وهذا تدبير جوان كما امر المسيح وصار فى حنا المعمدان فقالوا

ملوك الروم احنا رضينا بذلك فقالت الفداوية واحنا ايش نعمل فقال جوان انتم تخلوا الحرب دايروتنزلوا على عرضي المسلمين ترموا فيه النار تحرقوا الخيام والسرادقات والاعلام فقالوا له رضينا بذلك فوقف جوان وقال يا اولادي احملوا على الذي في الميدان فحملت عشرين ملك بعشرين ألف ونظر السلطان زعقهم بامر عشرين امير ان تزعق على القادمين وتختلطوا بهم اجمعين واختلطوا العسكرين وقد تلاطموا الفريقين وغنا على رؤوسهم غراب البين ولقا بضوا مع بعضهم باليدين وداموا على ذلك الحال الى آخر النهار وقد دق السلطان طبل الانفصال فهز جوان الشنا يير وامر عشرين ملك ان تحمل بالليل كما وقع الشرط وفي هذا اقبل المقدم جمال الدين واعلم السلطان بما جرا وقال له ان الامراء حاربت بالنهار والفداوية محاربون بالليل وحازوا على العرضي فان هناك اللعين جوان دبر على حرقه ولكن انا قصدي اتسبب في حرق عراضيهم ولكن خلوا عشرين مقدم تحاربهم بالليل ثم انه امر عشرين مقدم ان تقاتل فقالوا سمعا وطاعة وزعقوا على الكفار من هذه الساعة وطلبوا القتال وطال المطال وقطع الحسام الفصال ودام الحرب على ذلك الحال حتى مضى سواد الليل واستحال واقبل الفجر بضيائه التلالل اندق طبل الانفصال فزعقت العشرين ملك الاخر وجذبوا كل حسام ابتر فقال السلطان عشرين امير اليهم يخرجون لكن خلاف الذي خرجوا بالامس وعساكرهم معهم فحملا فلاوون الابين والعشرين امير رفاقته وأظهر في الكافرين قوته وبراعته وودام على عذا الميار الى آخر النهار حملت الكفار الليلة الثانية وكانت اجال مدانية وعند الصباح في اليوم الثالث اقبلت ابناء القلاع والحصون وقد أفلح المؤمنون وخذلت الكافرون وكان السلطان ارسل الى بنات البلاد وأمرهم بالجهاد ودام الحرب والطرد والضرب والاجتهاد هكذا عشر ايام متواليات هذا وعساكر الكفار من بلادهم متتابعة مثل السيون التابعة وفي اليوم الحادي عشر اقبل الملك دوري ابن الملك عرنوص وصحبته من اخوته خمسة عشر بطل والمقدم بجو ينشي وهدير الرعود بن لهب ونظروا الحرب

عمال فتركوا الفراشين تعدل فى الخيام وهم حملوا يطلبون الحرب والصدام و يوم الثالث عشر اقبل الملك مسعود بيك من برصه ومعه قار أصلان المغربى والملك مركزطين ودار الحرب بالتمكين و يوم الخامس عشر بطل الحرب حتى انهم بنظفوا الارض من القتلا بان الدنيا بقت كلها حيف وقالوا ملوك الروم ياجوان أن المسيح جعلك بلوة للنصارى لانك ماعمرك جبت لهم خير فقال جوان هذه الليلة يكون تمام الحرب ولا يتم الا بقضاء الاشغال ثم ان الملعون جوان طلب الفداوية النصارى وقال لهم انا اخرتكم حتى تورونى شطارتكم فان النصر لا يكون الا على يديكم كل واحد منكم ينزل على خيمة امير ولا يعود منها الا به فقالوا سمعا وطاعة وخرجوا وهم ستين كافر سرقوا ستين امير و راحوا يدا واحدا الى عرضى الكفار ودخلوا تحت ظلام الاعتكار فالتفت البنب عبد الصليب صاحب اوراد فقال لهم جيت فقال نعم ابن الملوك فقال يعملوا مشورة فقالوا وابن جوان قال لهم معهم فقالوا بقا جوان يعمل المشورة من غير حضورنا قال عند بسطاروس الفلتى وجوان معهم فكل من كان معه جدان ارماه و راحوا جريا على ملك القلق فقام هذا وفك الستين أمير فافاقوا يجدوا انفسهم فى هذا المكان فقال ايش خبر فقال لهم اسحبوا سيوفكم وقولوا الله اكبر لكن بسوط عالى وادخلوا ثانيا عندى وكل واحد منكم يأخذ هذه القارورة النفط ويضرب كل واحد منكم ملك فى وجهه فقالوا سمعا وطاعة وأخذوا منه وصاحوا بصوت واحد الله اكبر وكل واحد منهم راح على جهة وما بقيت الاماره وركب الملك دورى واخوته واولاد ملوك البرتقان وغنا السيف اليمان والتقا الجمان (قال الراوى) واما الستين فداوى الذي جابوا الستين ودخلوا بهم عرضي الكفار وكان عبد الصليب صاحب اولاد هو شيحة صاحب العقل والسداد والسبب فى ذلك ان جوان قال يا برتقش اطلع بنا الى بستان نتهوا فيه ولا احد يرانا حتى نشرب لنا كاسة بيبار والحرب دابر فاخده وطلع وراح البرتقش بز يل ضرورة قبضه شيحة وجاء مطرحه قبض جوان وداهم فى مكان

وجعل السابق البرتقش ودخل على الملوك وهو محل جوان وبحر خيامهم فقاموا جميعا وكان آخر ما دخل خيمه صاحب اوراد واقبلت الفداوية كان هو قبض على عبد الصبيب وجلس محله ووضع من خلف الخيمة بجمرة نار وفيها بخور حضروا الفداوية قال لهم ماقال وطلعوا الى خيمة صاحب الفلق فرماهم البخور وكان السابق رآهم بيده على الشاكر به ذبح جميع الفداوية كل هذا وعسكر الاسلام تضرب بالحسام فى اعناق الكفرة اللئام حتي غسق الظلام حتى ذاقوا العذاب فشتتوا النصارى فى البرارى والقفار وأرادوا المسلمين العودة فرأوا النار دقت فى الخيام والسلوك جميعا بالنقط واكثر عنا كرهم معهم والسبب فى ذلك ان غلام من غلمان جوان يقال له جنا ابن بخشب الارملي كان أرسله جوان انطاكية والسواحل فكتب للوكهم يحضروا ذلك الوقعه فحضروا صحبته فرأوا ماجرا ونظر جن ابن بخشب الى ذلك الوقعة فاندك على عرضي الاسلام يدور فلم يجد ملوك الروم ولا جوان فقال انهم لساعة فى عراضهم وسار الى عراضي الكمار وفيق الملوك وحضر لهم النفط وامرهم ان يحرقوا عرض المسلمين ويقاتلوا عساكرهم بالنفط فى وجوههم ففعلوا ما أمرهم وردوا الاسلام على اعقابهم بالنار وبقت الاسلام شاتة فى القفار وضاق صدر السلطان واذا برجل يقول لا تخاف ياظاهر تطفى النار بقدرة العزيز الجبار وخجلت الكفار فضربوا فيهم الاسلام بالسيف البتار ونظر الملك الظاهر الي الندا طفا النار وكاد الكفار واذا هو شيخ الذى رآه فى باب زويلة وهو عريان واصبعه فى فمه وقال له ياظاهر اذبح الكفار ولا تبق لهم اثار فقال السلطان يامعشر الاسلام جودوا الضرب بالحسام ولا تبقوا شيخا ولا غلاما وكان الامر كذلك حتي اهل الشام طلعوا قاتلوا ودام السيف ثلاثة ايام والكفار محتاطة بهم أبطال الاسلام حتي افنوهم بالحسام ولا نفد الا من كان جواده سابق وفي اجله تأخير وهلكوا الكفار صغير وكبير وامر السلطان باحضار الشيخ الذى اخمد واطفا النار فلم يجدوا له مكان ولا علموا له خبر فقال الملك اين المقدم جمال الدين فقال شيحه نعم يا أمير المؤمنين قال له ياأخي هذا الوقت اين جوان فقال موجود ياملك هو فى سجن الشام حتي احضر

له العربة واقطعه عليها بعد ما اشهره قدامك فى مصر وينظره الخاص والعام فقال السلطان الرحيل على مصر بكرة فقال على الرأس والعين وبات الملك واصبح طالب الرحيل طلب جوان فلم يجده فقال السلطان اين هو فقالوا السجانين لا باب انفتح ولا خوخة انفتحت ولا قفل وماذا الا خطفه ملك من السماء أو جنى من الارض (ياماده) واذا بتذكرة وقعت بين السلطان وشيحة مسكها السلطان وجد فيها من حضرة جوان الى ملك الاسلام اعلم ان الدهيه التي مضت صغيرة وها انا احضرت لكم داهية كبيره لا تحملها انت ولا عسكرك فلا تروحوا بعسكركم خليك فى الشام حتى آتى لكم

(قال الراوى) وكان السبب فى خلاص جوان وهو ان مدينة بين الروم والهند اسمها مدينة السند وحولها بحر اسمه بحر الاجاج وملكها اسمه لنالك قفلين ابن القيسين وذلك الملك يتباطا الكها نقوعلم للقلم وكان يحكم على جانب من الهند وجانب من الروم وذلك المدينة مقاصدها فى وسط البحر من جهة الغرب ومبنى فوق ذلك الجبل اثنين وسبعين حصن وقلعة والكل مليانين بالجلل والمدافع ولها مينه وفيها برجين وحوليه بحر واسع عميق وله مينة ثانية والبحر لا يدرك له قرار ولا يقدر احد على دخول المينتين الا باذن الملك خوفا من المدافع التى قدمنا ذكرها بذلك الحصون والقلاع وداير بها سورين و بينهم خندق ولا يستطيع احد الدخول الا بالامر قيل وذلك الملك له ولد اسمه عبد الصليب الكليبي وسبب ماسمى بذلك الاسم انه كان اتاه السل حتى ان يده بقت جلد على عظم ولا فيه لحم ابدا الا نفسه يتردد في العروق بين الجلد والعظم وقد حيرا بوه الحكماء والاطباء ولما ضاقت حيلته فضرب البزرجه لابنه ونظر الى طالعه فرأي انه يطيب اذا أكل لحم الكلاب فاحضر بعض الحكماء الذين يعتمد عليهم وقال لهم انا رأيت ولدى اذا اكل لحم الكلاب ينتج له منه الشفا فقالوا الحكماء يا كهين الزمان ما نظرت الا موضع النظر ونحن نعلم ذلك ولكن ماقدرنا نقول ذلك خوفا لا يصعب عليك فقال لهم انا قصدى انه يشفا على أى وجه كان فصاروا يجيبون له من الكلاب السمان و يطبخوا له لحمها وهو يأكل فما مضى عليه شهرين حتى ردت جنته و بدا صلاحه جعل اكله

دائما لحم الكلاب لما بقي في غاية العافية واتسع بدنه ولما بلغ من العافيه منتهى امله فتولع بالبنات الجميلات والفساد في النساء الفاحشات وجعل شغله شرب الخمر والزنى واذا سمع ببنت جميلة يرسل يطلبها للفساد فان رضيت لا بأس وان لم ترض يأخذها قهرا ولا احد يقدر يتعرض له بما انه جعل له عجايز تدخل البيوت تنظر له النساء الجمالات و يأتوا اليه يعلموه فاذا قالوا له زوجة فلان جميله يرسل لها مع العجائز و يطلبها للجناقات فان رضيت كان به وان خالفت فيطلب زوجها و يملكها من بعده و يقضي منها وطره وتقيم عنده حتى يشبع منها و يتركها اذا سمع بغيرها وهو على هذا الحال و ذلك الكاهن له وزير اسمه لوقا وله بنت اسمها شوفة وذلك الوزير كل من في المملكه يحبه وله اثنا عشر بستان كل بستان باني حصر من حجارة المرمر وفيه فسقيه من الرخام بفوارات وانابيب من الذهب والفضة والفسقية فيها سمك من جميع اشكال السمك والبساتين فيها من سائر اصناف الوحوش يا كلون و يشربون لان ارباب الدولة اذا طلعوا الصيد والقنص اذا امسكوا شيئا من الوحوش يطلقوه في بساتين الوزير من محبتهم فيه والبساتين الاثنا عشر على ذلك الصفة ومن خوف الوزير على بنته من ذلك الكهين تارك بنته قاعدة في تلك البساتين وهي تقيم في كل بستان شهر كامل على اكلها وشربها وخدامها يخدموها ودائما ابوها يخوفها من ابن الكهين انه يعلم ان بنته هذه لها نصيب بزواج انسان مسلم وتدخل معه الى دين الاسلام فمن ذلك بنى لها هذه القصور وحجرها عن الاقامة في ملك الملك البب فلقين و بنى لها ذلك البساتين وجعلها تقيم في كل بستان شهرا اقامت على ذلك الحال فاتفق ان عجوزة من بعض العجائز نظرت الي بنت الوزير فدخلت على عبد الصليب الكلبي ابن الكهين فلقين وقالت له اعلم يا بن عبد الصليب ان بنت الوزير لا لها في الدنيا نظير فاطلبها واجعلها لك محضيه فانك لا تجد اجمل منها فقال لها امضي اليها عن لساني وقولي لها امضي الى ابن الملك لاجل يعمل لك جناقه فانه متولع بحبك ولا له صبر عنك

(تم الجزء الرابع والاربعون و يليه الجزء الخامس والاربعون وأوله فراحت الخ)

﴿ سيرة الظاهر بيبرس ﴾

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره ومشاهير ابطاله مثل شيحه جمال الدين واولاده اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى لهم من الاهوال والحيل وهو يحتوي على خمسين جزء

الجزء الخامس والاربعون

﴿ الطبعة الثانية ﴾

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد

ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ﴾

(قال الراوى) فراحت العجوز وقالت لها ابن الكهين ارسلنى اليك ومراده يجعلك محضيه تبقى انت الحاكمة على جميع مملكته فطاوعيه وابشرى منه بكل ماتريدى فقالت لها ياعجوز انا بنت الوزير وهو ابن الملك الكهين واذ كان قصده فى ذلك يخطبنى من ابى ويكللى اكليلى مثل مايفعلوا الملوك فى أولادهم فقالت لها صدقت فيما قلت وعادت العجوز واعلمت عبد الصليب بما قالت لها بنت الوزير فاغتاظ من ذلك لانه ما يرضى الا بالفساد وقال للعجوز عودى اليها وقولى لها ان لم تطاوعيه على يريدوا الا اقتل ابيك ونهبك وعملك جناقة غصبا وبعد ذلك يقتلك فعادت العجوز اعلمت البنت بذلك الحال فلما سمعت خافت على نفسها وعلى ابيها لما تعلم ابن الكهين يقدر على مايقول يفعل فنزلت من قصرها وعادت بيت ابيها ثم انها صبرت لما اتى آخر النهار اعلمته بما سمعت من العجوز وقالت له وانا من خوفى اتيت اليك واعلمتك بما جرى فدبر على قدر ماترى فقام الوزير وسار الى الكهين وقبل لارض قدامه وقال له ياكهين الزمان انا و بنتى تحت فضلك ونعمتك وحضرة ولدك طلب بنتى للجناقة فقالت له كلل اكليل وخذنى بالحلال فارسل يقول لها ان لم تاتى طوعا والا اخذتك كرها واقتل ابوك فانا ياكهين ماردتيه عن بنتى حتى استحق موتى غيرانى طلبت التحليل كما فى كتاب الانجيل فلما سمع الكهين ذلك الكلام قال له انا امنعه عنك ياوزير ثم انه احضرا بنه فى الحال وقال لا تتعرض لبنت الوزير مطلقا فقال له لاي شىء تمنعنى اما جملت البنات الجناقات قال نعم ولكن بالاكليل فقال له والخيل والجمال والحمير يعملوا جناقه بلا اكليل فقال له هؤلاء حيوانات فقال هو كله جناقه فقال الوزير ودينى ماتاخذ بنتى الا بالاكليل وكان الوزير معطش لكون انه قدام الكهين ولكن كان ذلك الولد احمق فقال للوزير تحلف على يا كلب الوزر هو انا تحت يدك وسحب الحسام وضرب الوزير على وريديه اطاح رأسه

من على كتفيه و نزل من قدام ابيه فى حلقته دخل على بيت الوزير واخذ البنت وطلع بها الى سرايته وقال لها انا ما قلت لك ان منعتنى اقتل ابيك وها انا قتلته واخذتك فقالت له يا بب انا ما تمنعت عنك وانا احبك اكثر ما تحبنى وانما طلبت التحليل فسمع ابوه كلام البنت فقام الي ابنه وضربه ومنعه عنها وقال له لا تكون الجناقة الا بالتحليل حتى احضر عالم الملة يكلل لك عليها واعمل لك فرح وادخلك عليها وتبقى هي زوجتك وصاحبة بيتك اما غيرها فانا لا امنعك فقال له هات لي عالم الملة جوان حتي يكلل عليها وكان قصد الولد بذلك ان جوان بعيد عن ابيه وان ارسل يطلبه فلا يجده فقام الكهين واحضر عون من اعوان الجان وقال له اريد منك تحضر لي جوان فقال اعلمنى فى اى مكان فضرب الكهين تخت رمل وقال ان جوان محبوس فى مدينة دمشق الشام والذى حبسه ملك الاسلام ثم قال للعون امض اليه وحضره وترفق به ولا توهنه وان امرك بشيء فافعله فقال سمعا وطاعة ونزل على جوان واخذه من حبس الشام والبرتقش فقال جوان من الذى خالف جوان فقال العون انت مطلوب للكهين فلقين وامرنى ان احضرك الى بين يديه وامرنى اطاوعك في كل ما تقول عليه فقال له اصبر حتى اكتب ورقة وارميها للمسلمين فصبر له حتى كتب الورقه ورماها بين يدي السلطان وشيحه وقرؤها كما ذكرنا فقال كان هذا الملعون كلما نطلب تقطيعه تظهر لنا ارباب السحر ولكن الله وعدنا بالنصر فيا مولانا لا تشيل العرضى من الشام حتى تنظر ما يقضيه علينا الملك العلام هذا ما جرى هنا

(قال الراوى) واما جوان فان العون سار به حتى وضعه قدام الكهين وقال له يا كهين هذا مطلوبك جوان فنظر الكهين الى جوان وقام اليه وقبل يديه واجلسه وهدأ روعه فقال له جوان انت لاى شيء احضرتني فقال له الكهين يا أبى ان الوزير بتاعي له بنت جميلة وابنى يحب البنات الجميلات فاتفق انه رآها وطلبها من ابيها فقال الوزير لا اعطيها الا بمهر واكليل وكان الحق بيد الوزير لكن ابني احمق وقتل الوزير فلما فعل ذلك حلفت انا ما يأخذها الا ان يكلل اكليلها فلما سمع ابني فقال لا يكلل اكليلها الا جوان فارسلت احضرتك حتى تعلمني هل تجوز الجناقة من غير اكليل فقال جوان واين البنت فقال ها هي في قصر ابني فقال جوان يا كهين لما

هى بنت وزيرك وابوها منتره ابنسك بقاجوان عوض ابيها لانه عالم الملة وقبل ما يكلل عليها يكشف على بكارتها ان كانت مسدودة والا مفتوحة فقال له الكهين انت عالم الملة والذى تعرفه انت لا نعرفه احنا فالتفت جوان الى البرتقش وقال له ياسيف الروم هذه البنت احنا نعملها جنالة قبل ابن الكهين فقال البرتمش طيب ياأبى (قال الراوى) واعجب ما وقع ان المقدم محمد طود البحر كان اخوه على الطو يردو اقف معه ان جوان كان فى الشام وخطفه كاهن فقال له طود البحر ياأخي انت لك خادم من عند امك تقدر تامره ان يؤديني الى البلد الذى انخطف اليها جوان ابات فيها ليلة اتفرج على ما يجرى و يأتي بى ثانيا فقال على الطو يردا خاف من امى تحاتقنى والتفت الى سحاب المختطف وقال له تقدر ياسحاب تعمل ما قال اخى فقال اقدر ولكن اذا امك غضبت على انت تردها فقال وهو كذلك فخطفه وأوقفه على باب بيت بنت الوزير فرفعت البنت رأسها وقالت لماك طود البحر فقال لها ومن اعلمك بهذا الاسم فقالت له ابى اعلمنى انك تتزوجنى واسلم على يديك ومنعنى عن ابن الكهين فقتله وها انا بقيت ذليلة بين يدي الكهين وابنه واحكت له على القصة التى جرت ولا فى الاعادة افادة فقال المقدم طود البحر حيث ان هذا الملعون قتل ابيك فانا اذبحه بين يديك واخلصك ولو كان خلفه الف كهين فلا ينظرك بالعين وفى تلك الساعة طلع بجد جوان و البرتقش واقفين يتشاورو ا على الدخول فما رضى بذلك عبد الصليب وتركهم ودخل على بنت الوزير واراد ان يقصد فبادره طود البحر بدخنة بنج كرفها ابن الكهين والبرتقش وجوان فناموا سوى فذبح ابن الكهين بعد ما فيق البنت وأوراها بعينها وقال لها هذا فى ثار ابيكى وأقطع رسه ووضع البرتقش فى الفرش وجوان فوقه واخذ البنت فى حضنه وقال ياسحاب انا وقعت فى المحذور فرح بى عند اخى انا وهذه البنت فقال سمعا وطاعة وخطفهم وحطهم قدام الملكة تاج ناس فقالت الملكة تاج ناس ايش هذا ياسحاب فاحكا لها على القصة فقالت يا بنت وانت ترضى الدخول فى دين الاسلام وانا احميكى من الكهين وكل من يطلبك فقالت ياسيدتي رضيت ولكن تزوجينى سيدي طود البحر فقالت لها مرحبا بك فاحضرت اهل قلوصنه والقاضى واسلمت

البنت على يديهم و بعد ذلك عقدت لها على المقدم طود البحر و عملت له فرح ثلاثة ايام ودخل طود البحل على شونه في ليلة فراح لم يدخلها كذرقط ولا انراح وانام معها له كلام

(قال الراوى) واما الكهين اقام ينتظر من جوان الاخبار متى باتيه ويكلل اكليل بنت الوزير على ابنه فلما ابطأ عليه امره قام هو بنفسه الى قصر ابنه ليهنيه بدخوله على بنت الوزير فنظره وهو تطعتين ثم التفت يجد البنت عدمت وجوان والبرتقش فوق بعضهم نائمين فنيقهم وسألهم فقال البرتقش اما نحن فلا نعلم ولا رأينا احدوانت يا كهين الزمان احضرتنا لتكلل اكليل ابنك على وزيرك فدخل الكهين عل رصد . وخرج يقول يا جوان الذي اخذ البنت طود البحر وهو الذى قتل ولدى قال جوان انت ملك وكهين فما تأخذ في ثار ابنك الا ملك المسلمين اركب وروح بنا على بلاد الشام وانا اسلمك كل بلاد الاسلام ولا يبقي احد يضاهيك فى الاحكام فاحضر الملعون سرير وجعله له هووجوان والبرتقش وحل بساط يحمل الف انسان وامر الجان حملوهم حتي وصلوهم الى الشام من ناحية الصالحية نزل السر يرين على ظهر جبل الصالحية والذين كانوا حاملين السر يرين بقوترابيو اصاب الله كل واحد منهم شهاب فاغتاظ الكهين مما راين وحلف انه لا بد من قتل المسلمين اجمعين قال اخاف يمسكونى فقال له الكهين قوم ولا تخاف فلبسوا فى صفات دراويش والبرتقش مشاخلفهم على حالته فاول مامر علاء الدين البيسرى رقال خذوا هذا فانخطف وبعده شتك وسنقر والجداولي وهكذا كلما امر على واحد يشيلوه حتى اخذوا الامرا والفداوية والسلطان وشيحه ولا خرجوا من مرضى حتى اخذوا منه كل مقدام والكل بقوا على جبل الصالحية وقعد الكهين على كرسى وقعد بجنبه جوان وارمى المسلمين قدامه مكتفين قال جوان لشيحه حضرت العربية التي تقطع عليها جوان فقال شيحه نعم يا ملعون وهذا الشيء لا بد منه باذن الله تعالي فضحك جوان وقال لما تخلص ابقا افعل ماتريد فقال شيحه ياملك الاسلام انت نفسك طاهرة فاطلب لنا الفرج من الله تعالى فانه يقبل دعاك فرفع الملك طرفه الي نحو السماء ونادى ياعظيم العظماء اللهم

انت تعلم اننا مؤمنين ووقعنا فى يداعدائنا واعدائك الكافر بن العاجز بن فلا تسلطهم علينا بذنو بنا ولا تنتقم على ايديهم منا انك على كل شيء قـد يرفقـد قلت وقولك الحق في كتابك المبين وكان حقا علينا نصر المؤمنين(ياالله ياالله ياالله) اغثنا ياغياث المستغيثين برحمتك ياارحم الراحمين فما تم الملك كلامه الا ورجـل عريان ساترعورته بخرقة بيضا وا قبل ماشي على قدميه حتي بقا قدام الكهين وضربه بعصاة كانت في يده اطاح رأسه عن جسده وفك السلطان وقبل يده فتأمل الملك فيه واذا هو الشيخ الذى كان وحده فى باب زويله واعطاه الذهب وفرقه على الناس فقال السلطان ياسيدى ما اسمك الكريم فقال حسن اليمانى فقال له وانت اطلقتنى وما تطلق اخوانى فقال هم مطلوقين قوموا انزلوا عرضيكم حتي انى اوصيكم فقال السلطان سرمعى قال لا وانما قصدي ان تصنع لى مدفن فى هذا المكان فانى ما بقيت اقعد غير هذه الساعة فاجتهد فى دفنى بعد فن جديد ثم انه قام الى باب كهف فى الجبل ونام معتدلا للقبلة وقال اللهم آتى سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته واعطه الحوض المورود الذي جعلتـه له انك لا تخلف الميعاد اللهم اسقنى من يده شربة هنية مريئة لا اظمأ بعدها ابدا وصلى الله على سيدنا محمد النبى الاصيل وعلى آله وصحبه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله اول خلقه وخاتم رسله وفهق فهقة خرجت روحه مثل النسيم فتقدم السلطان وغسله وكفنه وصنع له معمارجي باشا مدفن عظيم بمقام وواره التراب وقرأوا عليه القرآن ثلاث ليال و بعدها قال السلطان يا اخي جمال الدين هات جوان وسرمعي الى مصر لاجل ان تقطعه ونريح الاسلام منه قال له شيحه سمعا وطاعة وفتش على جوان فلم يجد له خبر ولا جلية اثر ولا البرتقش فاغتاظ السلطان وقال ياشيحه وايش آخر افعال هذا الكلب اعجزنا عنه فقال شيحه يامولانا هذا شيء لا تحمل همه وان نفذ اليوم لم ينفذ غدو الله تعالي يسهل كل امر عسير

(قال الراوى)والسبب فى اطلاق جوان ان فى بلاد النصارى سبع جزاير يسموا جزائر الذهب وكل جزيرة فيها قلعة وكل قلعة فيها ملك وكل ملك له عشرة آلاف جنود واعوان فى خدمته وهم يعبدون النار دون الملك الجبار وخلفهم جزيرة قدر

السبع جزاير وفيها ملك اسمه الاكبر ابن عبد الصليب وهو كهين عنيد ويحكم على الجزائر السبعة والملوك الذين فيها من تحت يده وكان سمع بان ميخائيل له بنت جميلة فارسل يخطبها فلم يرض البب ميخائيل ملك القسطنطينية ورد رسوله خائب وقال انا ما عندي بنات تصلح لذلك الملك وان كان عندي انا ما ارسلها الي جزائر الذهب ويتولني غاية التعب فعاد الرسول الى الكهين واعلمه بما قال البب ميخائيل من الكلام فاغتاظ الكهين وجمع عساكره من جزائر الذهب وامر السبع ملوك الذين على السبع جزائر ان يجمعوا عساكرهم ويركبوا صحبته وكل من تخلف منهم عن الركوب يركب الكهين على بلده ويقتله ويهلك عساكره وجنده فلا احد قدر ان يتأخر عن الركوب فركبوا جميعا وانعقدت على رؤوسهم الشنانير وساروا في حية واي حية حتى وصلوا الى القسطنطينية وكبائرهم ملأت الاقطار والبرية وبلغ الخبر الى البب ميخائيل فجمع ارباب دولته ورؤوس مملكته وشاورهم في حرب ذلك الملك الكهين المهول الاكبر وهو ملك مطاع وعساكره ملأت الارض والبقاع فقالوا له ان حار بناه يهلكنا بهدم العساكر ولكن احنا أمكن منه اذا قفلنا ابواب المدينة وتركناه في الخلا يكابد الغرام وبلدنا فيها ذخائر تكفينا عوض العام اربعين عام فاذا مضي عام او ثنين مصيره يزعل ويعود الي بلده فقال صدقتم وامر بقفل ابواب القسطنطينية وان يركبوا المدافع على الاصوار والابراج العالية ففعلوا كلما يلزم للحصار وبقت اصوار البلد كلها مدافع ترمى نار ونظر الكهين المهول الى ذلك الحال فضحك على قلة عقل ميخائيل وقال ميخائل نفل البلد وتركني كاني عاجز عن اخذه ولكن لا بد لي ان اوريه كيف يكون فعل الرجال وقام ودخل على رصده والقى على ديوان ميخائيل باب السحر فما يشعر ميخائيل الا والديوان امتلا بالماء حتى بقت الوزرا والبب والعساكر يتعلقون بحيطان الديوان خوفا من الموت والغرق وصاروا يتصارخون وكلا منهم يستغيث باخيه فلا أحد يأخذ احد وقل صبرهم الجلد ثم ان ميخائيل قام على حيله ووقف على الكرسي والماء حصل صدره وقل جلده وصبره وندم على مافعل فبينما هو كذلك الا والذى خطفه وعلا به الي الجو فصاح وامصيح

فــا شعر الاوهو قدام الــكهين بين عسا كره واعوانه فلما رأى نفسه قدام الــكهين فسلم فقال له الــكهين الهول الا كبر اما تستحي يابب ميخائيل وانت اكبر القرانات وارسل لك رسولي لخطبة بنتك تقول ماعندي بنات وان كان عندى بنت ماأغر بهــا عن بلادي يبقى بلادك احسن من بلادى او تظن انك اكبر منى فى القرانات حتي تقول ماعندى بنات فقال البب ميخائيل يا كهين الزمان ان كنت انحمقت منى تظلمني وانت ملك مطاع ولك جنود واتباع فتــكون حليم وتفهم عذرى فقال الــكهين ايش يكون عذرك فقال على ماتعلم ان الملوك تحكم عليها القرانات وانا قران والذى يحكم على القرانات علماء النصارى وبناتنا لا تجوزهم الاعلى يد عالم ملة الروم والامر المحتوم البركهجوان ولا نقدر نبدي ولا نعيد الا بامر عالم الملة لانه بيده الفعل المفيد ولمــا جاء فى رسولك سألت عن جوان اشاوره فــالقيته فقلت للرسول ماعندي بنات لمــا ان البنت بلغت بقت في حكم نفسها وعالم الملة متولى امرها فاخطبها يا كهين من عالم الملة جوان فقام الــكهين ودخل بيت رصده وسأل عن جوان فعلم انه محبوس فارسل عون اليه خطفه واتا به حتى اوقفه بين يديه هذا كان سبب اعدام جوان من حبس الشام وجرا ماجرى بين ملك الاسلام وشيحه من الكلام (قال الراوى) واما جوان لمــا انخطف فلم تــكلم حتى بقا قدام الــكهين قال انت عندى ياابى وامر باحضار الطعام والمدام واكرم جوان غاية الاكرام وبجله وعظم قدره فتقدم البب ميخائيل الي جوان وقال له ياأبى هذا الــكهين خطب منى بنتي وانت تعلم انك ولى امرها وانا رديت رسوله فركب على بلادى وألقا على ديوانى باب من السحر حتى فرق الــكان وخطفني بعدها الى بين يديه مع ان لا بيني و بينه عداوة ابدا الا بسبب زواج بنتي ومنعها حتي تحضر انت وها انت حضرت بقا جوره واورده عنها وخليه يمنع عنى فعاله ودونك واياه فلما سمع جوان ذلك عرف المضمون والتفت الى الــكهين وقال له يا كهين قبل كل شيء ارفع هذا الباب الذى ألقيته على ديوان البب فانه لا له فى البنت حل ولا ربط واما انا ولى امرها واجوزها لك ان كنت تقدر على مهرها فقال ياابى انا قادر على مهرها اطلب منى ما تريدوها انا منعت عن البب ما فعلت

معه ولا بقا الا قولك امتثله واتبعه فقال جوان بنات الملوك مهرهم ما هو مال يستعان
به على الجهاز فان الملوك يقدروا على تجهيز بناتهم من خزايتهم واموالهم واما المهر
رؤس المسلمين فان كان معك مقدرة تقدم وان كنت عاجزا فلا تقدم فقال الكهين
اطلب ما تشاء فقال جوان هذه مهرها عشر روس من رؤس المسلمين اولهم الظاهر
وابراهيم وسعد من مصر ودورى وتمورج وجويش من مدينة الرخام وشيحة
والطويرد والسابق وطود البحر هذه عشرة رؤس من رؤس المسلمين فاذا وضعت
العشرة قدامي اسحب بالوصك وانا افتح لك بكارتها بيدى واقول تستاهل هذا
البانور الناعم وان كنت مالك مقدرة على ذلك ارجع الي بلدك من حيث اتيت
ولا تكون ظلمت الناس ولا تعديت فقال الكهين يا ابى هؤلاء انا لا اعرفهم واريد
منك ان تكون معي تعرفني مكانهم واطلب مني رؤسهم قال جوان انا اروح معك
والبرتقش معنا واما البب ميخائيل ها انا احكم عليه انه يركب ويساعدك لان هذه
طلبعه لانك تبقي نسيبه وزوج بنته ومازال جوان يسحب الي ذلك الملعون ويضربه
حتى قال وحق الصليب وما صلى عليه لا بقيت اعود الى بلدى الا ان قضيت هذه
المبارة واقدم بين يديك الرؤس الذى قلت عنهم وفى الحال دق طبول الرحيل
فركب فى عسكره اربعين الف والسبع ملوك كل ملك معه عشرة آلاف فقال جوان
للبب ميخاييل قوم انت الآخر وساعد زوج بنتك فان هذا اخره مايد عليك وحلف
ما بقى يرجع بلده الا اذا اقضي غرضه فقال البرتقش ويمكن انك لا ترجع بلدك ولا
تنظرها بعد ما اجتمعت على جوان فان بركة علام الملة تخلى الملوك يطلعوا من بلادهم
وبعدها قليل ان كانوا يعودا لها فقال الكهين لاي شي ما يعودوا فقال البرتقش
ان ملوك الروم اذا طابت لهم ارض المسلمين يناموا فيها بل يقوموا فيها فقال الكاهن
انا اقعد فى بلاد المسلمين قال البرتقش ويمكن ان تنام انت ومن معك فضحك
ميخائيل من كلام البرتقش وركب الكهين وركبت الملوك السبعة والملك ميخائيل
معهم وساروا بعساكرهم يقطعون البرارى والاكام حتى وصلوا الى مدينة الرخام
فقال جوان يا كهين الزمان هذه فيها ثلاثة من العشرة الذى قلت لك عليهم فقال
الكهين ما بقيت انتقل حتي اقدم الثلاث رؤس منها بين يديك فقال البرتقش ما يصح

الا العشرة رؤس يكونوا سوا واما اذا قدمت ثلاثة واهملت بالباقي لا يجوز فقال الكهين ودينى لا بل سلاحى فى احد منهم الا اذا اجتمعوا العشرة وبنوا قدامى فقال البرتقش هذا هو المقصود فحط الكهين بالعساكر على مدينة الرخام ولنظر الملك دوري واخوته اولاد الملك عرنوص الي ذلك الجمع المتزايد فاراد الملك دورى ان يفتح ابواب البلد و يطلع للقتال فقالوا اولاد ملوك البرتقان يا ملك هذا عسكر عظيم ومن الصواب انك تقفل ابواب البلد وتكتب كتاب للملك الظاهر فانه مقيم على الشام فان ما يروح هذه الركبة الا السلطان فكتب الملك دورى كتاب وارسله مع نجاب وقفل باب البلد هذا جرا (قال الراوى) واما جوان بات واصبح دخل على الكهين وقال له انت ساكت ما تقوم تمسك المسلمين لاجل ما تعطينا رؤسهم ونتزوج وانا خفت منهم او منعوك لما قفلوا ابواب البلد ونركوك فقال الملعون اصبريا ابي لما اوريك صناعتي حتى تبقى تذكرني ما رايته منى وقام حل كهاناته وامر الاعوان ان يهدموا من السور مكان حتى تدخل العسكر والفرسان فما يشعروا اولاد عرنوص الا وركن السور انهدم وبقت المدينة تنداس بالقدم فقال ما بقى الا السيف البتار وطعن الرمح الخطار وصرخ على اخوته فركبت وكذلك البرتقان تبادرت وركب الملك دورى فى عساكره والملك يتموج والملك هدير الرعود ابن لهب وكذلك المقدم نصير النمر وتصايحت الفرسان وقدحت حوافر الخيل بالنيران وقام كل فارس ومسك الاعنان وقاست لاسنه وبقى للناس ضجة ورنة وغنا الحسام الصمصام وذلت الاقدام وكثر الحقد والخصام وقل الكلام وقوى الحرب والصدام وزاد النقع غيام وظلام وخفيت مواضع الاقدام وتكردست القتلى وكومت اكوام ودام الامر على ذلك الحام حتى ولى النهار بالابتسام وهجم الليل بجيوش الظلام ولكن اولاد الملك عرنوص اشبعوا من الكفار الغليل ومالوا على الكفار كل الميل وابلوهم بالخراب والويل وكالوهم كيل واي كيل واعدموهم القوى والحيل ولما مضى النهار واتى لهم الليل حتى عادوا الى البلد ونزلوا عن ظهور الخيل وايقنوا بالنصر والظفر وان يبلغوا الارب فى كل من كفر وقال الملك دورى والله ياليتني ما كنت كتبت الى السلطان فان فينا كفاية لاعدانا ونطلب

النصر من مولانا فقالوا له اولاد ملوك البرتقان ياملك مافى الاحتراز من باس وما يدمه احد من الناس هذا ماجرى هاهنا (قال الراوى) واما الكاهن المهول الاكبر لما نزل في صيوانه فقال للبب ميخائيل ان عسكر المسلمين فوق البون وماهم ممن يطمع الانسان ان ياخذهم بالحرب والطعان فانهم ما يسلموا انفسهم ابدا ولو شربوا شراب الردى قال ميخائيل من هذا انا كنت خائف عليك واما انا لو علمت انك قادر على مهر بنتي ما كنت رديت رسولك الا بالمقصود فقال جوان يا بب ميخائيل وحق شوقا ولوقا ان عجز هذا الكهين عن مهر بنتك انا يحضره الا جوان فقال الكهين يا ابى على مهلك فى هذه الليلة اعطيك كل من كان فى مدينة البرتقان من ابطال و شجعان بس سمي لى اسمائهم وانا احضرهم بين يديك فقال جوان اقعد وانا امل عليك وا كتب اولهم الملك دورى و يتمورج وجويش ورعدوا الجاول وبروضهو استاق ومعروف وسار الملعون جوان يقول والكهين يكتب حتى قال جوان يكفي بقى لما تجيب هؤلاء يهون علينا الباقى فقام الملعون ودخل بيت وحده وصار يتلوا اسماء حتى تصارخت اعوان الجان فقال لهم احب منكم فلان وفلان الخ الذى ذكرهم جوان فما يشعروا اولاد الملك عرنوص وتوابعهم الا وهم مرفوعين من على فراشهم فقالوا ايش فقال لهم الجان لا احد منكم يتكلم هذا الذي جرى ليكم من القديم فسكتوا حتى بقوا قدام الكهين فقال جوان اهلا وسهلا واصطفوا قدام الكهين وجوان صار يرقص شمال مع يمين و يقول المسيح يطرح فيك البركه يا كهين طابت الدنيا من المسلمين وملكوها النصارى المسيحيين فما تم كلامه جوان الا والمدافع تضرب والغبار علا وانكشف عن الملك الظاهر وعسكر الاسلام من كل فارس وراجل فقال جوان يا كهين ها قضيت حاجتك و بلغك المسيح امنيتك وهذا بيبرس طلبك فدونك وماتريد فقد قرب المسيح لك البعيد فقال الكهين مرحبا يا جوان وصاح على اعوانه فاتوه فقال لهم القوا دخنة على المسلمين وادهشوهم اجمعين وصار الملعون يعزم حتى بقت المسلمين واقعين باهتين والكفار عليهم رايحين ومستظهرين و بقي كل كافر ينظر الى المسلم و يمد يده اليه يسحبه مثل الخروف ولا احد يمنع ولا يدفع حتى اخذوا الفين اسير ومن

جماتهم الفداوي والسلطان والوزير وكل فدوي وامير ومقادم ونوابع واكراد
و بقي عرضي اسلام مثل مراح الغنم الذي بلا راعي وضاقت على الناس المساعى
واما باقي الاسلام لما راوا ما حل بكبرائهم ارادوا الهرب فوجدوا داير مايدور
وعرضي الاسلام نار فلا قدر احد ينتقل من هم وبكيت لاسلام على ماجرى لهم
البعض منهم احسن الشهادتين وعلموا انه ما بقي لهم من هذا ملجأ ولا لهم ناصر
ولا معين ونظر جوان الى السلطان ومن تبعه وهم في اسر ذلك الكهين ففرح وقال
يا برتقش بقلش احد من المسلمين يقدر يخلص من هذا الحال الذي هو فيه ملك
الاسلام واتباعه فقال البرتقش يا جوان افلحت ان خلصت من ايديهم واما اذا
اتاهم الفرج من عند صاحب الفرج بقي تعبك كله لاش في لاش فقال جوان يا برتقش
انا قصدي ان اروح دير النار واتعبد للمسيح واساله ان يلفنا من المسلمين تمام
الغرض حتى لا يبقى للمسلمين خلاص فقال البرتقش والله يا جوان ما هذه الا محقة
عظيمة وقام جوان والبرتقش وراحوا الي دير النار وز واما الاسلام ما لحقوا
ان يفقوا ونظروا النار احاطت بهم فرفعوا اعينهم الى السماء وصاروا يسألون من
عظيم العظماء ويتوسلون لله حاكم الحكماء والبعض كشف راسه والبعض ضاع
من حواسه والبعض طار عقله من راسه وشاشت المساكر وضجوا باصواتهم
للملك القادر فهم كذلك واذا بغبار اقبل من ناحية الشام وطبول تدق لها دوى مثل
الرعد في الغمام وكاسات تسق كانها صياحات النعام واعلام في الجو منشورة
وبيارق اشكال والوان وكلهم من الحرير الاخضر والاصفر والاحمر على قضبان
من الفضة والذهب وعلى راس كل علم جوهرة قدر بيضة الدجاجة وهي لها ضوء
غالب على الشمس والقمر وغلمان كانهم الوان وكلهم ماشيين على الهوي بقدرة الله
الذى على العرش استوى وبينهم قبة عظيمة لها انوار باهية جسيمة وهي في مشيها
في الجو مستقيمة ولها ثمانية وجوه كل وجه له عامود من الزمرد الاخضر برفرف
من الذهب الاحمر وحولها صفات طيور من الذهب على سائر الاصناف وذلك
طيور محتاطة تلك القبة من جميع النواحي والاطراف والطبول تضرب من حولها
والكاسات تدق من داخلها ولما ظهرت في البر تلك العبارة شخصت لرؤيتها

المسلمون والنصاري ومامن احد الا و يقول هذه غارة لما راوا من تلك العجائب والاهوال وسارت تلك القبة وماحولها تدور حول العراضي حتى تمت سبع دورات والخلق جميعا الى رؤ يتها باهتات و بعد ذلك نزلت القبة الى الارض وخرج منها شماس الي جميع ملابسه من الذهب الاحمر وعلى رأسه طر بوش من الجوهر وسار حتى وقف قدام الكهين وقال له قم كلم المسيح فانه أرسلني اليك و برؤ يته تقر عينيك فقال الكهين سمعا وطاعة وقام على حيله وصار مع الشماس وهو فرحان حتى وصل الى محل القبة فجد حولها انوار تذهل الابصار ولا أحد يقدر يشيل عينه فيها ولا يستطيع النظر اليها وذلك من لمان الجوهر الذي نوره يذهل البصر فدخل الشماس وقال للكهين ادخل يا كهين الزمان وقابل مولانا المسيح فانك اذا نظرت الي وجهه المليح فينفذ من تعب الدنيا حتى تستريح فدخل الكهين وهو فرحان ووصل الى الديوان فالتقى بشيخ جالس على كرسي عجب قوائمه من خواص الدهب ودايره مطعم باللؤلؤ الكبير الرطب وملبوس ذلك الشيخ كله فصوص من الماس وجواهر و لؤلؤ ومعادن وعقيق احمر وزمرد أخضر وشيء لا يقدر على مثله كسرى ولا قيصر ولا ملوك بني الاصفر فقال الكهين انت الهول الا كبر فقال له نعم ياسيدى فقال له اعلم ان السيد المسيح اولاك ملك الدنيا على ان تواضب على فرضه وتكون انت نايبه على ارضه وتمهد الارض وتقتل المسلمين الذى يطلبوا اشهار شر يعتهم و ينفو شر يعته فتكون انت الذي تمنعهم وتردهم عن مملكته و بعد ماتملك الارض وتكون فيها لاهل الزنار حارسا وحما ير يدان ياخذك يفرجك على السماء فقال الكهين الهول الا كبر ياسيدي على الرأس والعين انا خدام المسيح ومن يتبعه من المسيحين فقال له قوم معي حتى ينظرك و يبارك لك فى كل ما تحتو يه يدك وتبقى دايما تاتي عنده وهو ياتى عندك ولكن انت اكلت من طعام الدنيا فلا تقابله ونفسك مندرج بطعام الدنيا خذ هذه النفاحة من اثمار الجنة كلها فى فمك فانها تقطع من جوفك انفاس الدنيا ورائحة الذنوب والكبا ير وتقابل المسيح وانت طاهر فاخرج حتى يلبسك من حلل الملك المشغول بالجواهر و يطيعوك جميع الملوك

الاكابر ففتح الكهين فمه فالتقمه التفاحة وقال له اذا انت اكلتها تطير كانا طاير فاكل الكهين التفاحة وهي اصلها سمى فذاب لحمه وعظمه وانفك الرصد والحديد والسحر عن الاسلام وكانوا اعلى دولب فنزلوا الى الارض فنادي صاحب القبة وقال على يامسلمين فصاروا حول القبة اجمعين والقا الله الرعب فى قلوب الكافرين فصاح يااهل الاسلام ادخلوا يامدينة الرخام ويأهل الدين المسيح اقفوا فى اماكنكم حتى احكم بينكم فقالوا سمعا وطاعة ولم يعلم احد ما جرى على الكهين لانه من داخل القبة (ياسادة) وكان السبب فى ذلك وهوان المقدم جمال الدين لما نظر الى مافعل هذا الكهين با كابر المسلمين بمدينة الرخام وارجوان اغراه عن هذه الاحكام فطلع وهو طالع فى فكرته باى شيء يدخل على ذلك الكافر من حيلته حتى لعجل منيته ويخلص عرضي المؤمنين من قبضة فبيما هو سافر فالتقا به سيدى عبد الله المناورى فقال له ياسيدى اسعفو ابالمساعدة فقال له الاستاذ ياجمال الدين امض الى من هى تعرف افعاله وتنظم اشكاله مثل اشكاله واطلب النصر من الله فانه قال وهو اصدق القائلين وكان حقا علينا نصر المؤمنين ودفعه بيده فالتقا بالملكة تاج ناس زوجته وهى واقفة له فى الانتظار فلما اقبل قالت له ياسلطان القلاع انا قاعدة استناك حتى تاتي فقال لها ها انا اتيت فقالت له ان الاسلام قد احتوا عليهم كافر ساحر اسمه الهول الاكبر وانا ضربت تخت رمل فرأيت نصرهم على يديك ولكن بحيله مليحة وما تفعل غيرها وها انا ارسلت سحاب المختطف بامارة وعزيمة حتى اتاني بقفة شداد ابن عاد صاحب رم ذات العماد وجعلت انها قبة المسيح وامرت خدامها ان يحملوها وانت ادخل الى ذلك والبس بدلة الملك شداد ابن عاد والسابق يلبس ملبوس وزيره (قال الراوى) وفي تلك الساعة اتت الملكة جميلة الملك وكانت ضربت تخت رمل فرأيت الاسلام فى ذلك الضيق ولا يكون خلاصهم الا بذلك القبة فاتت تريد ان تخرجها فرأت الملكة تاج ناس فعلت ذلك الفعال قالت لها انت يااختي سبقتني للصواب ولكن انا اساعدك فما اقدم عليه وصورت هذه الطيور وامرت اعوانها ان يدفعوا حول القبة الطبول ومن داخلها الكاسات وانقضت الحيلة ودخل شيحة فى القبة وتمت تلك النصبة وانهلك الكهين الهول الاكبر

بقدرة الله تعالى وكان شيحه امر ازواجه الاثنين وهم تاج ناس وجيلة الملك ان يركبوا على اسرتهم ويكونوا معه انهم بعد تمام النصف يعاودوا واللقبة الى مكانها وكان الامر كذلك وقال لهم ادوا الى مكانها واما جوان فانه لما دخل الدير كما ذكرناه هو والبرتقش سمع الطبول وقد ازعجت الدنيا فقال يا برتقش اكشف الخبر فطلع البرتقش وعاد وهو يقول يا جوان السكهين قتله شيحه والمسلمين بعد ما كانوا مأسورين هم بقوا في مدينة الرخام مطمئنين وانت مطلوب وان ولم تذهب والا لا بقا لك خلاص فسار جوان وهو ملهوف من ذلك القضية ودخل على ميخائيل وهو قاعد مع ملوك الجزايرابر وقال لهم يا اولادي الحرب فقال ميخائيل منين نروح يا ابينا فقال مالكم الا البحر ومراكبكم ام لكم مما تحتاجون فانزلوا بنا في المراكب من قبل ان يطلع ملك المسلمين ولا يخلى منكم ماشي ولا راكب فقام الملوك وميخائيل قدامهم وهو حيران في امره وتركوا اخيامهم منصوبين على حالهم وسترهم الليل حتى بقوا في المراكب وفردوا القلاع ولججوا في البحار وطلب لهم الهواء فما اصبحوا الا بعيدا عن مدينة الرخام (قال الراوى) واما السلطان بات واصبح امر العساكر بالحمل على الكفرة اللئام فزحفوا الاسلام ودخلوا الخيام فلم يجدوا لا شيخ ولا غلام فقال السلطان يا شيحة وكيف يكون العمل انا يا اخى ضاقت بي الحيل وهذا جوان كل ما نعتمد على هلاكه فينيسر له فكاكه وكل ما نفرغ من مصيبة ياتي لنا من اعظم منها فقال له شيحة يا ملك الاسلام هذه النوبة آخر النوب ولا تدخل مصر ان شاء الله الا هو قدامك على المربة وانا اقطعه بين اياديك وتقر بتقطيعه عينيك وانما انت سر بعسكرك وانتظرني على مدينة الشام حتى اتيكم بجوان او ارسل لك خبر صحيح البيان فقال السلطان هي الرحيل على الشام وقال شيحة للملك دورى وانت واخوتك تكون في انتظارى وطلع شيحة تابع جرة جوان (قال الراوي) واما جوان فانه لما بعد عن مدينة الرخام وبان له وجه الامان فقال للملوك جزاير الذهب انتم تمضوا الى جزاير الكهيش وتحضروا املوكها وتاتون الى رومة المداين حتى اجمع انا ملوك الروم على هلاك المسلمين فقالوا سمعا وطاعة وسار جوان الى ان دخل رومة المداين وقال

البب رومان قوم على حيلك فقد آن الاوان على اخذ بلاد الاسلام فقال له البب رومان انا لا اركب معك ولا اطاوعك ولا اضرب بلادى فقال له يغضب عليك المسيح فقال رومان المسيح يعرف انك كذاب ما تسعى الا في الفساد وخراب البلاد وانا ما اطاوعك واخرب بلادي وابعك فقام البب دونش وقال لا بيه انت عاصى المسيح من دون ملوك الروم وانت متفق مع ملك المسلمين وتارك الكرسيان وموتك احسن من حياتك التي ما منها فائدة وضربه بالحسام على كتفيه وصاح على اهل المدينة والعساكر وقال الجهاد يا فتيان على نصرة دين المسيح وما رحنا العمدان ومن يتاخر عن الجهاد فيخرج من هذه البلاد فانها بلاد النصارى على ذمة المسيح فقالوا النصارى كلنا واياك فقال له جوان أحسنت يا ب دونش وانت بقيت نايب المسيح بلاشك ولا تلويح وفى نظير ما فعلت هذه الفعال نظرك المسيح بعين الاقبال وقعد جوان عنده وكتب الى الا نكبيرة ملك الافلاق وملوك السواحل السبعه وكتب الى مناوين الاربعين ملك ملوك البرتقان والى جمجم بن ملك اوراد والى ملوك الجهجير والطويل والى دردريك وجزاير الفلق وجزاير الهيش وكلما كتب كتاب ياخذه دونش ويرسله مع سيار بعدما يعلم عليه ويختمه بختمه حتى كتب أربع مائة كتاب الى اربعمائة ملك وكانت نسخة الكتاب يقول اعلموا ياملوك الروم ان السيد المسيح جعل نايبه البب دونش ابن رومان وغضب عن البب رومان وامر ولده دونش ان يقتله ولاه المسيح مكان ابيه وامر ان يفتح البلدان ويجعلها كلها مسيحية والكلم كلها مرسية فسارعوا الى نصرته وكونوا من تحت طاعته ومن تاخر عن اجابته او قصر كان مطرودا من سقر ومن الهاوية والواد الاحمر فالبدار البدار والحذر ثم الحذر فما لكم اعذار وسارت السيارة فما كانت الا ايام قلايل حتى اجتمع على رومة المداين اربعمائة ملك وسبع بابا وسبع القرانات ودونش يقابلهم بالترحيب ويكرمهم وينزل لهم فى اطيب الاماكن هذا جرا هنا وقال لهم جوان اقيموا هنا حتى اجيب لكم البب ميخاييل صاحب القسطنطونية وسار

جوان ودخل على ميجائيل وقال له يا ولدى لا تغوا تاعنى فى هذا العام فان الملوك جميعا على رومة المدائن فقال ميخائيل يا ابى وكم أركب وانفق مال ويروح فى الفارغ البطال فقال جوان الا هذه النوبة فانها قاطمة الشهوات هذا جرا (باسادة) واما شيحة فانه لما امر السلطان ان يحط على الشام وصار شيحة قاصد جرة جوان فالتقوه اولاده الاربعة نوردو نويره وعلى الطو يره وطود البحر ولما راوه تجاروا اليه فقال لهم ايش عندكم من الاخبار فقالوا له ان على رومة المدائن اجتمعت اربعمائة ملك وكل ملك يتبعه الفين وثلاثة آلاف واربعة آلاف وهم مجتمعين بجيش لا يعد ولا يحصا وان وصلوا هؤلاء الي بلاد الاسلام يا كلوا الدنيا وما عليها ويخربون الارض والاكام وقد أتينا اليك لنعلمك حتى تدبر حالك فقال شيحة انا قاصد رومة المدائن وكتب لاولاده كتاب للسلطان يقول له انه يركب ويلحق شيحة على رومة المدائن وكتاب الى الملك دورى وهدير الرعود واولاد الملك عرنوص ان يقاطعوا على ميخائيل ويقابلوه على مقدونيه وكتاب الى الملك مسعود بيك يلحق اولاد عرنوص على مقدونية وكتاب الى ابي بكر البطرني ان يأتى بالعمارة على القسطنطونية وسارت الكتب وشيحة وسار الى رومة المدائن ولما وصل وجد بركة من الماء مملوة من المطر وهى بركة واسعة بين الصخور والجبال فوضع فيها قرص من السم الخارق وغير شيحة فى صفة راهب سواح وعليه علامات السفر ومشقة فطلع الطريق وساير وحده فى الخلا بلا رفيق فلما نظروه ملوك الروم الذين مجتمعين على رومة المدائن فقالوا لبعضهم هذا راهب سواح ولا بد ان يكون عنده علم بما ياتى فى هذا العام من الخير والشر فاطلبوه حتى نساله لعلنا نكتسب منه فائدة تتبع بها فتجاروا اليه وصاحوا عليه فلم يلتفت اليهم ولا يعز عليهم حتى لحقوه وداروا به وجوان وقالوا له يا ابي انت ساير الي فين فقال لهم انا سواح فى بلاد المسيح ومجذوب بالسياحة والمسير من بلد الى بلد غيرها تدعونى اسير فى حالى وايش لكم عندى تقبضونى عليه فقالوا له هل تعلم ان فى هذا العام تلك

النصارى بلاد الاسلام فقال يعلسكوها اذا اغتسلوا فى بركة الهوام لان المسلمين معهم سلاح يقطع فى اللحوم والعظام والذى يغتسل فى هذه البركة ويبل لحمه منها فان السلاح لا يصيبه ولا يصل اليه فلما سمعوا النصارى هذا الكلام قالوا واين البركة يا ابي فقال بين ها تيك الجبال وهي مليانة بالماء الزلال ولكنها لم تسع هذه الجموع فانقسموا نصفين النصف يقعد هنا والنصف يروح معي حتى ادلكم ليها فقالوا له اصبر حتى نقسم فانقسموا مائتين ملك وساروا مع عساكرهم والبترك معهم حتى وصلوا الى تلك البركة ووقفوا فقال لهم الراهب لا تقصدوا على بعضكم بل اقفوا سوا واقلعوا ثيابكم سوا وانزلوا سوا ولا احد منكم يتقدم ولا احد يتاخر حتى لا احد يزداد على الآخر ففعلوا سوا ونزلوا سوا فاصابهم المتون وماتوا سوا ولم يطلع منهم ولا من يوصل الخبر فتركهم شيحة وخرج من بين الجبال فالتقا الملك الظاهر وعسكر الاسلام فاقبل عليه وسلم عليه وقال له يا ملك الاسلام ان دونش قتل ابوه رومان وجمع له جوان اربعمائة ملك فانا اهلكت منهم مائتين ملك بالحيلة وباقي مائتين ملك وعساكرهم وانا قصدي ان تلبسوا لبسهم واسير اناقدامكم تدخلون عليهم في الليل وتوضعون الحسام فما يطلع النهار الا واتم خالصين منهم فقال السلطان هذا رأى صواب فنزل السلطان ولبس لبس الملوك وكذلك ابراهيم وسعد وباقي الفداوية والامراء والعساكر لبسوا من ملابس العساكر وساروا تحت الظلام العاكر حتى وصلوا الى الكفار فرأوهم لهم في الانتظار فتصايحت المؤمنين ومالوا على الكافرين وضرب فيهم بالحسام الذكر ضرب لا يبقى ولا يذر واعموا منهم البصر ودام الامر على هذا الحال من وقت السحر حتى برق ضياء الفجر باذن خالق الصور ودخل السلطان الى رومة المدائن وقد ملكها بالحسام وقعد على محل رومان وقبض على دونش وقال له لاي شيء قتلت ابيك وجمعت هذه الملوك اما سمعت ماجرا على ملوك الروم وغيرهم من العجم امالك موعظة بمن تقدم ثم امر بصلبه على باب المدينة فصلبوه وفتشوا على جوان وجدوه فنهبوا البلد وبعد ذلك دومار محل ابيه وبايعوه النصارة وقال له السلطان انت رأيت ما حصل لابيك واخيك ايش جرا فيهم فان انت دخل فيك الغرور تعرف على ماذا تقدم فقال سمعا

وطاعة و بعد ذلك ركب السلطان فقال له شيحة الي اين قاصد سر من هنا الحق الملك دورى ابن عرنوص وعساكره فى مدينة الرخام والملك هدير الرعود فساق السلطان طالب مقدونية هذا جرا (قال الراوى) واما ما كان من اولاد الملك عرنوص فانهم سار واحتى وصلوا الى مقدونيه فالتقوا عساكر ميخائيل والبب معهم فلما رأوهم لم يمهلوا اهمال دون ان حلوا على الكفار وغنا الحسام البتار وقصرت الاعمار واخترق الملك دورى الصفوف وفرق المياه والالوف وطار الذبد على اشداقه كالقطن المندوف وفى تلك الساعة اقبل السلطان ومعه ابطال الايمان وغنا السيف اليمان وتعلقت الاعيان فالتفت السلطان الي دورى واخوته وقال لهم انتم سبعة ملوك وانا اردفكم بسبع مقادم كل ملك منكم ياخذ من عندى رجل وهم ابراهيم وسعدو ناصر الدين وعيسى الجماهرى ومحمد المندور وعلى ابن المناورى وحسان ابو الدوائب السابع فكل واحد من رجالي يكون مع واحد منكم ولا يعود الا ومعه ملك من تلك الملوك السبعة وانا خلف ظهوركم اذا رأيت احدا منكم قدر على خصمه اكون انا عوضا عنه فقال دورى انا واخوتى نلزم اربع ملوك ورجالك يأخذون ثلاثه وزحف الملك دوري وسار يشق المواكب و يرمي الرؤس من على المناكب و بصيح صيحان يرعب المواكب حتى قرب الي اول ملك من السبعة ومسكه من خناقه وجذبه اليه اقتلعه واذا بصرخة من خاين رقال يقول الله اكبر خذ يا سعد تأمل ذلك الملك دوري بمجد ابراهيم ابن حسن اخذ الملك الثانى وسلمه لسعد قام الملك دورى سلم الذي معه لاتباعه ولحق الملك الثانى اراد ان يضرب فضرب عراقيب جواده بالحسام قطعهم وجذبه اخذه اسير كان ابراهيم اسر الرابع واذا بناصر الدين الطيار طالع من المعمعة ومعه الملك الخامس وعيسى الجماهري معه السادس والملك السابع و نظر ميخائيل الى ذلك الحال فايقن بالوبال فقال كيف رأيت يا جوان فقال ما بقا الا الهرب والاحل بنا العطب وطلب البر والسبسب ونبعوه الكفار وتشتتوا فى فلوات القفار فتبعوه الاسلام الابرار وهم يضربوهم بكل حسام بتار حتي وصلوا الى القسطنطونية وهم فى اشد الرزية فدخل ميخائيل وقفل البلد وحصن الافراج بالمدافع وقال

جوان يا ابى انا ما بقيت اقدر اسيبك لان ملك المسلمين بيبرس ودوري ابن الملك مرنوص واخواته ومعهم عسكر مثل الرمل السيال فاذا ارسل لي ملك المسلمين وقال تجيب جوان والا راسك هو منه ايش اقول فخليك عندى حتى انظر كيف يكون العمل فقال جوان ها انا قاعد فقال يا برتقش ان اردت تقعد معه اقعد وان اردت تروح روح فقال البرتقش انا ماحدش طالبنى فقال جوان يا برتقش انا ر بيعك وار يدمنك ان تقوم من هنا الى كنيس الذهب وتدخل على البترك حرجيش صاحب الحارة والكنيس وتقول له يقول لك جوان اضرب لى تخت رمل انظر هل ترى بقاله خلاص من هذه التوبة فقام البرتقش وغاب ساعة وعاد اليه وقال له ما تطلع من كنيس الذهب الا مصلوب على العربة وشيحة يقطعك فقال جوان من قال فقال البرتقش قال البترك حرجيش فقال جوان كذاب هذا الكلب النحيس انا اقوم اسأله فقام جوان قال ميخائيل فين رايح يا جوان فقال جوان رايح كنيسة الذهب اتعبد فيها قال ميخائيل روح الى الكنيسة فسار جوان والبرتقش حتى دخلوا كنيسة الذهب (قال الراوي) واعجب ماوقع ان الملك الظاهر قال لشيحه لما طال به المطال ايش تقول يا شيحه وما آخر قعادنا حول القسطنطينية فقال شيحه يا ملك الاسلام الليله يحصل كل خير وصار شيحه الى تحت صور البلد وارما بعفرده وطلع حتى بقا فوق الصور ونزل على ميخائيل وهو نائم وكتب تذكرة ووضعها فى رقبته وتركه ونزل فلما افاق ميخائيل يجد التذكرة وفيها من حضرة سلطان القلاع جمال الدين شيحه يا ميخائيل لا تظن تقفل بلدك يحميك منى وانما انا امرنى السلطان ان آخذ رأسك او تسلمنى جوان فانا انيت اليك ولو كنت لقيت جوان عندك كان مرادى اقطع رأسك انت واعطيها للسلطان لكن تروح انت مظلوم لاني ما اعلم ان كنت عاصي انت ام طايع هات جوان سلمه للملك والا ان كان هرب منك الى اى مكان آخر تقول عليه وتحكى عذرك للملك وان كنت عاصي وطلع النهار ولا حضرت جوان الليلة الآتية انا آتيك وآخذ رأسك واسلمها للسلطان وها انا عرفتك وشأنك وماتريد (قال الراوى) فلما قرأ ميخائيل تلك التذكرة قال لمن حوله اين جوان قالوا له دخل كنيسة الذهب فقال

الف واحد منكم بحتاطوا بالكنيسة وان هرب جوان قطعت رؤسكم جميعا ففعلوا ما امرهم وقام ميخائيل وعلق سيفه في رقبته وسار يمشي حتي بقا قدام صيوان السلطان وقلع القلنسوة من على رأسه وقبل الارض قدام الملك الظاهر وختم وترجم وافصح مابه تكلم وقال يا ملك انا ما اعصى عليك ها انا وقفت على بساط عدلك فاستوفى مني ما تريد فقال السلطان انا ما اريد منك الا جوان فقال يا ملك انا يمكنني في ديانتي ان اقبض جوان واسلمه اليك وانما جوان دخل في الكنيسة فان اردت ان تأخذه دونك وما تريد فقال السلطان انت بقيت خالص ولا بقي ملزوم بحضور جوان الا المقدم جمال الدين فقال شيحه لا حول لا وقوة الا بالله العلي العظيم يا مولاي هؤلاء سبع كنايس وكلهم مهالك وسبحان المنجي منهم فقال السلطان هذا شغلك وانا ما اطلب جوان الا منك فقال شيحه الامر بيد الله والتفت الى الرجال وقال لهم من فيكم يكون معي قال ابراهيم انا وكذلك سعد وثلاثين مقدام من بنو اسمعيل الذين يصبروا على جور الزمان واخذهم ودخل القسطنطينية الى كنيسة الذهب فوجده خالي لا فيه بترك ولا راهب ولا قسيس فصار يفتش حتى ضاقت حصلته فرفع مخدة فوجد البرتقش مخبي تحتها فقال له قوم يا برتقش اما آن الاوان فقال البرتقش يا ابا محمد وانا ايش ذنبي ان كنت طالبني فانا بين يديك فقال شيحه اين جوان ولك مني الامان فقال البرتقش احلف لي انك تطلقني ولا تخلي احدا من اصحابك يمكني فحلف شيحه فقال له هذه الرخامة رفعها جوان ونزل من تحتها فان كنت عاوزه دونك واياه لكن اولا طلقني كما حلفت لي فقال شيحه صدقت والحق معك واخذه لباب الكنيسه وقال للسلطان هذا تركه يروح لحاله فأخذه السلطان يطلعه له كلام (قال الراوى) واما ما كان من شيحه فانه عاد للكنيسة واتى للرخامة التي اعلمه بها البرتقش فوجد عقرب نحاس اصفر ففركة فدارت الرخامة وارتفعت وبان من تحتها باب كنيسة من الرخام الاسود بار بع شبابيك من الفضة الحجر وفي وسط تلك الكنيسة قبة من النحاس الاصفر باربع لواوين وفي وسط اللواوين سرير من الساج مطعوم بالدر والجوهر وجوان قاعد على ذلك السرير وقدامه مملوك مثل البدر اذا بدر وهو جالس على

سر يرآخر وفى يدجوان كاس الخمر والمملوك فى يده المربع وهو يملا الكاس لجوان وجوان يسكر وعلى رأس جوان عشرين قنديل من البلور وفى كل قنديل جوهرة تضيء ليلا ونهارا وهو قاعد يسكر ويقول للمملوك من ابن يجي شيحه او يعرف لي طريق فقال له شيحه وانت من اين تهرب وانا وراءك فى الطلب فقال جوان عرفت طريق هذا الموضع يا شيحه يا ابن نعلة تقدر تجي عندي هذا بعيد عن شنبك فتحير شيحه وكان شيحه واقف وعلى يمينه ابراهيم بن حسن وسعد على يساره واما باقي الرجال طلعهم لما طلع البرتقش فنظر شيحه الى كتابة يونانية يا واصل الى هذا المكان ان كنت شيحه وطارد جوان وتحصن منك بهذا المكان فانظر من معه سلاح مرصود من رجالك يضرب هذا الشباك بسلاحه فينكسر وادخل منه تاخذ خصمك فقال شيحه يا ابراهيم اضرب هذا الشباك بذو الحيات فضرب به ابراهيم فانكسر وهجم علي جوان فقفز جوان الي مخدع ودخل ابراهيم للمملوك يجده شبح خشب مدهون واما جوان فلم يجدوه فدخلوا وراءه المخدع فوجدوا ذلك المخدع صغير قد رفرش الحصير وارضه منقوشه بالرخام الملون وحيطانه رخام ابيض فقال شيحه لاصحابه دوسوا على الرخام الا بيض منها لك والاسود سليم فداسوا حتى وصلوا الى صدر المخدع فوجدوا لوح كبير فى الحيط فقال شيحه لابراهيم اضرب هذا اللوح بذي الحيات فضربها انكسر باب كنيسه من الرخام الاحمر باربعة وعشرين شباك من الذهب ووجدوا فى ذلك المكان آفة اى ثعبان ولكنه قدر جذع النخل وواقف على ذنبه وفاتح فاه الى جهة شيحه وحايل بينه وبين جوان هذا وجوان يسكر وقدامه خمس مماليك واقفين لخدمه وفى تلك الكنيسة اربع لواوين على كل ليوان كوم من الذهب وجوان يغني وكل مايشرب كاس يقول دوس اين شيحه يتفرج على قعدة جوان واذا بشيحه قال له ها انا جيتك باملعون اين تنجوا مني بالهرب وانا خلفك فى الطلب فلما رآه ضحك وقال تقدر تجي الى عندي روح ياشيحه انظرلك واحد سارق اضربه بالسوط حتى يطيعك واما جوان مالك اليه وصول فنظر شيحه يلتقي لوح رخام اصفر بحلقة من النحاس لكن ثقيل فقال للمقدم ابراهيم ارفع هذا اللوح فتقدم ابراهيم ووضع يده

فى الحلقة فبان عن شباك نحاس وفيه لولب ففرك اللولب شيحه فانخلع الشباك و بان من خلفه الطريق فهجم شيحه على جوان فقال له جوان وانا هربت وخليتك وراح خلف المماليك فضربت المماليك والسيوف التى فى ايديهم فقال شيحه اضربهم يا ابراهيم بذوالحيات فضربهم وقعوا واذاهم صورمن الرصاص والسيوف ورق ازرق ولم يجدوا جوان فوقف شيحه محتار فوجد حجر مثل باب وعن حوله قنطرة تدل على ان هذا الباب مكان فتامل شيحه حوله فوجد لولب فدوره فانقسم ذلك ورقتين و بان من خلفه باب من الصاج الهندى مصفح بالذهب فتقدم ابراهيم ليفتحه فقال شيحه اصبرهذا مهلك ووضع شيحه المجلس تحته وقرص عليه فارتفع لفوق واذا تحته عتبة بار بعة درج و بسطه جس شيحه الدرج يجدهم مهالك والبسطه سالمة فنفزشيحه الي البسطه وتبعه سعد وابراهيم يجدوا باب قاعة انفتح وفيها كنيسة من الرخام الابيض بستين شباك من فضة الحجر وعلى كل شباك قنديل بره وقنديل جوه كل قنديل فيه جوهرة تضىء ليلا ونهارا معلقين بسلاسل فضة وفى وسط الكنيسة فسقية كبيرة بنوارات با نابيب بطاسات من الفضه عليها طيور من الذهب ترمى الماء من افواهها وار بع قضبان نحاس فى وسط الفسقية مركب عليهم سرير كبير قدر القبة وتلك الطيور حوله معلقين فى سلاسل فضة وجوان قاعد على هذا السرير فوق كرسي دهب وحوله ورد ومشموم وهو قاعد يسكر ولا على باله شيء ويقول ان كان ابن ثعلبة شاطر يجى هنا فقال شيحه ها انا جيت هنا يا جوان حتى آخذك واقطعك فقال جوان اخرص وزقه برجليه فانفتح وسط تلك الفسقية فقال ابراهيم انا اجيبه فقال شيحة اصل الفسقية ماهى ماء انا اجيبه هذا زئبق مسموم انظر يا ابراهيم فعل ذلك الحكماء فقال ابراهيم يا حاج شيحه ارجع بنا مابقي لنا وصول اليه فقال له شيحة لا تقلق ياسبع الاسلام فان الصبر سيمة الكرام قال ابراهيم من اين يمكننا نلحق جوان او نحصله فقال شيحه من هنا ودار حول الفسقية بعد ماسال الله تعالي ان يهديه الى الصواب فالتقى لولب على شاطىء تلك الفسقية فدوره فانفتح طابق نزل فيه ذلك الزئبق فوصل شيحة يجد طريق فدخل منها وهو يزحف حتى ظهر يجد جوان على سرير احسن من الاول فهجم ليقبضه

فنزلت سلسلة من سقف ذلك المكان فمسك فيها جوان فارتفع وجذبته السلسلة
الي سقف المكان وانفتح السقف ودخل فيه جوان وهو يصفق ويستهزئ
بهم فقال شيحة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ ما تيسر من القرآن ودعى الله
سبحانه وتعالى واذا به وجد لوح وفيه عقرب ذهب فلما القاه فركه فانقلع اللوح
من مكانه وبان دهليز كله رخام مدور أشكال فقال شيحة لا احد يدوس حتى
نجسوه فجسه شيحة فوجده كله مهالك واما الرخام الاحمر سليم فداسوا عليه حتى
انتهوا الي قاعة قدر الثلاثة التي فاتوا منهم والقاعة لها دايرها لواوين كل جهة
ست لواوين من الرخام الجملة اربعة وعشرون ليوان وعلى كل ليوان مائة قنديل
من البلور وفي كل قنديل جوهرة على سلبلته تضيء ليلا ونهارا وبين هذه اللواوين
كنيسة اسوارها نحاس احمر باربعة ابراج في كل برج خمسة مدافع وكل مدفع
واقف عليه طبجي بيده البدك وعضر لضرب النار وحول الكنيسة مائتين شباك
على كل شباك قنديل ره وقنديل جوه وفي كل قنديل فص جوهر يضيء ليلا ونهارا
وجوان جالس على سرير من الفضة مطعوم بفصوص الماس ودايرالسرير شجر
من البولاد بفسقيات ممشق بعضه في بعض وهو بصناعة الحكمة وحول جوان
عشر جوار أربعة تضرب بالعود وأربعة بآلات المغاني واثنين يملوا المدام وتسقيه
وهو لا بس بدله كانها سرقت من كنز كلها من صنف الجوهر ودايرالشجر مائة
شخص يلعبون بالسيوف ويهو يهم الى براة الكنيسه يقول اين ابن ثعلبة يتفرج
على ما انا فيه واذا بشيحة قال له ها جيت يا جوان فقال جوان جئت لهنا كان فما قال
جوان ذلك الكلمة الا والمدافع انضربت فترك شيحه للارض وضربت السياقين
ناحية شيحه وخرج شرار ونار زخر ابراهيم مغشيا عليه وكذلك سعد ونظر شيحه
الى ذلك فخاف عليهم من المهالك وقرأ آية الكرسي عليهم وسورة الجن وأخذ
الزمزمية ورش الماء على وجوهم فلما اقاموا قالوا اشهد أن لا اله الا الله محمد رسول
الله وانفتح باب الكنيسه فقال شيحه بسم الله الرحمن الرحيم ودخل الكنيسه وهو
فرحان وامل ان يقبض على جوان واذا به غطس ما بان كانه ما كان والسرير ما فيه
احد والسياقين يجدوهم سور من قزدير والسيوف من جلد خنازير فلما رأى

ابراهيم ذلك فقال ياشيحة هذه الاموال والجواهر والملابس اذا اخذناها ماهى احسن من جوان الله وكيل على جوهره من تلك الجواهر ماارضا فيها بالف مثل جوان فقال يابو خليل هذا شيء مرصود لا يباح لنا اخذه الا من بعد تقطيع جوان ونظر شيحه الى السرير يجد لوح نحاس اصفر فرفعه الى فوق فبان عن طابق فنزلوا فيه فوجدوا سلالم قطعت من الحجارة الى ان انتهوا الى دهليز رخام ابيض ووجدوا كنيسة من الفضة البيضاء والحجر بار بعة شبابيك من الحجر الذهب بقبه من الز برجد الاخضر وحولها اربع برك كل شباك تحته بركة ماء عذب وفي وسط ذلك الكنيس سر يرين جوان جالس على سر بر والبرتقش على السر ير الثاني وبيده الربع وهو قاعد يسكرهو وأستاذه جوان وعلى راسه الف طير في رقبته سلسلة ذهب معلق فيها قنديل من الجوهر وجوان يغني ويقول يا برتقش يقدر شيحه يجيء الى هنا فقال شيحة ها انا ورائك وتروح مني فين فقال له والضراط في دقنك ونط من على السر ير فانفتحت في الارض طابقة نزل فيها جوان وانقفلت كما كانت فتامل شيحه وجد مصفوره نحاس ففركها فانفتح باب وفيها ممشة من النحاس الاندلسي فمشوا عليها حتى وصلوا الي شباك واذا باسد هجم عليهم وفاتح فمة فضر به المقدم ابراهيم بذو الحياة قسمه نصفين ودفع شيحة الباب انفتح ودخل سمعوا البرتقش يزعق حامي وهجم على ابراهيم اراد ابراهيم ان يهجم عليه فقال شيحه ارجع هذا ماهو البرتقش هذا شبح في صورته ابعد عنه والا هلكك فامتنع المقدم ابراهيم واذا بالبرتقش بعد ماكان واقف وقع للارض وهو شبح من الرصاص مدهون وفتشوا على جوان فلم يجدوه فدار شيحة يفتش فلم يجد علامة فاتا للسر ير الذي موضوع ورفعه واذا تحته لوح عريض من الكهر بة بلوالب فبرم اللوالب فارتفع اللوح الى فوق وانكشف عن بحر يجرى من الز يبق يدور حول كنيسة في وسطه وهي من الذهب وفيها اربعين سر ير مركبين عشرة تحت وعشرة فوق وعشرة ثالثة وعشرة رابعة فوق بعضهم وعلى كل سر ير جاريتين واحدة بيضة وواحدة حبشية وفوق الجميع سر ير عالي قريبة من سقف المكان وجوان قاعد فوقه وسلاسل من السقف معلق فيهم تاج وهو موضوع فوق راس

جوان وملابس جوان كلها كتون ودابر مايدور تلك الكنيسة مائة مقصورة معقودة على عمدان ذهب وعلى كل عمود جوهرة قدر بيضة الدجاجة لا يقدر احد ينظر اليها وفراشها من الديباج بشراريب من الخش البندقي وذخائر في تلك الكنيسة مالها مثيل ولا يقدر احد يحصي مافيها من الزمرد الاخضر وقطع الماس ابيض واحمر واواني ذهب مطعومة بالفصوص وشيء يذهل العقول والنفوس وجوان جالس وقدامه عروسة الكنز تلاعبه الشطرنج وجوان فرحان ويقول شيحه هلك الي لعنة المسيح فقال له انا اتيتك ياعنيد وعن خدك فلا احيد فقال له جوان بيني وبينك بحر من الزيبق المسموم ولم تقدر تصل الى عندي ياميشوم فاغتاظ شيحه وطلع مقلاع ووضع فيه رغيف من الرصاص وكان شيحة لم يجد له طريق يوصل الى جوان منها فضرب به بذلك الرغيف الرصاص فزاغ عنه جوان وحط يده اخذ الجرشة واوترها في قوس وضرب شيحة فزاغ عنها وفاتت خائبة وطلع رغيف ثاني ووضعه في المقلاع وضرب فيه رش مثل رش النصاري وضرب به جوان فحكم الرغيف في الشباك فانخلع ووقع وانهدت اثقال هائلة من النحاس على ذلك البحر من محل الشباك الى عند شيحه فسمى باسم الله وداس عليها وجر الشباك وهجم على جوان فمسك جوان في سلسلة من الذهب فجذبته وطلع من السقف وشيحه دخل واصحابه معه الى الشباك يجدوا البحر الزيبق هرب وجوان عدم فقال شيحه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ونظر لجهة ما طلع جوان فوجد لوح فضة بيضا مكتوب باليوناني قرأه وذا فيه اذا كنت شيحه اقرأ حسبك ونسبك وافرك هذا اللوح برجلك ترى العجب فقرا حسبه ونسبه فرأى ذلك اللوح يلمع فضرب به برجله فدار كالرحاية وانكشف واذا من تحته كنيسة من البلور مطلع مثل العمدان وفيه سرير من الزمرد قدر ما في الستة كنائس بين الامتعة والجواهر النواضر ونظر شيحه واذا بجوان نائم على وجهه فوق سرير بلور فهجم عليه ليقبضه ففرك لولب فانفتح السرير من تحته وغطس جوان فيه فمن اغاظة شيحه نزل خلفه في وسط السرير فنزل المقدم سعد وراءه وابراهيم اراد النزول التقا المحل ضيق فخلع السرير من مكانه ونزل يلحق سعد واذا بالمكان انقفل عليهم

جميعا ونظروا الى ذلك المحل واذا به ضيق قدرهم وهم واقفين لاغير وهو حبس
مطمور ملعون فقال ابراهيم هذا آخر التعب الله يلعن جوان وكل نصراني فعندها
انفتحت طاقة صغيرة قدر فم الانسان وطل منها جوان وقال آنست يا ابن الحوراني
انت وسعد ايش حشركم مع ابن ثعلبة حتى احترقتم بنأره وهذا قبركم حتى تلاقوا
ربكم وانا اوعدتك بهذه المطمورة تموت فيها كما اوعدتني بالعرقة تقطعني عليها ثم
انه ركب على هذه الطاقة انبوب نحاس ففركه فنزل الماء عليهم ودام نازل حتى
امتلا المحل بالماء وفار الماء حتى قرب سقف هذا المكان فقال ابراهيم قتلتنا
يا شوحه في صحايف جوان فقال شيحه لا تخف يا ابو خليل الفرج يأتي قريب
من اللطيف الجليل واذا بشيحه يسمع قائلا يقول افتح الطابق من تحت رجليك
يا جمال الدين فقعد شيحه وجس الارض واذا بحلقة فجذبها بقوته فانخلع لوح رخام
ونزلت المياه منها والمحل توسع قال شيحه يا مسهل ونزل من ذلك الطابق وتبعه سعد
وابراهيم فوجدوا انفسهم في كنيسة الذهب التي دخلوا منها وجوان لم يجدوه
فقال ابراهيم اطلع بنا فقال شيحه انا ما اطلع الا اذا اخذت جوان معي فما تم كلامه الا
واحد طواشي مقبل وقال له قوم كلم الملك يونان فقام شيحه والطواشي قدامه الى
ديوان فوجد ملك جالس وعلى راسه تاج اصفر فلما راي شيحه قال اهلا وسهلا مرحبا
بالمقدم جمال الدين شيحه ابن سيف القبايل ثعلبه انت اتيت تأخذ جوان عدوك من
هنا فقال شيحه نعم قال له اسلمه اليك بشرط انك لا تقتل ميخائيل ولا تخلي
السلطان يؤذيه ولا ينهب بلده فان القسطنطينيه ماهي لكم وفتحها اسلام ماهو على
يدكم والذي يفتحها لسا ماظهر ولا آن أوان ظهوره فانه يملكها اثنين واحد مسلم
وواحد يهودي فان كنت تعاهدني وتحلف لي انك تعطي ميخاييل الامان اسلمك
جوان فقال له شيحه رضيت بذلك فقال له اذا كنت رضيت بذلك فحاجتك
قضيت والتفت الى أعوانه وقال لهم هاتوا جوان فغابوا وعادوا بجوان وهو مغلول
بجنزيره في رقبته وسلموه الي شيحه وقالوا له اطلع من هنا وفتحوا له الباب فطلع الى
وسط الكنيسة وبنوا اسماعيل واقفين منتظرين طلوعه فقال السلام عليكم فردوا
عليه السلام وأخذ معه جوان وطلع به الى بين ايادي السلطان واحكاله على ما جراله

وما قاسامن التعب خلف جوان حتى انه قبضه وكذلك الرجال وكان شيحه قلبه مشغول بمال الكنايس فقال للسلطان جوان عندك حتى ادخل انا للبلد فقال السلطان للفداوية احفظوه وراح شيحه لميخائيل وقال له جوان اخذ ناموا نا قصدى اكون واسطة فى اطلاقك بار بع خزن وعدم نهب بلادك لكن اصحى تختمي الذى على باب كنيسة الذهب فانه برأسك فقال سمعا وطاعة وعاد شيحه (ياساده) وكان السلطان سلم جوان للسجانين فصار يرتعش من البرد فاتاه ابراهيم وقال له ياجوان اين المال الذى جمعته من ايام صباك الي الآن فقال جوان عندى ار بع صناديق ذهب فى دير مصر العتيقة وصندوق فى دير الخانقة قال ابراهيم وفين كان فقال وصندوق فى دير الجيزه ولكن يا ابو خليل انا بردان وجعان عشيني ودفيني اعطيك كل اموالي فقال ابراهيم مرحبا بك ياجوان وقام ابراهيم للمطبخ واتى برغيفين وصحنين طبيخ فمال له خلص لى بدى آكل بها فقال ابراهيم طيب وخلص له يده فبقا ياكل و يرتعش فقام ابراهيم وقدم له منقد ملآن بالنار ووضعه بين يديه فحط يده تحت باطه ونسل شعر باطه وارماه في النار واذا بسلسلة نزلت مسك طرفها فرفعته الى سقف المكان وغطس ما بان كانه كان ما كان فقال سعد اقبض يا ابو خليل من جوان وطلع يجرى سعد للسلطان وقال ياملك الاسلام جوان هرب فامتزج بالغضب واراد ان يضرب رقاب السجانين وانما قال ابراهيم يادولتلي لا تظلم الناس فان جوان طار وانا قاعد قدامه واذا بشيحه اقبل فاحكاله السلطان فقال ياملك الاسلام صدق كتاب اليونان وهذه يا ملك آخر هروبته وهو راح لي دير الشقيق ومنه يأتينا جوان والعربة وآلة التقطيع وها انا طالع فى طلبه وطلع شيحه قاصد دير الشقيق واذا بسيدى عبد الله المغاوري قال له الى اين ياشيحه فقال له ياسيدى طالع ادور على جوان فقال له ياسيدى طالع ادور على جوان فقال له دير الشقيق بعيد عليك وانما اتبعني وانا اوصلك اليه عن قريب وسار شيحة تبعه مقدار ساعة واذا به على باب الدير وقال له اطرق الباب فاذا سمعت قوله من بالباب فتقول انا شيحه ابن سيف القبايل طالب جوان فطرق الباب فقالوا له الخدام من بالباب فتلا حسبه ونسبه فانفتح باب الدير ودخل شيحة الي صدر

الدير فرأى رجل اختيارا قاعد على سرير فقال له اهلا وسهلا بسلطان القلاع والحصون انزل ياسيدى وهذا الباب بين يديك ندخل شيحة الى ذلك الكنز يجد قاعة فى بيت التربيع ولها باب مفتوح دخل يلتقى اربع ستاير على اربع لواوين وسمع قائل يقول حود عن الصناديق وخذ على يمينك فتقدم الى جهة اليمين ورفع الستاير يجد عربة من الحديد الصينى ولها سلسلتين وكلاليب اربعة من البولاد وفى العربة صندوق برجلين وعن يمينها كانون حديد وعليه مقلاة من الحديد النام وكرار نحاس مليان زيت ومحل مقعد بجد فرصة وسكاكين ومحل آخر فيه صندوق مغطى فدخل المكان الثالث فسمع القائل يقول خذ العربة والصندوقين وخذ جوان فهو فى صدر الليوان ارفع الستار الرابع يجده نايم خذه واطلع فرفع الستار الجوانى وجد جوان فقبضه وكان المتكلم سيدى عبدالله المغاورى فاخذ العربة والصندوقين وعاد بهم الى الخيام ووصا على جوان وقال للسلطان انا تعبت فيه حتى احضرته وانت يامالك تحفظه فقال الملك لا تخف عليه (ياساده) وكان شيحه اراد يأخذ شيئاً من الكنز فسمع القائل يقول لا لك هنا شيء مطلقا فطلع وبعد طلوعه انقفل باب الكنز ولما عاد شيحه للقسطنطونية قال السلطان يابوالسميد اطلق ميخائيل وبايعه نفسه بالمال فانى انا ضمنت اطلاقه ولا لنا فى قتله فائدة وخذ معك ملوك الجزائر السبعة حتى توديهم الى مصر فقد ذهب العنا والحصر فاحضر السلطان ميخائيل وقال له رقبتك باربع خزن ويلك وبلدك باربع خزن فقال على الراس والعين وانورد المال واطلق السلطان ميخائيل وركب وأمر بالرحيل طالب الديارة المصريه وجوان على العربة وملوك الجزائر

(قال الراوى) وكان هذا جوان له بنت اسمها رومة وولد اسمه اسفوط فاتفق ان رومة كانت تطل على أبيها ورأوها بنوا اسماعيل فقالت لهم كل من خلص أبى من شيحة أسلم على يديه وأتزوج به فاشتغلت الفداوية من حين رأوها وكان شيحة عارفها ومتعلق قلبه بحبها وساروا حتى خرجوا من بلاد الروم ودخلوا الى بلاد الاسلام واي بلد علمت بقدوم السلطان بزينوها الى ان وصلوا الى بلاد الشام كتب السلطان كتاب وارسله الى مصر مع نجاب فسار النجاب حتى وصل الى مصر

ودخل على السعيد بالكتاب فلما قرأه فرح بقدم أبيه وفرح ايضا بالقبض على جوان فركب فى عساكر مصر وطلع للتقا ابيه ومراد العسكران يتفرجوا على تقطيع جوان وكان شيحة فتح الصندوق الذي كان منعطى يجد فيها بدلة من الجلد السودانى وعليها اسماء مكتوبة مثل دبيب النمل صنعة الحكماء وسكين ماضية ومسخر لاجل التقطيع ووجد قميص من الجلد وكفا فيه مكتوب ما عملت هذا الا لتقطيع جوان ووجد لباس من الجلد فعند ذلك لبس شيحة الجميع وجاب جوان وعلقه من يده اليمين ورجله اليسار فى الكلاليب الذى فى السلاسل وفرغ الزيت من الكوز فى المقلاة ووضعها على الكانون وحط الفحم وفرك اللولب الذى معمول فى ارض العربية فانفتح العنبر يجد فيه اعضاء بنى آدم من الخشب ورأس مثل رأس جوان فطلعهم عندهم وساروا الموكب تابعاله فى المسير الى باب النصر فامر السلطان باحضار القس سمعان وتوابعه من القساسة والرهبان والبترك كوسانيون صاحب دير مصر العتيقة وتوابعه وامرهم ان ينظروا ما يجرا على جوان فساروا كما امرهم السلطان (قال الراوى) وطلع شيحة الكشافية واول ما قطع اصبع يده اليمين الخنصر ووضعه فى الزيت وقلبه حتى استوى ووضعه فى فم جوان وقال له كل يا ملعون فلم يقدر ان يأكله وكان فى العربة فرامات بولاد فقرص عليهم حتى اكل اصبعه وقطع الذى جانبه حتى فعل به مثل ما فعل بالاول وركب غيره وهكذا وجوان لاله الا انتحمل وكلما يطلع شيحة عضو يركب غيره على هذا الحال والموكب منعقد حتى صار قدام باب الصاغة وهم فى افراح ومهرجان وخلفهم موكب السلطان سايرفى امن وامان واذا بصرخة ادوت لها الدنيا وشاكرية سطعت ولمعت والصايح يقول يا قصير الى متى عايش فى الدنيا يا قرن وضرب شيحة بالشاكرية ضربة جبار فزاغ شيحة عن الضربة فوقعت فى وسط العربة وكانت بعزم وامكان فطيرت رقبة الملعون جوان وحكمت فى امرأة قاعدة على باب الصاغة فطبقت حجرها على الرأس وقامت بين الجماعة وهاجت الناس فى تلك الساعة ولا احد يلتفت الى احد فى ذلك الساعة فسمع السلطان فدفع الحصان ولحق الى عند العربة وصاح يا مقدم جمال الدين فقال لبيك يا امير المؤمنين ادام الله لك السرور والايام على مصر الليالى والايام (قال الراوى)

وكان الذي ضرب هذه الضربة فهو المقدم نصير النمر لان من حين ما استشهد الملك عرنوص وغاب المقدم اسماعيل أبو السباع من مدينة الرخام كبرت نفسه ان يقعد في مدينة الرخام فعاد الى قلعته وعداوة شيحة متمكنة من مهجته حتى بلغه ما جرا في القسطنطونية وما فعل شيحة حتى طلع جوان من كنيسة الذهب وهرب الى دير الشقيق وجاء به شيحة على عربة فركب ولحقه من شدة ما عنده من الحسد ودخل في الناس واراد قتل شيحة واغتنام الفرصة فحكم الضرب في رأس جوان اراد ان يبني على شيحة فقدم السلطان فسار من المقاصيص وما زاد عيشه الا تنغيص (قال الراوى) والاعجب من ذلك ان المراة التى وقع الرأس في حجرها وضمت حجرها عليه وراحت الى حالها فهي البرتقش لانه يعلم من كتاب اليونان بذلك فقعد في ذلك المكان حتى اخذ رأس جوان وسار طالب بلاد الروم له كلام (قال الراوى) ولما قدم السلطان فرأى جوان جثة بلا رأس وكان شيحة كله رهو داخل العربة وطلع وفي يده رأس مثل رأس جوان فركبه مكانه ثم انجر الموكب وشيحة يقطع في اعضاء جوان حتى وصل الي باب زويله وكل من نظر جوان وهو معلق يظن انه طيب والرأس الموضوعة راسه ولا احد يعلم انها تغيرت وما زال كذلك حتى وصل الى الرميلة والعالم والناس عليه يتفرجون وسار الي تحت القلعة وطلت الملك ام الاساد وكان يوم احسن من ايام الاعياد و بعد ذلك جاء في وسط الرميلة وقال كل من انا بخرية كلب فله درهم فضه فاجتمع عنده جانب فاضرم فيه النار ثم وضع اعضاء جوان فوقها حتى احترق فتقدم المقدم ابراهيم وقال ياشيحة اعطني تراب جوان فان لى فيه شغل فقال شيحة خذه ياسبع الاسلام فقال سعد وايش تعمل به ياأخي قال ابراهيم ياسعد علم ان جوان عند الكفار شيء عظيم واذا علمت الكفار بان تراب عندي يأتونلي ويشتروه مني لاجل يتبركون به ثم ان ابراهيم اتا بصندوق خشب ووضع تراب جوان في قلبه وختم عليه حتى يأتوه الافرنك ويأخذوا الدرهم بدينار ذهب ولا يكثر عليه البيع فمن خوفه لا يفرغ فيحرق تما بط كلاب ويضيف على تراب جوان ويبيعه وبعد تمام ذلك طلع السلطان قلعة الجبل بعد ما اطمأن قلبه وطلع المقدم جمال الدين والفداوية

صحبته اجمعين فقال السلطان باشيحة اما تعرف من الذي فعل هذه الفعال فقال يامالك كيف ما اعرفه وهو الذي لا تبرح عداوتي من قلبه قديم وجديد وهو المقدم نصير النمر ابن اسد الدين البو يطى ابن داغر العنيدوانا ياملك والله لا بد لي وله من يوم شديد حتى اقبض عليه وعن سلحته لا أحيد فقال السلطان والله يا جمال الدين ان نصير لم تسلخه اكترا ما للملك عرنوص ولو يفعل فاننا له نتحمل ولا يصعب ذلك عليك فانه لا بد من حضوره على يديك ويصالحك وتصالحه واما والله العظيم لم تسلخه فقال شيحه وهو كذلك وانا يامولانا الحمد لله على كان فقال السلطان اتمنى كلما تريد فقال شيحه يامولانا انا اتمنى على الله اتزوج بروممة بنت الملعون جوان وانما ايضا مال الكنايس السبعة فقال السلطان مال الكنايس فهولك و بين يديك واما بنت جوان اذا املكتها فهي وهبة مني اليك فقال المقدم ابراهيم ياحاج شيحة انت رجل طماع كيف تأخذ مال الكنايس وتأخذ بنت جوان هذا امل بعيد اما تاخذ مال الكنايس فهولك حلال واترك لنا رومة اقتنع بالمال فقال شيحه ومن منكم ياخذ رومة هل ترى تشتركون فيها يا رجال وانما ارضيكم وار يحكم فقالت الرجال والله ياشيحه ما نخلي لك لا رومة ولا اموال ونحن حتى ما بقينا نطيعك فقال ابراهيم هيا بنو اسماعيل لان شيحة ماله الا العصيان فانه قلما رآنا طايعين له طمع فينا ولا له من يرده فقال شيحه امشوا بلا قلة ادب ونترفيهم فنزلوا الديوان على نية العصيان وساروا جميعا وقالوا الاجتماع يكون في قلعة مسياط فقال ابراهيم يارجال ان المقدم سيف الدين ابن فضل معه بالسلطنة حجة ولا احد يعانده عنها ولا يحتج له بحجة فنحن نرسل اليه ونحضره في قلعة مسياط ونطيعه جميعنا ويبقا هو سلطاننا فقال المقدم سليمان الجاموس والله هذا بئس الراي وانا ما اطيع الا شيحة وتبعه على ذلك المقدم حسن الحوراني والمقدم دبل البيساني وعماد الدين علقم والمقدم عجبور واجتمعوا هؤلاء الخمسة وقالوا يابنوا اسمعيل لا تحسبوا نامعكم فاننا طايعين شيحه ولا نتبعكم فقالوا لهم انتم كثيرتم وبقيتم خرفانين فركبوا الخمسة وكل منهم طلب قلعته واما الرجال فانهم احضروا المقدم سيف ابن فضل واطاعوه جميعا وقالوا له انت سلطان علينا وشيحه معزول ففرح بذلك (ياساده) ومن شدة

فرح سيف احضر ماله بين يديه وصنع له شطنة مثل شطنة المقدم جمال الدين وفردها
على رأسه عندما يركب وقال للرجال يا بنوا اسمعيل كل مقدم منكم يقبض جامكية
اربعة اشهر منى لقدام فاذا فرغت المدة يطلب لقدام فقالوا له افعل ما تريد فقبضهم
كل واحد منهم جامكية اربعة اشهر وسلم باقى امواله للمقدم ابراهيم وقال له انت
تكون الخزندار على جميع مالى ففرح بذلك ابراهيم وقال لسعد سيف هذا بسلخه
شيحه وماله اخذته انا ولا بقيت ارده ولا درهم واخذ فضحك سعد هذا ما كان
من الفداويه (قال الراوي) وأما المقدم جمال الدين لم يعلم بذلك فانه مقيم فى
فى مصر عند السلطان واذا باولاده عابرين عليه فلما رآهم قال يا أولادي مرادى
تكشفوا الي خبر الرجال وتنظروهم فى اى قلعة يجتمعون وعودوا الي اعلمونى
فساروا كما امرهم والتفت شيحه للسلطان وقال يا ملك الاسلام انا اعرف ان الفداويه
يعصوا او يطلبوا المكايدة معي ولكن يا مولانا لا تتحرك ساكن فانا كفولهم جميع
وسوف اعرفهم قدرهم والعاصي لا بد ان يطيع ونزل شيحه من الديوان وطلب
الاراضي والكتان له كلام (قال الراوى) وأما البرتقش لما اخذ رأس جوان
وطلب بها دير الفور وكان اسفوط ورومة اولاد جوان هناك فوضع الرأس قدامهم
وبكاوا حكا لاولاد جوان ان الذى قطع ابوهم شيحه فانغاظوا من ذلك ورومة
كرهت شيحه بعد المحبة لانه قاتل ابيها فقال اسفوط وحق كل بترك وقسيس
لا بقيت اقيم في مكان وابلغ اربى الا ان فعلت بشيحة مثلما فعل بابى فقالت رومة
وانا معك واين ما سرت اتبعك ولا بقيت افارقك حتي تقضى حاجتى وحاجتك
فقال البرتقش الصواب ان تسيروا من هذا المكان ثم اخذهم وطلب بهم دير
العامود ودخلوا على البترك كرسا نيون وكان اتاهم يعزيهم في ابوهم لعلمه انهم باتوا
فى هذا الدير عادتهم فاعلموه بحالهم وما فعل شيحه في جوان فقال لهم البترك انا ما
اقدر احميكم من المسلمين والصواب انكم تمضون الى دير الجليود وتدخلون على
البترك ديبون وتسألوه ان يوديكم الي بركة الحوت وقلاع التجامور فانها اماكن
مرصودة و بركة الحوت فى وسطها عامود طوله خمسين ذراع من الذهب وفوقه

راسه طبل اذا اتا احد يطلب ان يودى عليها فان فى طرف العامود شخص مرصود
وفى فمه بوق فيزعق ذلك الشخص فى البوق و يدوي فيها هذا الطبل فيظهر من
اسفل البركة حوت من الذهب و يفيض الماء حتى يبقا بعلو العامود و يصل الى
قارب على شاطى البركة له ار بعين مقداف وله اربع رايات وفى مقدمه شخص
وفى فمه نفير فيزعق النفير يكون الماء عم على القادمين من العدا فاذا سمع الناس
زعقته يعلمون بان الغريم مات غريق و بعدها يهبط الماء ويظهر القتلا و ينظروه
الناس ودا ير ما يدور البركة خمسة قلاع خارجة وخمسة قلاع داخلة و بينهم جبل
وواد متسع و يحكم على كل هذا ملك يقال له طودلهم فاذا رحتم اليه ووقعتم فى عرضه
فانه يحميكم من شيحه وغيره وان خالفتم ما ينفعكم احد اعلم يا سفوط ان شيحة
ما يتهان امره الا يصل اليك شره وربما ان يفعل بك كما فعل بابيك وجميع ملوك
الروم ما يحموك فقالوا له اكتب لنا كتاب الي الراهب دبيوب لعله اذا نظر كتابك
يقبل كتابك فكتب لهم كتاب واعطاه لهم فاخذوا الكتاب وساروا طالبين
رومة المداين الصغرى و دخلوا براس جوان على دردريك واعلموه بما جرى على
جوان فبكا وصنع كنيسة ودفن فيها راس جوان وبعد ذلك صور صورة جوان من
الذهب وصنع لها عيون زمرد اخضر و بنوا حول الكنيسة اماكن يسكنوها
الفقراء على روح جوان صنع اصفوط لا بيه خمارة وجعل فيها عشر دامريات وعشر
فلايين وكتب الذي يدخل الخمارة يشرب بيسارو يا كل لحم الخنزير و يفسد فى
الدامرات او فى الفلايين كرامة على روح جوان واما دردريك فانه صنع اربع غلايين
وملاهم يقطعوا طريق البحر على روح جوان و بعد تمام هذه الافعال اجتمع
البرتقش بالبب دردريك وقال له انت عملت خير كثير والبركة جوان لا بد ان يعلم
المسيح بفعلك فيجازيك بجانب فى سقر والهاوية فقال يا ابونا البرتقش انا
ما كان عندي اعز من جوان ولكن هل رومة ترضي ان اتزوج بها فقال البرتقش
لما تخلص من ابيها وانا اسا لها لك فى ذلك وخرج البرتقش فاعلم اولاد جوان
وقال لهم هيا سيروا بنا بركة الحوت فاخذهم وسار طالب بركة الحوت واما شيحه
فانه تنكر فى صفة بترك وسار الى دير العامود فلما دخل على كرسا نيون فوجده يبكي

فبكى معه على جوان وقال يا أبونا قد بلغني ان شيحة قطع جوان وبلغ منه مراده وانا
خايف على اولاده فقال له كرسانيون لا تخاف عليهم فانا ارسلهم الي دير الحلمود
فقال له خيار ما فعلت فهو على كل حال يحبهم من المسلمين والبرتقش اين راح فقال
معهم فبات الي وقت السحر وقام شيحة وسار من طرق يعرفها حتى وصل الى الدير
وقرأ قداس ودخل فاستقبله البترك فلما استقبله قال له أين اولاد جوان فانا قلبي
عليهم فقال له انا أرسلتهم الى بركة الحوت فقال شيحة في نفسه اتعبني ثم انه صبر
حتى اقبل الليل وقام اليه وقبض عليه وعرفه بنفسه وعرض عليه الاسلام فلم يسلم
فقتله وقتل كل من كان في الدير واذا باولاده الخمسة مقبلين وكانوا اله تابعين فلما قابلوه
قالوا له اعلم ان الفداوية سلطوا عليهم سيف بن فضل واطاعوه الا خمسة منهم وهم
عماد وحسر ودبل وسليمان وعجبور واجتمعت عليهم بنو الادرع وهم مقيمون
تحت قلعة مسياط فقال شيحة انا كفوا لهم ثم انه اخذ مال الدير وسار به الى حصن
صهيون وسلمه الى المقدم جمال الدين علقم وقال له هذا عندك امانة الله حتى أسير انا الى
قليل الادب واعرفهم قدره فقال له عماد الدين الله ينصرك عليهم وسار المقدم جمال
الدين حتى وصل الي قلعة مسياط وكان وصوله بالليل فدخل على خيمة المقدم
سيف فالتقا الفداوية عنده مجتمعين وهم يتشاورون على مكايدة شيحة وكل واحد
يقول كلام على قدر عقله فصبر عليهم حتى سرحوا في الحديث ودخن عليهم بدخنة
بنج فرقدوا الجميع فحلق دقونهم جميعا الا ابراهيم وسعد وكتب تذكرة ووضعها
بينهم وراح الى حال سبيله قاصد بركة الحوت واخذ خيلهم وسلاحهم وعند
عودته التقا المقدم على الطويرد فقال له خذ هذه الخيل والسلاح وديهم لعماد الدين
علقم وعود الي ابراهيم واعلمه بالخبر وسار شيحة قاصد بركة الحوت له كلام
(قال الراوي) واما على الطويرد فانه سلم الخيل والسلاح لعماد الدين علقم وقال له
حتى اعود أخذهم وسار ثانيا على قلعة مسياط فكانوا بنو اسماعيل دخلوا كواخيهم
لقوهم مبنجين ففيقوهم فراوا دقونهم محلوقة الا دقن ابراهيم وسعد فقالوا له كيف
يا حوراني انت الذي حلقت دقوننا فقال لهم لا والاسم الاعظم وهذه افعال الحاج
شيحة وسبب ما بقاني انا فان مراده ان تقع الفتنة بيني وبينكم بسبب ذلك ويريد

ان تتسمونی وتتعدوا علی وتظلمونی ثم انهم لقوا تذكرة مكتوب فيها يا رجال انا حلقت دقونكم واخذت سلاحكم وخيلكم ولولا انكم مؤمنين كنت ذبحتكم وانا المقدم جمال الدين شيحة فقال ابراهيم يا حسرتی علی حجرة المريكنبة وشا كريتی ذوات الحيات وبقا ابراهيم بتحسر وندم علی عصيا نه علی شيحة فبينما هم فی قال وقيل. واذا بالمقدم علی الطوبرد قادم عليهم وبداهم بالسلام فلما راه المقدم ابراهيم قال له يا مقدم علی انظر ما فعل ابوك معنا حتی سرق سلاحنا وخيلنا وحلق دقون الرجال فقال المقدم علی وايش بقيتم تفعلوا فی ابی لما فعل هذه الفعال فقال ابراهيم مانعمل شیء ولكن مرادي منك ان تجيب لي حجرتی وشاكريتی ذات الحياة فقال المقدم علی اما انا اذا كان ابی هو الذي فعل بكم هذه الفعال فكيف انا اخالفه وارد لكم الذی اخذه ابی منكم فقال المقدم ابراهيم انا اجمع لك عشرة آلاف قبرصی ولا الزم حجرتی وخيل الرجال وشا كريتی وسلاح الرجال الا منك فقال المقدم علی هات المال فقال ابراهيم والاسم الاعظم اذا جبت خيلنا وسلاحنا ما احد يأخذ عدته ولا حجرته الا بعدما نعطيك عشرة الاف دينار فقال لهم رضيت بذلك فعندها سار المقدم علی الطوبرد وشد جميع الخيل وحط علی حجرته سلاح صاحبها وسار بهم الی مسياط وسلمهم لاصحابهم واخذ المال من ابراهيم ثم قال للفداوية يا رجال اعلموا ان ابی سار الی بركة الحوت وقلاع الجاموس وانا اعلم ذلك وقال لی ان كان سيف ابن فضل سلطان القلاع الجديد له غرض هو والرجال ان يتبعونی فها انا بين ايديهم وما النصر الا من عند الله فقال المقدم سيف يا رجال هيا وراءه ثم انهم ركبوا وفی اوائلهم المقدم سيف ابن فضل وتبعه بنو اسماعيل وبنوا الادرع ولهم كلام (قال الراوی) واما ما كان من المقدم شيحه فانه ايضا طلب بركة الحوت تبع اثر البرتقش ورومة واسفوط لانهم لما ساروا وقطعوا البر الاقفر قاصدين بركة الحوت الذي قال لهم عليه البطرق فما زالوا سائرين حتی اشرفوا علی الدير الذی فی اول قلاع الجامور وكان بهذا الدير بطرق اسمه بحريق وهو يعبد النار دون الملك الجبار فدخلوا الولادجوان والبرتقش عليه واخبره بما وقع لابيهم فلما سمع كلامهم فقال لهم يا اولادی وايش قصدكم منی فقال له البرتقش مرادنا منك الحماية

من شيحة والمسلمين وتكون مساعدنا حتى ناخذ بثار جوان فقال البطرق انا مالي قدرة على ذلك وانا اعرف لكم ملك اسمه الافريطق فانه ملك مطاع وله عساكر كثيرة فهو الذى يغلب المسلمين فان عساكره الف الف محاربين وهو يقاتل بعامودين فانا اخذكم وادخل بكم عليه فقال له البرتقش هذا هو الصواب فاخذهم وسار بهم لي الملك الافريطق واوقفهم قدامه وقال لهم يااولادي هؤلاء اولاد غالم الملة جوان والمسلمين قطعوا ابوهم وحرقوه ويريدون منك ان تحميهم من المسلمين وتاخذ لجوان بثاره وتكشف عنهم العار ثم ان رومة تقدمت بين يديه ثم انها بكت فلما نظر اليها الملك قال لها انت بنت جوان فقالت نعم فتولع قلبه بحبها لان رومه فى الجمال بابعد غاية واقصى نهاية فقال البرتقش انا قصدى ان ازوج بذلك البنت وتكون هي واخوها عندي حتى اهلك المسلمين فقال البرتقش يا بب هذه راهبة ولا عكن الراهبة الزواج الا اذا كان مهرها قتل شيحه والظاهر فان كان يمكنك ولك مقدره على ذلك دونك وما تريد فقال الملك هذا امر سهل فقال البطرق انا وصيتك ياملك عليهم وهم بقو افى امانك فقال على راسي يا ابى والبطرق يركب حمارته وخرج من عند الملك الافريطق طالب الدير فوجد بطرق سايح وهائم فى البر وهو باكى العين فلما راه قدم له وقبل يده وبكى فقال له لاي شيء تبكى فقال له يا ابى من المسلمين قتلوا جوان وقد كان قطعوه على عربة وهذه عمرها ماجرت فى الدنيا لبطرق فقال هذا امر سهل وان اولاده دخلوا على مع البرتقش واخذتهم ودخلتهم على الملك الافريطق وهو نوي على ان ياخذهم ويقتل شيحه ويتوجه على بلاد الاسلام ويأخذ ويتزوج بها فقال له نعم ·ما فعلت وبكى ثانيا وقال يافرحتي وسار معه يتسايرهو واياه وطلع من عبه جانب لوز وقال تأكل يا بطرق لوز فاخذ منه قليل واكله فبنجه وادخله فى مغار وفيقه وقال له كيف ياملعون انك تاخذ رومة بنت جوان وانا احبها هايم وتوديها للافريطق وتتعب قلبي في خلاصنا فقال له شيحه وانت ايش قلت فى دين الاسلام فقال ما بسلمس فقطع راسه وتلمط شيحه فى صفته وسار الى الدير فالتقوه البطارقة والرهبان ولا احد فكر فيه وبات واصبح واذا بالغبار غبروعلا الى الصفا وتكدر وانكشف عن

بني اسماعيل وبنو الازرع يقدمهم المقدم سيف ابن فضل وهم قد اقبلوا الى هذا الدير فسألوا عن رومه واسفوط والبرتقش

فلما وصلوا الى ذلك الدير طرقوا الباب فطل البطرق لهم من قلية الدير وقال انتم من فقالوا له يامعلم احنا اتينا نسألك عن اسفوط بن جوان واخته رومة والبرتقش فقال لهم كانوا عندي وارسلتهم للملك الافريطق خوفا عليهم من سراقين المسلمين فقال سيف ابن فضل يا بطرق احنا كلنا عاصين الحاج شيحه افتح لنا الدير نقيم معك ونحلف لك اننا مانخونك ولا نغدر بك واحنا ماجينا هنا الا ندور على شيحه نقطعه مثل ماقطع جوان وبعدها تريد ان تجمعنا بالملك الافريطق ونحن نساعده على حرب الملك الظاهر وقتاله فقال لهم انا اخاف منكم فقال سيف ابن فضل لا تخاف يا بطرق احنا نحلف على ماتريد فقال لهم طيب ثم انه نزل وفتح لهم الباب واخذهم ثاني الايام وسار بهم الى الملك الافريطق وقال له ياأبي هؤلاء يساعدوك على شيحة سلطانهم فانهم عليه عاصين واذا بقوا معك يفتحوا لك بلاد المسلمين وانا الضامن لك عنهم الامان فعاملهم يا ابي بالاحسان فصدق كلامه واخلع عليهم واكرمهم ولما جن الليل قعد الملك يسكروهم يسكرون معه فقلم البطرق بحرين وشاغلهم وادغر لهم البنج في الخمرة فشربوا وتبنجوا فذبح الملك واعيان قومه واخذ رومة بنت جوان وحطها في جمدان وكتب تذكرة وعلقها في المكان ان عمل هذا العمل الا المقدم جمال الدين رفيق البرتقش وسعد ابن دبل وقال لهم انا شيحة وانا قتلت الملك واعيان قومه واخذت رومه ففيقوا انتم اصحابكم قبل ان يطلع عليكم النهار فيقتلوكم اهل البلد في ثار ملكهم وادي خطي وختمي في ايديكم وانا الذي كنت في صفات البطرق بحرين والحاضر منكم يعلم الغايب وخاطركم على والسلام واخذ رومة وطلع بها طالب ثاني قلعة وكان بها ملك اسمه مرين الاعرج وهو جبار عنيد وشيطان مريد فدخل عليه شيحة في صفة الراهب بحرين ورومة معه ولما اجتمع به قال له يا ابت مرين اعلم ان هذه البنت بنت البيه طاجرين وهي راهبة فعشقت واحد من سراق المسلمين اسمه سيف ابن فضل الدين وكان قد اتا عندنا في الدير هو واصحابه السراقين لعبوا بعقلها واخذوها ودخلوا بها على الملك الافريطق ولبسوا بعقله ثم

اعطوها له وكانوا لعبوا بعقلها واستسلموها غصبا عنها لانهم شياطين المسلمين واحدا سمه شيحه وواحد اسمه السابق اما شيحه فانه معلمط في صفة البرتقش فالسابق متلمط في صفة اصفوط ودخلوا على الملك بمنصف وذبحوه على فرشة وذبحوا اعيان قومه واخذوا البنت وساروا من عنده وانا قربت عليهم فداس واخذتها منهم بفرح الحوارى سمعون وجبتها لك وهم عن قريب يكونوا عندك لانهم تابعين جرتي ويقولوا على هذا شيحه لكوني اخذت البنت منهم وجبتها اليك وكذلك البنت من عشقها لهم تقول على هذا شيحه لانهم علموها لكن اذا قالت لك على شيحه قل لها صحيح واقبض عليها واحبسني عندك ولما يجى الفداويه وبسألوك عني قل لهم هو عندي مسجون لانه سابقا قتل ابن عمى وانا مرادى ان اقتله فيه واخذ كم مني واجمع عساكري وعسكر ابن عمى واغزى بكم فى بلاد الاسلام فاذا رضيتم بذلك الكلام ودخلوا عندك فلا تأمن لهم فان ما قصدهم الا اخذ ذلك البنت ويستسلموها وان تمكنوا منك قتلوك وان حاربتهم حاربوك ويجيروا عليك ويتبعوك فقال الملك وكيف العمل فقال له خذ هذا البنج او ضعه لهم في الطعام اذا اكلوا الطعام تراهم يناموا كانهم موتى اطلقني لهم وانا اوريك ما اعمل بهم (قال الراوى) وكان شيحه قبل ذلك فوق رومه واعرض عليها الاسلام فقالت لا يمكن ذلك لانك قتلت ابى وبقيت عدوى ولا بقيت ارى يدك ابدا وان دخلت بي على ملك اقول له هذا شيحة فقال لها شأنك وما تريدى واطعمها واسقاها و بنجها وسار بها الى هذا الملك واعلمه بما ذكرنا واما الملك دخل عليه كلام شيحه وظن انه الراهب بحرين ثم ان الملك فوق رومه وقال لها لاى شي تولعت بالمسلمين وخالفت البطرق بحرين وحبيت المسلمين فقالت له يا ملك اعلم ان هذا و شيحه فقال لها صدقت ياسيدتى وقبض على شيحه وسجنه وطلعها الى سرايته واكرمها وبات تلك الليلة وهى عنده في امان وعند الصباح اقبلت الفداوية وهم طاردين خيلهم فى جرة شيحه والبرتقش واسفوط معهم وسبب مجيئهم ان شيحه لما فاق البرتقش وسعد بن دبل كما ذكرنا فقام البرتقش فيق الفداويه فلما افاقوا وجدوا كل من في القلعة مذبوح واعلمهم البرتقش بما جرى ثم قال لهم وان طلع النهار

وافاقوا اهل القلعة مايقصدواعنا ولا يسمعوا كلامنا فالصواب تقوموا تتبعو جرة شيحه فركبوا خيولهم وساروا حتى دخلوا على البب مرين الاعرج ودخلوا وهم فى همة عظيمة واول من تقدم البرتقش واسفوط معه وقالوا له يا يب اعلم ان الذى اتاك فهو شيحة المسلمين ومعه رومه بنت جوان أخذها بعد ماحرق أبيها وقطعه وها نحن أتيناك نحذرك منه لان السراقين معنا ماصين عليه وسار سلطانهم سيف ابن فضل الادرع فقال صدقتم وكذلك البنت أعلمتني بذلك فقبضت عليه وسجنته وانتم اين السارقين الذين معكم قال شيحة هذا قتل ابن عمى وأنا مرادى اقتله عوضه وار يدان تكونوا معي حتى اركب على ملك المسلمين واخذ عساكرى وعساكر ابن عمي وتكونون معهم يدا واحدة وفي ذلك الوقت دخل المقدم سيف ابن فضل وقال للملك اين شيحة فاحكى له البرتقش على ماقال فقال المقدم سيف طيب وروحة عنده قال نعم وقبض على شيحة فاطمأنوا الفداويه ونزلوا عن خيولهم فلما رآهم الملك امرهم بالجلوس وطلب لهم الطعام فلما حضر الطعام اكلوا جميعاً وناموا فى اما كنهم مبنجين فقام الملك واطلق شيحه وقال له يا ابى بحر يق هاانا قلت ما امرتنى به فدونك واعداك افعل بهم كما تريد وكل لى اكليل هذه البنت حتى اعلم انها بنت ملكي فقال له يا بب اعلم ان هؤلاء خلفهم عساكرهم تابعينهم فانظر لنا قلعة نجلس فيها للشراب والمنام واكون انا وانت والبنت فقط ونجلسها على كرسي بين يديك واقرا انا عليها القداس وتقوم انت تحضنها وضمها الي صدرك بعد رمى رقاب هؤلاء المسلمين الذين يطلبوها منك واول ماتقتل سيف ابن فضل معشوقها فاذا فعلت ذلك رضيت لك ولم تقدر تخالفك فقال الملك صدقت قم بنا الى داخل القلعة فى قلب سرايتي فقال له اربط هؤلاء على خيولهم وخذمعك حتى تضرب رقابهم وعند ذلك سقطهم على خيولهم ودخل بهم الي داخل القلعة ووضعهم فى الحديد فدخل شيحه وفوق المقدم سعد وقال له ايش تقول ياسعد في قبضهم هكذا واقول للملك مرتين الاعرج يرمى رقابهم فقال سعد لا ياحاج شيحه احنا اول النهار وآخره رجالك رجالك وان عصينا اليوم بكره نطيعك فقال له وهو كذلك و بنجه ودخل على البب مر بن الاعرج فالتقاه يقول لرومه ايش تقولى فى زواجى قالت له حتى

تقتل شيحه هذا الذي جاء بي اليك فقال لها شيحه يا بنت هذا احسن من سيف ابن فضل ووضع الكرسي وطلع مبخرة ووضع البخور وقرأ قداس فبنج الملك وروم فقام للملك وذبحه ووضع رومه في الجدان وفوق البرنقش وسعد وقال لها ها انا ذبحت الملك واخذت البنت ورايح الى القلعة الثالثة وادا طلع النهار و نظروكم اصحاب القلعة وملكهم مذبوح فانهم يذبحوكم واخذ شيحه البنت وسار طالت القلعة الثالثة من قلاع كفور الجاموس وكان فيها الملك البنت طاغين وهو جبار عنيد وكان شيحه اتى الى مغازة رفيق رومة وقال لها يا رومة انا لا بد لي من اخذك على كل حال وتمنعك هذا فما يعود منه فايدة وان كان صعب عليك تقطيع ابوك اذا اسلمت فما يبقا ابوك لانه كافر بالله تعالى فقالت له انا ما اقبلك وأى ملك يوديني له اقول له هذا شيحة فهو معها في الكلام واذا بالملك طاغين فوق رأسه والسبب في ذلك انه كان في الصيد والقنص وتبع غزالة وطردها الى هذا الجبل فرأى المغار وسمع الكلام فثبت عنده ان هذا شيحة صحيح فنزل اليه وكتفه وسأل البنت عن حالها فاعلمته انها بنت جوان وهذا شيحه قطع ابوها ويريد يأخذها من بعده فقال لها مرحبا بك وركبها خلفه على الحصان وسار وساق شيحه قدامه حتى وصل الى عسكره واقوامه اخبرهم انه لقا هذه الراهب وظهر لى انه شيحة المسلمين وسارقها وهي بنت عالم الملة جوان ثم انه سار الى قلعته وطلع البنت السراية ووضع شيحه في الحديد وطلع سال رومة عن حالها فاحكت له جميع ما جرا لها والفداوية عاصين على شيحه وهم تابعين جرته ومعهم البرنقش غلام جوان واسفوط اخوها فقال لها وانت ترضي ان اكلل لك الاكليل وتكوني مراتي فقالت له ارضا بعدما تقطع رأس شيحه هذا قدام اخي اسفوط وللمسلمين واقفين ينظروه فقال لها هذا امر هين وان اردت اقطع رأسه قبل ان يحضروا فقالت لا تقتله الا وهم حاضرين فقال مليح وبات تلك الليلة وهو طيب قلبها ويوعدها بتفريج همها وكربها وثاني الايام اقبلت بنو اسماعيل واسفوط والبرنقش معهم فاستقبلهم فقالوا له شيحة عندك فقال لهم عندي واحكا لهم انه لقاهم في المغارة وهو يعاتب البنت ويطلب منها انها تسلم فقبضته وسالت البنت فاعلمتني انها بنت جوان

واخوها والبرتقش معهم فقالوا صحيح وايش تريد تفعل به فقال اقطع رأسه بين ايديكم فقالوا له افعل ما تريد واحنا نزوجك رومة اذا قتلت شوحه فاحضره قدامهم فقالوا له وقمت يا قصير فلم يرد عليهم جواب فضربه الملك بالحسام اطاح رأسه فصعب على ابراهيم في الباطن وكذلك سعدو واما باقي الفداوية فرحوا فيه وقالوا ارحنا من ظلمته ودخلوا القلعة في فرح وسرور وقال لهم الملك هذه الليلة بقت كلها افراح وامر باحضار الطعام اكلوا جميعا وبعده احضر المدام وقدا وقد الشموع واردت الكاسات وامر الساقي ان يغني لهم على الكاسات حتى اغتنموا اوقات اللذات لنصف الليل ناموا كانهم موتى والسبب في ذلك ان شيحه بعد ما وضعه الملك في الحديد وتركه محبوس فتحايل شيحه على الحديد ولده وخلص روحه وحضر من القلعة بطريق ولطه في صفنه واخرص لسانه ووضعه محله ولما كان عند الصباح احضره الملك وضرب رقبته

(قال الراوى) واما شيحه فانه دخل الى الساقي اخذه ليلا وقتله وتلمط في صفته حتى درات آنية المدام واشغل الملك والفداوية وبنجهم وذبح الملك واخذ البنت وفيق البرنقش وقال له ها انا ذبحت الملك واخذت البنت وسابقكم للحصن الرابع وأخذ رومه وقصد القلعة الرابعة وكان اسم ملكها عبد الصليب المقوت فهو جالس وشيحه داخل عليه وقال له المسيح ارسل لك بنت ولكن عاشقة واحد سرا واسمه سيف بن فضل وقلت لها ان المسيح امرني ان اوديك الى بيت عبد الصليب فقالت انا ديني له اقول له عليك هذا شيحه لاجل ان يقتلك وانا قصدي انك تعطني في الحديد وتعلقني على دولاب واذا جاءك اسيرا فهو شيحه في صفة والبرتقش وابنه في صفة اصفوط ويقولوا لك انهم اولاد دجوان دورمعهم وطاوعهم وبنجهم واحضرني حتى اشتفى منهم واكلل لك الاكليل وتمكنها بامر المسيح فلما سمع كلامه فيق البنت وسالها عن حالها فقالت هذا شيحه وانا في عرضك فقبض على شيحه وعلقه في دولاب ولما اقبلت الرجال تلقاهم واكرمهم وادغرلهم البنج وبنجهم وارماهم في الحديد واطلق شيحه وقال له زوجني برومة فقال له يا بب هذه مقبله من بلاد بعيدة ولا يجوز الاكليل عليها الا بعد سبعة ايام وفي

كل يوم تغتسل انت من ماء العمودية فانها بعد ذلك تحصل لك فقال له وجب فاقام شيحه وهو متحير واذا بزوجة عبد الصليب دخلت عليه وقالت له انا فى عرضك يا أبي لا تزوج رومة للملك فاني لا اطيق الغيرة فقال لها هل نمرفى لهذا الملك عدو قالت له نعم له عدو واسمه الهبوت المجنون وفى اول قلاع بركة الحوت مسكنه فصبر شيحه الى الليل واراد ان يعمل عملا واذا بواحد راهب مقبل تامله شيحه فرآه السابق فقال له ماجيت الا فى وقت حاجتك واحكى له على ماوقع وقال له تلمط فى صفتى وادخل على عبد الصليب وقل له ان البهوت المجنون سمع بخبر رومة جمع عساكره ومقبل عليك ياخذها منك وانا رايح الي بهوت المجنون احثه على الركوب واوقعهم فى بعض فتلمط السابق فى صفة ابيه ونزل على الملك وقال له كما قال له ابيه واما شيحه فانه سار الي بهوت المجنون فلقاه مريض فدخل عليه ودهن سابر اعضائه ولين مفاصله واعلمه بالبنت وقال له المسيح جعلها من نصيبها اليك فاخذها عبد الصليب وجازها عنده وخالف المسيح وانا اعلمتك والصواب انك تركب فى عسكرك وتحاربه وتخرب بلده فقال البهوت طيب وراح شيحه وخلاه واما الملك بهوت فانه جمع عساكره وسار الى عبد الصليب وارسل له يطلب البنت فقال ماعندى بنات وما عندى الا الحرب والثبات ثم انهم نزلوا العساكر الى الميدان وبهوت قتل عبد الصليب وملك بلده ونيب فيها واحدا من جنبه واخذ الفداويه والبرتقش واصفوط وهم في الحديد واخذ رومة ذلك الفعال قالت للملك بهوت يا ملك اعلم ان هذا البترك مسلم واسمه شيحه وهو سلطان على جميع السراقين فلما سمع ذلك قال لها تقولى هذا الكلام لكونه جاء بك الي عندى ومرادك اقتله وانت تروحي للمسلمين والا صعب عليك عبد الصليب لما قتلته يا ملعونه وقشعر في وجهها وكان مجنون فهبش باظافيره وجهه حتي جرح وجهه وحمرت عيناه وبقى عبرة لمن يراه وكانت صورته شنيعة وحالته في الاصل مريعة فاندهشت رومه من رويته وذهلت من سطوته وبكت وقالت لشيحه انا فى عرضك خلصني فقال لها يار ومه انا قلت لك ادخلى دين الاسلام واخذك بالكتاب فلم تقبلى كلامى ولكن انا اخلصك ولا تخافى والتفت الى الملك وقال له اصبر علينا عشرة

ايام حتى يهدأ خوفها فقال لا ادخل عليها الا في هذه الليلة والا اتعبن منها فقال شيحه مرحبا بك الليلة هذه ادخلك عليها هيا حضر فرشك وادخل بها فقام الملعون وفتح قاعة مفروشة من احسن الفراشات وقال هذا محل الدخلة فقال شيحه يحتاج البخور فقال له بخره مثل ما تعرف فطلع شيحه المبخرة وبخر المكان بالبنج وقال له ادخل ياملك وخذها معك ادخل معه لا تخافي فدخلوا الاثنين اخذهم البنج ناموا فدخل شيحه ذبحه وأخذ رومة وقال لولده ياسابق فيقهم وقل لهم اني قتل الملك واخذ رومه وراح في الجبال فراح السابق اطلقهم واعلمهم بما قال ابيه مركبوا خيولهم وراحوا تابعين جرته وشيحه لما اخذ رومه وطلع من القلعة وسار حتى طلع النهار فاتي الي شجرة وجلس تحتها وفيق رومة فقالت له وايش فعلت بالملك قال قتلته من اجلك فما تم كلامه الا والصرخات اخذته من كل جانب فالتفت يجد الفداوية مقبلين مثل الجراد فلما رآهم ترك رومة وطلب البر وقام القيام فاول من اقبل ابراهيم وسعد أخذ رارومة ودخلوا بها دير وقد افتتنوا بحبها قال ابراهيم آخذها انا قال سعد ما يأخذها الا انا فحمل ابراهيم بدعلى ذوالحياة وحط سعد يده في شاكريته وانطبقوا على بعض فكان شيحه في الدير خلاهم مع بعض في القتال واخذ رومة وسار واما ابراهيم قال ياسعد انت ابن خالتي وتبيع خاطري ببنت قال سعد نسألها انا والا انت فالتقوا فلم يجدوا رومة قال سعد هي راحت لا لي ولا لك قال ابراهيم جهنم وكان شيحه لما اخذ رومة طلع بها الى الجبل فرأي مغار في بيت التربيع وفيه اربع سدلات على صفة قاعة جلوس وفي وسطه فسقيه ميه فحط رومه فيه وسار الى ضيعة فرآى عجوز طالعه راكبة حماره فقتلها وأخذ الحمارة وجعلها من الضيعه اكل وشرب واقبل بالحمارة الي المغار وفيق رومة واراد أن يطعمها واذا بباب المغارة انسد بالمقدم سيف بن فضل وهو يزعق ويقول تروح فين مني ياشيحه فتضايق شيحة وكان في المغار طاقة في الجبل فنط شيحه منها فنزل على ارض رمل ناعم قال الحمد لله وقام فنزل سيف الدين اخذ رومة وصاح على بنو اسماعيل اقبلوا وقال لاسفوط زوجني برومه اختك والا قتلتك فقال له هي لك قال ابراهيم تدخل عليها بلا مهر

ولا فرح قال البرتقش نعمل فرح ويدخل عليها هنا غصبا عن شنبات شيحه قال ابراهيم ومن اين نجيب لنا ماشطة قال البرتقش انا اقوم من هنا ادخل ضيعة من ضيعة الفلاحين واجيب منها ماشطة وثلاثة مغانى قال ابراهيم وانا اسير معك ثم انهم ساروا الى ضيعة وسألوا من اهلها فاعلموهم ببنت للمشطة فطرقوا الباب قالت لهم من الذى يدق على الباب قالوا الهـا نريد الماشطة والمغنية فان عندنا عروس نريد ندخلها على زوجها فى هذه الليلة قالت انا الماشطة واما المغنيه فى البيت الثانى الذى قدامكم فساروا الى بيت المغنيه وطلبوها نزلت اليهم اخذوها وساروا وقعدت الماشطه وزينت رومه والمغانى يغنوا وزفوا رومه وادخلوه عليها فى المغار وكانت الماشطه شيحه والمغانى اولاده ثم انه صبر الى ساعة الخلوة وادغرله البنج بنجه وجاب اسفوط اخو رومه وزينه بالملبوس ونيمه فى حضن المقدم سيف بالخلاف وجعل رجلين اسفوط عند رأس سيف والبسه لبس اخته وبنج باقى الفداويه باتوا وأصبحوا فلم يجدوا الماشطه ولا المغانى فدخلوا المغار فوجدوا سيف محلوقه دقنه واسفوط نايم فى حضنه وبينهم ورقه مكتوب به ماعمل هذا الا شيحه والشاطر منكم يتبعنى فنيقوا سيف واسفوط واعلوهم بما جرى قال سيف انا وراءه فركبوا اجميعا وساروا وراء شيحه واما شيحه مازال سايرحتى طلع النهار طلع الى رأس الجبل وفيق رومـه واطعمها واسقاها قالت له ايش فعلت فى سيف فاحكالهـا على مافعل وقعد معها ينادمها حتى استراحت وبنجها واخذها وسار طالب القلعة السادسه وكان بها ملك يقال له الفرقيط فدخل عليه شيحه فى صـفة راهب وقال له ياملك هذه بنت جوان وشيحه قطع ابوها والمسلمين لعبوا بعقلها وهم يريدوا زواجها لسيف بن فضل فانا سرقتها منهم ولم ارض ان بنت عالم الملة ياخذوها المسلمون وهم جايين شيحه يقولوا عنه انه البرتقش والسابق ابن شيحه يقولوا عنه اسفوط ابن جوان وانا يابيب كرهت اين اعيش واريد منك ان تحبسنى حتى يأتون اليك فاذا قالوا الك على هو شيحه قل لهم صدقتم وخذ هذا القرص البنج واوضعه لهم فى الطعام فاذا اكلوه ورقدوا اطلقني حتى اوريك ما افعل بهم فقال الملك طيب ووضعه فى السجن واكرم رومة وكان افتتن بحبها وماصدق ان النهار

ارتحل والليل اقبل حتى سار الى عندها وقعد يتنادم معها وقال لها انا اردت ان اجملك زوجتي ما حكمك على مملكتي فقالت له ان اردت ذلك اقتل شيحه فانه قطع ابي جوان فقال لها على الراس والعين ولما كان عند الصباح اقبلت الفداوية وهم كانهم اسد من حديد ووصلوا الى القلمة وعلم الملك الفرقيط بقدومهم فقام اليهم كما علمه المقدم جمال الدين شيحه فلما راوه قالوا له يا ملك شيحه عندك ومعه رومة بنت جوان وهو قاتل ابوها وها نحن مرادنا قتله واخذها منه وهذا اخوها اسفوط ابن جوان وهذا ايضا البرتقش غلام جوان وكان تزوج بها المقدم سيف ممذ طلع شيحه هذا سرقها وهرب بها لعندك فلما سمع الفرقيط كلامهم صح عنده كلام شيحه بان هؤلاء مسلمين وهذه البنت نصرانية وقصدهم اسلامها واخذها منهم واما قولهم ان الذي عنده البنت شيحه ايش احرجه من حزبهم وهو مسلم زيهم وايش ادخل اسفوط والبرتقش مع المسلمين فان هذا شيء خارق العادة وان الذي اتانا بالبنت كلامه صحيح ولا زور ولا تلويح هذا ما اقتضاه عقل الفرقيط فما كان منه الا انه ادخل لهم البنج فى قلب الطعام وقدمه بين ايديهم اكلوا رقدوا فوضعهم جميعا فى الحديد واطلع شيحه وقال له يا ابى كل لى اكليل هذه البنت وها هم اخصامك بقوا فى الحديد افعل بهم ما تريد فقال له هات البنت بين اياديك واحكم عليها ان تغنى لك على المدام وان لم ترضي بذلك اسحب عليها الحسام وان قالت لك هذا شيحه فلا تسمع لها كلام فعند ذلك احضروا رومة قدام الملك الفرقيط وقال لها الفرقيط هيا بنت غنى لى على الكاس حتى اعملك جناقة فى هذه الليلة وحط يده على الحسام فالتفتت رومة الى شيحة مستجيرة فقال لها لا تخافى فانا افديك بكل من فى الدنيا ولا يبلغ احد منك غرض ابدا وانا احميك بقدرة الله من جميع الشر والضرر ثم انه ملا الكاس وناوله للملك الفرقيط وقال له اشرب على وجهها فشرب الكاس وانقلب فعند ذلك اخذه شيحه الى محل السجن وفيه الفداوية وقال لهم انتم طال ما تعبتونى وعاصين على ولم تطيعونى وانا ما بقى لي فيكم رغبة وانا والاسم الاعظم ما بقيت اطلقكم هذه النوبة حتى يطلع النهار وتأتيكم البطارقة ويفعلوا بكم ما يريدون لانكم تعرضتم لرومة معشوقتى وخالفتم امرى ومشورتى

وخرجتم من تحت طاعتي ولو كنتم كفار كنت قطعت رءوسكم ولكن انا اتركم للكفار اعداؤكم واخذ رومة وقام وترك محمد السابق وقال له يا ولدي هؤلاء على كل حال رجالي ولا ارضي ان يملكوهم الكفار فاقم انت عندهم واطلقهم عند طلوع النهار فقال سمعا وطاعة وصبر عليهم لما طلع النهار واطلقهم فقاموا واخذوا اسلحتهم وركبوا خيولهم وساروا في حالهم واما اهل القلمة دخلوا على ملكهم لقوه مذبوح فقاموا للصياح وركبوا خيولهم وطلبوا الفداوية حتى ادركوهم وصاحوا عليهم يا كناسات قتلوا الملك وتأخذوا ازوجته ونهبوا ثم انهم حملوا عليهم ووقع القتال وفنا السيف الفعال وهدرت بنوا اسماعيل وكان لهم يوم طويل فانتخبت الاسلام وجود ضرب الحسام واهلكوا جميع كثير من الكفار اللئام ولا فرق بينهم الا الظلام ولكن اسخنوا الفداوية بالجراح ولما خلصوا من القتال والكفاح باتوا في تلك الليلة حتى اصبح الله بالصباح وقال المقدم سيف هيا يا رجالة نلحق شيحه ولا نرجع عنه ابدا وركبوا خيولهم وطلبوا جرة شيحه (قال الراوى) واما شيحه فانه سار ايام طويلة برواية وهو يطعمها ويسقيها ويبنجها حتى وصل الى قلمة بعيدة عن العمران منقطعة عن الوديان وبها كهينة اسمها الملكة غريق وهي كافرة زنديقية فدخل شيحه الى القلمة في صفة بترك ومعا نفسه بحرين ودخل على تلك الحالة ويقرا قداس فدخلوا البطارقة على الكهينه وقالوا يا كهينة الزمان قدم عليك الراهب بحرين وهو مبروك فاذا دخل بلدك يملاها بركة فلما سمعت قامت اليه مسرعة واستقبلته احسن استقبال واجلسته على كرسي عالي وقالت له يا اي منين العزم فقال لها يا كهينه انا اسمي البترك بحرين من دير الجلمود ونزل على حواري اخبرني بهذه البنت الراهبة انها عشقت سراق من سراقين المسلمين وقال لا يجوز في دين المسيح ولا ترضي به العدو ومريم صاحبة الوجه المليح الصبيح فقالت له وكيف الرأى فقال لي الحق البنت وانا اموقها لك وخذها وسير بها الملكة غريق فانها هي التي تحميها من المسلمين فقمت على حيلي فوجدته اعاقها منهم وخطفها بجناحه وصار يزعق عليهم فانهزم منه وانا اخذت البنت وجيتك بها مثل ما قال لي فقالت له يا كناس يا مرفوص لما قتلت الملوك ابقى

لي ولدي من غير قتل ثم انها امرت البطارقة فبضوه وقبضوا اولاده معه الخمسة وارمتهم في الحديد وفي ثاني الايام اقبلت عليها الفداوية والبرتقش واسفوط فاستقبلتهم واكرمتهم اكرام زائد واعلمتهم بما فعلت مع شيحه واولاده فشكروها على فعلها واراد البرتقش واسفوط قتلهم فقالت لهم اصبروا على لما اجمع ملوك النصارى يحضروا هلاكهم ثم انها كتبت الكتب وارسلتها مع ابن جوان والبرتقش فساروا الى جميع الملوك فبينما هم سائرين واذا بالملك من ملوك النصارى مقبل وخلفه عسكر الف بطريق فلما رأى البرتقش واسفوط امر باحضارهم فلما حضروا سالهم عن حالهم فاخبروه عن شيحه واولاده وكيف حبستهم الكهينة ونحن دايرين نجمع الملوك يحضروا اقتلهم فقال لهم وانا من جملة الملوك الذي ارسلت الكهينه تطلبهم ولكن انا ما اعرف البلد تعالوا دلوني عليها وارجعوا الى شغلكم فقال اسفوط انا لم ارجع فقال له لا تخالفني يا كلب ورماه ضربه ثمانين سوطا وضرب البرتقش مثله فرجع اسفوط قهرا عنه فقال البرتقش وحق المسيح انك العن من ابوك كان هذا من الاول وساروا مع الملك حتى ادخلوه البلد لقدام الكهينة وكان ذلك الغلام اسمر اللون بخد احمر وعذار اخضر فنظرت الكهينة اليه فمال قلبها لمحبته وقالت له منين انت فقال لها من الجزاير الجوانية وصلتني الاخبار بموت عالم الملة جوان وشاع موته في جميع البلدان فطلعنا نقتفي من شيحه الاثر فاتتنا عنه الاخبار انه وصل الى هذه الديار هو واولاده واسفوط والبرتقش فاتينا قاصدين الى هذه الارض فاخبرني البرتقش واسفوط انك قبضت شيحه واولاده فاتيت اتفرج على هلاكهم وقلت لاسفوط اعرفني طريق البلد فعصي على فضربته وادين جيت فقالت له يا سيدي مرحبا بك وانا ايضا لما شفتك حبيتك ومرادي تتزوج بي وانا احكمك على هذه البلد فقال لها وانا رضيت بذلك فارسلت احضرت البترك وقالت كلل اكليل على هذا الملك نسطون فكلل لها الاكليل وقاموا للفراش للخلوة فضمها في حضنه وقرص عليها وحط يده على فمها ولا رفع يده حتى سمعها نفست من تحت فعلم ان روحها خرجت وقام الي شيحه واطلقه هو واولاده

تم الجزء الخامس والاثر بعون ويليه الجزء السادس والاثر بعون واوله قال له الخ

﴿ سيرة الظاهر بيبرس ﴾

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعساكره
ومشاهير ابطاله مثل شيحه جمال الدين واولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وماجرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء السادس الاربعون

﴿ الطبعة الثانية ﴾

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

التزام

عَبْدُ الرَّحْمٰنِ مُحَمَّدْ
مُلْتَزِمُ طَبْعِ المُصْحَفِ الشَّرِيفِ بِمِصْرَ

بميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ﴾

(قال الراوى) قال له انا زرقش الطيار ابنك وامى جميلة بنت ملك الحبش ففرح به شيحه غاية الفرح والسبب فى مجيئه الى هذه البلاد وهو انه سال امه وقال لها من اين هو ابى فقالت له انت ابن شيحه جمال الدين سلطان الفداويه والملك الظاهر سلطان مصر عمك فلما سمع ذلك ركب من وقته وساعته وسار الى مصر ودخل على الملك الظاهر وقبل الارض بين يديه واعلمه انه ابن شيحه وساله عن ابيه واعلمه انه سار الى بركة الحوت وقلاع الجاموس وكان فى عشرة آلاف فارس من فرسان الحبشة فسار بهم طالب بركة الحوت ولما تقرب الى هذه البلاد تزيا مثل البطارقة هو واصحابه وترك منهم تسعة آلاف واخذ الف ولبسهم مثل البطارقة حتى يحقق خبر ابيه فالتقى اسفوط مع البرتقش كما ذكرنا وراح للكهينة وجرى من القصة ماجرى وصبح جلس على كرسي المدينـة وقال لاهل البلد ان الملكة فى السراية وتمكن من اذقات البلد وارسل السابق اخيه يعلم الرجال ويقول لهم ان الغلام الذي اتى للكهينة هو اخينا ابن ابينا فان كنتم طايعين ابى عفا الله عنكم وان كنتم على عصيا نكم خلى ابى يسلخكم فاسرعوا ودخلوا على شيحه جميعا واعتذروا له فقبل عذرهم وطاعوه فعفا ذنوبهم وعند الصباح ضربوا فى البلد بالسيف اخربوها وهدموا اصوارها ونهبوا اموالها وحلف المقدم زرقش الطيار لا بد له من خراب بركة الحوت ونهب اموالها وقتل اهلها ثم التفت الي واحد من الرجال وقال له هات الى سيف بن فضل فلما حضر قال له تسير قدام الرجال ام خلفهم فقال اسير قدام وتبعته بنوا اسماعيل وطاعت شيحه وتركوه صبر عليه ومن غيظه صبر الليل وسرق شيحه وطلع فالتقاه لبراهيم وقال له ايش الذى معك فقال شيحه فقال ابراهيم بعدما طعناه وآمنا تسرقه هذا امن باب الخيانة ثم انه تخاصم معه فافاق ابنه على الطور رد فيق ابوه وقال له والله ياسيف لو يسلم لي ابى فيك ما اقتلك الا على ظهر

حصانك فقال شيحه خليه وانا كفايةله والتفت الى سيف وقال له الزم نفسك فانا
خصمك يلاعبه شيحه كبسوها فمارضهم سيف فاندك عليه شيحه في صفة رومة
بنت جوان قال له اناهر بت قال لها وانا احميك بنجه ليلا وراح وبنجه ليلا وراح به
معاوضر به ثمانين سوط حتي غشي عليه وتركه مرمي وعادوا هكذا حتى اخربوا
بلاد الجاموس جميعها واخذوا ما فيها من الاموال وكسروا العامود الذي في البركة
والشخص وأخذوا أموال لا تمد فرقه شيحه على الرجال فكان قسم ابراهيم اربعة
احمال جمال ذهب خلاف ما أخذه متاع وفرح وترك المعاوة وقال يا حاج شيحه انا
مالي بركة الا انت و بعده قبض على سيف بن فضل وقال له انت امانسلم ونطيع
شيحه والا يسلخك فقال له فشرت انا ورايا بنوا الادرع فقال له شيحه وانا لا
اسلخك الا بعدما يتركوك و يهربوا وان ثبتوا اسلختهم معك ولا اسلخك الا على
قلعتك واعلق جلدك على بابها وامر الرجال بالمسير الى قلعة الصبيبة وقال شيحه لسيف
ارسل لرجالك فارسل تبع يعلم بني الادرع وما وصل شيحه الى قلعة الصبيبة حتى
التقى بنوا الادرع احتاطوا بها فلما قدم المقدم جمال الدين حملت بنوا الادرع
فصاح زرقش الطيار في رجاله الحبشة فحملوا على خيلهم وقال شيحه يا بنوا اسماعيل
اقفوا تم مكانكم ولا تقاتلوا الادرعية على شاني فانا ينصرني الذي خلقني ونشاني
فقال له ابراهيم والاسم الاعظم ما تتاخر عن القتال حتى تلعب الخيل برؤوسنا في
المجال وكل من لم يقاتل فما يكون ابن حلال وركب حجرته وحمل وتبعه المقدم سعد
وحمل ناصر الدين وعيسى الجماهري و باقي بنوا اسماعيل وغنى البتار وقل الانصاري
ولحق الجبان الانبهار والندل حار وصار الدماغ طاير والدماء فايرة والجواد بصاحبه
غاير نفر قعت المرابر كانت وقعة يا لها وقعة تجلا علينا الملك العزيز القادر فما بقوا بنوا
الادرع من بني اسماعيل وارادوا الهروب فحاط بهم المقدم زرقيش بابطال الحبشة
واوراهم الغلبة والدهشة فصاحوا على شيحه وقالوا له ايش مرادك منا فقال لهم
ان اردتم النجاة كل منكم يسير الى محله و يرتاح من غايلته واصبروا حتى اسلخ
سيف بن فضل قدامكم على باب قلعته والذي يهرب ولم يحضر سلخته ولحقته
امه وابوه فسلخه وعلق جلده على قلعته وكتب فرمان شيحه وعلقه على صدره

هذا جزاء من يعارض سلطان القلاع وسافر شيحة واولاده الى مصر ومعهم رومة بنت جوان واسفوط والبرتقش وزرقش الطيار و بنوا اسماعيل وساروا حتى وصلوا الى مصر وطلعوا الى الديوان ضربوا الاطاعة لشيحة واعلموا السلطان بسلغ سيف بن فضل ففرح السلطان وطلعوا رومة السراية والبرتقش واسفوط ودوهم الحبس وعمل السلطان شنك فرح بالمقدم جمال الدين واطاعه الرجال و باتوا تلك الليلة وعند الصباح طلعوا السجانين اخبروا ان اسفوط والبرتقش عدموا ليلا وقدم الاغاجوهر يخبر السلطان ان رومة سرقت من الحريم ولما تضاحا النهار قدم اغاة الحريم بتاع شيحه اعلم الملك انه انسرق الليلة فقال السلطان والله انها عجيبة ولا يقع الا كل شاطر (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك واحد رومى اسمه تقولا الصايغ من حارة الروم وكان عميل جوان فبلغه ماجرا على اسفوط والبرتقش فطلع واخذ عيش وطلع فرقه على المحابيس وقعد بجانب السجان وهو يسامره حتى بنجه وفتح الحبس وطلع البرتقش واسفوط وقال له تعالى معى فقال البرتقش اطلع بنا ديوان السلطان فانهم مؤمنين من جاء بنا فطلعوا كان شيحه طلب رومة فى قاعة الجلوس وقال لها بقينا فى مصر وانت عند الظاهر اهتدى بالله واسلمي فتقدم اسفوط وفى يده اكره وحطها فى حنك شيحه وقد ساعده البرتقش ورومة وكتفوه ونزلت رومة مع اخيها فرحانة بخلاصه وخلاص نفسها واخذوا شيحه وطلعوا من السور ونزلوا على الجبل وساروا تحت الليل فما اصبحوا الا بعيد عن مصر الى اسكندرية نزلوا فى مركب وصلوا الى رومة المدائن الكبرى فطردهم رومان فراحوا رومة المدائن الصغرى طردهم دردريك راحوا الى البب طاجرين فاستقبلهم وفرح بهم وحبس شيحه وكاتب ملوك الروم حتى يجتمعوا للمبايعة على قتل شيحه وطلع رومة سرايته واجتمعت ملوك الروم حتى بقوا عند البب طاجرين الملوك جميعا وكل منهم يشتهى ان يقتل شيحه فى بلده فقال طاجرين كل منكم يدفع لى دواقيت وانا اعمل له عربة واقطعه كما قطع جوان فقالوا الملوك كل واحد منا يدفع خزنه الف كيس (قال الراوى) وكانت رومة تلك الليلة وهى نائمة اتاها هاتف يقول يارومه اسلمي و بطلى اللجاج انت من السعداء فلاتتبعى طريق

الشقاء فافاقت والقا الله حلاوة الاسلام في قلبها وكانت مقيمة في مكان يطل على المكان الذى فيه الملوك وهي تنظر اليهم وسمعت ماقالوا على شيحه فقالت والله امكنكم من قتله كيف هؤلاء الملاعين يتشاورون على قتل شيحه وهو سلطان القلاع فعند ذلك نزلت لهم وبكت بين ايديهم وقالت لهم ياملوك الروم انا رومة بنت عالم الملة جوان وقصدي ان تأخذوا بثاراتي وتنظروا الى ملك منكم ياخذني في مكانه ويحميني من المسلمين فلمارأوها الملك بهتوا في جمالها وما بقا احد الا وهو شاخص اليها وقالوا لها ياسيدتي احنا كلنا نخدمك ولا احد منا الا ويحميك ويكرمك ويذكر ايام ابيك فاخذت كرسي بيدها وقعدت بينهم وشاغلتهم ولما رأوها بينهم طلبوا المدام وملوا الكاسات وارادوا ان يسقوها فقالت انا لا اشرب البيبار حزينة على ابي واما انتم اشربوا مشروب العافية وكان كلامهم لها بتيه ودلال حتي اشغلتهم بما حوت من الجمال ولما رأت الخمرة بينهم قالت لهم انا مابقيت اشرب البيبار ولكن لاجل خاطركم املا لكم واسقيكم كل هذا والبرتقش واسفوط قاعدين والى فعلها ناظرين فشمرت عن سواعدها وملت وناولت الملوك واخيها مع البرتقش وشاغلت الجميع وادغرت لهم البنج حتى رقدوا واطلقت شيحه وقالت له هذه نتيجة عملتها معك حتى خلصتك فان كنت تذبحهم دونك وما تريد والبرتقش واسفوط فعند ذلك نزل شيحه احضر حصانين طيبين حط البرتقش واسفوط على واحد مسقطين في جدانين واركب رومة على الثاني وسار بها تحت الليل وهي راكبة واخيها والبرتقش مسقطين على الخيل وسلك من طريق لم يعرفها احد وهو يكمن بالنهار ويسافر بالليل مدة ايام حتى اتا الى مصر وطلع الى قلعة الجبل ودخل على السلطان وهو جالس في وسط الديوان فلما نظره الملك الظاهر قام اليه واعتنقه وسلم عليه بعدما مشا اليه سبع خطا مثل العادة واخذ يده واجلسه جانبه في مرتبته وساله اين كانت غيبته فاخبره بكل ماجرا عليه من ملوك الروم ثم انه احضر اسفوط والبرتقش وقال شيحه يابرتقش انا اعرف ان غلمان جوان مابقا منهم احد الا انت وانا اعلم ان لا بدلك ان تسلم وسبب ذلك باقي عليك فهل تري هذه النوبة من الذى تسبب في خلاصكم فاعلمني بيقين والا والاسم الاعظم

امدك تحت الضرب ولا ابطل عنك اما تقرا وتموت فقال البرتقش انا اعلمك من
فيران تضر بني ولا تؤذيني لكن يا بو محمد الايام طويلة وان شهرت الذي خلصنا
تخاف الناس ولا بقا احد يتعرض لنا فقال شيحه اذا قلت لي عليه لم اتلفه وانما
اعرفه فقال له تقوله الصايغ فسكت شيحه ونزل البرتقش واسفوط في الحبس
وطلع رومة في السرايه عند الملكة ام الاسياد واعلم السلطان باسلامها ويريد
الزواج بها ففرح السلطان بذلك ولما كان ثاني الايام طلع المقدم جمال الدين الي
الديوان وقال يا ملك الاسلام انا جيتك خاطب راغب في رومة بنت جوان فانها
اسلمت وهي في السراية بين خدمك وغلمانك وانت ولي امرها بعد اسلامها
وقد جيتك يا مولانا خاطب فلا ترد في خايب فقال السلطان للقاضي قم يا قاضي وخذ
ابراهيم وسعد واسالها ان كانت ترضي ومن يكون وكيل عقدها فقام القاضي كريم
الدين وطلع مع ابراهيم وسعد فرضيت بزواج شيحه والوكيل السلطان وعقد
القاضي النكاح وعمل فرح الي رومة يشار له باطراف البنان مدة سبعة ايام ولما كانت
ليلة الاصابة دخل شيحة عليها وازال بكارتها وانسر قلبه وارتاح خاطره وكانت
ليلة ابرك الليالي وبات واصبح دخل الحمام رفع الجنابة عنه ولبس ملبوس المملكه
وطلع الي الديوان تلقاه الملك الظاهر واجلسه الي جانبه واخلع السلطان ذلك
اليوم الخلع علي ارباب المناصب والموالاه اكراما للمقدم جمال الدين واطلق من في
الحبوس وابطل المظالم والمكوس ونادي في مصر المنادي بالامن والامان وحفظ
الرعية وقلة الاذيه (قال الراوي) وبعد ايام جلس السلطان علي تخت القلعة يتعاطا
القصص ويحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف وشيحه قاعد بجانبه
واولاده مقيمين بالديوان وهم السابق وتويرد وعلي الطويريد ودرنش الطيار
والكل حاضرين والديوان عتبك بالفداويه والامرا والوزرا ارباب الدولة
جميعا واذا بفداوي طالع من باب الديوان الي قدام السلطان وقبل الارض وقال
يا ملك الدولة تعيش رأسك في المقدم عاصي سلطان بنو الادرع وكان هذا الفداوي
يقال له المقدم نجم الدين بن شاكر فقال له السلطان ومن قتل المقدم عاصي فقال
يا دولتلي قتله نصير النمر بن اسد الدين البويضي وملك حصنه ووضع يده علي ماله

وسلاحه وخيله وفرد شطفة عاصي على رأسه ونادى فى الجبال ولم جميع العصاة صحبته وركب بالنموره واخرب سبع قلاع من قلاع بنوا اسماعيل واخذ النهب منهم ورجع الي الحصن الازرق عمره وسكن فيه ونزل جلود بنى الادرع من على القلاع وامر بدفنهم فـاهان علينا ذلك الفعال فركبت انا واتيت لـكم اعلمتكم ليكون فى شريف علمكم والسلام

(قال الراوى) وكان السبب فى عصيان المقدم نصير النمر انه من حين مات الملك عرنوص قعد المقدم نصير النمر فى زاوية بارة يخدم المقدم اسماعيل ابو السباع لانه عمي من بكاه على ابن اخيه الملك عرنوص وقد طلع مدينة الرخام وقعد فى زاوية بارة واخذ نصير النمر عنده فلما وصلت الاخبار ان شيحه اتى بجوان من السبعة كنايس وسار به يقطعه فى مصر دخل على اسماعيل ابو السباع وقال له ياخوند مرادي اسافر الى قلعتى واطلل على اولادى وقرايبي واحبابى قال له المقـدم اسماعيل ياولدي سر ولـكن يامقدم نصيرا وصيك لا تعصى على المقدم شيحه ولا تفعل فعلا يوجب العصيان فقال نصير عيب على ياخوند وانا ايش لى بشيحة فقال له اوصيتك والسلام فقبل يده وركب بعدان تخفا وسار الى مصر فلما وصل التقى جوان معلق على كلاليب للمر به وشيحه يقطعه فسحب شاكريته وضرب شيحه الضربه التي بها رأس جوان ولما فعل هذه الفعال انطبقت عليه الرجال فاحمى نفسه منهم ولا زال يقاتل حتى قفل باب الخوخه بينه و بينهم وما صدق انه ينفذ وعادت الرجال وجدوا شيحه طيب فهنوه بالسلامه وجرى ماجرى وعاد نصير من حيث اتى ودخل الي زاوية بارة وقلاع الزنبور واقام عند المقدم اسماعيـل يخدمه الى ان رجعت بنوا اسماعيل من بركة الحوت وقلاع الجاموس وشيحه سلخ سـيف بن فضل وساروا بعدها الى مصر وتزوج شـيحه برومة بنت جوان واقامت بنوا اسماعيل فى مصر حتى يحضروا الفرح واما بنوا الادرع لـما جرى لهم ماجرى وانسلخ سيف وعلق جلده شيحه على قلعته ارسلوا الى نصير واعلموه بما تم من شيحه وقالوا له كيف ابن عمنا ودمنا ولحمنا و يتمكن شيحه من سلخه فلما سمع نصير النمر ذلك ركب وسار اليهم واجتمع معهم وقال لهم يارجال هنا كله منكم

ومن سلطا نكم عاصي فانه لا فيه نخوة رجال فقالوا له هم معنا وخذ لنا بالثار ونجعلك
سلطا ننا ونتفق معك على قتل عاصي لكن بشرط تاخذ لنا بالثار من شيحه فقال
نصير يا رجال لموا بعضكم وتعالوا على قلعة الطيره وعكار ونسير كلنا الى عاصي
وندخل عليه ونعامله بما عولنا عليه فان قام معنا وشد بنا كنا معه وهو معنا وان ابا
وقال انا ما اعادي شوحه قتلته انا وتعدت مكانه وبعدها انفرغ انا لشيحه
والظاهر وكل من معهم فقالوا له واحنا معك على كل ماتر يد وارسلوا اتباعهم
وجمعوا ما تبقى من بنى الادرع وساروا الى قلعة الطيره وعكار ودخلوا على نصير
كما اتفقوا وقالوا له ها نحن جينا فاخذهم وسار بهم الى قلعة الصبيبة ودخلوا على
المقدم عاصي وطلبوا منه ان يكون معهم على اتفاقهم قال المقدم عاصي كيف اعصي
على رجل بيني و بينه عهد الله وميثاقه انه لا يخونني ولا انا اخونه فتقدم نصير النمر
اليه ومسكه من لحيته وقال له هتكت الادرعية واتكى عليه ذبحه و بعدها سلخه
وكفنه ودفنه واخذ شطفة السلطنة ونشرها على راسه وجمع اللوم وركب واخذ
الادرعية وهجم علي الحصون واولاد اسماعيل غايبه في مصر ونهب سبع قلاع
من قلاع بني اسماعيل ورجع ملك الحصن الازرق كان المقدم نجم الدين ابن شاكر
منقطع فى قلعته وهو ضعيف فلما بلغه ذلك ماهان عليه وكان لما شفي من ضعفه ركب
حجرته وسار الى مصر ودخل الديوان اعلم السلطان هذا كان السبب (قال
الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام اشتد به الغضب وامر نجم الدين بالجلوس ثم
انه التفت الى شيحه وقال له كيف الراي يا مقدم جمال الدين فكتب شيحه كتاب
وقال يا رجال من فيكم ياخذ هذا الكتاب و يدخل به على نصير النمر و يجيب منه
رد الجواب فسكتوا الرجال لا احد قدر يتكلم فعندها تحرك ابراهيم بن حسن
وقال انا اكون بداه اولاد اسماعيل فقال شيحه تستاهل يا ابو خليل ان تكون
نايب عنى فى كل امرهم ثم خلع عليه قفطان النيابة على السلطنة وقفطان النجابة
وفرد له شطفة الملك على رأسه ونادي له في الديوان ان يكون كيخة الحصون فنزل
ابراهيم من الديوان وجمع رجاله وكواخيه واخذ كواخي شيحة وكبيرهم المقدم
اسيل بن الاصم واخذ معه فارس وسالم وسلام وغانم وغنام والخطاب وهؤلاء

السبعة الذين كانوا كواخى عند رنبيق اليشهي ولما طاعوا شيحة جعلهم كواخيه في الديوان فلما ركب ابراهيم اخذهم معه وساروا جملة واحدة وقد ساروا طالبين الحصن الازرق (ياساده) وكان فى الديوان رجل تبع من بني الادرع وهو متخفي ولا احد يلتفت اليه ولما جرى ماجرى فاهان عليه فنزل ركب حجرته وسبق الى الحصن الازرق ودخل على نصير النمر وكان اسمه المقدم حامد واعلم نصير النمر و بنو الادرع بقدوم ابراهيم الحورانى وكواخيه قالوا بنو الادرع نركب ونسير ونقابلهم على ابعد مكان ونذهبهم وهم تعبانين من كثرة السفر فقال المقدم نصبر هيا يارجال فركب بنو الادرع وطلبوا البر وساروا حتى التقوا مع المقدم ابراهيم ومن معه وكان ملتقى على محل يقال له حبس الشغل قريب من ارض الشام ووقعت العين على العين فلم يصبروا بنو الادرع الا حملوا على بني اسماعيل فى الحال و وقع على الطايفتين وغنا الحسام الفصال وتبطحت القتلى على الرمال وهطل الدم وسال وحمحم الشجاع ومال وثقل على بنو اسماعيل العدد وزاد المعدود وارجعهم بنو الادرع الى ورى ونظر المقدم ابراهيم الي تعب الرجال فسال عن الخبر فقالوا له كسرونا بنو الادرع فدكس ابراهيم على بنى الادرع بحجرته وصرخ فيهم بعظم زعقته وقوا قلوب الرجال بحملته ومادام يضرب فى بنى الادرع بذو الحياة حتي اشرفوا على الهرب والشتات وصار يضرب فيهم ضرب مطلق بقد الخود والدرق حتى ردهم الى الحصن الازرق ولما عادوا الادرعية دخلوا الحصن على نصير النمر فقال لهم ايش الخبر فاخبروه بما فعل ابراهيم بن حسن فقال نصير خلوا ابن الحورانى من قسمى وانا الضامن لكم قتله اقعدوا يارجال فقعدوا واذا بالسبعة كواخى داخلين ومعهم كتاب شيحة والسبب فى ذلك ان ابراهيم جاء تحت الحصن ونصب خيامه وقال ان الحاج شيحه قليل العقل كيف يكتب كتابا الى هذا الفاجر ويريد منه رد الجواب هذا ماله الا الطعان عند الحملة والضرب فقالوا الكواخى السبعة يامقدم ابراهيم قبل كل شيء ارسل كتاب شيحه اليه قبل الخصام فان عمل بما فيه فما يبقى عليه عتب ولا ملام فقال ابراهيم اقوم ادخل فى قلعته واعطيه كتاب

سلطان القلاع وهو رجل مجنون يقطع كتاب شيحه فمن ذلك يقع بيني و بينه
القتال وعلى اى حالة مابقى الا القتال فقالوا سلمنا كتاب شيحه ونحن نسلمه اليه
ولا تلزم ردا لجواب الا منا امابالاطاعة والصلح وامابالحرب فاذا طلب الحرب
وحار بناه يبقى هو البادي والسلام فقال ابراهيم اذا اخذتم الكتاب تدخلون
به على نصير النمر انتم ولا الزم ردا لجواب الا منكم قالوا نعم فاعطاهم الجواب فاخذوه
السبعة ودخلوا من باب القلعة ولما وصلوا الى نصير النمر قالوا له تفضل يا سلطان
بنو الادرع وخذ كتاب شيحه فاخذه منهم وفرده قراه واذا فيه من حضرة المقدم
جمال الدين شيحه الى المقدم نصير النمر اعلم انه بلغني خبرا نك عاصي وقتلت المقدم
عاصي سلطان بنو الادرع ونحو ليت انت على قلعته وطاعوك بنو الادرع وانتم اولاد
عم واقارب فانا مالى ان اتعرض لكم في فعلكم ولكن انزلت جلود المسلوخين من
الادرعيه ودفنتهم فهذه ايضا لا نؤاخذك بها لان دفن الرمه احسن من ابقايها وانما
انا كتبت لك هذا الكتاب اسألك ان كنت باقي على صلحي وعدم الافساد
وترك الذي اخذته من قلاع بنى اسماعيل ويكون الصلح بيني و بينك وانت
سلطان عوض عن المقدم عاصى وان خالفت الصلح تعلم على ماذا تقدم وانا والاسم
الاعظم ان وقعت في يدى لم اقبل فيك قط شفاعة الا اهلكك ولا ابقي عليك
وقد اعلمتك والسلام فلما قرأ المقدم نصير الكتاب دخل الشيطان في معاطفه فقطع
الكتاب وصاح على الكواخي الذى اتوا له بالكتاب وقال لهم يا قرون انتم ما كنتم
رجال المقدم زنبيق اليشهبي ولما سلخه شيحه خدمتم عنده وتركتم بنو الادرع
وصرتم اسماعلية وقام على حيله والغضب يلسب على وجهه فقبض عليهم وشنقهم
على صور الحصن الازرق وقطع الكتاب وارماه وصاح على بنو الادرع وقال الخيل
يا ارباب الخيل فركبت الرجال وركب المقدم نصير النمر في أوايلهم وطلعوا من القلعة
واصطفوا صفوف وتحضروا الشرب كاسات الحتوف وكان ابراهيم منتظر عودة
الكواخي فما يشعر الا والخيل خرجت ونظر للكواخي وهم على الاصوار
فركب وركبت الرجال الذى معه والتقت الرجال وتصادمت الابطال ساعة من
النهار واذا بغبار انعقد وغمام ارتفع وبعد ساعة الغبار انكشف وبان عن ملك

الاسلام وباقي الفداوية والامراء ونظر السلطان للقتال فامر الفداوية ان يدوروا
بالادرعيه وكذلك الامارة المسميه ومالوا على بني الادرع كل الميل وانزلوا بهم الذل
والويل وكالوهم كيل واي كيل وانزلوا عليهم العذاب واسقوهم من الموت امر
شراب فانهزموا وعادوا على الاعقاب وطلبوا الهرب والذهاب ودخلوا الي
الحصن الازرق وغلقوا الابواب واقاموا الحصار وركبوا المدافع على الاصوار
فنزل السلطان وامر بنصب الخيام وعاد المقدم ابراهيم وهو في غيظ عظيم فلما بقى
قدام السلطان احكاله على ما فعل نصير النمر وانه شنق المقدم اصيل ومن معه من
كواخي سلطان القلاع فصعب على السلطان ذلك الحال وبات السلطان تلك الليلة
وعند الصباح انفتحت القلعة وطلع المقدم نصير النمر بالرجال طالب الحرب
والقتال فأمر السلطان ايدمر البهلوان ان يفتح باب الميدان فركب ايدمر وبرز
للقتال فنزل له كيغية ادرعي قتله فلما نظره نصير النمر قال له هذا ما يشفي غليل
وركب حجرته وبرز الى ايدمر اخذه اسير وصرخ على الميدان فخرج اليه من
بني اسماعيل حسن النسر بن عجبور اسره وبعده صعوان بن الافعا وجبل بن راس
الشيخ مشهد حاصله اخذ خمس مقادم واثنى عشر امير وعاد من الميدان وثاني يوم
كذلك اربعة ايام فقال السلطان حضر يا عثمان الحصان قال الوزير اصبر يا ملك
الرجال عندنا ينزل المقدم ابراهيم قال السلطان هيا يا مقدم ابراهيم قال ابراهيم حاضر
واراد الخروج واذا بالمقدم هدير الرعود اقبل وصحبته الملك دور بن الملك عرنوص
واخواته وهم كانهم العقبان على خيول كانها الغزلان فنزلوا وسلموا على السلطان
فقام اليهم الملك وتذكر الملك عرنوص وقدومه في مثل الاوقاف فقال هدير الرعود
يا ملك الاسلام اسمح لي انزل الي ذلك الضال الذى غره الجهل بعد ما بقي رجل كبير
ولا اختشى من اللطيف الخبير فقال السلطان دونك وما تريد فعند ذلك نزل المقدم
هدير الرعود للميدان ولما رآه نصير النمر قال له ايش جابك يا هدير الرعود من
مدينة الرخام الى هذا المكان ونزلت الي الميدان فقال له يا قليل الادب في حق
السلطان انا قلبي عليك والصواب انك تنزل عن حجرتك وتسير معي الي الاولاد
الملك عرنوص تقع عليهم ويصالحوك مع السلطان قبل ما يتسع عليك الغضب فان

شيحه حلف ان وقعت فى يده فما يبقى عليك فقال المقدم نصير ان كنت جيت محارب دونك والقتال وان كنت من خوفك عمال تقول هذا المقال فانه منك كله محال فقال هدبر الرعود جيتك فانطبق الاثنين كانهم جبلين وافترقوا كانهم بحرين وحان على رؤوسهم الحين وزعق عليهم غراب البين وكانوا بطلين شجاعين فجرى لهم فى ذلك اليوم ماجرى كل عين وداموا فى الحرب والقتال حتى مالت الشمس الى الزوال فسبق من الاثنين ضربتين فاصلتين قاتلتين فاما ضربة نصير النمر وقعت على صدر الملك هدير فقطعت الزرد والخود ووصلت الجسد ولا اثرت واما ضربة هدير فكانت مشبعة تمام من يد بطل همام فوقعت على كتف نصير النمر وهي ضربة ماحقة والسيف من صاعقة فمزل كتف نصير النمر وجرحه جرح شنيع اشرف منه على الرحيل للمقابر والتوديع وامر الملك هدبر الرعود ان يثنى بالضرب عليه فانهزم من بين يديه وحس ان الدنيا انطبقت عليه فدخل القلعة وحاله لم يسر حبيب وقال لرجاله هاتوا الى طبيب فقالوا له ما نعلم طبيب الا الشيخ صابر الحلاق فقال اطلبوه حتى يقطب لى هذا الجرح والا يعجز ذراعى فاتوه الى بين يديه وهو رجل اختيار ونصير يعرفه من قديم الزمان فقال له ياشيخ صابر الحقنى فقال له لا تخف فما يحصل لك الا الخير والسلامة وتقدم اليه وقطب جرحه ردهن له بدهن الاستقطاب فبردت جرحاته وراق من سكراته التفت الى الطبيب وقال له ياشيخ صابر مالك اولاد تعلمهم هذه الصنعة فقال له ياخوندلي اربعة تعلموا صنعتي وها هم فى خدمتى فنظر اليهم نصير وقال لهم اقعدوا عندى فقعدوا بين يديه فقبض على الطبيب والحاضرين قبضوا اولاده وقال للطبيب بالاسم الاعظم ما انت شيحه وهؤلاء اولادك فقال شيحه نعم ولكن اصحا يانصير فان خلفى ملك الاسلام فقال والاسم الاعظم الذى ما يحلفوا به ادرعيه ما اقتلك الا والظاهر معك وكل من كان من اكابر دولته وحبسهم جميعا واقام حتى فرغ النهار واقبل الليل بالاعتكار ثم التفت الى مقادمه وقال لهم انزلوا اهيجوا فى عرضي الملك الظاهر فاذا التفتوا الى نحوكم الحراس اسرقوا الظاهر فقالوا له سمعا وطاعة ونزلوا اوردوا نحو خيمة السلطان فصاح ابراهيم وسعد عليهم فكان نصير من خلف الصيوان ارمى تعفينة

بنج ودخل على السلطان حله وعاد للقلعة وعاد ابراهيم لم يجد الملك فشاش العرضى بالليل وطلع ابراهيم من ناحية وسعد من ناحية حتى خلصوا قلعة نصير فلم يجدوا فعادوا على اعقابهم ودخلوا صيوان الملك فاخذهم البنج لان نصير كان ارسل السلطان واختفى فى الصيوان حتي عاد ابراهيم وسعد وقبضهم وطلع بهم والناس مشتغلة بضيمان السلطان و بات العرضى يضنيح وعاد آخر الليل سرق الملك هدبر الرعود وعند الصباح طلع على صور القلعة وعمر المدافع ونادى باتباع الظاهر اعلموا ان جميع ملوككم وشيحيه واولاده عندى وانا هذا الوقت اشنق الجميع فان كان احد فيه نخوة وحمية يطلب خلاصهم من يدي فانتحت الاسلام وزعقوا على الحصن الازرق فامر العلو بجية ضربوهم بالمدافع فامتنعت الاسلام وطلع نصير فوق صور الحصن وطلع الاسلام واراد شنقهم وجميع عساكر الاسلام تنظر ولا احد له قدرة ان يتقدم الي الحصن مما عليه من ضرب المدافع والنار و بعده قال نصير شيحه سلخ من بني الادرع كل مقدام بسوي كل البيلر بجيه وانا الرأى عندى اسلخه حتى اكون اخذت بثار بنو الادرع وتقدم لشيحه ومسكه واراد ان يسلخه واذا بلطش نزل بين اكتافه ارماه والضارب المقدم زرقش الطيار وفك سادات الاسلام وكان السبب فى ذلك ان الملكه جميلة ام المقدم زرقش الطيار لما فارقها ابنها واتى الي مصر وطال غيابه عنها ولا لها غيره وفى السحر والكهانة بمكان رفيع فضربت تخت رمل تنظر ولدها اجتمع على ابيه ام لا فرأت شيحه والاسلام فى هذه الحالة فاخذت دبوس من الخشب واعطته الي عون من الجان وقالت له خذ هذا اعطيه لولدى وقل له يضرب باب القلعة و يدخل يضرب ذلك العدو بهذا الدبوس وكل من تعرض له يضربه وان كان بعيد عنه يشاور عليه فيقع من غير ضرب و يقبض الاعداو يخلص ابوه واخوته من الردا فاتاه العون واعطى بما قالت له والدته فاخذ الدبوس فى يده وسار الي باب القلعة ضربه بالدبوس فانفتح ودخل وتبعوه عساكره الحبشه وصاح الله اكبر ولطش نصير النمر ارماه وكتف جميع رفقاه وكل من هو ب عليه بذلك الدبوس ارماه وسار اعلاما فيه رجلاه وقبض زرقش كل من في قلعة الازرق وكتفوهم جميعا والتفت شيحه الى المقدم نصير النمر

وقال له انا اذا عاتبتك فما ينفع معك العتاب وايضا الناس لا يعتبوا الا على العاقل وانت رجل مالك عقل قليل الادب جاهل وانا ايش رايح أأدبك اكثر ما بيت على اكتافك صور مدينة الافلاق ودبرها واخيرا افركك للملك عرنوص هذه المدة ولاما قبك على افعالك وكل الذى جرى لا اسالك عنه وفى هذه النوبة ان طعتني وتبت من جميع الذنوب ودخلت تحت طاعتي حتى اكتب اسمي على سلاحك واسامحك فيما فعلت فقال نصير يا ابن تسع ماية مطبلة ما انت عندي الا كلب وابن كلب كيف اطيع مثلك بدوى تابع مملوك حرمة اما هذا الظاهر الذي كان خدام حبظلم بظاظة واشترته بنت الاقواسي وعلق محمود المسارع وانت يا خدام جوان يا قليل الاصل (قال الراوى) وخبص نصير النمر بكلام مثل هذا وازيد لانه علم انه لا يبقى له خلاص من يد شيحه وان اطلقه شيحه ما يطلقوه اهل المقدم عاصي لكونه قتله وهو سلطان بنى الادرع ورأى المقدم طايع ابن المقدم عاصي وهو واقف منتظر ما يفعل سلطان الحصون فى حق قاتل ابيه فلخبط نصير النمر وغلظ الكلام فى حق شيحه ما علينا يا مقدم نصير وانا ايضا اغتنيت عنك وعن اطاعتك ولا بدما اربح بنوا اسماعيل نصير جنزبر حديد بمقله ومكنوا من جوزة رقبته وقرصها عليه فخنقته وكان شيحه اراد سلخه لكن تذكر يمين السلطان لما حلف على شيحه انه لا يسلخه واما سبب استعجاله فانه نظر الى الملك دورين ابن دروين ابن الملك عرنوص وتبعه باقى اخوته وايضا اولاد الملك قطلوا بغ لما يعلموا ان هذا الفداوي خادم ابوهم وجدهم فارادوا ان يتشفعوا فيه ويخلصوه منه ولكن شيحه حلف لا يبقى عليه ولكن المنية تدانت وهذا آخر ماله من الدنيا واقبلت اولاد الملك عرنوص على حد المشوار وهم طاردين الخيل وقالوا شفاعة ياعم فقال المقدم لو حضرتم قبل موته كنت طلقته لكم ولكن يا ملوك الروم لا تؤاخذونى فانا فى ذلك معزور وثانيا انه حصل منه ايضا فى حق مولانا السلطان وثالثا قاتل المقدم عاصي سلطان بنوا الادرع كل هذا يجرى واولاد شيحه شغالين فى مقادم بنوا لادرع حتى سلخوا الار بمة عشر مقدام فصاحوا باقى المقادم وقالوا يا حج شيحه املا قلبك ايد الله سيادتك الملكيه وهى طاعة الخوندك حتى تقوم الجبال

والرمال فوق ماء البحار فقال شيحه أريد منكم ضامن يضمنكم واجعله سلطانا عليكم فانكم قليلون الاصل وانا بعد ما قتلتم المقدم ماصي ما بقيت اخلي ولا مقدم من بنوا الادرع يعيش في الدنيا فقال ابن المقدم عاصي وكان اسمه المقدم طايع ياسلطان الحصون اريد منك ان تسامح بنوا الادرع والذى قتل ابى ها انت قتلته واخذت لي بالثار وبنوا الادرع اولاد عمنا على كل حال وقد اطاعوك فاكتب اسمك على شواكرهم واعتقهم حتى يقيموا فى قلاعهم وانا الضامن لهم فقال شيحه اذا كنت انت طلبت ذلك ما امنعك ولا ارد كلامك بشرط ان تكون انت سلطان عليهم عوض ابوك والذي يخالفك فى كلام انا انتقم منه غاية الانتقام اسالهم هل يرضوا بذلك ام لا فقالت بنوا الادرع ياسلطان الحصون كل من وليته علينا فلا نخالفه ونكون جميعا تحت طاعته وكنفه فقال شيحه قوم يامقدام طايع اطلقهم واخلع عليه السلطان ولبسه قفطان الرضى بان يكون مكان ابيه وانفردت على راسه شطفة ابوه وارتحلوا بنوا الادرع الي قلاعهم واقام المقدم طايع فى قلعة الصبيبة مكان ابيه له كلام واما الظاهر طلب المودة الى مصر واولاد الملك هرنوص اخذوا اذن بالمسير الى مدينة الرخام والملك هدير الرعود معهم وشال السلطان بالعساكر طالب مصر حتى وصل برجاله وانقد له الموكب وجلس على تخت مصر يتعاطى الاحكام كما امر الملك العلام

(قال الراوى) وكان فداوي فى سابق الامر يقال له المقدم جمر ابن الاسد وهو صاحب حصن صهيون وكانت سلطنة القلاع والحصون سابقا فى قلعة زاوية بارة والمقدم جمر بن الاسد قل ماله وقالوا له رجاله ياخوند مر بنا الى بلاذ النصارى نكتسب فيها اموال فقال صدقتم وقام دخل جمر الى معروف وقال له هذه قلعتى سلمتها اليك وانا قصدي الدخول فى اللجج فان كان لى عمر واتيت اخذت قلعتى وان كنت اموت فالامر بيد الله تعالى وسافر فى اللجج واما المقدم جمر الى معروف فانه التقا حصن صهيون هذا مليح وفي وسط القلاع فجعله تختا للسلطنة وتوفا وتولى بعده معروف وجرا ماجرا واما المقدم جمر ابن اسد فانه لما دخل الي بلاد النصارى فدخل فى قلب دير فالتقا بنات

مترهبين ومن جملتهم بنت بادعة في الجمال فسألها عن اسمها وعن اهلها فقالت انا
اسمي كرمة بنت البب تومه صاحب قلعة سردانية فلاعبها وسايرها حتى طاوعته
على مراده واسلمت وعاقها وزال بكارتها وقام في ذلك الدير الى ليلة قام على اهل
الدير بنجهم وذبحهم ولا بقا في الدير الا المقدم عمر والبنت فقط فاتفق في بعض
الايام ان ابوها اتى لو يارتها فلم يجد عندها احدو رآها حامل فسألها وقال يا بنتي بطنك
كبيرة ولا عندك احد فقالت له وهو ان واحد سراق اتاها في الدير وقد ابتكرها
وهو الآن غايب في الصيد والقنص فاستخبا في الدير حتى اتا الفداوي وتحايل عليه
وقبضه وأخذه الى قلعته وحبسه في سرايته فسارت البنت تراعيه وهو محبوس فاقام
خمسة سنين وبعدها فكته البنت من الحبس وطلع قتل البب تومه واقام مكانه
وطاوعوه جماعة من عسكره وأوراهم انه نصراني فاقام يتعبد في الليل وهو مع
زوجته وفي النهار يحكم بين دولته على تخت قلعته فاقام خمسة واربعين عام الى ليلة من
الليالي قالت له زوجته هذه بنتك كبرت واسمها نجمة المسيح لا يهون علينا ان
نزوجها للنصارى ولا احد يعلم بها من المسلمين سر بنا الي بلاد الاسلام احسن
مقام لنا فقام وجمع امواله وهو شيء كثير واخذ زوجته معه وسار الى حصن
صهيون فدخل على المقدم عماد الدين وسلم عليه وقال له يامقدم عماد الدين اعلم ان
هذا حصن صهيون ملكي وانا صاحبه ولي مدة اعوام غايب في بلاد النصارى
واما اصل قلعة اجدادي زاوية بارة فقال المقدم عماد هذا كلام لا اسمعه ولا يدخل
عقلي ولا اتبعه هذه قلعة خالي معر وف اخذها عن ابيه المقدم عمر وتوفى خالي
واستحقوها اخوتي النساء لان حق القلعة للملك عرنوص وساعني فيها وقد اخذ
مدينة الرخام ومضت سنين وشهور واعوام فقوم على حيلك فما لك عندي شيء
ابدا ولولا ما كلت زادي ما كنت اهاملك الا بالحرب والصدام فقال المقدم عمر
الحق معك وطلع زوجته وبنته وادخلهم في ضيعة بجانب صهيون وركب حجرته
وراح الى مصر ودخل على الملك الظاهر وقبل الارض بين يديه واحكى له على
على الذي جري بينه و بين عماد وان حصن صهيول هذا حصني وهذه المدة التي غبتها
كنت في اللجج قال السلطان حتى اذا كنت صادق مايجوز ان الملك بعد خمسين

سنة ياتي له منازع والا تترك دعواه ولا هي تركه كنا نقول الى التركه تفمدار بعين عاما وهذه الغيبة زيادة عن اربعين عام ولكن الحكومة ما تقتضي ان تفوتك حقك ولا تحكم على عماد الدين ان يطلع منه بل يقتضي الصلح بينكم على اى حالة وتقسم القلعة بينكم ان كان قولك صحيح والتفت الى ابراهيم وقال له سر معه الى حصن صهيون وصالحه مع عماد الدين ويقوم معه في السكنة سوي وعدم التعدى وقلة الجور على ملكه فقال سمعا وطاعه وركب المقدم ابراهيم وسار مع المقدم جمر الى حصن صهيول وقال للمقدم عماد الدين ان السلطان يامرك بالصلح بينك وبينه فقال عماد الدين لمله عندنا حق فى هذا المكان ولا بيني وبينه الا الميدان فقال ابراهيم ما يكون الا الحق والحمد لله خالنا المقدم اسماعيل ابو السباع حتى فى زاوية باره نروح اليه وتساله ان كان المقدم حجر له حق فى الحصن فلا يجوز ان تمنعه من حقه وقام ابراهيم واخذ المقدم جمر معه وسار الى زاوية باره ودخلوا على المقدم اسماعيل ابى السباع واعلمه ابراهيم بالقضية فقال المقدم اسماعيل يا ولدى الحق احق ان يتبع وحصن صهيول فهو ملك المقدم جمر هذا وكان اعطاه لابى المقدم جمر وديعة وسار الى اللجج وابى جمله تحت مملكته ومن حيث انه اتى صاحبه فهو احق به فقام ابراهيم ابن حسن وركب حجرته وراح الى المعرة وامر المقدم سليمان ان يجمع الرجال فلما حضروا قال لهم ابراهيم يا رجال انا مرادى ان تسيروا معي للمقدم اسماعيل ابو السباع حتى تسمعوا ما يقول فراحوا معه وساله قدامهم قال له المقدم اسماعيل يا مقدم ابراهيم انا ما قلت لك بالصحيح واشهدوا يا بنوا اسماعيل على قولي ان حصن صهيون فهو ملك المقدم جمر بن اسد وابى كان اخذه مستودع فقط فشهدوا الرجال على ذلك وعاد بهم ابراهيم للمقدم عماد الدين وقال يا رجال احكوا للمقدم عماد الدين بما سمعوه من المقدم اسماعيل وكان المقدم اسماعيل معهم فقال له يا عماد الدين هذا حقه اصطلح مع ابن عمك ولا تخالف امر السلطان فقال عماد الدين سمعا وطاعة عند ذلك قاموا الرجال ودخلوا الحصن وقسموه نصفين وقال للمقدم جمر خذ النصف فرضى بذلك وادخل حريمه وعياله واموال واصطلحوا على ذلك

٢ السادس والاربعون

وعند دخول عيال المقدم جمر لظر ابراهيم الي بنته وكان اسمها نجمة فلما رآها تولع
بحبها فساق على ابيها في الحال المقدم سليمان الجاموس والمقدم عجبور لكون انهم
من اكبر المقادم وخطبها من ابيها على يديهم فقال المقدم جمر يا ابو اخليل بنتي
جارية لك تخدم اقل ما في بيت ولا اجد لها احسن منك فقال ابراهيم ومهرها مني
عشرة آلاف قبرص فرضي المقدم جمر بذلك وانعقد العقد وقال المقدم ابراهيم حتى
ار وح مصر واستأذن السلطان وركب ابراهيم وسافر الى مصر ودخل الى السلطان
واحكى له ما وقع من الصلح بينهما وقال يا دولتلي وانا خطبت بنت المقدم جمر
وقصدي زواجها وانبت التمس الاذن من مولانا السلطان فقال السلطان مبارك
(قال الراوى) وانعم السلطان على ابراهيم واذن له ان يعود الى صهيون ويعمل
فرحه ويدخل على زوجته فعاد المقدم ابراهيم قاصد حصن صهيون (يا ساده) وكان
المقدم عماد الدين بعد ما اصطلح مع المقدم جمر وركبت الرجال وعادت الى قلاعها
تشاجر عماد الدين مع جمر وقال له والاسم الاعظم ان ما خرجت من القلعه اكبس
عليك ليلا واقتلك قال المقدم جمر يا مقدم ما يحتاج الى ذلك الحال انا اترك هذا
الحصن خير من الفتنة واخذ حريمه وامواله وطلع من القلعة فالتقاه ابراهيم وهو عايد
من عند الملك فساله عن حاله فاخبره فطلب ابراهيم القلعة وجمع الحوارنه ودخل
على حصن صهيون وكبس على ابن خالته عماد وقال هذا حصن صهيون ماهولك
ولا خلفه ابوك ففزع فيه عماد الدين ووقع القتال تقل ابراهيم ابن حسن
وضايق عماد الدين علقم واخرجه من القلعه قوة واقتدار وطلع عماد
وعمل ابراهيم فرح ودخل على زوجته زال بكارتها وصبح ركب طالب
قلعة حوران ليعلم ابيه ويأخذ خاطر نافله ويطيب خاطرها لكون انه تزوج
بغيرها فكان المقدم عماد الدين اتا ليلا ومعه رجاله ومراده ان يكبس القلعة على
المقدم جمر ويقتله او يطلع من القلعة فكان المقدم جمر اخذ الحذر منه ولما عرف
قصده وقف هو ورجاله ليلا مختفي حتى نزل عماد الدين من على المفرد وقبضه وشاغل
رجاله حتي نزلوا وكانوا عشر كواخي فقبض الجميع ووضعهم في الحبس وتركهم
وعند الصباح سمع الصياح في الحريم سأل عن الخبر فقالوا له بنتك نجمة عدمت في

هذه الليلة فقال هذه اعمال المقدم عماد الدين ودخل له وقال له انت سلطت على بنتي
فقال عماد الدين والاسم الاعظم ماسرقت بنتك ولاسلطت عليها ولا اعلم من
سرقها فصدقه وتركه «قال الراوي» وكان السبب فى ذلك ان جرله ابن اخ يقال له
المقدم حسن فكان فى اللجج واتفق انه ظهر فى هذه الايام و يعلم ان عمه له بنت
وكان قصده يخبطها فبلغه انه تزوجها ابراهيم ابن حسن وقالوا له الرجال مابقا
لك اليها وصول فنزل تلك الليله سرقها لانه عارف مخارز القلعه ولما اخذها فسار
بها الي قلعة الغضبان وكان بها فداوى نصرانى اسمه المقدم سليم فقال له
مرادى ان اخلى هذه البنت عندك حتى انى اهتدى مع ابيها و يطلقها زوجها
واتزوج انا بها قال له سمعا وطاعة وطلع البنت الحريم ولما كان عند المسا قدم
له الطعام وادغرله فيه البنج فلما عرفه انه تهنج ذبحه ودفنه فى قلعته واحضر البنت
وقال لها ايش اسمك فقالت له اسمي نجمه وزوجى ابراهيم ابن حسن فقال
لها اما تدخلى فى دين النصارى قالت له لا يكون هذا ابدا فعندها حبسها
وارسل تبع من اتباعه وقال دور على ابن جوان اسفوط والبرنقش حتى
يكلل لى اكليل هذه البنت فسار التبع يدور على اسفوط «قال الراوى»
واعجب ماوقع للمقدم جمر لما بات واصبح لم يجد بنته فارسل تبع
للمقدم ابراهيم يعلمه فى حوران فدخل التبع على ابراهيم واحكا له فلما
سمع ابراهيم بعدم زوجته ركب عن وقته وساعته وعلى ظهر حجرته طلع
وطلب البر يدور على زوجته فصادفه تبع فى طريقه وهو ساير على عجل
فدفع المريكنية وصاح عليه فوقفه فقال ابراهيم من ابن اتيت والي اين
سار فقال فى طريقى فهز ذو الحياة وقال له وحق دين الاسلام ان لم تصدقنى
فى الكلام جعلتك قسمين بهذا الحسام فقال له انا ارسلنى المقدم سليم ادور على
اسفوط ابن جوان يكلل له اكليل بنت مسلمة واعلمه بالقضية فعلم ان زوجته فى
حصن الغضبان فقتل التبع وسار طالب حصن الغضبان ولما هجم الحر دخل مغار
يستريح حتى يبرد الهوى فادركه النوم فنام فى المغار وانفق ان المقدم سليم ابن مريم
طلع ليتبع تبعه حتى يجيب اسفوط معه فدخل ذلك المغار فوجد المقدم ابراهيم

نايم فبنجه ولفه في حرمدانه وسفطه على حجرته وعاد به الى قلاع الغضبان حبسه عند البنت ورجع لبس ملابس تبع من اتباع المسلمين ودخل على المقدم جرابن اسد في قلعة صهيون وباس يده وقال له ياخوندانا كنت في قلاع الغضبان فرايت بنتك المقدمة نجمه محبوسه ورايت المقدم ابراهيم راح يسعى في خلاصها فقبضه المقدم سليم وحبسه ايضا وانا لما رايت ذلك فما هان علي واتيت اليك اعلمتك فقال له مرحبا بك وشكر الله فضلك وقبض على خناقه ونادي على جميع الكواخي وقال لهم هل فيكم من يعرف هذا التبع فقالوا له من بعض الرجال هذا ماهو تبع هذا مقدم اسمه سليم صاحب قلاع الغضبان فلما سمع ذلك الكلام قال له ومن حيث انت المقدم سليم اتيت ياقرن تعمل مكيدة على قلعتي بعدما قبضت على بنتي وزوجها واتيت الي عندي وتريد ان تفعل بي كما فعلت بهم وتقبضني كما قبضتهم ثم انه شبحه على عامود وربطه عليه ومال عليه حتى اشرف على الموت فقال له بنتك وزوج بنتك عندي فقال له وبنتي ايش الذي اوصلها اليك فاعلمه بالذي جاء بها وهو المقدم حسن بن اخيه وقتلته قال وابن اخي قتلته قال نعم فضربه بالشاكريه قسمه قسمين وصاح على رجاله وقال الخيل فركبت بنوا سماعيل وسار بهم الى حصن الغضبان كبسوه ليلا ووضع السيف فيه هو ورجاله حتى اهلكوا كل من كان في الحصن وخلصوا ابراهيم والبنت ونهبوا جميع ما في الحصن من مال وذخاير وخيل وسلاح ثم عادوا طالبين حصن صهيون فوجدوا ابوابه مقفولة وعليه الحصار فتعجبوا من ذلك وكل منهم حار (ياسادة) والسبب في ذلك انه كان في الحصون فداوى يسمى المقدم خالد الحاجري وكان اصله من بلاد الحاجر وماهو من بنى اسماعيل وسكنه فارس شجاع وقرن مناع فاتفق انه نظر الي بنوا اسماعيل فاعجبه زيهم فاراد ان يكون من جملتهم ليكون مجاهد وترتفع قدره حتى يبقي مقدم ويعلم ان المقدم عماد الدين علقم له كلمة تسمع وحرمه ترفع فاخذه هدية ودخل عليه وقال يامقدم عماد اريد منك ان تأخذ لي الاذن من بنوا اسماعيل حتى يدخلوني في زمرتهم واكون من حزبهم وجماعتهم فقبل هديته المقدم عماد الدين وعمل عزومة للرجال

واضافهم وسألهم ان يقبلوا المقدم خالد لاجل خاطر المقدم عماد الدين علقم وان يكون سياف على سلطان الحصون فاجابوه الى ماطلب وكتب شيحه اسمه على سلاحه وكتبه فى دفتره وبقى من بنى اسماعيل وجرت المودة بينه وبينهم وكان هذا من مدة سنين واعوام وتحاربوا مع المقدم عماد الدين علقم واقام على ذلك الحال ايام وليالى تمام فلما كان فى ذلك الايام بلغه من بعض رجاله ان المقدم عماد الدين علقم مقبوض فى حصن صهيون فسأل عن الخبر واركد القصة فلما ثبت عنده ذلك احضر فرقة من المقدمين واعلمهم فركبوا اجيما وراحوا على قلعة صهيون وقد كبسوا القلعة واطلقوا عماد الدين علقم ومن كان معه فلما خلص عماد الدين انطلقت اصحابه على كواخى المقدم جمرو وقبضوا جماعة منهم حبسوهم وجماعة هربوا وقفلوا حصن صهيون وقاموا الحصار وركبوا المدافع على الاصوار وحصنوها بالنار كان ذلك فى غياب المقدم جمرو المقدم ابراهيم واقبل ابراهيم ابن حسن بزوجته والمقدم جمرو رفقته فالتفت ابراهيم بن حسن الى المقدم جمر وقال له اعلم ان عماد ابن خالتى وصعبان عليه قلعة صهيون ان يفوتها بعدما تربى فيها وانا جيرته وطردته غصبا منها واراد ان يحتال عليك فكنت انت اسبق قبضته وجرى وهذا الوقت اجتمع معه بعض مقادم وهذه فتنة نعوذ بالله منها وان حاربناه ضمنا يجرى الدما بيننا وبينه ونفسد حاله وحالنا واذا علم السلطان بما جرى من القتال بما نبنا على هذه الاعمال والصواب ان نرسل نعلم السلطان قبل الحرب والقتال فقال له المقدم جمر صدقت وكتبوا كتاب وارسله ابراهيم مع كيخية من كواخيه وقال له اعطيه لولدي المقدم عيسي يسلمه للسلطان فاخذه الكيخية وسار الى مصر وسلم الكتاب الي المقدم عيسي الجماهرى فاخذه عيسي وسلمه للسلطان فلما علم السلطان بذلك خاف من اثاره الفتنة لما يعلم ان عماد الدين احمق فركب السلطان فى جماعه من الامرا والقادم وطلب حصن صهيون ولما اقبل السلطان كان عماد الدين على اصوار البلد ونظر الى بيرق السلطان فخاف من غضبه وفتح القلعه ونزل طايع حتي بقا قدام السلطان فقبل الارض بين يديه وقال يا ملك الدولة حيث انك حضرت تساعد ابن الحورانى على حريق مع انك لوعلمت من فينا الظالم ومن فينا المظلوم فقال السلطان

ايش الخبر احكاله عماد الدين علي اصل طلب جمر القلعة قال السلطان خذوا قلاع الضباب لكم تساعدوا باتساعها ان كانت قلعة صهيول ضيقة عليكم واتركوا هذه العداوة من بينكم فقال المقدم جمر انا رضيت بذلك فقال عماد الدين نحن اولاد هم على كل حال فإنما احب اليك يامقدم جمر تأخذ صهيون وارحل انا القلاع الضبان قال جمر بارك الله لك في قلعة صهيون وانا اخذت قلاع الضبان واصطلحوا على يد السلطان وقد نما نقوا مع بعضهم وزالت الاحقاد من قلوبهم وبعد ذلك رحل السلطان من على صهيون واخذ ابراهيم وامر خالد ان يذهب الي قلعته ووصل السلطان الي مصر واقام يتعاطى الاحكام (قال الراوي) اسمع ماجرى من نصاريف الزمان وهو ان الملك الفرنسيس صاحب مدينة سيس ماهان عليه موت جوان وان ملوك النصارى ذلوا لما راو جوان قطعه شيحه فارسل خطاب من عنده يقول الي القان ابرمة صاحب ملك توزير ياقان ابرمة كيف طاب على خاطرك ان تملك سائر بلاد العجم وهذا الملك الظاهر قاتل ابولك ومقيم على تخت مصر وانت ساكت عنه ان كانت ملوك العجم ماهم منطاعين معك للحرب اركب وتعالى عندي وانا اركب ملوك السواحل ونكون معك حتى نهلك المسلمين فلما وصل الى القان ابرمه هذا الخطاب ركب واتى الي مدينة سيس ودخل على فرنسيس واستوى معه على حرب ملك الاسلام ويكونوا يدا واحدة وعاد ابرمة الى بلده وارسل من عنده ناس في صفة تجار وسافروا اعبرين طريق يتوطنوا في خانات حلب حتى بقا في البلد مقدار خمسة آلاف عجمي وبعده اصطنع مائتين صندوق وحط في كل صندوق عيار وجمل الصندوق بجوف وهو بروحين من تحت الغطا اموال واما الروح الثانية رجال ولكنهم ابطال معدودين للحرب والجلاد وهم عيارين شياطين وحمل الصناديق على جمال على صفة انها خزنة مسافر بها للسلطان وسار بها هو وملك توريز ابرا ابن هلاوون مختفي على هيئة طومان عجمي وسار حتى وصل الى حلب ودخل على عماد الدين ابو الجيش واعلمه ان هذه خزنة قامت من ملك توزير وانا غفير عليها وطلع على الفرنسيس ملك سيس يريد ان ينهبها وهذا مال الملك الظاهر وانا اريد اودعها عندك وارسل

للسلطان يرسل باخذ ماله ويحميه بعساكره ورجاله فانطلا الكلام على باشة حلب وادخل الصناديق فى القلعة ولم يعلم ما كتب له في الغيب من القضاء والقدر ولما تمكن ابرمه من القلعة طلعت الرجال من الصناديق وكان السفير عند الذى فى باب الخان فعند ذلك ضربت فى اهل المدافع بالسيف وخانوا عليهم خوف واى خوف ونزل عماد الدين من القلعة بعسكره يدافع عن الرعية فكانوا الذى فى القلعة ملكوها واجتمعت الاعجام على بعض وملكوا القلعة واهلكوا من عسكر الاسلام جميع عظيم وفى تلك الساعة اقبل الفرنسيس بعساكره وكبس على حلب فهرب من عساكرها من هرب وملك ابرة البلد وقبض على عماد الدين ابو الجيش وبلغ الخبر الي المقدم سليمان الجاموس ان حلب اخذوها النصارى والعجم فركب من فزعه على الاسلام وسار الى حلب وكان القان ابره قصد على كرسى حلب والفرنسيس جانبه واذا بكبار البلد طالعين اليه وقالوا له ياقان الزمان انت ملك وما قصدك الا ملك البلاد والرعية ايش ذنبهم اعطيهم الامان يقيموا فى اماكنهم فقال ابره الرعا يعطيهم الامان ولا احد يعارضهم واما بعد قتل قان العرب الذى يطلب الاقامة في بلادنا يكون رفقي مثل القان ابره قالوا له بعد ماتنفض من قتال السلطان يكون الشرط هذا وقد نزلوا وبعد نزولهم احضر عماد الدين ابو الجيش وارماه على نطعة الدم وامر بضرب رقبته واذا بالمقدم سليمان الجاموس ضرب السياف ارماه نصفين فصاح ابره عليه انت من السنية قال نعم وبعت روحى فى سبيل الله

(قال الراوى) وكان المقدم سليمان الجاموس لما اقبل وضع حجرته فى مكان وطلع الديوان لينظر الخبر فرأى باشت حلب تحت السيف فهان عليه وضرب السياف قتله فصاح ابره على العجم وصاح الفرنسيس على النصارى فمالوا عليه فقاتل المقدم سليمان وسار يهبر فى العجم والنصارى حتى ذاب الدرع الذي على بدنه واستشهد هو وعماد الدين ابو الجيش باشت حلب رحمة الله عليهم فامر ابره بدفنهم ودفن قتلاه العجم وقتلاء النصاري وجلس على تخت حلب وارسل يطلب عساكر من ملك توزير حتى يزحف بهم على ملك الشام ولا يقادير جع حتى يهلك ملك العرب ومن معه من عسكر الاسلام

(قال الراوى) وكان القان ابره له ولد هادى اسمه شراجيل فدفن جميع القتلاء في الخلا الا سليمان الجاموس وعماد الدين ابو الخيش دفنهم فى باب انطاكيه بجانب المقدم معروف بن جمر وعاد لابيه وقال له يا ابى ابقى موضع للصلح فقال اسكت يا شراجيل وايش يكون صلح بعد موت أبى القان هلاوون وانا ما ارجع الا اذا قتلت قان العرب او يموت ابره و يذهب وقد جاءت العساكر من ملك توريز فرحب بها اخذ حماه مع حمص و بعدها كان الفرنسيس ايضا اخذ سرميل والمعره وداسوا بلاد الاسلام حتى اخذوا مدينة دمشق الشام

(قال الراوى) ثم ان اتباع المقدم موسى بن حسن القصاص دخلوا عليه وقالوا له ياخوند ان ابره قان العرب بن هلاوون والكافر فرنسيس ملك سيس انطبقوا مع بعضهم واخذوا حلب وما يليها من البلاد وحمص وحماه واقطاعهم واخذوا دمشق الشام وقتلوا المقدم سليمان الجاموس نقيب بنوا اسماعيل وقتلوا ايضا باشت حلب عماد الدين ابو الخيش فقال لهم هيا روحوا الى مصر وادخلوا اعلموا السلطان لان البلاد بلاده والاجناد اجناده فساروا اثنين اتباع منهم حتى دخلوا مصر واطلعوا الديوان وقبلوا الارض وقالوا له يا ملك الاسلام نحن من اتباع المقدم موسى بن حسن القصاص ارسلنا اليك نعلمك ان حلب ملكها ابره ابن هلاوون وقتل عماد الدين وكذلك نقيب الرجال المقدم سليمان الجاموس واخذ الي آخر اقطاع الشام وهلك خلق كثير من المسلمين ومقدمنا ارسلنا اليك لنعلمك فامر لهم الملك كل واحد الف دينار وكسوة وحصان وحلف انه لا بدله من نشر ابره بين خشبتين كما نشر ابوه و برز بعساكر الاسلام وسافر طالب ارض الشام فلما وصل اليها رأى الدنيا منقلبه وجميع اهل الشام والبلاد الذى حولها يتقاتلوا مع الاعجام ووقع الحرب والخصام فقال السلطان يا بنوا اسماعيل كل مقدم منكم بعشرة يأتى من ناحية وانا بالامارة اصدم القلب فتقدم الاميرقارمول الى السلطان وقال له يا مولانا السلطان فى هذه الغزوه اريد الاذن منك واسير بعسكرى افتح حلب قال السلطان روح اذنت لك والله تعالى يأخذ بيدك فاخذ عساكره عشرة آلاف البسهم ارهاص وسار بهم طالب حلب

فلما وصل نصب على رأسه بيرق الارفاض ودقت قدامه طبول الاشارة انه عابد منصور وكان في حلب مقدار اربع آلاف عجمي وعليهم مقدم اسمه عبد لهب فلما نظر الي الملك قراغول نزل ليقابله وكان يشابه ابرا في الزي والمنظر فتقدم عبد لهب الي قرغول ليسلم عليه فضربه بانسيف على وريديه اطاح رأسه من على كتفيه وكان هذا قدام باب حلب فكبست عساكر قراغول ردخلوا على حلب ووضعوا في الاعجام الحسام وساعدتهم اهل البلد لان اصحاب حلب كلهم ذو همة ونخوة وحمية وكان ايضا الفرنسيس ملك الفرنسيس مقيم في حلب ومعه مقدار الفين فاهلكوهم الاسلام وطرحوهم بالحسام وماجاء الليل حتى اهلكوا جميع الكفار ولا فضل منهم ولا ديار هذا والملك الفرنسيس كان في حلب يقاتل حتى غلب فدخل عليه احد الرعايا واعطاه كلما يملك من لبسه ومتاعه حتى انه يداريه عنده فاخفاه له كلام

(قال الراوي) واما الملك الظاهر فانه لما كبس على الشام بعساكر الاسلام وفرق الفداويه كما ذكرنا والقي الله هيبته في قلوب الاعداء وضربت الرجال بكل سيف فصال وطعنوا العدا بكل رمح املود عسال ونظر القان ابره ان ملك الاسلام ماهو مما يتعاند فعلم ان اجله تدانا ومنيته جاءت فقاتل فادركه المقدم حسن النسر ابن عجبور وساعده والده فقتلوا اجواده وضايقوه حتي قبضوا عليه وكتفوه وبعده وقع الفنا في باقي الاعجام وقطعوهم الاسلام ودبحوهم دبح الاغنام وما هجم عليهم الليل حتي دخلوا مدينة الشام واهلك الله جميع الاعجام ونصر الله الاسلام وبان الملك الظاهر اصبح شال المرضي وحط على حلب فالتقى الامير قراغول ملكها واهلك كل من كان من العجم والنصارى وطلع قبل ركاب السلطان فاخلع عليه الملك قفطان وجعله باشة ونادى المنادى من قبل حلب كل من داري الفرنسيس ووالى عليه يكون دمه مهدور ورأسه تحت رجليه وسمع الذي هو عنده ذلك الندا فدخل على الفرنسيس وقال له يا ببا نا مالى طاقة ان اعادى الدولة قم معي حتى ادخل بك على باشة حلب الجديد فقال له اديني لابراهيم الحوراني فقال له وهو كذلك قوم معي فاخذه ودخل به على المقدم ابراهيم واخبره بالقصة

وكان الرجل اسمه السيد احمد التفلى فقال له ابراهيم كلما اخذ له من هذا الملعون لك حلال وأخذ الفرنسيس ودخل على السلطان وقال يادولتـلي هـذا الملعون شريك ابره قتل نقيبنا سليمان الجاموس وكان المقدم فهد واقف فضربه بالشاكريه قسمه نصفين فقال السلطان احسنت هاتوا ابره بن هلاوون فاحضروه ومعه مايتين اسير فامر السلطان بصلبهم على اصوار حلب واما ابره وابنه شراجيل امر السلطان ان يوضع ابره خشبتين وينشروه وجرى ذلك حالا ونظر شراجيل الي ماجرى على ابيه فبكى والتفت للوزير وقال فى جيرتك يادولتى اشفع لى عند السلطان وانا اعيش تحت سيفه بامان ولا يؤاخذنى بذنب ابى فانى ما ارضى بالضلال وان حصل منى ادنى خلل فيكون جزايا كما جرى لابى فقام الوزير وقبل اتك السلطان وتشفع فى ابره فقبل شفاعته اطلقه وسير الى بلده بامان وقال السلطان لابد من الرواح الى مدينة سيس وفتح السواحل (قال الراوى) واعجب ما وقع واغرب ما اتفق من عناد سيف الروم البرتقش وابن جوان اسفوط والسبب فى ذلك ان الكلب اسفوط سمع بواحد جبار فداوى نصراني يقال له فخر بن حبش ودخل عليه وقال له اعلم ان دين المسيح انهدم وما بقى فيه احد يجاهد وملوك الروم والافرنج جميعا سمعوا عاملوا المسلمين فى جوان لما قطعوه فما سألوا عنه ولا كانه كان عالم ملتهم وانا جاءني فى هذه الايام حوراني من عند المسيح يأمرني ان ادور على كل الملوك وامرهم نغزوا بلاد الاسلام فقلت للحوارى الذى أتاني الملوك ما يطاوعني فقال لي سر للمقدم فخر ابن حبش وقول له على لسان المسيح اكتب الي ملوك السواحل كتب من عندك وامرهم فيها بالجهاد والذى له رغبة فى دين المسيح قال مرحبا بك يا ابى اسفوط فكتب له كتب يقول فيها الذي اعلم به الملك الفلانى انت وجميع الملوك ان عالم الملة جوان هلكوه المسلمين ولا بقا فى الدنيا بركة والان ظهر ولده اسفوط بامر المسيح يأمر النصارى بالجهاد فاول ما اتى الي واعلمنى فقلت سمعا وطاعه وكتبت لكم هذه الكتب فالملوك الذى فى السواحل تتبع سواحل المسلمين والملوك الذى فى البلاد تتبع المدن وفى هذا العام قوموا جميعا قومة واحدة حتى ان الدنيا تصبح من المسلمين خامدة والذى يتأخر عن الجهاد

فيكون مخالفا المسيح رملوي ملة فيجب علينا ان نعزيه قبل المسلمين وها حذرتكم يكون فى علمكم شكرايامسيح وكتب على موجب هذه النسخة اربعين كتابا الى اربعين ملك واخذهم اسفوط والبرنقش وساروا بهم الي ملوك جنوه وملوك السواحل فاول ماركب الرين حنا ملك جنوه اخذ معه خمس ملوك وهو السادس وسار بهم قاصد اسكندريه وسار اسفوط للاقر يش ملك الجزاير اخد معه خمس ملوك وهو السادس وسار قاصد دمياط وانتقل اسفوط الى الانكبيرة ملك الافلاق وملك القيقيول ومعهم ست ملوك فساروا ثمانية وقصدوا انطاكيه ولما وصلوا اليها وكانت جردة العساكر ثمانين الف ملكوا انطاكيه وزحفوا منها الي حلب ومسكوا نايب الرحبة بالساية كردى الذين كانوا محافظون معه ارسلوهم انطاكيه حبسوهم فيها واما نايب حلب اتاه الخبر وعلم بذلك فقفل ابواب حلب واقام الحصار وكتب كتاب للسلطان ارسله مع نجاب فسار بالكتاب حتى دخل على الملك وبقى بين يديه وقدم له الكتاب فلما قراه وفهم معناه واذا بكتاب داخل من دمياط من عند على ابن الجوخى فحله يجد فيه ياملك الاسلام انه راكب على دمياط ست ملوك وتبعهم ستون الف كافرا حاطوا بدمياط وملكوا البر والبحر ادركنا ياملك الاسلام لولا قدرة الله واولياء الله والا كانت البلاد ملكتها الكفار ادركنا والا ارسل الينا من يدركنا الامر امرك اطال الله عمرك فلما قرا الملك الكتاب والبراج طالع يقول سبحان هادى الطير وكتاب من اسكندريه من محمد فارس مضمونه انجدنا ياملك الاسلام فانه احاطت ستة ملوك مسكوا اسكندريه من الاربع جوانب حولها وها نحن فى شدة الضيق ادركنا ياملك الاسلام فان كل محصور ماخوذ فقال الملك قم يا ايدمر اخلع عليه قفطان ثم قال له انت باش تجريدة معك عشرين امير بعشرين الف سافر فقال سمعا وطاعه والتفت الى الوزير تقطمر اخو السلطان وقال له وانت خلف ايدمر يا اخى بعشرين امير تكون خلفك تدم بقدم فقال سمعا وطاعه والتفت الي اولاده احمد سلامش مع سعيد فقال لهم اتم الاثنين وامير قلوون واحمد بن ايبك انتم الاربعة واربعين الف مهاجرين تذهبوا على انطاكيه فقالوا سمعا وطاعه وبعد ذلك برز السلطان بباقى العساكر طالب دمياط على

كرسي مصر وسافر الملك وارسل كتاب مع محمد بن كامل المعجان للفداوية ان لا
يلاقوا الملك محمد السعيد على انطاكيه وارتحل السلطان بالعسكر وخط على دمياط
وجد النصارى ناصبين خيامهم فنصب السلطان والتصبت الخيام واركزت
الاعلام وبات السلطان واصبح يصلي على نبي في كفه الورد فتح اراد ان يكتب
كتاب ويرسله واذا بعرضي النصارى تمخض واصطفت الكفار صفوف
وترتبت المئات والالوف وبرز الملك الاقريش أول من برز وكان ذلك بامر الملعون
اسفوط ولما برز دارت به العساكر وقد ذكرنا ان الامراء والفداوية جميعا شيء
راح اسكندريه وشيء راح انطاكيه مع اخوا السلطان واولاده ومن معهم من
عساكره واجناده فاول من اراد أن يبرز كان عز الدين الحلبي باشة الاكراد وقال
للسلطان يا ملك الاسلام اصبر علينا حتي نأخذ لنا جانب من الصواب وخرج
للميدان فقاتل الملك الاقريس ساعة زلمانية فضرب عز الدين الحلبي بنبلة حكمت
في فخذه سمرت فخذه في جنب الحصان فعاد من قدامه وهو كانه سكران ولولا ادركته
الاكراد اخذوه والا كانوا الكفار اسروه فعاد الى قدام السلطان وهو على ذلك
الحال فاتغاظ السلطان وقال اول من يخرج منا يعود مجروح ولكن الامر لله عز
وجل وصاح باعثمان هات الحصان فقال عثمان قوم يا جدع مالها الا رجالها فركب
السلطان وبرز الي الميدان ولطم الملك الاقريش لطمة الاسد الكاسر وسايقه
ولاصقه وسد عليه طرقه ومازال معه حتى سد عليه طرقه وطرايقه واتعبه وطبق في
خناقه وهز من على ظهر حصانه وسلمه لغلمانه ونظر اسفوط والبرتقش الى الملك
الاقريش اسر فهزوا الشنانير كان السلطان سلم الاسير للاكراد وعرض للكفار
لانه نظر اسفوط لما هز الشنانير فصاح الله اكبر يا كلاب المشركين وأعداء الله
رب العالمين أو تكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السما كحل الكفار بمرود العما
ابلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وغنى السيف البتار وقل من الاعداء الانصار
ولحق الجبان الانبهار والندل ولى وصار بار لا تري الا دماء فاير ودماغ طاير وجواد
بصاحبه غاير تفرقعت المراير كانت وقعه يالسامن وقعة تجلا عليها الملك القادر
القاهر ودام الامر الى آخر النهار وانفصلوا الطا يفتين وعاد السلطان وهو مؤيد

منصور حتى وصل الى عرضي الاسلام ونزل في صيوانه واحدقت به ارباب دولته واعوانه بعدما اخذ الراحة امر باحضار الملك الاقريش فاحضره ابراهيم ابن حسن الى بين يديه فلما نظره قال السلطان اقطع رأسه يا ابراهيم فخاف من الموت فقال يا ملك الاسلام انا احط الخراج و ابيعني نفسي بالمال فقال السلطان بعد موت عرنوص حلفت لا ابايع كافر منكم ابدا ولو يعطيني ملك الدنيا الا اذا اسلم فقال انا اسلم فقال السلطان ان اسلمت يحرم قتلك فقال الاقريش اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال السلطان سيبه يا ابراهيم فقال ابراهيم اسلامه باطل قال السلطان اطلقه فاطلقه قال الاقريش وحيات رأس السلطان ما بقيت اروح للكفار ولا احارب الا تحت اركاب السلطان في دين الايمان فقال السلطان شانك وما تريد ولما كان عند الصباح ركب لاقريش وطلب الميدان و نظر اسقوط فعرف المعنى فسار ينزل كل من كان عادم من النصارى وهو يقتل ويأسر حتى اخذ عشر اسارى وقتل اربعة وثاني الايام كذلك وثالث يوم الى الليلة الرابعة وهو واقف قدام السلطان في الخدمة فغافل ابراهيم وسعد واندغر على السلطان وضربه بالحسام حكم على فخذه فجرح لكن جرح بالغ صرخ السلطان امان فدخل ابراهيم وضرب الاقريش في راسه ارماه وكتفه ووضعه في الحديد وطلع الابره والمرهم وقطب جرح السلطان ابراهيم وقال يا ملكنا ليته كان ضربني ولا ضربك هذا الملعون فقال السلطان هذا قضاء الله تعالى يا ابراهيم

ولما كان عند الصباح اصطفت العسكرين واول ما فعل ابراهيم طلع الاقريش قطع رأسه في وسط الميدان و نظر السلطان عيان فوضعه في محفة واحضر الملك اولاد اخته وامرهم ان يكونوا امكانه ووصاعليهم العسكر وسافر السلطان على مصر وحاربوا اولاد اخت السلطان وعلموا النصاري ان السلطان سار على مصر عيان فطمعوا في اهل الايمان وزاد المدد وقاست الاسلام البلا والسقام فهم كذلك واذا بعسكر مقدارهم الف فارس على خيول مثل الطيور ويقدمهم الملك قسطون بن البب ميخائيل ملك القسطنطونيه ولما دخل الملك قاموا اليه الملوك جميعا وكانوا قاعدين فلم يقوموا فقالوا له الملوك من اي طريقك قال لهم من اجل ابي لاني

خطبت بنت البب دونش فقال لا ياخذ مهرها الا رأس سلطان الحصون وملك المسلمين ركب في عجلة وروح على مصر واماشيه قليل وتوعه في بلادي وقصدي اعرف مكانه او اعرفه ذاتا فقال اسفوط خليك معي دائما وانا ادلك عليه فانه عدوي وقاتل ابي فقال قسطون وانا كذلك ولما كان وقت السحر والنصارى في الحظ الاوفر القى البنج على الجميع وقبض على الملوك وارسلهم ثيلا الى عند ايدغدي وايدغمش وحلفهم قطع رؤسهم تحت الليل وركب رؤسهم على مزاريق وعرى البرتقش من ثيابه وحلق دقنه وكتفا اسفوط على وجهه والبرتقش كذاه فوقه كمثل الذي يلوطون بعضهم ورص المزاريق بالرؤوس في وسط الميدان وما اصبح الصباح الا واصطفت العساكر والمنادى ينادى يا ابناء النصرانية ممن تقاتلون اما انتم ناظرين الى رؤوس ملوككم وهم على المزارق في وسط الميدان هل لكم ملوك غيرهم ام علمتم انهم يعودوا بعد موتهم وهذا شيء لا بقاء فيه فالدهر بعد ذلك خرج المقدم زرقش من الحبس وقال لهم جودوا بضرب الحسام وطعن الرمح المعتدل القوام فى هؤلاء الكفرة اللئام عندها هجمت عساكر الاسلام وافترسوا النصارى افتراس الاسود الاجام وانتقموا منهم غاية الانتقام فاهلكوهم وشتتوهم فى البرارى والاكام ونصر الله الاسلام وهربوا الكافرين وذاقوا العذاب المهين ولموا الاسلام متاعهم ونهبوا كلما كان لهم واخذوا خيامهم واموالهم وخيولهم وقال المقدم زرقش لا بد ان اروح الى مصر واسلم على عمي الملك الظاهر والتفت الى اولاد اخت الملك وقال لهم سلموا الى على السلطان وقبلوا على يديه وقولوا له زرقش راح اسكندريه ينجد الاسلام فعادوا الى مصر واعلموا السلطان بما جرى لهم من الفتح والنصر وما فعل زرقش الطيار فاخلع عليهم وفرح بما جرى وزال عن قلبه الهم والغم (يا سادة) واما المقدم زرقش فانه عاد الى اسكندريه فوجد عسكر الاسلام على آخر نفس مع النصاري لان ملوك الكفار تكاثروا على الكفار واهالوا المسلمين بكثرة العدد وتزايد المدد وبقوا المسلمين فى غايه الضيق فترك عساكره

وقال لهم انتم اثبتوا مكانكم حتى اتقدم اناقدامكم واحتال على ذلك الجوع ثم انه كتب كتاب على لسان اسفوط وملك جنوة وختم عليه بختم اسفوط وختم ملك جنوة و باقي الملوك والاختام مثل اختامهم لا تغيير ولا تبديل ودخل به على النصارى الذى فى اسكندريه فوجدوا فيه من حضرة عالم الملة المسيحية البركة اسفوط بن جوان الى ملوك النصرانية الحاصر ين المسلمين فى اسكندريه اعلموا انى سافرت الى ارض انطاكية املكها للنصارى بامر الماريحنا العمدان والبترك زرارة وانتم لازم لكم ان تملكوا اسكندرية فلا تتوانوا عن القتال وانا ارسلت لكم نائبي يعقوب بن القيس حتى يساعدكم فى الجهاد و يملكم اسكندريه وماحولها من الاراضي والبلاد فطاوعوه واذا قال كلام اسمعوا له وعلى رأيه اتبعوه ولا تخالفوه فلما سمعوا الملوك هذا الكتاب فما منهم الا انعم واجاب وخلعوا عليه قبلار نصير و زنار كبير وقالوا له يا أبى نحن لك وبين يديك ولا تبخل بارواحنا عليك فقال لهم هذه الليلة اذا جن الظلام تجتمعوا عندى فى بعض الخيام حتى اعرض عليكم ماقاله لي اسفوط من الكلام و بكرة من اول النهار لا اخلى من المسلمين ولا ديار ومن هنا اسير قدامكم الى مصر واملككم قلعة الجبل فاربط كل من هناك من المسلمين ففرحوا بذلك واخلوا له خيمة مليحة من احسن الخيام و وضعوا فيها كلما يحتاج من شراب وطعام وعند الليل دخلوا عنده فرأوه عريان وواضع عنده البخور و يقرأ فى الانجيل بصوت حنين وطب يشفي العليل فدخلوا عليه فاشار لهم بالقعاد واجتهد هو بالقراءة كل الاجتهاد واطلق فى النار البخور وهو يقرأ لهم فى شرح الزرزور حتي ابكاهم من كلامه وهم له شاخصين والى قوله سامعين وتباركوا بالبخور وامتثلوا الى هذه الامور وهجم الليل فناموا سوى فقام اليهم ذبحهم جميعا وتركهم فى الخيمة وطلع يقرأ فى الانجيل حتى بقي فى وسط الكافرين وصاح بعلو صوته وقال يا ابناء النصاري اقبضوا على المسلمين فانهم دخلوا فى وسطكم وهم يريدون هلاك ملوككم فهاجت النصارى فى بعضهم و زرقش تركهم وغطس من بينهم فصاحت النصاري ووصل الخبر الى تقطمر وقال لهم احضر واعساكركم واكبسوا على الكفار وهذه الليله تنتصرون من الله العزيز الغفار فانا ابن شيحه

واسمي زرقش الطيار فصاح تقطمر الخيل يا اربابها فاستعدت على السروج ركابها وتحضرت فرسانها ونجابها وحضرت توابع زرقش الطيار واجادوا والضرب بالحسام البتار وما اصبح الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح ودخلوا النصارى على ملوكهم يجدوهم مذبوحين ودماهم سايل في الخيمة فعلموا ان هذه نومة ذميمه واحوال ماهي مستقيمه فما كان لهم احسن من الهروب والهزيمة وتركوا اموالهم وخيامهم للاسلام غنيمة وما دخل الليل الا والدنيا خالية من الكفار وجمعت المسلمين كل ما تركوه مال وخيام وخيل وبعد ما جمعوا النهب والسلب قال زرقش لطقطمر يا امير سلم هذا كله الى عمي الملك الظاهر وقل له زرقش راح انطاكيه ليساعد الاسلام وايضا قل له عن الذى كسر الركبتين وقتل اثنى عشر ملك يستاهل ان يكون ملك بعد ابيه على الحصون فعاد تقطمر الى مصر واعلم السلطان بما فعل زرقش فاخلع عليه قفطان وكان السلطان برى من جرحه وبدأ اصلاحه فقال للوزير تقطمر وزرقش اين اخويه وشيحه اين راح فقال له يا دولتلي توجه الى انطاكيه يساعد الاسلام فاني اعلمته ان اولاد مولانا السلطان هناك فقال لا بد لى ان الحقهم فقال السلطان وانا ايضا لا بد لي ان اروح انطاكيه وبرز السلطان بالعسا كر وسار طالب انطاكيه هذا ما جرى (قال الراوى) واما الملك محمد السعيد فانه قدم احمد بن ايبك وجعله باشة عسكر الركبه وجعل حوله عشر مقادم من بنى اسماعيل وهم عباس ابو الدوايب وسيف الساعى وخالد البراعى وجبل بن راس الشيخ مشهد وصوان ابن الانفه ومنصور العقاب ونجم الدين الفيور والتيسل بن ملهب وداوود ابن شاهين ومعهم خمسين الف مقاتل وسار احمد بن ايبك وسبق السعيد وحط على انطاكيه كانوا الكفار ماسكين البلد والفرنا كوس مقيم معهم في انطاكيه واصفوط والبرتقش معهم فقال لهم اصفوط اقفلوا الابواب واضربوهم بالمدافع والنار من فوق الاصوار ففعلوا كذلك ومنعوهم على قدر رمى النار وحضر السعيد فرأي ذلك فنصب العرضي على قدر رمى النار واقام ثلاثة ايام ولما اعياه الحال كتب كتاب واعطاه للمقدم عباس ابو الدوايب فاخذه وسار به الى انطاكيه وقال نجاب ففتحوا له الباب فدخل على ابن ملك القيقول وناوله الكتاب

فقرأه واذا فيه اعلموا ايها الكفار انكم تعديتم واقمتم فى انطاكيه وقبضتم على الاكراد الذى كانوا بالرحبه وفعلتم هذا الفعال وهذا من باب التعدى والضلال ورجعتم قفلتم باب انطاكيه وحبستم انفسكم فى البلد وها انا تيتكم بامر السلطان فاطلقوا الاسارى من الاعتقال ودونكم والقتال وها انا اعلمتكم وحذرتكم قبل قطع اجلكم وايضا اقبضوا على اسفوط والبرتقش ان كانوا عندكم وان خالفتم جاز يتكم على افعالكم والسلام فلما قرأ الكتاب مزقه ورماه هذا وعباس ابو الدوايب نظر الى الكتاب انقطع ويده على قبضة شاكريته فضرب ابن ملك القيقول على وريديه اطاح راسه من على كتفيه وصاح الله اكبر فاطبقت الكفار على المقدم عباس ابو الدوايب فقال ما احسن هذه السعاده اذا كنت فى ذلك اليوم افوز بالشهادة ثم انه قاتل ما قصر كانه الليث الغشوم ارمى رؤوس كالاكر وكفوف كاوراق الشجر هذا واسفوط يصيح على النصارى اقتلوه كما قتل ملككم وسمعوا المسلمين الصياح فبقي السعيد قلقان على المقدم عباس واما عباس قاتل الي آخر النهار واستشهد فى انطاكية وبعد ما قتل عباس قال اسفوط للملك اذا كان المسلمون يقتلوا منكم كل من ملكوه وانتم لاى شيء تبقوا عليهم اقتلوا الاكراد الذى عندكم وريحوا انفسكم منهم على كل حال تبقوا اخذتم بثاركم فعندها احضروا المايةكردى قطعوا اره وسهم وارموهم من على الاصوار ونادوا يا مسلمين ادي اسراكم قتلناهم وكل من وقع فى ايدينا قتلناه وهذه جثة الاكراد وهذه جثة النجاب وارموهم من على الاصوار نقدموا المسلمين الى الجثث اخذوهم وفحتوا فى الارض دفنوهم وانفتح باب انطاكية وطلعت الكفار واصطفوا لاجل الحرب والقتال وطلبوا البراز والنزال فقال احمد ابن ايبك حيث انهم طلبوا البراز فانا اتولى برازهم وانزل بالذل اعمارهم وبرز الى حومة الميدان ولطم البطريق الذى قدامه وضربه بالسيف على هامه اطاح راسه قدامه نزل اليه الثاني والثالث جعلهم على الارض قتلا نوا كس نزل الرابع والخامس والسادس والسابع القاهم وقتلهم وجعل بعضهم لبعض توابع واحمى الامير احمد ابن ايبك الميدان ولا عاد آخر النهار حتي اهلك

٣ السادس والاربعون

جمع كثير من الكفار وعاد احمد من الميدان مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من آدمية الفرسان عباد الصلبان فقال له السعيد تقبل الله منك الغزاة يا امير احمد فقال له الله يقبلنا واياكم وثاني الايام برز احمد ايضا وقاتل مثل اول يوم والثالث والرابع وهكذا امده اثنى عشر يوم حتى ان النصارى كلت وملت وخافت من القتال وقالوا لاسفوط انت ما قلت انك تنصرنا على المسلمين فقال لهم الاذية منكم ايش النفع في البراز الذي ماله ثمره كل من نزل اطبقوا عليه ولا تبقوه حتى تأسروه او تقتلوه فقالوا له هذا رأي جيد ولما كان عند الصباح نزل احمد ابن ايبك وكان ثالث عشر يوم ولما برز احمد هز الشنابير اسفوط فزحفت الكفار كانهم موج البحار فقاتلهم احمد ابن ايبك وغطس في وسط هذه العساكر فصاح اسفوط عرقبوا جوادة فضربوا حصانه ووقع احمد واقف على قدميه وقاتل عن نفسه واذا بضربة فوق راسه والقائل يقول الله اكبر وكان هذا المقدم نجم الدين ابن شاكر وقاتل على راس احمد الي ان ادركوه عسكر الاسلام ووقع الضرب بالحسام فهم على ذلك واذا بغبار علا وثار وانكشف عن عساكر الاسلام والملك الظاهر وبيرق المظلل بالغمام ولما راى السلطان ازدحام الحرب فصاح في عسكر الاسلام وقاتلوا ذلك الوقت ودام الحرب الى آخر النهار اندقت الكفار الى جانب الاسوار واندق طبل الانفصال ولما عادت الاسلام فتشوا القتلا فراوا احمد ابن ايبك مات ونجم الدين ابن شاكر مشطب بالجراح فامر السلطان يدفن احمد ابن ايبك بجانب عباس أبو الدوايب والاكراد واما نجم الدين امر بارساله الى قلعته وامر طبيب السلطنة ان يروح معه يداويه له كلام (ياساده) واما اسفوط لما نظر السلطان حضر قال للملوك بطلوا الحرب حتى اقوم لكم وكتب كتاب واعطاه ليطريق وقال له سر الى الصلط وعجلون للمقدم زرطق ابن الغايب فانه اذا قراه يحضر الى هنا حتى يساعد الملوك على القتال فما غاب الاثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اتا المقدم زرطق وسلم على الملوك وعلى اسفوط والبرتقش فقال له اسفوط يافداوي انا ما ارسلت لك الا لتعاون الكرسنيان على حرب المسلمين فقال مرحبا وبات واصبح نزل الميدان واسر من الفداويه

والامر اهكذا ثمانية ايام اخذ عشر فداوى واخذ اربعة وثلاثين اميروكان هذا المقدم زرطق بطل جبار فقال السلطان يا ابراهيم انزل الى هذا الملعون قال ابراهيم يادولتلي والله ان هذا ما هو ملعون وما هو الا فارس ربيان و بطل من الابطال وهو صورته ما هي مثل صورة الكفار ولكن ان اراد الله الملك المتعال انزل انا اليه والله ينصرني عليه واقوده بين يديك اسير فقال السلطان هكذا يكون ان شاء الله هذا جرا (قال الراوى) واما ما كان من المقدم جمال الدين فانه اتى الي انطاكية وهو مختلط بالناس حتى بقي فى قلب الديوان ونظره اسفوط عيان فقال ياملوك الروم انا قصدي اروح بحيرة يغره حتى اجمع الفداوية ابناء النصرانيه واحثهم على الجهاد فى دين النصرانية لاني اراكم في القتال باردين ومن المسلمين خايفين ولولا جبت لكم هذا الفداوى لما كنتم قدرتم تمسكوا ولا مسلم وانا ما اقدر اقيم على هذا الحال ثم انه نزل وتخفى فى مكان كان شيحه نظر اسفوط لما نزل فقال لاولاده خلي لنا المكان ومرادى اخش انا بترك وانتم رهبان فقالوا له اولاده افعل ما بدالك قد دخل على الملوك وقرا قداس واولاده ردوا عليه واسفوط من خلفه يقول يا ابناء الروم هذا شيحه واولاده فقبضوهم فقال اسفوط بالاسم الأعظم ما انت شيحه واولادك الخمسة قال نعم ياملعون فالتفت الي الفداوى وقال له يامقدم زرطق خد هذا شيحه وديه عندك فى قلب قلعتك وهي قلعة سمعان في الصلط وعجلون فاني قصدى نطعمهم كما قطعوا جوان فقال المقدم زرطق ان كان كذلك هات اسراتى معى لاني اخاف ان يحتالوا المسلمين و يطلقوهم وانا غايب عنهم فقال اسفوط خذهم فنزل المقدم زرطق ابن الغايب وفى الحال احضر الخيل وحط كل امير على حصانه وكل فداوى على حجرته وطلب بهم البرارى والقيعان قاصد بهم قلعة سمعان (قال الراوى) ومع ما وقع من الاتفاق ان المقدم زرقش الطيار لما وصل الى انطاكيه وراى الى كثرة الامم فقال للعساكر الذى معه الحبشه سيروا بنا ولا نحشر فى عساكر الاسلام فانفردوا الي بعيد عن انطاكيه وشاورهم المقدم زرقش انهم يتفرقوا وكل من ملك الدخول يدخل

و يكون الاجتماع في شارع البلد لان البلد فيها ملوك بكثرة فكل من رآ لم يظن انكم من ملوك غيرهم وتضيعوا بينهم حتى اتم حيلتي واطلبكم فقالوا له افعل ما تريد فنحن عن رأيك لا نحيد وسار كلا منهم بروح وحده و يتحامل في دخول البلد حتى لم يبقى احد الا المقدم زرقش فقط فلما علم ان الالف حبشي اتباعه تمكنوا من دخولهم انطاكية فدخل بعدهم وطلع الديوان فالتقي اسفوط قبض ابيه واخوته كما ذكرنا بحيلته وسلمهم لذلك الفداوي حتى يوديهم قلعة سمعان فتبعهم حتى دخلوا الحصن ودخل معهم وصبر حتى دخل الليل واول ما فعل شيء أطلق ابيه واخوته وقال لهم اطلقوا الامارة والفداويه حتى الحق انا الى ذلك الكافر الذي اتا بكم الى تلك القلعة وسار المقدم زرقش اى مكان الفداوي يجده قاعد قدام أمه وقال لها انا معي خمسين مسلم ومرادي اذبحهم بامر اسفوط فقالت له يا ولدى هل فيهم احدا اسمه عباس ابو الدوايب فقال لها قتل في الحرب قبل ما احضر انا الان ملك المسلمين ارسله بكتاب فقتل ابن ملك القيقيول فقتلوه النصاري في ثاره فقالت يا ندامه عليه وانا يا ولدي اعلمك بالصدق فان عباس ابو الدوايب ابوك وانت ابنه وهكذا اسمك بن الغايب وعلى الحقيقه انت مسلم واسمك حمادا بو الدوايب وهذه نسبتك وانا مسلمة فقال لها وايش السبب في ذلك قالت له ان صاحب حصن الصفط وعجلون كان ابي المقدم ساطع فاتفق ان المقدم عباس دخل هذا الحصن ونظرني فنزل على ليلا وسرقني وقال لي انا حبيتك فقلت له وانا حبيتك فاعرض على الاسلام فلما سمعت اسلمت على يديه وعقد على كما تفعل اهل الايمان وزال بكارتي واعطاني حسبه ونسبه وقال لي اذا جيت بالسلامة اخذتك الى قلعتي وان قدر الله على ولم ارجع فان جاءك بنت سميها فاطمة وان جاءك ولد سميه حمادا بو الدوايب والزمني هذا اسماء جدك المقدم ساطع ابي وانا ربيتك واني اراد قتلك فامكنته من ذلك تملق ومات وانا فضلت اداديك حتى كبرت وبلغت مبالغ الرجال وانا تارة اقول هذا من ابوه وتارة اقول ابن الغايب حتى جري هذا الحال هذا كله يجرى واسفوط الق البنج ونزل عليه ارماه فيق امه فلما افاقت قالت اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ففيق ابنها فقالت امه يا ولدى اسأل هذا من الذى قبضنا فقال زرقش انا ابن سلطان الحصون ولولا سبقعني

املك واعلمتني وسمعت حديثها كنت ذبحتك فيا فداوي اقطع القول بالاسلام حتي اني افكك والا بالكفر حتي اذبحك فانا مستعجل فقال له كيف ذلك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاطلقه زرقش وقال له انزل ساعد المؤمنين فعند ذلك نزل المقدم زرطق يلتقي ابطال الاسلام انطلقوا وملكوا سيوفهم فحط يده في سلاحه وصاح الله اكبر وما طلع النهار حتي ما بقي في الحصن ولا ديار ولا نافخ نار وسأل شيحه ابنه زرقش عن ذلك الفداوي فاعلمه بحاله وانه ابن المقدم عباس ابو الدوايب فقال شيحه الحمد لله الذي خلف عباس هذا البطل ثم انه طاهره ودهن له بدهن الاستقطاب فطاب لوقته وساعته فقال شيحه احسن الاسماء اسمك حمادا بو الدوايب فقال زرقش اسمه حسان لانه احسن الينا واول ظهوره بادانا بفعل الاحسان وبعد ذلك نهبوا القلعة ورجعوا الى عرضي الاسلام ودخلوا على السلطان واخبروه بما جري وكان وقال المقدم حسان ابو الدوايب يا ملك الاسلام لا تطلب فتح انطاكية الا مني انا وانا الضامن لك فتحها بعون الله تعالي وبركة دين الاسلام وسار من وقته وساعته طالب انطاكيه ودخل على اسفوط فلما رآه عرف انه اسلم لان دين الاسلام له نور ظاهر فقال له اسفوط اهلا وسهلا وديت الاسارى قلعة سمعان فقال وحبستهم فيها واتيت اليك حتي اقاتل المسلمين فقال له اسفوط حتي ابخرك فقال له ما يلزم بخور فقال انا اخاف اليك ان يصيبك جرح من المسلمين ثم قدم المبخرة بالبخور قدامه فشمها وقع لانه واضع له بنج فقالوا له الملوك بعيد يا ابي اسفوط فقال لا تخافوا لان هذا الكلب اسلم واتى يعمل علينا مكيدة حتي يوقعنا في يد المسلمين ثم انه كتفه وفيقه فاحسن الشهادتين قال اسفوط لحقت في يوم واحد عرفت كلمة المسلمين هيا متنار فتقدم سياف ووقف على رأسه فقال اسفوط وعلى السياف قبضه وقبض معه اربعة وكان هذا شيحه وأولاده داخلين على اثر حسان ابو الدوايب ووضع الكل في الحديد واراد ان يقطع رؤوسهم فقالوا له الملوك يا أبي اسفوط قيل ان تقبل شيحه واولاده سلمنا كل ملك واحد ويبقوا عندنا وقوم ادركنا بنجده من ملوك الروم تعيننا على المسلمين لانك اذا قتلت هؤلاء وملكونا رجال الاسلام قطعونا بالسيف الصمصام

فقال اسفوط ابقوهم عند كم ولا الزمهم الا منكم وطلع اسفوط ركب حمارته على انه ياتى بنجدتو يأتوا الملوك فى امان وهم محاضرين واذا بغبارا نعقدوا نكشف عن عسكر الف خيال و يقدمهم ملك البلاط فلما رأوه ملوك الروم فتحوا له انطاكية فقال لهم اقفوا حتى تأتى باقي العساكر فانى سبقتهم بهذه الالف وحالا اقبلت تسعة الاف يبقوا عشرة آلاف وطلع الى الديوان وحالا قبض على الملوك وصاح الله اكبر انا زرقش الطيار ابن شيحه وخرجوا العسكر الله اكبر انا ابراهيم وهذا يقول انا سعدو هذا يقول انا ايدمر وما كانت الا ليلة مظلمة وما اصبح الصباح الا والسلطان على كرسى انطاكية وقطع رأس الملك وقسم الغنيمه واخرج قسم المقدم نجم الدين شاكر وقد سلمه الي ثلاثين مقدم من اصحاب القلاع وقال لهم انتم سايرين الي قلاعكم وهذا قسم المقدم نجم الدين شاكر وهو ابن محبكم فخذوه معكم ان كان عفا الله عنه وان كان عيان فسلموه له وسلموا الى عليه وخذوا خاطره عني وان لقيتوه توفى بسبب الجراح فسلموا حقه لذريته وبعد تسليمه لهم تعلمونى فقالوا له سمعا وطاعة واخذوا اقسمة مع استحقاقهم وطلبوا القلاع وركب السلطان وامر العرضى بالرحيل فرحل من انطاكية حط على حلب واما الفداوية فانهم ساروا الى قلعة المقدم نجم الدين ودخلوا عليه فالتقوه برا من جراحه وبدا صلاحه لكنه عنده حزن وبكى وناح وتعدد وكل من في قلعته جميعا لابسين السواد فاعطوه قسمه وسألوه عن سبب لبس السواد بعدما ابلغوه سلام السلطان فقال لهم يا ليتنى قتلت فى هذا او قعه والا فجعت فى عرضى هذه الفجعه فقالوا له الرجال وايش الفجعة فقال فجعت فى بنتى نجمة انسرقت من فرشها وهذا اكبر الفظائع وهي عزيزة عندى لانها كانت نجمي قلعتى اذا كنت انا غايب ولها فى ركوب الخيل اهوال وعجايب فقال له الرجال اما تعرف لك غريم فقال نعم كانت ذات يوم تتصيد لناشياً من الغزلان فوجدها نصير الكافرى فكلمها بكلام قلة ادب فحملت عليه وحاربته وضربته بالشاكرية جرحته وجاءت من الصيد اعلمتنى بذلك وانا اقول ماسرقها غيره فقال له منصور العقاب صدقت رمالك غريم الا هو فانه هذا الكلب لما انغاظ منها فاتاها ليلا وسرقها وانا

لا بدلي ان اروح اليه فقالوا الرجال واحنا معك ولم نرجع نقصد في قلاعنا الا اذا ظهر عرضنا ولا يكون كلب كافر مثل هذا القرن يسود عمايمنا وركب منصور العقاب وركب معه عشر بن مقدم برجالهم وساروا الى قلعة الكفور ودخلوا على نصير الكافري وقال له اين نجمة يا نصيرا نت من غيظك ماقدرت عليها وهي على ظهر حجرتها تسببت واجتهدت في سرقتها وتقدم منصور العقاب قبض على خناقه فقامت اهل قلعته عليه فمالوا بنوا اسماعيل على الذى في القلعة اهلكوهم ونهبوا القلعة وفتشوا على نجمة فلم يجدوها فقال نجم الدين انا لا ارجع من نصير هذا ابدا ولا اطلب بنتي الا منه فاخذوه وعادوا به الى قلعة نجم الدين وضربوه فانكر البنت ولم يقر بها لهم فمنذ ذلك حبسوه كل ذلك يجري واخوه المقدم ملهب مختفي وشاف ماجرا على اخيه فصبر الى الليل ونزل على المقدم نجم الدين شاكر وذبحه في فراشه وخلص اخيه نصير وكان الذى سرق البنت هو نصير الكافرى ولكن ماحطها في قلعته وحسب هذا الحساب فودعها عند اخيه المقدم ملهب في قلعته واعلمه بالقضية حتى جرا ماجرا (ياساده) ولما نزل المقدم ملهب وفعل مافعل اخذ جميع ما اخذوه الرجال من قلعة اخيه وعاد الى قلعته واخوه معه وعند الصباح طلعوا بنوا اسماعيل فوجدوا المقدم نجم الدين مذبوح ونصير الكافرى انطلق من الحبس فقالوا مافعل ذلك الا ان كان ملهب اخو نصير واحنا ضيعنا الحزم ولو كنا لحقنا ملهب كنا خلصنا بنتنا ولكن كان الذى كان ولا بقا لنا وجه الا اننا نعلم الملك ثم انهم غسلوا المقدم نجم الدين وكفنوه ودفنوه وارسلوا جماعة منهم يعلموا السلطان (قال الراوي) واما ملهب ونصير اخوه لما قتلوا نجم الدين عادوا الى قلعة ملهب اخذوا نجمة ودخلوا قلعة الكفور واقاموا اشواشي العصيان وقفلوا ابواب القلعة بعدما استحضروا على مايقوم بهم للحصار وارسلوا الى كل من كان عاصي الجبال ورغبوهم في كسب الاموال فاجتمع عندهم كل من لا يخاف الله من اهل الضلال ولا يفرقون بين الحرام الحلال واذا ساروا يعلموا السلطان وصلوا الى حلب وقالوا ياملك الدولة تعش رأسك في نجم الدين ولكن ماقتل بسبب الجراحات وحكوا له على جميع ماجرا فقال السلطان وهذه العبارة ايضا جرت علينا فلا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم وشال السلطان من على حلب ووصل الى قلعة الكفور ونصب العرضي قدامها ونظر نصير واخوه ملهب الى ذلك فايقنوا بشرب كاس المهالك فقالوا له الرجال الذي اجتمعوا الا تحمل هم شيء فكلامنا قلبه مليان من شيحه والسلطان وتمنا ان نرى مثل هذا اليوم حتى لنشفي قلوبنا من هؤلاء القوم وانزلوا ليلا واختلطوا بعساكر السلطان وكل فاجر اندك على خيمة من خيم المقادم ولا طلعوا من العرضي الا وكل زنديق منهم سارق اميرا وفداوى لان العسكر تعبانه من السفر وعرضي السلطان واسع يتوه فيه الدليل فاغتنموا اولاد الزنا الغفلة طول الليل وفعلوا ما فعلوا وعندما طلع النهار ثار الما يط في الحرس بان العرضي انسرق منهم اثنى عشر مقدم وخمسة عشر امير فقال السلطان للوزير يا بي اما هذه من الغرايب اذا دخلت الاعداء في العرضي ويفعلوا على قدر ذلك فقال الوزير يا مولانا هذه عصاة الجبال اجتمعوا جميعا في هذه القلعة وغا فلونا ولكن الله تعالى له في خلقه ارادة يا ترى ابن سلطان القلاع يقتص من هؤلاء العصاة واذا شيحه مقبل فقام السلطان واجلسه وتحدث معه واحكاله على الذي جرا فقال شيحه يا ملك الاسلام ناس تدانت آجالهم وهذه الفعال سببا لاتلافهم وهلاكهم ثم انه قام واحضر اولاده وقال لهم هذه القلعة كلامنا يررح من ناحيه حتى تقبضوا على العصاة الذي فيها وان ظفرتم بهم لا تبقوهم والذي تقبضوه اذبحوه حتى تنظف الدنيا من تلك العصاة فقالوا سمعا وطاعة وقد تفرقوا من تلك الساعه فكان المقدم ملهب مختفي وسمع كلما جرى بين شيحه واولاده فعاد الى القلعة واعلم نصير قال نصير هذا معرص وكان قريب من القلعة دير فاخذ جماعة ودخل بهم ذلك الدير اهلك كلمن فيه وادخل مقدار اربعين مقدم في الدير وقال شيحه عمل بترك فاذا دخل بترك اقبضوه هذا جرى واما شيحه واولاده وصلوا الى سور القلعة فقال السابق يا ابي انا سمعت ملهب ونصير يقولون لبعضهم ان شيحه واولاده قادمين الينا في الليله وضبوا الحرس وانا عارف انهم واقفين بالرصاد والصواب اننا ندخل ذلك الدير نقيم فيه الى آخر الليل يكونوا نسيوا فنأتيهم آخر الليل قال له شيحه هذا رأى صواب وسار شيحه واولاده الى الدير وطلع هو في الاول لما حصل

الصور واذا بالذي قبض عليه ووضع الاكره في فمه و بعده طلع السابق و بعده نورد حتى قبض الجميع ليلا وعادهم الي القلعة وحبسهم مع الاساري كان نصيرطالب الملك الظاهر فانكشف عليه كيخية من كواخي المقدم ابراهيم فصاح عليه من انت في الليل كان نصيرا اسرع من البرق ضرب الكيخيه بالشاكريه على صدره خرطه الى حد ظهره فكان ابراهيم بن حسن قريب منه ورأى هذا الحال لحط يده على ذو الحياه وضرب نصير في وسط رأسه فشقه الي حد لباسه ونظرالي كيخيته وجده مات فانغاظ ابراهيم ودفن كيخيته واعلم السلطان بما فعل نصير وانه قتله فقال ارمى جثته للكلاب فانه ملعون مرتاب فرموه ونظر ملهب اخوه فقال والله ما ارجع الا آخذ ثاره وبات واصبح نزل الميدان وطلب الحرب والطعان وقال ياظاهر انت قتلت اخي وانا قبضت على رجالك وشيحه واولاده في هذه الليله اشنق الجميع فان كان عندك فرسان تلقاني في الحرب والطعان ابرزهم لي في الميدان حين اريك قتال الشجعان وكان هذا المقدم ملهب من ابطال الحرب قال السلطان قوم يا ايدمر فقال الوزير يامولانا ايش قصدك بنزول ايدمر فما هو من رجاله ولا يعد من اشكاله فعندها قام المقدم حسان ابن عباس ابوالدوايب وباس الارض قدام السلطان قال السلطان مالك ياحسان قال يامولانا انا قضيت الايام الذي مضت في بحر الضلال وارجو الاذن من حضرتك حتى ابرز الى القتال فقال السلطان دونك وما تريد فخرج حسان وانطبق على ملهب وتقاتل معه قتال راي قتال حتى تحيرت مما فعلوا الناظرين الى الجبال وطال بينهما المطال حتي ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال واندق طبل الانفصال وعاد حسان ابوالدوايب وهو خجلان لكون انه ما اسر خصمه ولا قتله في الميدان فلما علم بحاله السلطان قال له والله يامقدم حسان ما قصرت في رد شر هذا الجبار عن المؤمنين الابرار قال يامللك الاسلام الحرب سجال وانا كنت اقول اني اقدر اقتله او آسره ولكن الله ما ارادلي بالنصر وان شاء الله في غداة يفعل الله ما يريد ان اذن لي مولانا السلطان انزل الى الميدان والنصر يكون من الرحيم الرحمن هذا ما جرى (ياسادة) واما المقدم ملهب فانه عاد الى القلعه وهو متغاظ كيف ما قتل المقدم حسان ولا اسره فهو كذلك واذا بسيار مقبل بكتاب

ففراه وجد فيه من حضرة اسفوط بن جوان الى المقدم ملهب ياسيدى انت تعلم
بالذي قتله شيحه فى ابن جوان لما قطعه على العربة وقد حرقه بالنار وبلغنى انك
قبضت عليه واولاده فارسلت لك هذا الخطاب مع البترك سمعان وهو بترك ملك
الزغاوره وعلى علمك ان ملك الزغاوره تحت يده عشرة آلاف فارس وهذا بتركهم
فان اردت ان تعاهده ويأتيك بملك الزغاوره يعاونك على المسلمين واذا اخذت
بلادهم فالمال لك والبلاد وانما ارجوا منك ان تفرجنى على شيحه لما تقطعه وانا
ارسل لك ملوك الروم والافرنج بحار بواسطك فلما قرأ المقدم ملهب الكتاب التفت
الى البترك السيار وقال له واين ملك الزغاوره ما كان يأتى معك قال له اتي معى ومعه
اسفوط والبرنقش لكن بعد ما قرب الى هنا قال للبترك اسفوط ربما يكون المقدم
ملهب يقول ما احد يساعدنى انا قدر ملك المسلمين ولا ار يدمساعد ولا غيره قال
المقدم ملهب سر اليه وسلم عليه وقل ان شيحه واولاده يقطعهم مثل ما قطع ابيك
وما هذا ملك الزغاوره اذا ساعدنى فى القتال فيكون شريكى على كل حال وله النصف
فى الغنائم والمال وكذلك السلطنة هو يبقا على البلاد كلها وانا لى سلطنة الحصون
ويابترك اسرع اليه وخليه يسرع فى القدوم قال البترك يامقدم ها هو قريب وما هو
بعيد ولا تنقضى هذه الليله الا وهو معك انتظرنى فى نصف الليل والملك وعسكره
عندك وهم عشرة آلاف فارس للحديد لوابس وطلع من عنده وقعد المقدم ملهب
منتظر عودته وما مضى ساعتين الا والخيل اقبلت ويقدمها ملك الزغاوره ويتبعه
عشرة آلاف خيال فانفتحت القلعه حالا ودخلت العساكر واول ما دخل ملك
الزغاوره تقدم اليه المقدم ملهب ليسلم عليه فضرب به بدبوس حديد على رأسه اسكره
وصاح الله اكبر فصاحت العشرة آلاف الذى معه الله اكبر ووضعوا السيف فى
القلعة ليلا وكانت ليلة ظلمه ودام السيف يعمل فى القلعة الى الصباح فهلكوا كل
من فيها وملكوا القلعة وكان هذا النجاب الاصلى هو المقدم زرقش الطيار
وكذلك الذي اتى باسم ملك الزغاوره وقبض على المقدم مهلب وفعل ما فعل
والعساكر الذى معه جماعته الحبشه وباقى العسكر عسكر السلطان فانه لما علم بما
جرى على ابيه فى القلعة كان حاضر وناظر فاعلم عساكره وتنكروا فى صفة الزغاوره

ودخلوا ملكوا ودخل المقدم زرقش الى السرايه واطلق ابوه واخواته والمحبوسين معه ونظر الى عجوزه مقيمه فقال لها من تكونى قالت انا ام ملهب ونصر قال لها قاعده هنا ايش تعملى قالت غفيره على نجمه فسمع المقدم شاكر بن نجم الدين فضربها اطاح رأسها وطلع اخته نجمه ودخل المقدم زرقش الطيار على السلطان وقال له يا ملك الاسلام هذا ملهب الذى قتل المقدم نجم الدين وهذه نجمة بنته وهذا شاكر ابنه قال السلطان يا مقدم شاكرا قطع رأس الذي قتل ابوك فضربه اطاح رأسه فقال زرقش يا ملك الاسلام انا مرادي ان اتزوج بهذه المقدمه نجمه فقالت بنو اسماعيل والله انك تستحق ان تأخذ الاموال جميعها والارواح فقال السلطان والفرح من عندى هنا فى حلب وشرع السلطان بالزينه فى مدينة حلب مدة سبعة يام وانعقد العقد واليوم السابع يوم الزفاف فلم يجدوا للبنت خبر فقال المقدم شاكر انا احترت فى عمارة نجمة هذه فانها فقدت ارواح ابى مقتول فى سببها وهذه النوبة اقتل انا ولكن يجب علينا ذلك لان الغرض مادونه فقال المقدم زرقش الطيار يا مقدم شاكر هي كانت اختك واما هي الآن زوجتى وانا الملزوم وطلع المقدم زرقش فتش على نجمه «قال الراوى» وكان السبب فى اعدام نجمة وهو انه نشأ للمقدم نصير النمر ولد فى قلعة الطيره وعكار اسمه المقدم الفهد وهو اقوي واشجع من ابيه وقلبه مليان من شيحه وبنو اسماعيل فاتفق انه فايت على حلب وراى الفرح فسأل عن ذلك فاعلموه الناس ان هذه نجمه بنت المرحوم نجم الدين ابن شاكر والذي تزوج بها زرقش الطيار ابن شيحه فلما علم بذلك وطن حجرته فى مكان ودخل اختلط بالناس حتى ملك رشده وبقى فى السرايه فبنج النساء المقيمين وبنجها معهم ولفها فى جدان واخذها ونزل من محل ماطلع وسار بها الي دير النحاس قريب من حلب فدخل بنج الذى فيه وذبحهم واقعد البنت وفيقها فلما راته قالت له من تكون قال لها يا نجمه انت بنت نجم الدين تتزوجى زرقش بن شيحه قالت له يا خوندانا ايش بيدى والله لو رايتك انت تخلصنى منه كان هذا اكبر مرادى ومن حيث يا بطل الزمان انك قدرت على اخذى وها انا بقيت بين يديك اجتهد على قتل زرقش وانا اكون زوجتك فقال لها مرحبا بك انا ما اعود

لك الا بزرقش والامر لله فقالت له وانا لك و بين يديك وما تكلمت نجمة بذلك الكلام الا خوفا من ذلك الجبار ان يسبي عرضها قوة واقتدارا فما كان لها الا المخادعة معه حتى تامن شره فتركها في الدير وحدها ونزل قاصد حلب حتى يجيب زرقش او يذبحه و ياتي براسه «قال الراوى» واتفق ان تبع من اتباع المقدم موسى ابن حسن القصاص مر على ذلك الدير ليلا فراى اثر المفرد فعلم ان هنا محل عايق طلع الى الدير فما كان منه الا اتا من جهة ثانية ورما مفرده وطلع فوق الصور وسمع ماجرى من قتل الذى كانوا في الدير وحديث المقدم فهدو نجمه ونظر الفداوى لما نزل طالب حلب حتي يقتل زرقش او يانى به اسير فعاد طالب حلب فالتقى بالمقدم زرقش فتقدم اليه وقبل يده وقال له اعلم الى مر يت على دير النحاس فرايت المقدم الفهد ابن نصير النمر في دير النحاس قتل النصاري ومعه بنتا وحكى له على ما جري وقال له خذ الحذر على نفسك من هذا الجبار والسلام فلما سمع زرقش هذا الكلام سار المقدم زرقش حتى وصل الى الدير وطلع فكانت نجمة واقفة على الصور فعرفته معرفة تمام فصبرت حتى طلع وضمته الى صدرها وقالت له يا بطل الزمان مثلك من يصون الملاح و ينفذى بكل الاموال والارواح وقالت له اموال هذا الدير تاخذها قال نعم وغاب ساعه وعاد ابربعة جمال وحملهم اموال الدير واخذ نجمه وسار حتى وصل حلب ودخل على السلطان واعلمه بانه جاب نجمه والذى كان سرقها فهد ابن نصير النمر فقال السلطان داهيه ثانيه جاءت لابيك لان نصير ما كان يسرق بل ياتى محارب واما هذا حرامى فقال زرقش يا ملك وانا ايضا مثله حرامى وحرامى فامر السلطان بزينة حلب ثانيا وعمل فرح ثلاثين يوما ودخل على نجمة المقدم زرقش واقام حتى سبع وامر السلطان بالرحيل على مصر وسار زرقش مع السلطان الي مصر (ياساده) واما اسفوط فانه دخل على سرجويل وعلمه على مكيدة ثم نسرجويل ارسل كتاب الى باشة الشام وهديه يقول انا معى بنت ومقصودها ان تزور كنيس مريم وادى غفرها على يديك فقبل باشة الشام الهديه وارسل يقول له ابعثها فانا الضامن لها فنزل البنت واعطاها حق من السم واعليمها كما علمه اسفوط فركبت ومعها بطريق حتى وصلت الشام

وحطت البساتين ولا رضيت تدخل الشام وارسلت تقول لباشة الشام انا ما اقدر ادخل الشام الا اذا كنت تستلمني بيدك وازور الكنيس وارجع وان كنت ما ترضاش انا خذني ارجع مثل ماجيت فنزل الباشة من الديوان وطلع برا الشام وراح الى صيوان البنت وكان اسمها صفا المسيح فلما رات الباشا اتى قامت اليه وخدمته وادخلته فى قلب صيوانها واجلسته ووقفت في خدمته ورفعت قدره وعظمته وطردت خدامها بره الصيوان وقالت له ياسيدى اعلم انى رايت فى المنام ان القيامة قامت وانتصب الميزان فرأيت النصاري يساقون الى النار وانت واقف فقلت لك فى عرضك خذني فقلت لي أنا مسلم فان كنت تسلمني اخذتك بالسنة فقلت اسلم فقلت لي قولي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقلتها وانا واقفة بجانبك وها انا اعلمتك ومرادى ان اتم اسلامى على يديك وانت ايش تقول انى اكون لك زوجة وتكون لى بعلا قال لها باشة الشام يا ملكة هذا مقصودى اذا كان هذا هواك فانا اكون فى رضاك وقال لها هيا سيرى الى سرايتي فقامت وطلعت الي سرايته وفرحت والتفت ثاني الايام الي البطارقة وقال لهم الملكة صفا المسيح اسلمت قالوا له ما نجيبها تودبها لابيها قال لهم لا يجوزوا احضر العلماء وطلعهم السراية وقال لهم اسمعوا ما تقوله هذه البنت تسالوها فقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا لها بقا يجب زواجك قالت انتم سياق على باشة الشام يقبلني اكون زوجته قال الباشا قبلت ذلك لكن انتم تكتبوا لي حجة اعرضها على مولانا الملك قالوا له وهو كذلك وكتبوا له حجة وختموها له باختامهم وبات واصبح قال للبطارقة عودوا الي البب سرجويل وقولوا له بنتك اسلمت فعادوا الى بلادهم واعلموا البب سرجويل بذلك واما الامير اقش النجيلى كتب كتاب بصورة ما جرى ووضع الحجة فى قلب الكتاب وارسله مع نجاب دخل على السلطان وقدم الكتاب فقري المقرى على السلطان وسمعوه ارباب الديوان وانه يطلب الاذن من السلطان بزواجها فكتب له السلطان وعاد النجاب ومعه رد الجواب بالاذن فاحضر القاضي والعلما وعقدوا له عندها وامهرها وعمل فرح ثلاثة ايام والليلة الرابعة دخل عليها وزال بكارتها واقام معها ايام فقالت له

مرادى ان اعمل وليمة وتجمع لي اكابر الشام والعلماء حلاوة اسلامى
قال لها هو كذلك وعملت لى وليمة وحضرت اعيان الشام وكانت صفا المسيح مباشرة
الطعام حتى ملته بالسم الذي كان معها وامتد السماط فى سراية اقش النجيلي ولا بقى الا
اكل الطعام واذا بالمقدم زرقش العيار اقبل وطلع الى الديوان وصاح على السماط قال لا
احد يا كل يا قوم فان الطعام هذا مسموم فتعجبت الناس من كلامه فهذا ما كان منهم
(قال الراوى) ثم ان المقدم زرقش اخذ بسنان الخنجر قطعة لحمة وارماها لقطة
فاكلتها فماتت لوقتها وقال يا امير اقش انت مرادك ان تهلك اهل الشام فقال لا والله
وا حكى له على ماجرى فقال زرقش وقال مر يت على صفة فرأيت النصارى يتحاكوا
فى تلك العبارة فاتيت مطرود حتى لحقت الناس شكر الله فضلك وانقذك من الهموم
والغموم كما انقدتنا من اكل الطعام المسموم فقال زرقش اطلع معي يا امير اقش على
سرايتك حتى انظر البنت التي فعلت هذه الفعال فطلع قدامه واحضر البنت وسألها
فقالت نعم ابى امرنى البترك اسفوط فقال لها زرقش وانت اسلامك صحيح والا
نصرانية فقالت نصرانية فضربها بالحسام قسمها نصفين تركها ونزل فامر الباشا
يدفنها فى ترب النصاره ودري البب سرجو يل بما جري على بنته فاحضر اسفوط
وقال له بنتى ماتت فقال له اخذتها العذرة ام النور عندها اركب انت على الشام وانا
املكك البلاد واهلك لك المسلمين عساكر واجناد فركب سرجو يل وسار بالكفرة
اللئام حط على مدينة الشام ولما علم اقش بقدومه طلع اليه بعساكره ونصب قدامه
فارسل له سرجو يل يقول انا الذى كنت عملت على قتلك وانت الذي قتلت بنتي
فابرزافت وانا الى الميدان فان قتلتك يكون بثار بنتي وان اسرتك اخذت منك
حقي وان انت قتلتني او اسرتني افعل بى ما تريد فاجابه باشة الشام الى ذلك ونزلوا
وتقاتلوا وكان اقش من الفرسان المشهوره والابطال المذكورة فقاتل سرجو يل
حتى اتعبه واكربه واراد ان يأسره ونظر سرجو يل نفسه كل وملّ ووها عزمه
واضمحل فولى هاربا والي النجاة طالبا فوقف الباشة ولم يتبعه حتى غير جواده
وسار الى عرضى الاسلام فضربه سرجو يل بنبلة حكمت فى ظهرة نفذت من صدره
فحملت عساكره وحملت اهل الشام مع عساكر الاسلام وقاتلوا الكفار حتى

ابعدوهم في الغبار ونادوا فشالوا فرس من الميدان قتيل وغسلوه وكفنوه ودفنوه
جنب الناصر وكتبوا كتاب اكابر الشام الى ملك الي سلام وارسلوه مع مسافر فلما علم
السلطان ان سرجو يل المهري قتل باشة الشام فركب بالعساكر وحط على الشام
ونظر سرجو يل الى عسكر السلطان فقال لاسقوط كيف العمل فارسل اسفوط
الي بحيرة يفرة لفداوي نصراني يقال له العلج بن عجلون فلما حضر قال له اسفوط
انزل حارب المسلمين فان النصر على يديك وانت تبقا سلطان الحصون واما
سرجو يل يكون ملك البلاد ويقود العساكر والاجناد ونزل المقدم العلج وكان
جبار فاسر من الامرا اربعة ومن الفداوية اثنين ونزل له الثالث وهو مصادف ابن
المقدم بدر الغفير فقاتله فاذا هو بامور الحرب خبير وظهر له الكسل والتقصير حتى
طمع فيه وبعدها اسلت حربة من تحت فخذه وضربه بها حكمت في صدره
خرجت من ظهره كان هذا من باب القدر ونظر المقدم بدر الغفير الى ابنه قتيل
فما بقي صبر دون ان حمل على العلج واطبق عليه وضايقه ولاصقه وسد عليه طوائقه
وضربه بالشاكرية على عاتقه فطلعت تلمع من علائقه وكان هذا آخر النهار
وانفصلوا عن القتال ولما امسى المسا قال سرجو يل لاسفوط يابي كيف العمل
فقال له الليلة اجيب لك نجدة انا ارسلت آتيك بملك من جزائر المنبر ولا يصح
الحرب الا على يديه فكان زرقش واقف وسامع فقال البرتقش لاسقوط انا قلبي
خايف من سرجو يل من خوفه من ملك المسلمين يقوم يقبض عليك ويقبضني
معك ويودينا لملك المسلمين وبعدي بقصد وبلده بناوانا الرأي عندي انك
تقوم بنا وتقول له اجيب لك فداوي مع ملك جزاير العنبر غضب المسيح وانزل
بنا من عنده إن ابقا احدا تيناه وعدناه به وان ماوجدنا احد تبقى بره وبخاطر
سرجو يل فقال اسفوط صدقت والتفت الى سرجو يل وقال له يا ابي انا مرادي
اقوم اجيب لك نجدة راعود اليك فقال في عرضك يا ابي ألحقني فقال له الليلة لا تتم
الا وعندك غضب من المسيح ملك جزائر العنبر وقام اسفوط والبرتقش طلبوا
بحيرة يفره وبعد ساعة اقبل غضب المسيح ملك جزائر العنبر الذي ارسله اسفوط
فلما رآه سرجو يل فرح بقدومه وقام له واستقبله وادخله معه الصيوان واحتاطت

عساكره بصيوان البيب سرجويل وكان هذا زرقش لما عكن من الصيوان صاح الله اكبر وقبض على سرجويل وارسل اعلم السلطان بركب في عساكر الاسلام وغنا الحسام الصمصام ولا طلع النهار حتى هلكت الكفار تحت الغبار ونصر الله الاسلام الابرار ودخل السلطان على سقط وقدم له زرقش سرجويل المهرى فامر السلطان بنهب بلده وجعل عليها نائب بامر السلطان واخذ سرجويل معه وراح الى الشام فعلقه على باب الميدان وخلع على الاميرسنقر وجعله باشة الشام وركب السلطان طالب مصر (قال الراوي) وكان هذا شيحه دائر بشق في كنائس الشام كنيسه كنيسة ومراده القبض على اسفوطحتى يرتاح من غايته فالتقا عشرة رهبان دايرين من كنيسة الى كنيسة يقاطع عليهم وتزيا بزى بترك وقال لهم انتم دايرين على من فقالوا واله يا ابى دايرين على اصفوط ابن جوان فقال لهم لاى شيء اعلمونى حتى احضره لكم لانه مايقعد فى هذه البلاد الا القليل واكثر اقامته فى الجبال بحضر دراوين الحواريون فقالوا له يا ابى ان بركة الحوت بها عشرة كهان وقصدهم ان يبايعوه على البركه فقال لهم سيروا حتى ادلكم عليه فسار وامامه الى كنيسه حتى بات وقال لهم هنا تجمع الحواريون بالليل اقعدوا بنا الى الليل وقام جاب لهم لحم خنزير مشوى على عشرة ارغفة وقال لهم هذا عشاكم ووجد انية خمر وقال لهم وهذا سكركم فقعدوا يتعاملوا وقعد شيحة يقرأ فى الانجيل بعيد عنهم حتى انهم اكلوا واكتفو وسكروا وارتموا فقام اليهم وذبحهم جميعا ودفنهم فى الكنيسة وطلب السفر قاصد جزيرة الحوت فتاه عن الطريق واقام ثلاثة ايام ولم يعلم من اين يسير فاقبل على ارض وعرة كلها احجار ولم يجد فيها طريق مسلوكة فضاق صدره وهجر عليه البر وزاد الهجر والحر فدخل فى مقام يستظل فيه من الشمس والحر فالتقى فى ذلك المغار رجل اختيار قاعد وحده ولا احد عنده فلما نظره اقشعر بدنه واراد الخروج من المغار فقال له الاختيار هذا لا تخف فانا قاعد فى انتظارك كان لى ايام وانا مقيم هاهنا وموعود بك ان تأتي الى عندى حتى ابلغ مرادي وقصدى فقال شيحه وانت قاعد تنتظرنى هل لك منفعه منى او انت تنفعني

اتم الجزء السادس والاربعون ويليه الجزء السابع والاربعون واوله فقال الخ

﴿ سيرة الظاهر بيبرس ﴾

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعساكره
ومشاهير ابطاله مثل شيحه جمال الدين واولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وماجرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء السابع والاربعون

﴿ الطبعة الثانية ﴾

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

التزام

عَبْدُ الرَّحمٰن مُحَمَّد

مُلتَزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ﴾

(قال الراوى) فقال له ما انت شيحة الذى قتلت الرهبان وقصدك ان تروح جزيرة الحوت تعمل مكيده كما فعلت سابقا ومعك رومة بنت جوان واخربت القلاع ونهبت اموالهم فقال له شيحة وانت من تكون فقال له انا مقدم الكهنا الذى انت قاصد اليهم ومرامك ترمى مكايدك عليهم انزل فى الحديد حتى اعذبك العذاب الشديد فانك شيطان مريد واذا بشيحة يجد نفسه فى الحديد وذلك الكهين قال له لو تعلم ياشيحة مايجرى عليك من الكاهن برهوت ماتعرضت الي الرواح نحو بركة الحوت فماتم الكهين كلامه واذا بتخت مقبل من الهوا وضع على باب المغار وخرج منه المقدم على الطو يردوامه الملكة تاج ناس وسبب مجيئها ان المقدم على قام يوم من الايام واستوحش الى والدته فطلب سحاب المختطف خادم امه وقال له وديني فحمله وسار به الي امه فلما رأته قامت اليه وضمته الى صدرها وسألته عن حاله واخوته وقدمت له طعام ليأكل فقال لها يا امى انا لي مدة ايام لارأيت ابي ومرادى منك ان تنظرى اين هو فقالت سمعا وطاعة وضربت زايرجه وقالت ياولدى ابوك حصره كهين جبار من كهان بركة الحوت يقال له الكهين برهوت وانه يا ابنى مرامه قتل ابيك فقال لها وكيف تسكتى على ذلك سيرى بنا اليه فقالت وهو كذلك واحضرت سريرها وابنها معها وشالت السرير الخدام حتى وضعوه قدام المغار فلما نظرها الكهين قال لها انت اتيت ياعاهرة تريد ان تخلصى زوجك من يدى وهذا شيء لاتقدرى عليه ثم انه نتف شعرة من شيبته زرمة وقال لها كونى حربة وادخلى من صدرها اطلعي من ظهرها فتصورت الشعرة وخرجت حربة ولها هفيف وبريق ونظرتها تاج ناس فقال لها عودى شعرة كما كنت بقدرة من صورك فعادت شعرة كما كانت فضحك الكهين وقص ورقة وقد جعلها صورة آدمى وقال اليسي جثة تاج ناس حتى اقطع منك الرأس

فقالت تاج ناس المقص لا يقص ولا يقطع بل انه يعود بقدرة الله الملك المعبود فعاد المقص وبطل عمل الكهين وهكذا عشرة ابواب وهي تردهم الملكة تاج ناس وذلك الكهين طمع في جانب الملكه تاج ناس واراد ان يهلكها و يبطل عليها عملها واذا بسيدي عبد الله المغاوري مقبل وقال يا كافر يا ابن الكافرة لقد طمعتك نفسك انك تهلك الاسلام بما عندك من علوم الاقلام قال موسي ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ثم انه اخذ من الارض شوية تراب وقال نحن كلنا من التراب ونعود الى التراب وانت يا عدو الله كن تراب بحق رب الارباب وضربه بذلك التراب فانسجم في نفسه وتخيل فبادره المقدم على الطور يردوضربه بحد حسامه البتار واذا برأسه من على يدنه تارقت فصارخت اعوان اجان وقالوا له اراحك الله يا مقدم كما ارحتنا من خدمته (فقال) شيحه يا سيدي جزاك الله خيرا فقال المغاوري يا شيحه انت ما قصدك ببركة الحوت فقال وما قصدي غير الجهاد في طاعة رب العباد لعل الله تعالى ان يهدينا الي سبيل الرشاد فقالت تاج ناس طاوع وارجع فان هذا امل بعيد والوصل اليه صعب شديد فقال المقدم جمال الدين انا لا ابالي بكل ما جرى لي لاني اعلم ان الجهاد هذا فرض على الانسان وانا لا اتأخر عنه ولو اجتمعت على موتي الانس والجان واطلب النصر والاعانة من الله العزيز الديان فقالت الملكة تاج ناس خذ هذا اللوح النحاس فاذا وصلت الى شاطيء البركة فاظهر هذا اللوح على صدرك فيظهر لك الحوت فاطلع على ظهره فانه يعديك الى اي محل طلبت وتوكل على الله فاخذ اللوح وسافر شيحه حتى وصل الي البركة وقد اظهر اللوح فظهر الحوت وداس على ظهره فعداه الى البر الثاني فالتقاه اول كهين وكان اسمه الكهين لوقا فقال له اهلا وسهلا من اين اتيت يا ابي حتي وصلت الى بركة الحوت فقال له انا ارسلني البترك اسغوط فضحك الملعون وقال له انزل في الحديد فسار في الحديد وقال الكهين والاسم الاعظم ما انت شيحة وقتلت مقدمنا يا كناس وجاي تدبر مكيدة علينا فما تم كلامه الا واذا بحربة دخلت من صدره خرجت من ظهره وكان الضارب له طود البحر وصاح الله اكبر واذا بشرار ونار واصرخت اهل البلد وقالوا يا جمال الدين نحن ما عصيناك ارفع اذيتك وبلاك فقال

انا قصدي تدخلوا في دين الاسلام فاسلموا جميعا وسبب مجيء طود البحر ايضا الملكة تاج ناس لان المقدم على الطويرد قال لا بد لي ان الحق ابي فقال طود البحر وانا معك فاعطتهم الملكه تاج ناس كل واحد قوس واربع نبلات وقالت لهم اينما رايتم ابوكم مقبوض مع كهين فلا تسألوه بل اضربوا الكهين بضربة اقتلوه واذا احد كم يضرب الثاني وكان الامر كذلك فتبعوا شيحة على هذه الصفة حتى وصل شيحة وقبضه اول كهين فضربه محمد طود البحر وصاح الله اكبر فكانت الملكه تاج ناس بكبر واوبرموا احجار ونار حتى اسلموا اهل القلعة جميعا وجرى مثل ذلك في الثانيه والثالث لغاية سبع قلاع قد صاروا اسلام وقد وصلت الملكه تاج ناس وقالت لشيحه اجعل لك في كل قلعة نائب فنيب على كل قلعة نائب فقالت الملكة تاج ناس بقي عليك اخذ الحوت ثم انها اقبلت واطلقت البخور وعزمت فانفتح كنز الجامور وقالت له انزل هات الحوت فقال شيحه ما اقدر احمله فقالت له متى قبضت عليه بيدك صار معك فنزل شيحة وطلع الحوت فخرج شهاب وقع في صدر تاج ناس فماتت لوقتها وساعتها وخرجت روحها وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى طود البحر فقال له على الطويرد ماهذا محل بكى فكلنا للموت ونزل طود البحر في قلب الكنز وأخرج جميع الذخائر منه ومن جملته مائة ناطورة وامرها الجان ان يحولوا جميع ما في الكنز واخذ امه وعاد بها والذخائر كلها الي مدينة قلوصة ودفن امه فيها وسلم جميع المال والذخائر الي ابيه شيحة وشيحه اعطاهم للسلطان اعانة للجهاد ودخل شيحه عند رومة بنت جوان وأقام في امن وامان

(قال الراوي) واما اسفوط بن جوان فانه صار الي البلاد يغرى ملوك الروم على حرب الاسلام فلم يقبلوا كلامه وقالوا ابوك خرب بلادنا في الاصل وانت قصدك تكمل البقية خراب فلما ضاق عليه الحال دخل الجزائر السود الي ملك يسمى الملك بارسوط وهو يحكم على اربعة وعشرين ملك وقرأ قداس وهو يخلط بيستاهل من يلصه ابناذكر والبرتقش قدامه يظهر للكفار شهرة الكلب اصفوط حتى طاف الاربعة وعشرين قلعة واسماؤهم قلاع السرور وعرفوه جميع

ملوكها ان هذا ابن جوان وقال لهم اصفوط انا امرني المسيح انا احثكم على الجهاد فقالوا والله اذا ركب الملك برصوط ركبنا معه فتركهم ودخل على الملك البارصوط وقرأ قدامه اشياء من الانجيل فقام الملك اليه واستقبله واجلسه بجانبه وقدم له طعام فقال اسفوط اكلي من عندكم حرام فانكم من دونكم المسلمين مرفوسين وقد غضب عليكم المسيح ومارى حنا المعمدان وجميع الحواريون واما انا ما انا قادما لكم على انى أاخذ منكم صدقات وما اتيت الا احذركم من طردكم من صقر و بقيكم فى الهاويه والوادى الاحمر كما امرونى رجال الغيب فان طاوعتمونى نصرتكم وان خالفتونى شطبتكم من دين النصارى فقال له الملك بارصوط ايش الخبر يا ابي اسفوط انت قلت لنا على شيء وخالفناك فيه حتى انك نطردنا من دين النصارى فقال اسفوط يا ببا انا ضاقت على الدنيا والمسيح الى بيران احس الناس على غزو المسلمين وفى هذه الايام اتانى حورانى من طرف المسيح اسمه الحورى سيروط وقال لي ادخل الجزائر السود وطوف قلاع السرور واطلب الملك الباصوط فانه في هذا العام يأخذ بلاد الاسلام وتطيعه العام فروح اليه وحثه على الجهاد فقلت انا لم اعرف تلك البلاد فامر الحوارى يدلنى على ارضكم وها انا جيتكم و بقيت عندكم فما انتم قائلون ان كنتم نصاري فتجدوا فى ذلك الغارة واصفوط قدامكم على ظهر الحمارة وان كنتم مخالفين خليكم قاعدين والمسيح لكم من الناظرين واتم من شعيرتكم مطرودين فلما سمع البب ذلك الكلام هم وانبا على الاقدام وصرخ بصوت كانه الرعد فى خلال الغمام وقال لعسكره احضروا جميعا حتى اركب على بلاد الاسلام فقال اسفوط اصبر يا بب الحرب يكون بالاستدلال قبل ان تركب اكتب كتاب الى الاربعة وعشرين ملك الذين تحت يدك واطلبهم للجهاد فالذى يطاوعك لا بأس والذى يخالفك اعلمني حتي امسح اسمه من النصرانية فكتب كتاب الى الملوك الذي حوله واخذهم اسفوط ودار عليهم حتى جمعهم على قلعة الملك البارصوط وقرأ قداس و بعد ذلك صاروا من الجزائر طالبين بلاد الاسلام وعدة عساكرهم مائة الف وثلاثين الف وكلهم بالخيول العربية والسيوف الهندية والرماح الخطية وهم فى حمية واي حمية وسار بهم

الملك البارصوط والبرنقش واصفوظ وهم يقطعون الارض حتى وصلوا الي انطاكية فقال اصفوط ادخلوا هذه البلاد فان انطاكية هذه مقارنة على حلب وتدخلوها ويبقى كامل احتياجكم فيها والعساكر يكونوا جرائد على الخيل ففعلوا ذلك وقطعوا الطرق وصارت سراياهم تنهب جول حاب وصارت ايضا الى جهة الشام وصار سفك الدماء على الطرق واباحة المحرمات وبلغ نائب حلب فخاف ان يزحفوا على بلاده فكتب كتاب الى السلطان يعلمه بتلك الاسباب وارسله مع نجاب وامره ان لا يتهاون في المسير فصار ليلا ونهارا حتى دخل مصر وطلع الديوان وقدم الى خامه الطلب واظهر الكتاب بعد ما ختم ودعا للسلطان بدوام العز والنعم فاخذ المقدم ابراهيم الكتاب واعطاه الى من يقرأه ففضه وقراه واذا فيه من حضرة باشة حلب الي حضرة ملك الاسلام اعلم يا مولانا ان الملعون اصفوط بن جوان جمع عساكر لا تعد ولا تحصى وهو ملك الجزائر السود واسمه بارصوط ومعه اربعة وعشر ون ملك وعسكرهم شيء لا ينهى له عدد ولا يدرك له مدد وقاطعين الطرقات على السالكين والغابرين لا يفوت قفل الا وينهبوه والذى يتعاصى عليهم يقتلوه واخربوا السواد ونهبوا البلاد فلا تتوانا عنا يا ملك الاسلام فادركنا والا ارسل لنا من يدركنا والامر أمرك اطال الله عمرك والسلام

(قال الراوى) فلما سمع السلطان هذا الكلام اخلع على النجاب وامر العساكر ان يتجهزوا للرحيل وفرق القفاطين على الامراء واجلس السعيد على الكرسي وبرز بالعرضي الى الروادانية وعمل مولد سيد المرسلين وشال طالب انطاكية وارسل الى الفداوية ان يلاقوه على الشام والقوه وصار حتى حط على انطاكية وقعد ثلاثة ايام واليوم الرابع كتب كتاب وارسله الى انطاكية مع المقدم سعد فصار به حتى بقى تحت الاصوار وصاح على البوابين وقال لهم سيار فانزلوا له حبل من الصور واعطاهم الكتاب فدخلوا للملك برصوط ففضه وقراه فوجد فيه من ملك الاسلام الي حضرة الكلب بارصوط ايش اغراك يا ملعون حتى اتيت بلاد ما انت منها ولا تعرفها وتبعت اصفوط وارميت نفسك فى بلى مالك به طاقة اتظن ان انطاكية تحميك مع انها من جمله من تعطى الخراج وهى اقل البلاد فان اردت السلامة تقبض على اصفوط والبرنقش غلامه وتاتي بهم وانت خاضع صاغر

ابايعك رقبتك بالمال واخذ منك كل ما تكلفته ركبتي وجماعتي مدة السفر
وا كتب عليك الجزية في كل عام فان عملت ذلك والا دونك والقتال فقطع الكتاب
وأرماه وكتب رد الجواب بالحرب وارسله مع سعد فقطعه السلطان وقد أمر بدق
الطبل وعند الصباح انفتحت انطاكية وخرجت العساكر وتصففت وارادوا
ان ينزلوا للبراز فخرج بطريق فخرج له ايدمر فقتله فانطبقت الكفار على ايدمر
وقال اصفوط البراز ما فيه فائدة وهز الشنيار فزحفت الكفار والتقتها المسلمين
الابرار وعنا السيف البتار وحكم في الرقاب وجار وقصرت الاعمار فكم من
رأس طار ودم فار الى آخر النهار ودقوا طبول الانفصال فمارس اصفوط ولا
البرتقش ولا بار وص بل قسموا العسكر نصفين نصف لليل و نصف للنهار وعرف
السلطان المقصود فخرج من تحت البيرق ورد الفداوية واخذ الاغا شاهين الوزير
وقلاوون وتقطمر وايدغدى وايدغمش وقال انا اتولى حرب الليل وكان الامر
كذلك فقاتل السلطان طول الليل حتى ان الفداوية يكون عليهم حرب النهار
وقاتل السلطان ومن معه هذه الليلة وعند الصباح زحفت الفداوية وآخر النهار
نزل ملك الاسلام والامراء الكرام وهكذا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اقبل الملك
دورو وأخوه يتموج وباقي اولاد الملك عرنوص واولاد ملوك البرتقال وهم على
خيول اخف من الغزلان وعند وصولهم كان الحرب متصل فكل منهم صاح وحمل
وجود الطعن باطراف الاسل وحكم السيف اعالي القلل هنالك طلع الغبار وتقسطل
وزاد النقع وقوى فيه الهوجل وضرب بالناس المثل ودام القتال على ذلك الحال حتى
ولي النهار واستحال واقبل الليل بالانسدال ودقت طبول الانفصال وكان هذا
آخر النهار من اليوم الرابع وصارت ارض الميدان ملانة بالقتلى وحامت عليهم
عقبان الفلا وعادت الناس الى اماكنها واما عساكر الاسلام عادوا الى الخيام واما
الكفار فانهم دخلوا انطاكية وملوكهم ووزرائهم باكية لانه هلك منهم خلق
كثير وايضا استشهد من الاسلام مقدار عشرة آلاف تمام والخروج مثل ذلك
واما عسكر الكفار فراح منهم كل عين وحان عليهم الحين وعاد الملك البارصوط
هو كانه مخبوط من شدة ما رأى في تلك الايام من المشقة والسطوط ولما جلس

فى مكانه قال ائتونى باسفوظ فاحضروه الي بين يديه وصدغه مثل الخشب البلوط فقال البب بارصوط كيف رايت حالنا فقال له رايت كل الخير ولا يصيبكم هم ولا ضير فقال له اما ترى يا ابى عسكر المسلمين سحقونا ومات نصف العسكر وحالنا معهم تعس فقال اسفوظ لا تحملوهم الذى يموت وانا متى انقضت ايام القتال الذي يموت كله انا اسال المسيح يحييه ولا يعدم من عسكركم ولا شخص واحد فقال البارصوط انا لى ابن عم فى الجزائر السود يقال له البب صبرون وهو افرس اهل زمانه وهو ما يرضي يتعرض لقتال المسلمين ونحن على كل حال عادينا هم وبقى علينا دما لهم ولا بد لنا من قتالهم والصبر على لقاهم لكن عسكرنا هلك منه خلق كثير ولا بد لنا من النجدة قبل القتال والا ان صدمنا المسلمون صدمة واحدة اهلكوا باقينا واما اذا جاءنا ابن عمى ولو بعشرة آلاف يساعدونا فى القتال فقال اسيوط بكره يوم احد نقفل البلد ونبطل القتال وانا ارسل من عندي نجاب الي الجزائر السود فقال البب انت الذي تروح ومعك البر تفتش فقال اسفوط اروح ولكن اصبر على بكره طول هذا ماجري

(قال الراوى) واما ملك الاسلام فانه عاد الى الخيام ونزل واحتاطت به الفداوية من كل فارس وبطل وتقدموا اولاد الملك عرنوص وسلموا عليه فتزحزح لهم وسلم عليهم واستوحش لهم فقال الملك دورى يا عمى عجب يعني اذا جاءت الكفار يحاربوا الاسلام فما ترسل لنا ولا تعلمنا اما نحن ايضا من جملة توابع ملك الاسلام اما تحسبنا مثل الفداويه تكاتبنا مثلهم فقال السلطان انا والله ما يهون على نفيهم فانكم على كل حال مقيمين في مدينة الرخام قصد ملوك الروم اللئام ولكن هذا حال يطول كون ان الملاعين تمكنوا من انطاكية وقفلوا ابوابها وهلك منهم خلق كثير واقول انهم يقعدوا فى البلد ولا يقاتلوا حتى تأتيهم نجده وانا ار يد من يفتح لى البلد ولا يقاتلوا حتي اضرب فيها بالسيف المهند

(قال الراوي) واذا بشيحة طالع فقام له السلطان وسلم عليه واجلسه الى جانبه فقال السلطان لشيحة يا اخى انا مرادي تجتهد لى فى فتح انطاكية فان الكفار لا بد ان يحاصرونا فيها وانا قصدى منك فتحها فقال على الرأس والعين الليلة هذه باذن

الله يفعل الله ما يشاء فيها وقام شيحة وطلع من عند السلطان فالتقوه اولاده فقالوا له اين قاصد فقال انا التزمت للسلطان فتح انطاكيه ولازم الليلة تجتهدوا فقالوا له نعم نطلع من الصور والاجتماع فى مكان الملعون اسفوط فان قتل هذا الملعون افضل من الجهاد فانه نقمة على الاسلام ثم انهم انفردوا على صور انطاقية وكل واحد منهم طلع من ناحية واما اسفوط لما قال له البب بارصوط نروح الجزاير السود فقال حاضر وطلع من قدامه والبرتقش واختفا فى الصور مثل الحصين بعد ما قال للبرتقش انا ظني انك موالس مع المسلمين فقال البرتقش وما الذى رايته مني وانا قطيت عمري مع ابيك و بعد ابيك تبعتك ومشيت معك فقال اسفوط وانا اعلم انك على الا واخر تسلم وتسير مع المسلمين فقال انا والاسم الاعظم لا ولشت عليك مطلقا ولكن انت فى هذه الليلة تأخذ شيحة واولاده من الصور لانهم ياتوا طمعانين ان يفتحوا البلد ويملكوها للسلطان وانا اضمن لك قبضهم فى الديوان واختفا البرتقش ايضا كما اختفا اسفوط ولما طلع شيحة واولاده من بعده صبر اصفوط حتى بقوا عند الملوك وجاء اسفوط من خلفهم وقال ازبط وساعده البرتقش واستيقظوا على اتقسهم الملوك وقبضوا شيحه واولاده الخمسة وقال اصفوط اقطعوا رؤسهم قبل كل شيء حتى تستريح منهم فقدموهم لضرب الرقاب فعند ذلك تذكر البرتقش كلام اسفوط لما قال له انت موالس مع المسلمين وانسب انه منافق فقال فى عقله هذا الملعون تعبى معه باطل وضايع وكلما افعله مع النصارة هو الذي يفتخر به عليهم وانا ما بقى لى الا ابطل عليه كلما يفعله والجميل عند المسلمين مايضيع والتفت للبارصوط وقال له يا بب لا نقتل من هؤلاء احدا الالما يحضر ابن عمك البب صابرون بعساكر من الجزاير تبقا تقطع رؤسهم ونرمي بهم المسلمين وتكبس عليهم فى دهشتهم فيكون قل عزمهم اذا رأوا روس اصحابهم وتكونوا انتم عليهم بالكثرة فبذلك تقتلوهم وانت امس قلت البترك اسفوط روح الجزاير السود هات ابن عمك بروح بل اجتهد في القبض على شيحه واولاده مع انهم لا يحاربوا ولا يضاربوا بل يحتالون حيله مصروفة ولا تدخل علينا مادمنا مستيقظين على انفسنا وانما نحن نخاف اذا وقع الحرب وعساكرنا قليلة تبقي وقعتنا مع المسلمين وبيلة فالتفت

اليه بارصوط لاصفوط وقال له انت تضحك على انزل فى مركب حالا وخذ هذا المكتوب ولا تعود الا ومعك ابن عمى وها هو البرتقش هنا يقوم مقامك ونحن قافلين البلد ولا نفتحها وندور الحرب حتى تعود انت بالعساكر مع الجزاير السود ومعك ابن عمى فعندها نزل اسفوط فى مركب وسافر له كلام

(قال الراوي) واما البرتقش فانه قال للملك انا امر اتى اروح للمسلمين وا كشف لك اخبارهم وانت لا تفتح البلد الا اذ حضر ابن عمك بعسكره ونزل البرتقش وهو يتسلل حول عرضي الاسلام فلم يجد زرقش ابن شيحه فسار يدور عليه حتى التقا عرضي الحبش منفرد وحده فمر عليه فقبضوه الحرس وقالوا له انت من فقال لهم ودونى للمقدم زرقش فساقوه الي بين يديه فقال له زرقش من تكون فضحك وقال له انا البرتقش واتيت اليك بفايدة وهو ان اصفوط نزل فى البحر قاصد الجزائر السود للملك صابرون وانا اتيتك اعلمك ومرادى منك ان تاتى فى مراكب من البحر ومعك عشرة الف عسكرى لابسين لبس النصارى حتى اذا وصلت انطاكية تقول انا صابرون صاحب الجزائر السود ابن عم البب البارصوط ويكون الذى معك ابطال شداد وتضعوا السيف فى انطاكية وتملكوها فقال زرقش انا افعل ذلك ولكن ربما تكون هذه منك مكيدة يا برتقش فقال البرتقش الحق فيدك فاوضعني فى الحديد واذا دخلت انطاكية ورايت فعلى مكيدة اقطع رأسي قبل كل شيء فقال زرقش انا اقنع منك ان تحلف لى بالاسم الاعظم ولا احبسك ولا اضرك فحلف له البرتقش وقال له زرقش وابى واخوتى محبوسين عندكم فقال البرتقش نعم فعند ذلك قام دوفش ودخل على السلطان واعلمه بكلما اراد ان يفعله ونزل المقدم زرقش الطيار ويدبرا شغاله وعاد البرتقش الى انطاكية له كلام

(قال الراوي) واما بارصوط امر يقفل باب انطاكيه والتوكيل على شيحه وأولاده حتى لا ينجو منهم احد ومامضى الا ايام قلايل وقد اقبلت من البحر مراكب عدد الكواكب وناشرين قلوع سود وماداموا سايرين حتى بقوا تحت مينة انطاكيه ونشروا بنادير الامان فلما نظر الملك البارصوط اليهم ارسل يكشف اخبارهم فما داليه السيار يقول يا بب هذا عسكر الجزاير السود والمقدم على ابن

عمك صابرون فامر الملك يفتح ابواب انطاكية ودخول تلك العساكر المقبلة فانفتحت الابواب وطلعة العساكر جميعا ووقف البارصوط يوضب لهم محلات واماكن يقعدون فيها وكلما طلعت فرقة يستقبلها وينزلها في مكان حتى امتلات انطاكية وكان العسكر مقدار عشرة الف وبعد ذلك طلع الملك صابرون وهو يشتكي الضعف من قاساه من السفر فى البحر وهو رابط رأسه حتى بقي في وسط السراية وهو يتململ من العيا فاقبل اليه الملك بارصوط وسلم عليه فلم يرد عليه السلام دون ان ضربوا بالحسام فحكم الضربة على ودنيه اطار رأسه من على كتفيه وصرخ فى وسط السراية الله اكبر فكانت عسكره معهم السفير فوضعوا السيف فى الكبير والصغير وكانوا جميعا منهم كل فداوي وامير فما نصف الليل الا وجميع من كان فى انطاقية راحوا على براشق السيوف كالقطن المندوف لانه لما انفتح الباب وكان الخبر عند السلطان ودخلت عساكر الاسلام حكم فيها فرح للنصارى طلبوا الانهزام ولولا ذلك لما تعد منهم من يوصل الخبر وكانت هذه اجتهاد المقدم زرقش لانه لما طلع قدام السلطان اخذ من بني اسماعيل ار بعين مقدم ونقا من الامراء عشرة الف مقاتل وعساكره الحبشة وسار ليلا الى اللاتقية فكان البطريق هناك فاعلمة بالخبر واخرج الغراب العظمي وعشرون خلافهم غليون قدمهم له البطريق ونزل الرجال من اللاتقية ليلا وخرجوا للبحر وغيروا القلوع والبيارق والملبوس حتى دخلوا المغرب على مينة انطاكيه وكان الليل اقبل والنهار ارتحل وملك زرقش البلد وقتل البارصوط وملك انطاكيه كما ذكرنا ودخل السلطان واحتووا على ما خلفوه عباد الصلبان واقام في انطاكية بعد ما اطلق شيحه واولاده وطاب قلب السلطان وانسر فؤاده

(قال الراوى) واما اسفوط فانه سار الي الجزاير السود ودخل على الملك صابرون وقال له ابن عمك ملك انطاكية بعد ما هالك من المسلمين خلق كثير ومراده ان يتوجه منها الي حلب ويحط فيها نائب من طرفه وكذلك اذا اخذ حلب ايضا يحتاج ان يخلى فيها نيابة من طرفه والشام وغيرها فارسلني اليك لتركب ويكون معه فقال صابرون طيب يا ابي اسفوط وفى الحال جهز عسكره واعرض عساكره فكانت

خمسين الف بترك منها عشرة الف يحفظ البلاد ثم اخذ ار بعين الف وساروا على الخيول وانتشروا في البر عرضا وطول وقطعوا القيافي والقفار طالبين انطاقية وتلك الامصار فوجدوهم منهزمين من عكة فقال اصفوط ايش الخبر فقابلوه ملوك الشرور والجزاير السود الذين كانوا صحبة الملك البارصوط وكانوا اربعة وعشرين ملك كما ذكرنا فقتل منهم تسعة ملوك وخمسة عشر منهزمين وخلفهم عساكرهم منقطعين من عشرة وعشرين فلما رآهم أسفوط وصابرون فسألهم عن الخبر احكوا على الذى جرا واتا بالملك صابرون وقبض على الملك بارصوط وقتلوا وفتح انطاكية واعطاها له فى المسلمين فقال اصفوط هذا من تدبير بارصوط فانى قلت له ابعث نجاب الجزاير السود لابن عمك وانا اخليني املكك المسلمين فما قبل مني الا ارسلني ولكن املكك ارض المسلمين للبب صابرون وهذا مات الى لعنة المسيح وانت يا بب صابرون سر بنا الي عكة فان انطاقية بقت مع المسلمين فقال صابرون وانا اخذ ثار ابن عمي من ملك المسلمين وسار مع اصفوط ودخل به على عكة وامرهم الملوك الذين انهزموا ان يكونوا معي اليه صابرون حتي انهم يخلص لهم تارهم اصفوط كلما عدم منهم و يملك المسلمين اعداءهم و لصبت عرضي النصارى على عكة وكان السلطان بعدما ملك انطاكية شال من عليها واراد ان يرحل على حلب فاتاه تبع من القصاصين واعلمه بان اصفوط حط على عكة ومعه عساكر الذى انهزمت من انطاقية وصابرون صاحب الجزاير السود فالتفت للوزير وقال له لا بد لي ان الحق هذا الكلب وادخل عكة واشوف ملكها طايع ام عاصي واجازيه على قدر ما اري واخذ ابراهيم وسعد وسار بهم حتى اختلط بالناس ودخل عكة وهو لابس مثل روم ووصل الى الميدان وكان فى تلك الساعة دخل اصفوط بالملوك واحكى له على ما وقع وطلع اصفوط نظر الى السلطان عرفه فنادى الي ملك عكة وقال له سلطان المسلمين ها هو فى الميدان فخذ الحذر منه وافعل كذا وكذا فعند ذلك قام ملك عكة على حيله وقبض على اصفوط وصابرون والملوك الذين معه ووضعهم كلهم فى السجن وقال له يا اسفوط انت مرادك تغرني على الضلال وانا طول عمري طايع ملك الاسلام ولا اقدر

اخالفه فنظر ابراهيم والسلطان ما فعل ملك عكة فقال السلطان هذا لنا من الناصحين ودخل علي ملك عكة السلطان وابراهيم وسعد وقال له ياعبد الصليب انا كنت ظنيت انك تقوم مع هؤلاء الملاعين لما رأيتك هذا الفعال وقبضت اعدائنا بقيت عندي في المنزلة العليا فقال عبد الصليب ملك عكة يا زين المسلمين انا ما بقيت اخونك ابدا ولا اسمع من اصفوط ولا من غيره كلام ثم انه اجلس السلطان وقال له انا قبضت على اعدائك خذهم معك ولا ارسلهم لك انا في عرض المسلمين هذا وقام الملعون عمل للسلطان الفدا وقبل يديه وقال له يا ملك الاسلام تجبر خطري با كل الطعام قال السلطان اكلكم لا يحل عندنا فقال هذه مربات وحلويات ما فيها من المحرمات عندها دخل السلطان وابراهيم وسعد وقد اندقت الحيلة عليهم اكلوا تبنجوا ووضعهم ملك عكة في الحديد وفك اسفوط والملوك وقال لهم هذا ملك الاسلام دونكم وما تريد فقال اسقوط منتار قام السياف على السلطان واراد ان يضرب به واذا بلطش ارما رقبة السياف وكان الضارب له المقدم هواجر سياف السلطان وقال انا فدا امير المؤمنين وقاتل وقع قبضوه ارادوا ان يقتلوه الجميع كان الوزير اقبل بعساكر الاسلام فصر به ملك عكة بالمدافع امتنع على قدر رمي النار ونصب العرضي ولما كان عند الصباح نتصب الميدان وقال اسفوط للملوك النصاري ملك المسلمين معكم مقبوض ما بقا غير التبع فارجموا عليهم واطحنوهم تحت سنابك الخيل فحملوا اهل الكفر فتلقتهم الاسلام وحكم الحسام الصمصام في الاعضاء حتى اقبل الليل بالظلام وخفيت مواضع الاقدم وثاني الايام هكذا تمام اربعة عشر يوما

(قال الراوي) واعجب ما وقع واغرب ما اتفق ان المقدم طود البحر لما اتى بالنواطير من جزاير الحوت يجد كل ناطورة لها مراية وكل من له غائب اوماسور يشوف المراية ويقول فلان فانه يراه على كيفية ما هو فيه فقال لا بد ما اجعل في كل بندر ناطورة فجعل واحده في اسكندرية وواحده في رشيد والثالثة في دمياط وبعد ما وضب الناطوراة بدمياط اتفق انه جايز في شارع دمياط فرأى باب دار انفتح وطلعت منه بنت جميلة لكن فقيرة الحال فلما نظرها طود البحر وقف حتي

اتت الى عنده فقال لها يا بنت انني من وما اسمك وما اسم ابوكى فاستحيت لانها تعلم انه سلطان الحصون فقالت له ياسيدي انا اسمي فاطمه السملاوية وابي مات وخلفنا سبع بنات وانا واخواتي ناكل من صدقات السلطان وها انا رايحة للتكية اجيب من صدقات الملك الظاهر واطعم اخوتي فقال لها اما تقبليني ضيف عندك فقالت ياسيدى مرحبا واهلا وسهلا فما انا واخواتي الا من بعض خدامك فسار معها الي البيت وقال لامها اما تزوجيني بنتك فاطمه فقالت ياسيدي انت ملك وابن ملك فان يطيب على خطرك مرحبا واهلا وسهلا فكتب كتابها وامهرها ودخل عليها وبات واصبح اخبرباشة دمياط وقال له انا ركبت الناطورة تبع المسلمين وهذه المراية كل من له غايب فينظر في المراية يراه كما هو ثم انه رتب للمراية كل عام عشرة فضة وبعد ذلك نظر في المراية وسأل على السلطان فرآه في عكة ورأي عسكر الاسلام في الحرب على عكة فطلب سحاب المختطف خادم الملكة تاج بخت وقال اريد توديني عكة وتساعدني حتى أخلص السلطان ومن معه فحمله ووصله الي عكة فقال لها شيلني الي قدام السلطان وكانت الملوك اجتمعوا وضربوا رأيهم على قتل السلطان وابراهيم وسعد ووضعوهم في نطعة الدم وارادوا ان يقتلوهم فنزل طود البحر أرمى رقبة السياف ورقبة صابرون والملوك الذي معه وأطلق السلطان وابراهيم وسعد وأعطاهم سلاحهم ضربوا في البلد ونزل طود البحر فتح البلد وقال للفداوية والامراء ادخلوا ووضعوا السيف حتى ملكوا البلد وهرب اسفوط والبرتقش ومعه الملوك جميعا قتلوا الاملاك عكة أحضره السلطان ووبخه على فعله وشنقه على باب البلد وكان له ولد اسمه عبد المسيح أتى قدام السلطان وطلب الامان فبايعه الملك على عكة وأخذ عليه المكاتبه ورحل السلطان يطلب مصر وشحيه معه فقال السلطان والله ياطود البحر انك فعلت في هذه النوبة فعل الرجال وتستحق ان يتمني غاية الآمال فقال ياملك الاسلام ما أستحق أن أكون بعد أبي ملك القلاع فقال له شيحة ياولدى انت حكيم والحكمة أعلا قدر من السلطنة وفيها نفع للناس اكثر فانثنى طود البحر من أبيه واما السلطان تودع من شيحه ومن اولاده وسافر الي مصر وأقام يتعاطى الاحكام (ياساده) ومما اتفق ان في بلاد

كروان فداوى نصرانى اسمه يعقوب الكروانى وهو عليه خراج سنوى يوديه للمغيث و بمدوفات المغيث وتولية ولده الكامل صار بودى له كذلك فاتفق ان الامير كامل يوم فى البر فصادف ذلك فقال له انت تعرف تصطاد فقال له ياقليل الادب اذا كنت انا باشة الكرك مااعرف اصطاد انت الذى تعرف تصطاد يافلاح الكروان وكافر بالله الملك الديان فانغاظ الفداوى وحط يده فى شاكريته وضرب الامير كامل حكمت الضربة في رأسه بالحدفا نفلقت ووقع قيل وكان خلفه خدامين عشرة لكن ماقدروا ان تقاتلوا فساقهم قدامه وصاح على اهل بلده فتبعه خلق كثير ودخل الى قلعة الكرس وملكها فلما رأت الاكراد ذلك الفعال فما هان عليهم اخذ بلدهم وقتل ابن عمي فاتت جماعة منهم مصر ودخلوا على باشة الاكراد عز الحلبي واعلموه بموت كامل ابن المغيث فقال الله الدائم ولا بد بتى من اعلام السلطان و نقول له ان يرسل قلوون الالفى لانه من الاتراك وصاحب هبة وعراك وصبح طلع للسلطان وكان السلطان يحبه محبة زائدة لكونه ابن عم الصالح فقال عز الدين ياملك الاسلام واحد نصرانى قتل كامل ابن المغيث واخذ قلعة الكرك وحاصر فيها ابعت له قلوون الالفي خليه يخلص اودانه فان كل شيء له آفة من جنسه ولا يقدر على هذا الكافر الاقلوون وقدرة الله تعينه على ذلك الملعون فقال السلطان مرحباً وفي الحال طلب قلوون وارمى عليه قفطان وقال له انت باشة الكرك خذ عسكرك وسافر والذى تعجز فيه اتحمله عنك فقال قلوون نعم وسافر بعسكره حط على الكرك فراى الحرب واقع فى القلعة وكان السبب ان المقدم زرقش سمع الخبر وهو جايز من على الكرك فاخذ عشرة من عساكره وقال للباقى انا افتح لكم البلد وانتم اتبعونى حتي آخذ القلعة واقتل هذا النصرانى الذى قتل باشة الكرك وسار الى باب القلعة وهو فى صفة بترك ومعه عشر رهبان فقالوا له البوابين ايش مرادك ياابى فقال يااولادى المسيح اعلمني بان المقدم يعقوب اخذ هذه القلعة وامرنى ان اوضع له البركة لانه جاهد فى دين المسيح قالوا افتح له الباب فدخل المقدم زرقش يجد الحرب واقع بين الاكراد اهل القلعة والنصارى ولكن المسلمين فى اشد الضيق فلما وقعت عين المقدم زرقش على يعقوب وعلم انه المطلوب فتقدم اليه

وضرب به بلطش دبوس حديد على صدغه فارماه وصاح الله اكبر هجمت الجيش واهلكوا النصاره واخذ يعقوب وطلع به الى الامير قلوون وقال له يادولتلي هذا يعقوب الذى انت جيت لاجله خذه اقتله واتولي على الكرك فاخذه الامير قلوون وقال له شكر الله فضلك وطلع قلوون بعساكره ملك قلعة الكرك وبعدها احضر يعقوب وقال له انت فداوى وقتلك خساره وانا قصدى منك ان تكون معي صاحب ورفيق واشفع فيك عند السلطان والمال الذى عليك تدفعه ولكن اذا طلبت منك حاجة هل تقضيها لى قال له نعم واكون لك من بعض العبيد فقال له تكون قلعة الكروان وقلعة الكرك سوى سر معي الى قلعتك وانت مكتف فسار معه لقلعة الكيروان وقال يا اهل القلعة هذا يعقوب مقدمكم وار يدا طلعه لكم و يكون حاميكم قالوا الله افعل ما تريد فطلع الى قلعة الكيروان وتبعوه من له من الخدم والعسكر والغلمان ولما بقى فى القلعة صاح الله أكبر وضرب رقبة يعقوب الكيروانى عند ذلك صاحت عسكر قلوون الله اكبر ودام القتال حتى ملك القلعة واحلك كل من فيها واعطاها للاكراد واقام فى الكرك حاكم وباشة واتفق ان كامل ابن المغيث له بنت اسمها كاملة فعلم الامير قلوون بها فارسل لها بعض الدايات ليحفظها فابت فقال قلوون للكيخية وكان اسمه صالح الكردي قال له قلوون اعلم يا صالح كيخية ان السيدة كاملة بنت باشة الكرك قلبي مولع بها وقصدى ان اتزوج بها فانها لا تجد غيرى كفؤ لها وان خلفت مني ولداً يبقى باشة محل ابيه فقال الكيخية انا اسألها وقام طلع للحريم اعلم اغا الحريم ان يأمر سيدته تأتي تكلمه فلما اقبلت قال لها ياسيدتى كاملة انت لاي شيء طردت الباشا وهو راغب فى زواجك واذا خلفت منه ذرية فيكون مقام ابيك ولم تجدى احسن من هذا الباشا كفؤ لك ومادام يلح مثل هذا حتى رضت واعلمته برضاها فاحضر قاضي الكرك وعقد عقدها دخل عليها فخلفت منه ولد جميل يسمى محمد الناصر له كلام واقام قلوون باشة الكرك

(قال الراوى) واما اسفوط لما هرب من عكه فانه نزل فى البحر ليلا وسافر الي مدينة الرغدة وكان بها ملك يقال له عبد المسيح فدخل عليه اسفوط وقال له يا بب

ماهو الجهاد فرض عليك فى دين المسيح لعل ان نهلك المسلمين وتقتل ملكهم وتاخذ بلادهم فقال يا ابى اعلم ان المسلمين ثارهم قوية ولهم سطوة وانا ما سبق منهم لى عداوة حتى كنت اتجرد لقتالهم واجازيهم على فعالهم فقال له اسفوط اما تعلم ان بيبرس ملك المسلمين مرتب الخراج والعداد على ملوك الافرنك وانت اذا قتلت ملك المسلمين فتكون ترفع ذلك عن ابناء النصارة ويشيع ذكرك والمسيح يغفر ذلك ويهاديك فقال وكم عند ملك المسلمين عساكر فقال اسفوط عسكره كثير ولكن اذا كنت معك نهلكهم بالتدبير ولا نبقى منهم صغير ولا كبير فقام عبد المسيح واجتهد حتى عمر غليون مائة شيء كان حاضر وشيء جدده وملاهم بالعساكر وسافر على وجه البحر طالب اسكندريه فجاء فى طريقه على القسطنطونية فلما مر عليها قال اسفوط انا اطلع واقول للبب ميخائيل يركب معك ويجمع عساكره وينفعك قوم بنا ندخل عليه واخذه ودخل على ميخائيل وقال له اسفوط انت اكبر البيات ولاى شي متأخر عن حرب المسلمين فقال ميخائيل انا ما تأخرت وانما انا منتظر قدومك فقال اسفوط ماهو عيب عليك لما سلمت ابى جوان للمسلمين قطعوه ولكن كان الذى كان وسرادي منك ان تركب معنا حتى تاخذ ثارابى من المسلمين فقال ميخائيل على الرأس والعين سيروا قدامى وانا الحقكم على ما اجمع عساكرى فساروا وقام ميخائيل يجهز عساكره وسار البب عبد الصليب طالب اسكندريه فقال اسفوط يا بب انا لى غرض قبل كل شيء ناخذ مدينة الرخام فقال عبد المسيح افعل مابدالك وساقوا على مدينة الرخام حتى بقوا قدامها وضربوا المدافع واصطفوا حولها وتهامروا على الدخول على مينتها فضربوهم الطبجيه بالمدافع ومنعوهم عن المينة وقال الملك دورى للملك هدير الرعود طلع العساكر حتى اننا نلقاهم ونبيد اقصاهم وادناهم فقال هدير الرعود الرأى عندي يا ملك دورى ان نكتب كتاب للسلطان لاجل يبقى على علمه ولربما انه اذا بلغه الخبر يرسل لنا نجدة فى البحر وتاتى من خلف هذا العسكر ونحن من بين ايديهم فنهلكهم ونفنيهم فقال له صدقت وكتب الملك دورى كتاب وارسله مع سيار

٢ السابع والار بعون

فسار حتى وصل الي السلطان فاخذ الكتاب وجد فيه من حضرة اولاد الملك عرنوص الي بين ايادي ملك الاسلام انه قدم علينا عبد المسيح ملك الرغدة بماية مركب مليانه عساكر كفار فارسلنا اليك هذا الكتاب ادركنا والا ابعث لنا من يدركنو السلام على من ظللت عليه الغمام فلما قرأ السلطان الكتاب التفت لا بنه احمد سلامش وقال له حضر نفسك وسر على مدينة الرخام وخذ معك عشرة من الامارة و بنوا اسماعيل يلحقوك من قلاعهم واجتماعكم على مدينة الكرك ومن هناك تروحوا على مدينة الكرك فسمع هلوون بقدوم احمد سلامش فخرج وركب اليه وسلم عليه وطلع من الكرك واقامات علوفات واعلمه احمد سلامش انه قاصد مدينة الرخام قال له وانا معك بجميع عسكري وركب قلوون في عساكره بعدما اقام له نائب في الكرك ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الرخام ولحقته بنوا اسماعيل (قال الراوى) واما اسقوط والبرتقش فانهم لما وصلوا الى مينة مدينه الرخام ومنعوهم بالمدافع فساروا الى ساحل مرج الخيل قريب من مدينة لرخام وطلعوا البر ونصبوا الخيام قدام مدينة الرخام فعند ذلك امر هدير الرعود بفتح البلد وطلع بعساكره وعساكر ملوك البرتقان وطلعت اولاد الملك عرنوص ونصبوا عرضيهم قدام عرضي الكفار وتصفت الصفوف وترتبت المئات والالوف و برز الملك هدير الرعود الى الميدان و برزت عبادة الصلبان فقاتل قتال الفرسان ونكس عباد الصلبان واشبعهم من الحرب والطعان فلما تعبوا من البراز شكوا الاسقوط فقال لهم اذا برز عدا احملوا عليه فى الحرب والكفاح ولا تتركوه يرتاح وشيلوه على اسنة الرماح فعند ذلك صبر الكفار الى ثاني يوم و برز الملك هدير الرعود وطلب البراز و سأل الانجاز بقدرة الكفار وحملوا عليه من جهة اليمين واليسار فتلقاهم وصبر على ثقلهم هناك حمل الملك دورى وحملت اولاد ملوك البرتقان ووقع ضرب السيف اليمانى وطعن الرمح المهان وكان لهم يوم حارت فيه الافكار وذهلت منه النظار وفى عصار النهار اقبل الملك احمد سلامش وقلوون و بنوا اسماعيل ولما اقبلوا وجدوا الحرب داير فحمل الملك احمد سلامش على الكفار وتبعوه ابطال الاسلام الابرار وغنا البتار وقل الانصار ولحق الجبان

الانبهار وداموا الي آخر النهار ودق طبل الانفصال وبطل القتال وعاد الملك دوری والملك يتمورج وباقي اخوته وهدير الرعود وتلقوا احمد سلامش وسلموا عليه وعادوا الي الامير قلوون وسلموا عليه وعلى بنو اسماعيل فردا فردا وشكروهم واثنوا عليهم بكل خير فقال احمد سلامش والله يا اولاد العم انا ما اعطيت تهاون في المجيء الا مقدار ما امرني السلطان حتي اتيت الى الكرك وجمعت الرجال واتيت والحمد لله انتم لا محتاجين الى نجدتی لان الله اوعدكم النصر عن اباكم وجدكم فقال دوری والله ما جئتم الا وقت الحاجة لكم شكر الله فضلكم واحسانكم وقاموا يفقدوا عساكرهم فوجدوا مات من عسكر مدينة الرخام سبعون نفر ومن عسكر مصر اربعة وثلاثون من اتباع الفداوية اربعة واربعون فقال الملك احمد وهل عندنا مجروحين فقالوا سبعة انفار مجروحة من عساكر مصر هذا والملك دوری احضر للملك احمد سلامش ومن معه الاقامات والعلوفات من مدينة الرخام فقال احمد سلامش السلطان اعطانا بزايد فقال دوری ونحن كل ما عندنا من السلطان الله لا يحرمنا منه هذا ما جرا هنا

(قال الراوي) واما البب عبد المسيح فانه لما نزل في صيوانه اول ما سال عن الذى قتل في هذه الوقعة فغابوا وحبسوا وعادوا اليه وقالوا قتل مقدار احدعشر الفا والذى جرح اكثر من هذا المدد فلما سمع ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلام والتفت الى اسفوط وقال له كيف العمل يا ابي وانت قلت لي انك تملكني البلاد بالتدبير وها انت لا دبرت ولا تعبت فقال اسفوط ما بقي الا التدبير ولا تخاف من المسلمين وعن قريب ياتينا البب ميخائيل هذا اجرا

(قال الراوى) واما ميخائيل ملك القسطنطونية فانه جهز عسكره وقال في غد يكون الرحيل وفي تلك الليلة نائم في فراشه ما يشعر الا والذي نزل عليه ليلا بنعجه واخذه من وسط فرشه وفيقه في قلب مغار في جبل وقال له يا ملعون كم تقع في يد ابي وعمي مرارا عديدة وتحلف لهم ايمان وتعاهدهم وتدعى التوبة وتغدر بعد التوبة فقال له وانت من يا غدار فقال له انا المقدم زرقش الطيار بن شيحة وابي قالت على القسطنطونية فرآك تتجهز في عساكرك وقد اعتمدت على قتال المسلمين فقال هذا

الرجل لا بقى فيه خير روح خـذه الى مغار واذبحه واتركه مرمى حتى تـكفى المسلمين شره فقال له ياسيدى انا الذى امرني اسفوط ولـكن ياسيدى اتوب واقعد فى بلدى من هذا الوقت لا بقيت احرك ساكن ولا اجيب يدى على صدرى وانا ياسيدى فى عرضك اعفو عنى هذه النوبة وان تحركت ثانيا حركة اوجبت يدى على صدرى افعل فى انت وابوك ماتريد فقال زرقش انا مابيدي حل ولا ربط الامر والنهى بيد ابى وانا عبد مامور لكن اذا تركتك بلا قتل ايش تعطينى دية رقبتك فقال خزنة دواقيت فقال زرقش هاتها فقال مامعى هنا مال قال زرقش انا اجيب لك المـال وتركه فى الغارمربوط واتى اليه بالوزير بتاعه وقال له هذا وزيرك يشهد عليك وانا مرادي اردك الي فرشك حـتى توزن الجزية وتبعثها للسلطان ابعث لي الخزنة وان وقع منك خلاف انت تعرف على اي شيء تقدم ثم انه بنجه ورجعه مكانه فلما كان الصباح قال المقدى ركوبته بطلت السفر كل منكم يروح الى حاله هذا وبلغ الخبر الي عبد المسيح فالتفت الي اسفوط وقال له ارميتني وارميت عسكرى للمسلمين فقال له يا بب لا تخاف وكتب اسفوط كتاب واعطاه للبرتقش وقال له تقوم تروح حصن القهام اعطي هذا الـكتاب للمقـدم الحايم وقول له طالبك اسفوط نجدة للنصارة على مدينة الرخام فراح اسـفوط واعرض عليـه الـكتاب وحضر وسلم على اسفوط وبات واصبح نزل الميدان ولطم هدير الرعود وكان لهم يوم مشهود وطال القتال بينهم الي آخر النهار ونظر الحايم الي هدير الرعود بطل جبار وان الجبار لا يؤخذ بالحرة فعاد من قدامه آخر النهار وقال لاسفوط انا ما انا قياس المسلم هذا وان كانوا المسلمين كلهم مثل هذا فما يقتدر عليهم فقال اسفوط يامقدم حايم انت على وجهك النصر للـكرستيان فقال ما اقدم شيء الا بالعياقة واللصوصية فقال اسفوط هذا ما نعرف نصير الى الليل ونزل الي عرضي الاسلام واندغر على خيمة الملك هدير الرعود سرقه ووصله الى عرضي البب عبد المسيح وسلمه لاسفوط وعاد الي بنى اسماعيل سرق المقدم عقيل البلاط وداه ورجع الى عرضي الفداوية سرق سعد الدين الرمانى وداه وهدير الرعود وآخر النهار وقال له اسفوط ما تخليهم فى العرضي لا يتسبب شيحة في خلاصهم خذهم الي حصن القهام

فاخذهم الحايم وسار الي حصن القمام وحبسهم ودخل على امه وقال لها اماعرفت ماجرا قالت له ايش جرا قال اسفوط ابن جوان ارسل طلبني ان احارب المسلمين فحاربتهم فرأيتهم جبابرة فسرقت منهم تسعة فى ليلة واحدة وامرنى ان احبسهم هنا فى حصن القمام وانا مرادى اقتلهم وارتاح منهم لانهم من اكابر المسلمين فقالت له ياولدى هؤلاء المسلمون اهلك وانت مسلم وابوك اسمه منصور العقاب ابن كاسر ومن حيث انك عليهم كيف تقتلهم فقال لها وايش الذى جمع المسلمين علينا فقالت له احكى لك والسبب فى ذلك ان منصور العقاب مر على حصن القمام رأى بنتا جميلة حبها فنزل عليها ليلا اسلمت على يده استبكرها جابت هذا الغلام وسمته الحايم وكبر وانتشا وكان مقدم الحصن اسمه سيف النصرانية فلما كبر الحايم وطلع جبار استولي على الحصن وسيف النصرانية سأل بنته واسمها مريم فاعلمته ان الذى ابتكرها سراب وهذا ولده فتركه فى الحصن والناس تظن انه ابنه حتى مات وتولا الحايم على الحصن من بعده ولما اعلمت ابنها بذلك فقال لها وايش بقا يجمعني باهلى وانا اسلم واكون معهم فقالت له فك الاسرا وانا اروح معك واعلم ابيك بك وانا معى سبعة فما تمت كلامها الا وزرقش نازل علهم وكان يسمع الكلام فقال له يافتى ابوك عندى وانا ابن شيحة فاسلم على يده ودخلوا اطلقوا الاسلام واعطاهم خيلهم وضربوا السيف فى الحصن حتى ملكوه وانقلب من الكفر الى الاسلام واسلم كل من كان فى الحصن بالتمام رجال ونساء ونزل الحائم وقال على ما اقبض اسفوط وتركهم وراح الى عرضى عبد المسيح فقابله اسفوط عرفه انه اسلم فقال له اهلا وسهلا حبست المسلمين عندك فقال نعم فقال له انا شايف على وجهك عفار ومسح وجهه بمنديل فبنجه وفيقه قر بالشهادتين فقال له اسفوط من يوم واحد بقيت مسلم منتار فقام عبد الصليب ليقتله واذا بالملك هدير الرعود واخوته كبسوا العرضي وعصا كرز رقش ودار السيف فى اهل الصلبان وكان وقعة يشارلها باطراف البنان وزرقش اطلق الحايم واعطاه سلاحه ووقع القتل وهجم احد سلامش بن تحت الاعلام وقبض عبد المسيح وسلمه الى المماليك وكذلك وزراءه واسفوط هرب والبرتمش جمعوا السلب واجتمع الحايم على ابيه سلم عليه ففرح به وضمه الى صدره

وقال له والله ياولدي لو اعلم بك ما كان يقر قراري وانت قباله منظري ولكن ياولدي
اطع شيخه ولا تكن من العاصين فان اطاعة شيخه شرف للرجال و بعدها امر
السلطان بقتل الاساره وقسم الغنيمة وعاد طالب مصر وتودع من الامير قلوون
فركبت اولاد الملك عرنوص لوداع ابن السلطان فحلف عليهم وردهم وقال لهم
يااخوتي انتم عند ابويه والله اعز مني ومن اخوتي فلا تقطعوا زيارته فقالوا له ياملك
احنا والله نعلم ان ما لنا حبيب الا الملك الظاهر فلا اذاقنا الله بعده هذا وكان احمد
سلامش قسم الغنيمة وكانت شيء كثيرا من مراكب مائة قطعة خشب بعددها هذه .
مسكتها رجال مدينة الرخام وذخايرهم ومدافعهم وخبامهم وسلاحهم فقال الملك
دوري هذه المراكب يستلمها قبطان الاسلام اما باقي الغنيمه اخرجوا الخمس لبيت
مال المسلمين وخمس لاولاد عرنوص وخمس للفداويه وقلاوون وخمس لاحمد
سلامش وتفرقوا على ذلك الحال وسافر احمد سلامش الي مصر وسلم الغنيمة الى
ابيه فقال له ياولدي ياربتك مااخذت فقال له والله ياملك الاسلام اولاد الملك
عرنوص ماهم راضيين يأخذوا من الغنيمة شي واما المراكب ارسلوها في البحر
لقبطان المسلمين بغير زيها بزي الاسلام للجهاد هذا جرى (قال الراوى) اما ما كان
من امر الملعون اسفوط ابن جعوان لما هرب من مدينة الرخام فما وجد محلا
يلتجي اليه الا مدينة قسطوره وهي قريبة لانطاكيه وملكها اسمه ددوبش فلما
دخل عليه اسفوط قام اليه واستقبله فاقام عنده لما علم ان الدنيا راقت فاغراه
اسفوط على طريقة خيانة لا لها نظير ابدا بالاسم لليبدر دينش ملك اسطورة
ولكن الفعل لاسفوط فانه ارسل يستأذن الملك في عمارة مدينة انطاكيه حكم
ما كانت و يبني فيها جامع للمسلمين وحارت اسلام يقيموا مع النصارى حتى ان
البلد يوجد وا فيها المسلمين و يقول في كتابه ياملك الاسلام الذي سلموا فيها
مقيمين بلا جامع فانا اجعل فيها جامع فاذن له السلطان ان يفعل ذلك و يكون كلفة
الجامع على طرف السلطان فاشتغل الملك درد ينش واجتمعت اهل العمارات بنائين
وحجارين وخلاف ذلك حتى صنعوا جامع في وسط حارة الاسلام وكنيسة
في وسط حارة النصاري ومن خبث اسفوط بنا القلعة والابراج كما كانت وارسل

كتاب للسلطان اعلمه عما فعل وطلب منه ان يكون حاكما من طرف مولانا السلطان لاجل حكم الاسلام وارسل الملك الامير سقر يكون باشة على انطاكية فلما علموا اهل الروم ان انطاكيه عمرت وهي بلد احسن البلاد فدخلت الاسلام سكنو المـا علموا ابالامير سقر ومعه الف عسكري ودامت الايام حتى عمرت البلد نقال اسفوط هذ وقت الاشغال واحضر اربعين عايق وابراهيم ودخلوا السرداب الذي نافد على الجامع من الكنيسة وكان خارج انطاكية دير قريب منه اسمه دير انطاكية كان اسفوط جعل سرداب من الكنيسة نافد اليه ولـما حضرت العايق التى اتى بها اسفوط واوراهم طريق الدير من تحت الارض وقال لهم اذا رايتم مسلم تفرد وحده بالجامع خذوه الي الكنيسة ومن الكنيسة للدير فعلوا ذلك واهل الاسلام الذى فى انطاكية بدا فيها النقص مع ان البلد فيها امان ولا يعلم بها سوء والناس اجتمعت فى انطاكة لكونها باب الروم ففى اقل من عشرة ايام طلع للامير سقر دعاوى بكثرة فاتفق ان شيحة دخل انطاكية وكان هو الذي سعى فى خرابها فلما رآها عمرت دخل يتفرج اعجبه شوارعها وكذلك الجامع وكان قصده انه بعد ما يتفرج على الجامع يغير زيه ويتفرج على الكنيسة فلما دخل الى الجامع وصلى صلاة الظهر وجلس يقرا فما يشعر الا وطلعوا عليه اثنين من السرداب اخذوه اسير فقال شيحة والله مصدق لما نظير ولـما انزلوه ادخلوه الكنيسة ونظر اليه اسفوط وقال له يا شيحة الان وقعت فى بدى ولا بقا الا نقطيعك كما قطعت ابى فقال له يا ملعون ابوك قطعته انا وانت يقطعك واحد من اولادى عن قريب ولا تظن انك تنقذ وا عمالك فى الدنيا نصيب تأخذه فقال اسفوط وديني ما اقطعك الا واولادك معك ثم انه سجنه وتركه واقام على ما هو عليه وثانى يوم اجتمع السابق واخوته وقصدوا اجرة ابيهم حتى دخلوا انطاكية فراوها عمرت والاسلام فيها كثرت فدخلوا على الامير سقر وسلموا عليه وسألوا عن ابيهم فقال لهم انا ما رايته ونظروا شكيان الناس على عدم بعض رجاله منهم فقال السابق لا بد لنا ان نقيم هنا ايام حتى ننظر ايش الخبر الذي سرق بنوا آدم فى هذه البلد فان هذه مصيبة عظما واقاموا يدورا الى وقت الظهر دخلوا الجامع صلوا وبعد صلاة الظهر جلسوا يتحدثوا فما يشعر الا والابواب انفقلت وداروا بهم اربعين كافر قبضوهم باليد

وتزلوابهم من السرداب الي الكنيسة ووقفوهم قدام اسفوط
(قال الراوي) فلما نظرهم قال لهم وقعتم يااولاد شيحة ابوكم يقول ان واحدا
منكم يقطعني كما هو قطع ابي قال السابق صدق ابي فيما قال ولا بد لك من هذا الحال
واما ياملعون سوف يعلم بغيا بنا ملك الاسلام و ياتي اليك و يخلصنا من يديك و نرى
ما قدره الله عليك هذا ما جرا (يا ساده) واما السلطان فانه قال للوزير يا ابي انا
انشغل قلبي بانطاكيه وعمارتها وكان قصدي خرابها الي الابد ولكن عمارتها
ثانيا اشتغلت بها ولا بد لي ان ادخلها واتفرج عليها وجلس السعيد على كرسي
وركب السلطان وصار في هيئة درويش حتي وصل انطاكية ودخل الى خان
ونزل على الحصان وسلمه الى البواب وسار ينتقل في شوارع انطاكية حتى وصل
الي الجامع فقال بقي يجب الصلاة فيه ودخل توضا واحرم بالصلاة كان اسفوط
مراصده فتركه حتي سجد وكان مستحضر على دبوس من حديد وضرب السلطان
في صدغه ولولا خردة السلطان على رأسه كان مات من اللطش لانه على غفلة منه
وهو في محراب الصلاة وفي دهشته تكاثروا عليه العياق والجامع كان انقفل
وكتفوه وانزلوه من السرداب فما افاق الا وهو بجانب شيحة فلما رآه شيحة قال
ياملك الاسلام هذه البلد عمارها ما نابو امنهم الا الضرر فقال السلطان البلد ايش
عملت هذا فعل اسقوط الذي قطعت ابيه وتركته لنا يعاقبنا قال شيحة صدقت شعر

كان في الحاره كلب * اقلق الناس من عواه
فلما مات خلف جرو * فاق في القبيح عن ابيه

وسكت السلطان على مضض واما اسفوط بعدما فعل ذلك اتي الى البب درد بنش
وعلمه على حيلة ارسل وزيره الى مصر على صفة تاجر ومعه متجر فلما وصل الى
مصر طلع الديوان وقدم للملك السعيد هدية وهي عقد جوهر وخنجر بقبضة
جوهر يساوو امبلغ كثير فقال له السعيد وانت ايش تريد تفعل حتي تهاديني بهذة
الهدية قال ياملك قصدى الحما تحت جنابك وادخل في دين الاسلام واكون لك من
بعض الخدام قال السعيد مرحبا بك وانت اين نزلت فقال في خان قال ومرادك
تسلم قال نعم وكان القاضي جالس بالديوان فلقنه الشهادة واسلم على يد السيد في

الديوان فاعطا له بيت فى قلعة الكبش وقال له كلما احتجت اليه انا اقضيه لك فاقام ذلك الوزير وسماه سعيد المهدى واصل اسمه وهو كافر هدية المسيح ولما سكن فى قلعة الكبش سار يقدم من بعض التجارة الذى عنده سيوف وعدد وركابات مذهب ويعطى الامارة ولا يطالبهم بالثمن فصار يترددون عليه وقالوا هذا التاجر لا نظير له ولما عرف نفسه امزجوا به الى اول ما عزم ايدمر البهلوان وكان ايدمر سأله في قبصة خنجر مثل الذي هادا به السعيد فقال له اذا حضرت الى بيتى تشرفني تشرب عندى قهوة واوريك صندوق الخناجر الذى يعجبك خذه والثمن ما فيه خلاف فصبر ايدمر الي آخر النهار ولما روح من الديوان قال لخدامه روحوا اتم فانا لى شغل ودخل عند الوزير سعيد فلما لقاه فرح به واحضر له الشربات وكان مبنج فقبض عليه ولما كان ثانى الايام عدم ايدمر فقال السعيد يا امراء ما انا مثل ابى كل منكم يحرص بيته ونفسه فقالوا له يا ملك الحق بيدك وبعد يومين فقد الامير علاء الدين وهكذا كل يوم والثانى امير فضاق صدر السعيد وقال للوزير كيف العمل وابى غائب وانا والله ضاقت حضيرتى فبينما هو على هذا الحال واذا بالمقدم زرقش الطيار طالع الديوان فقام السعيد اليه واستقبله فلما جلس اعلمه السعيد بالذى جرا وفقد الامرا فقال له زرقش يا اخى هل حدث عندك حادث فقال ابراهيم انا اقول ان هذا المعرص الذى اسلم فان اسلامه زور ومحال وما هو الا على ضلال لانه اسلم على غير الاسلام ولا شك انه على دين الكفرة اللئام فقال زرقش ومن هو يا مقدم ابراهيم فاعلمه فقام زرقش وسار الى بيت سعيد المهدى ولما دخل قام اليه وتلقاه فقال له انا لى غرض انخالا معك لان البب دردينش ارسل لى سرا يوصينى عليك ويقول لك ان اردت ان ترسل له احد فلا يكون الا على يدى فقال له وانت من فقال زرقش انا كيله واسمى عبد السيد ولى معه صداقة من قديم ومن حين راح اسفوط الى بلادكم وعلم البب على بناية الجامع عندى الخبر فلما سمع الوزير هذا الكلام بقي بين مصدق ومكذب وبقي محتار يظهر نفسه اوما يظهر نفسه وتلخلخ فقام زرقش وصاح على توابعه وقبض الوزير وكل من كان معه فى تلك البيت وبعد قبضه ارماه وسحب السوط الغضبان ومال عليه حتى انشق

و بعده دهن له برده وقال له ابن الامرا وسحب السوط ثانيا فقال له فى
عرضك اقول واعلمه وفتح المطمورة وطلع الامرا وبعد ذلك قال له زرقش ايش
الذى اغراك على هذه الفعال فاعلمه ان اسفوط هو الذى دخل على البب درد نيش
وعلمه انه يبنى انطاكية وماجرا وقبض الناس من الجامع وكل مافعله اسفوط
فقال السعيد هذا ماكان فى حسابنا ثم انه قطع ذلك الملعون وحرقه بالنار وركب
السعيد بالعساكر وسار حتى حط على انطاكية فلما نظر البب درد نيش ذلك قام على
الامير سنقر قبض عليه وعلى من معه وصمهم فى الحبس عند السلطان وقفل باب
انطاكية وقام الحصار وقال لاسفوط ايش بقى عندك من الرأى تترك المسلمين
حتى يأخذونا قال اسفوط لا تخاف انا اجيب ناس تحارب المسلمين و يهلكوهم
اجمعين ثم انه كتب كتاب واعطاه للبرنقش وقال له ياسيف الروم روح الي حصن
ترحيل الى المقدم يعقوب الصيني اعطيه هذا الكتاب ولا تعود الا به لانه
يساعدنا فسار به ودخل على يعقوب الصيني اعطاه الكتاب فقرأه وقال افتكرنى
اسفوط لما غلب من حرب المسلمين فقال له اسفوط و نصرة الكرسقيان على
يديك فركب معه وسار الي انطاكية فقام اليه اسفوط و رحب به واكرمه وطلب
منه حرب المسلمين فقال على رامى افتح باب البلاد ونزل المقدم يعقوب يدع فى الميدان
لانه كان قتاله مبارزه فارس لفارس فاخذ اول يوم خمسة عشر اميرا ولهم ايدمر
وآخرهم قلوون وثانى يوم اخذ عشرة فداويه وثالث يوم ورابع يوم فى خمسة
ايام اخذ من الفداويه عشرين ومن الامراء ثلاثين وقال لاسفوط اعلم يابى انا
كل من اسرته يكون عندي فى قلعتى ولا اكون انا القاتل واسب وتمي باخذه غيرى
لانى مقصدي اجتهد حتي آخذ جميع المسلمين واذا خلصت منهم اتشارك مع
البب درد نيش في اموالهم وغنائمهم فقال له اسفوط افعل ماتريد وفرح اسفوط
بقوله فقال البب درد نيش يامقدم يعقوب انا معك على كلما تطلبه ولا اخالفك فيما تأمر
به ولكن فوق عن حصن ترحيل قلعة اسمها قلعة قسطوك فان كنت تطاوعنى
وتأخذ هؤلاء الاسارى وتسير بهم الى هناك وتوكل عليهم احد من رجالك الذى
تعرف انه معتمد لامانع فقال يعقوب انا اوديهم قلعة قسطوك واخذهم وأخذ

معه ماية كافر وسار بالمسلمين ليلا طالب قلعة قسطوك فجاز على حصن ترجيل فدخل لوالدته بالاسارة معه وأمر البطارقة يحفظهم ودخل على امه واحكى لهــا مافعل فقالت له امه يا يعقوب يا بنى انا اعلمك انك مسلم وابوك اكبر الاسلام واسمه المقدم ابراهيم ابن حسن والسبب فى ذلك انه لمــا ظهر واحد فداوي وكان اسمه سمعان العزم ووقع بينه وبين شيحه مشاجرة وقبض على شيحة والسلطان وسجنهم فى ذلك الحصن وكان المقدم ابراهيم متمادى مع ابيه المقدم ترجيل فاتفق انه نظرنى فصبر حتي خلصوا الاسلام على يد سيدى عبدالله المغاورى فاتى المقدم ابراهيم بالحورانة واخرب الحصن واخذنى امالي قلعة حوران اسلمت على يده وزال بكارتى وقمت عنده فلما جرى ذلك هرب ابى وبعد ايام اتاني ابى المقــدم ترجيل وجاب جارية نصرانيــة كانت ماتت مع من مات ذبحها وحطها مكانى واخذنى واتى بى الي هنا لاجل ان ياس ابوك ولا سأل عني بسبب ما رأى الجارية مذبوحة فى الفرج فظنها اياي وأقام فى هذا الحصن بعد ما عمره ووضعتك انا صرك يعقوب وربيتك انا على هذا الحال حتى كبرت انت ومات ترجيل وانت توليت على الحصن من بعده وجاء اسفوط اخذك تقتل اهلك المسلمين وتعيش تحت ظل الــكافرين واذا مت تدخل جهنم والمسلمون مأواهم الجنة وانا اعلمتك وانت وشأنك فعند ذلك بهت المقدم يعقوب من كلامها وحنت جوارحه للاسلام فعند ذلك كررت عليه امه الــكلام فاهداه الله واسلم قلبا ولسانا ودخــل على المــسلمين احكي لهم ماجرى وانه مســلم ابوه ابراهيم ابن الحوراني وبعد ذلك اطلقهــم واعطاهم سلاحهم وقال لهم ميلوا معي على اهل هذا الحصن اما يسلموا واما نقتلهم فصاحوا الله اكبر وقــد قفل باب الحصن ولا نفذ ولا واحد وقال للمسلمين اقعدوا انتم هنا حتى اروح انطاكــية وامسك اسفوط واما اسفوط اخــذ البرتقش وقال له مرادي الحق يعقوب هذا واشوف حاله فانا قلبي مشغول منــه واعلم البب دردنيش بمــا هو عازم عليــه وراح له كلام وآخر الليل دخل اسفوط وحده على البب دردنيش وقال له يا بب ايش قصدك تعمل فى المسلمين الذى عندك وشيحة وملك الاسلام ادخل معي الي السراية وانا اقول لك على تدبير فقام معــه

للسراية وقال له هات اكابر البطارقة معنا فاحضرهم قال اسفوط ياغنداره كل واحد منكم يقتل واحد من المسلمين المحبوسين لاجل ان ينظر لكم المسيح بعين الرضي و يعلم ايكم مجاهدين فى ملته وقائمين على شريعته فقالوا له سمعا وطاعة فقال اسفوط يا بب حضر لنا جميع المسلمين الذى عندك حتى نضرب رقابهم وترمى رؤسهم الى باقي اصحابهم بعد ذلك احضر جميع المسلمين الذى ضبطوهم من البلد جميعا وكذلك السلطان وشيحه واولاده فقال اسفوط هذا نهار مبروك باتلاف هذه المسلمين ثم ان اسفوط فتح سوطه وقرا قداس وطلع البخرة وحطها قدامه واطلق البخور وكان بخور بزياده فاسكر النصارى والمسلمين وقام الى المسلمين جميعا شممهم ضد البنج فاقاموا وقال لهم انا مرادي اطلقكم لاجل ان تقتلوا اعداءكم فقال السلطان والله يا ملعون ما اظنك تفعل ذلك ابدا فقال اصبر يا ملك وقام على حيله و بيده خنجر امضى من القدر مع القضا فذبح درد نيش واتباعه واكابر البطارقة جميعا و بعده تقدم فك الاسلام وقبل يد السلطان فقال له السلطان كانك اسلمت يا اسفوط والا ايش الخبر فقال يا مولانا اسفوط ولا اشتهى للكفار يحة انا زرقش وايضا اسفوط هرب واذا بالذى دخل من القلعة و يده على شاكريته وقال يا مسلمين من فيكم ابى واسمه المقدم ابراهيم الحورانى فقال ابراهيم انا يا صبى انت ابن من فقال انا امى مريم بنت ترجيل وهى مقيمة فى الحصن ور بتنى يتيم فقام ابراهيم وعنقه وضمه الي صدره وقال لشيحة طاهره يا شيحه فقال المقدم يعقوب انا نظفت حصن ترجيل من النصارى ومرادى انظف لكم انطاكية قال السلطان صدقت و وضعوا اياديهم جميعا على السلاح وصاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وطلع الامير سنقر الى سرايته واعلم اتباعه فجذبوا سيوفهم ونادى ابى انطاكية يا مؤمنين جاهدوا فى الكفرة اعداء الدين ودام الامر كذلك حتى هلكوا جميع الكفار وايد الله الاسلام الابرار وملكوا انطاكية وجلس السلطان على تختها وامر شيحه يظهر المقدم يعقوب وكتب اسمه على شاكريته والتفت شيحه الي اولاده وقال لهم انتم اولادى خمسة والسادس زرقش الطيا رهل ترا انتم عجزتم فى اسفوط ولا بقى احد منكم يعرف مستقره يا جيفا اولادى

وكل واحـد يطلب مني سلطنة الحصون من بعدى مع ان هذا منكم اكبر عيب والسلطنة التى تطلبوها بعيدة عنكم ان لم تقدروا على اسفوظ فكيف تقدرون على الرجال تحكموا عليها ونطيعكم وانا اشارطكم كل من قبض على اسفوط واتانى به فهو سلطان القلاع والحصون وتطيعه الرجال من بعدى فالذى فيكم له مقـدرة فليجتهد فلما سمعوا ذلك المقال طلعوا طالبين جرة اسفوط لهم كلام (ياسادة) واما اسفوط لما هرب فانه دخل الى جزائر الفلق وكان بها ملك يقال له الكندوفش ابن اصطالودو قال له يا بب المسلمون قاتلون ابيك وانت قائم على ملك وملوك النصارى يقولوا عنك انك قصير الباع مالك مقدرة على اخذ ثار ابيك قوم جهز عسكرك واركب على سلطان المسلمين وانا الضامن لك انى املكك بلاده واهلك لك عساكره وجناده فقام الكندوفش وجهز عساكره ورحل من جزائر الفلق واسفوط صحبته والبرتقش وهم قاصدين بلاد الاسلام حتى وصلوا الى مدينة الرخام فلما وصلوا قال صفوط انزلوا على هذه المدينة فانها اول بلاد المسلمين وان اخذناها تكونوا منصورين فعند ذلك نزلوا على مدينة الرخام (قال الراوى) وكان الملك الظاهر لما رحل من انطاكيه وتفرقت العساكر كلا الى محل اقامته والفداوية الى قلاعهم وعبر السلطان للسويدية فبلغه الخبر بان الكندوفش على مدينة الرخام فقال السلطان هذه ركبات متباردة خلف بعض وانا والله ضاق صدرى ورحل حط على الشام وارسل ناصر الدين الطيار طلب الفداوية من القلاع فاجتمعوا بالشام فلما حضروا قال لهم الجهاد قالت الفداوية ياملك الاسلام مرادنا تقبضنا جماكينا فقال السلطان المال في مصر ولا يمكني ان اصل الى مصر واترك العدعلى مدينة الرخام ولكن انا استلف لكم من تجار الشام واحضر التجار وقال لهم سلفونى مال حتى اكلف الركبة وبعد عودتى ارد عليكم مالكم فقالوا مرحبا وقاموا للشيخ النووى فاتى السلطان وقال له لا يجوز لك ان تستلف مال من التجار وان كنت ماعندك مقدرة على الجهاد كيف تقبض الخراج من اهل الارض والجزية من الكفار فقال السلطان ازرعوا الشام ارضيها بالقصبة وكل فدان عليه اربعة دراهم فضة وبعد ذلك لما اعود من الركبة لى معكم كلام

فعارضه الشيخ النووي وقال له حرام عليك ان تحدث حادثه على الناس فقال له اطلع من بلدي ودعني انا ورعيتي فقال النووي رحمه الله انا اطلع واعود واما انت تعود مرتين وكلا منا له حق في الدنيا يأخذه وطلع النووي من الشام غضبان فنام السلطان في صيوانه تلك الليلة فرأى منام كان الملك الصالح يقول له ابني لك بيت تاوي اليه اذا ارحلت من الفانية الى الباقية فلما افاق من نومه احضر له مهندس باشه وامره ان يصنع له مدفن في دار العقيق ورحل من الشام طالب مدينة الرخام (ياساده) واما ماجرى للنصارى والملك الكندوفش فانه لما حط على مدينة الرخام فقام الملك هدير الرعود فتح البلد وطلع العساكر واصطف قدام الكفار ووقع الحرب والقتال وخفة الكفار وتلقتها الاسلام الابرار ووقع درب السيف البتار الى آخر النهار وانفصلوا عن القتال وكذلك اليوم الثاني والثالث ورابع يوم كان الحرب مبارزة نزل الملك الكندوفش الميدان وقال يا مسلمين انا الذي طالب اخذ بلدكم منكم وجيت احاربكم فاخرجوا لقتالي فرسانكم فارس لفارس فخرج له الملك دورى ابن الملك عرنوص وتقاتل معه الى وقت الظهر ووقف الملك دورى في ركابه وتمطا في الرمح واراد ان يطعن خصمه فانقطع الركاب ووقع الملك دورى فانقض على الكندوفش في وقعته اخذه اسير ونزل بعده احد اخوته فاكسره الملعون واندق طبل الانفصال وثاني الايام نزل الملك تيمورج ابن عرنوص وهكذا في خمسة ايام اسر من اولاد الملك عرنوص سبعة وكان الثامن الملك هدير الرعود فقاتله الي آخر النهار وانفصلوا على سلامة وعاد الملك هدير الرعود طالب هرضى الاسلام كان الكندوفش اشرف من البرق اخذ حربة الجرسية وضرب بها الملك هدير الرعود من خلف ظهره ولاجل قضاء حكمت الحربة في سلسلة رقبته من تحت الخودة تعدت من صدره فوقع على الارض قتيل فصاحب اولاد ملوك البرتقان وحملوا على الكندوفش عملوا الكفار عمل بينهم السيف اليتار ودام الحرب حتى بقى وقت الاصفرار وفي تلك الساعة اقبل الملك الظاهر ونجد الاسلام ودام ضرب الحسام حتى اقبل الظلام وثاني الايام برز الكندوفش وطلب البراز فاراد السلطان ان يبارزه من

يبارز واذا ببدوى خرج وكان هذا سلطان القلاع حسن ابن حنتم فامر السلطان باحضار هدير الرعود فنزل المقدم سعد ابن دبل واتا به من الميدان وغسلوه وكفنوه وولوه التراب على هذا وحسن ابن حنتم مع الكندفش انقبه واكرهه ولطش الكندفش الى سلطان القلاع حكم اللطش على صدره قسمه قسمين هالك زعقت الاسلام وحملوا على الكفرة اللئام حتى دخل الظلام وانفصلوا اخذ البقاع من وسط المعركة دفنوا جنب هدير الرعود وحزنوا الاسلام على الاثنين فقال السلطان سبقونا للجنه وثالث ورابع يوم فى الخامس ان الملعون الكندفش كان جبار جسيم يفتك فى الاسلام سبعة ايام وهو يبارز فارس لفارس وما نزل له احد الا قتله أو يأسره وثامن الايام ضاق صدر السلطان فقال ياعثمان حضر الحصان حتى انزل انا الميدان فقال ابراهيم يادولتلى اموت انا انزل بعدى فهو كذلك واذا بالغبار غبر وعلا الى الصفا وتكدر وانكشف عن ألف خيال والكل فرسان ابطال ويقدمهم شاب امرد جميل الصورة حسن المنظر ولكنه لابس لبس الفداويه وعلى رأسه خودة من البولاد مطلية بالذهب وعلى جسده درع داودى ضيق الرزد كثير العدد كانه اعين الجرد لا يعمل فيه الصارح المهند وفى يده صبحة هندية على حدها رسول القضا والمنية ولما وصل الى الميدان اشار الى من خلفه وامرهم بالوقوف وقفز بحجرته حتى صار بين الصفوف وطلب الملك الكندفش حتى حاداه وقال له ياكلب الكفار لقد بت دمك غالى فى هذا النهار لانك قتلت فارسين منسوبين من اهل المجد والوقار وها انا اتيتك اخذ منك بالتار وازيل عنى العار مع انك والله ماتعموا التراب احدهم ولكن الصواب قتلك فيهم لانك قتلتهم ثم انه هجم على الملك الكندفش هجمة الاسد واخذ منه واعطاه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرق الهروا تبعه واكر به وضرب بالحسام ضربة مشقفة تمام وقع السيف فى وسط رأسه شقه الى حد اضراسه وصاح بالتارات جدى الفارس الشمشم سلطان البقاع حسن ختنم ومد يده الى الكندفش اخذ منه الطير ونظر اسقوط لى هذا الحال فزاد به الوبال وهز الشنانير وصاح الثار بالثار يا ابناء النصرانية هنالك اطبقت النصارة على ذلك الغلام فتبسم للقاء الاهوال وقال الله

اكبر وانشد

اذا ثار العجاج مع السراد * وجمحمت الصوافنة الجياد
تروني اقتحم حرب المنايا * بقلب قدمن قلب الجماد
وان حملت كلاب الكفر نحوى * تريد الطعن بالسمير الصعاد
احبهم فوق حجرة اعوجيه * لها فى الحرب سبقا فى الطراد
هلموا معشر الكفار نحوى * فقد نادا بقلعكم المناد
انا معروف من عرنوص حسبى * له ذكر سرا بين البواد
وسلطان البقاع حسن ابن حنتم * فجدي فى التناسب والوداد
بنوا اسماعيل لاتستغربونى * فانى هاذم جمع الاعاد
اخذت الثار بالعضب اليمانى * نهار الملتقا والسيف حاد
فدونكم على الكفار ميلو * فان الله قد فرض الجهاد
وصل الله على احمد محمد * نبي جاء بالقرآن هاد

(قال الراوي) و بعد ما فرغ هذا الفارس من ذلك الكلام حمل على عصبة لكفرة اللئام ودعس فيهم كما يدعس الذي فى الاعتاب وقطع بسيفه كل عنق وهدم فعند ذلك حملت خلفه ابطال الاسلام وحملت الالف خيال التي جاءت معه كانهم اساد الاحام وانعقد على رؤوسهم الغبار والقتال وغنا السيف الصمصام وظهرت اسراء الاسلام وقد انطلقوا من الاسر والالام واقبلوا على الخيل وطلبوا الحرب والصدام كانهم رسل الحمام وانعقدت على الجميع القبيرة وكانت ساعة عثرة اذهلت من الشجاع بصرة و بقت الارض على الكفار ضيقة منحصرة (ياساده) وكان الذى اطلق الاسارة المقدم نوير دابن شيحه لانه لما طلع من قدام ابيه يدور على اسفوط فرأى الوقعة هذه على مدينة الرخام فدخل يريد فرصة على قبض اسفوط فما قدر ورأ ذلك الاسارة الذي اسرهم ذلك الجبار الكندوفش فقال فى نفسه والله اطلاق هؤلاء احسن من قبض اسفوط واطلقهم وقدم لهم خيولهم فركبو ولحقوا الحرب كما ذكرنا ودام القتال الى آخر النهار فتشتت الكفار وطلبوا الهرب والفرار وخلفوا خيامهم ورجالهم نهبا للاسلام الابرار

وجلس الملك دوري ابن عرنوص وكان ملك الاسلام اقبل من بعد اسره فلما خلصة الوقعة وجلس في العرضي وعلم بالسلطان فسعا الي خدمته هو واخوته فهناه بالسلامة وامرله بالجلوس هو واخوته واقبل الغلام المقدم ذكره وقبل يد السلطان فقال السلطان ياغلام من انت من فرسان الاسلام فاني مارأيتك الالى هذا اليوم فقال يامولانا السلطان انا اسمي الملك محمد سيف الدين عرنوص ولكن لا رأيته بل توفاوانا على كتف ولدتني صغير فقال له ومن هي ولدتك فقال له ولدتني يقال لها حسنه البقاعيه بنت المقدم حسن سلطان البقاع وانا رأيت جدي ابو ولدتني قتله ذلك الكافر اراد امي ان تخرج الى هدا الملعون تاخذ تار ابوها فمنعتها وقلت لها لا يجوز خروج النساء بل انا انزل له واقتله فقام اليه الملك دوري وضمه الي صدره وقال له يا اخي ولاى شيء اتيت الي عندنا وشاركتنا في مخلفات ابينا لما انك اخونا فقال معروف يااخي لما عرفت بقتل ابي كنت على اكتاف امي طفل فهذا معذور وطلعت لما عرفت ركوب الخيل وقفت في الجبال اصطاد الوحوش والغزال واقاتل اسد الدجال وتربوا مع هؤلاء اولاد الاتباع ولما علمت بموت جدي فاتيت رايت امي تحضرت لتأخذ ثارها فقنعتها واتيت انا الى مدينة الرخام وقتلت هذا الكلب ابن اللئام فلما سمع السلطان هذا الكلام قال لاولاد الملك عرنوص هذا اخوكم وله قلعة البقاع مقيم فيها كما تعلموا هل ترا انا مقامكم عند ولدتي برضيكم وهو اخيكم ومن عزة نفسه لاانا كم وان كان تقولوا انه مايعرفكم فان ولدته المقدمة حسنه البقاعية ولكن هي بنت ملك البقاع وايضا جدها ما كان يفارقه ولكن هذا فارس جبورو بطل غيور لا يجوز ان يفرط فيه فقالوا اخوته ياملك الاسلام احنا كلنا نملكه من مال وسلاح وخيل واموال هو الحكم فيه فقال السلطان يامقدم معروف انت على مدينة الرخام مقدم كان مكان الملك هدير الرعود فاجاب بالسمع والطاعة واذا بخيال مقبل من البر على حجرة دهمة حتى وصل قدام الملك وترجل وقبل الارض وهو ضارب على وجهه لثام وصاح نعم ياملك الدولة سامح ولدي يقوم معي فما اقدر اقعد بلاه ولا فرد ساعة فقال السلطان انت

السابع والاربعون ٣

حسنه فقالت نعم فقال ابنك بقي مع اخوانه فقالت له يامولانا مخلفات جده اكثر من مخلفات ابيه وثانيا الا على قلعة البقاع لا حرب ولا قتال واما الملك عرنوص رحمه الله تعالى كان دائما ينفق ماله في الحروب فقال السلطان قيمن في مدينة الرخام ومملكته البقاع فهي لك ما احد يمنعك عنها فقالت اقدم مع ولدي و باش كواخين اي يقوم بالقلعة وتولى الملك معروف ابن الملك عرنوص على مدينة الرخام محل هدير الرعود وفرحو به اخوته واقام السلطان على مدينة الرخام حتي عملوا عزا هدير الرعود وكذلك اعز المقدم حسن ملك البقاع واراد السلطان الرحيل فاتاه نجاب من برصة ومعه كتاب فاخذه السلطان وجد فيه حضرة مسعود بيك الي ايادي مولانا السلطان اعلم انه ركب على برصة ملك مدينه سهدره بمائة الف مقاتل وكان السبب في ذلك ان اسفوط لما هرب من مدينة الرخام بعد موت الكندوفش فتم في هزيمته حتى وصل مدينة سهدره و بها ملك اسمه البب ههدون فقام اليه وسلم عليه ورآه يبكي هو والبرتقش فسأله عن حاله اعلمه بالذي جرا على الكندوفش وقتله على مدينة الرخام وكان هذا اسهدروق ابن عم الكندوفش فلما سمع من اسفوط هذا الكلام فقال انا ما اقعد عن المسلمين الا اركب عليهم فقال البرتقش شد حيلك يا بب سهدون فانك على يد البترك اسفوط تنتصر على المسلمين وتهلكهم اجمعين فقال البب ههدرون لا بد من قتلهم ولو كانوا يقتلوني فقال البرتقش انت ونصيبك وعند ذلك اطلق المنادي في عسكره باخذ الاهبة للقتال واعرض عساكره وكانوا مائة الف مقاتل فامرهم بالركوب طالب بلاد الاسلام ولما صاروا قال اصفوط ان ملك الاسلام احاط على مدينة الرخام وانا قصدي ان اسيربهذه الركبه على برصة حتى املكها فان ملكناها نجعلها لنا حصار وصار الى برصة ونظر الملك مسعود فطلع باولاده وعساكره ونصب عرضيه مقابلة اعاديه ووقع القتال ثلاثة ايام بين الكفرة والاسلام ورابع يوم كان القتال بالبراز فنزل الملك قراصلان المغربي واسر الاعداء وقاتل الى آخر النهار فأسر خمسين وقتل سبعين وثاني الايام كذلك فصعب على الملك سهدرون وقفز من تحت الشنار بالحصان حتى لحق الملك قراصلان وكان لهم ساعة تشعر منها الجلود و يلين لهولها الحجر الجلمود وتعلق

فى رقبته خصمه واراد ان ياسره فهز اصفوط الشنيار فزحقت العسا كر على الملك قرا صلان فاطلق خصمه من يده وتلقى بوادر الخيل ونزل عليها نزول السيل ومال عليهم كل الميل فمن اغاظة اللعون سهدرون اغا الملك قارا صلان وضربه بحربة فجاءت فى فخذ الحصان فحس بالجرح فطار بالجريان وماقدر بحوشة قرا صلان ومازال الحصان فى جريه وقرا صلان قوته حتى وصل به الى بلده بعيدة ودخل الليل والجود لازال به حارى ودام الى الصباح وطلع النهار فافاق قرا صلان فوجد نفسه قدام قلاع النمورة وهو بجانب سهدرة الذى هى مدينة ذلك اللعون الذى جرحه ونظر بين قلاع النمورة و بين مدينة سهدره فراى قصر عالى فاتى قرا صلان تحت ذلك القصر فنزل عن الحصان وكان فى ذلك القصر بنت ملك سهدره واسمها الملكه سهاد فطلت فوجدت الملك قرا صلان فقالت له انت من اين اتيت الى هذا المكان فقال لها انا رجل غريب ومرادى استريح واركب جوادى واطلب بلادى فقالت انت قرا صلان المغربى فقال لم فقالت زوجي فى الدنيا والآخرة وانا مسلمة واسمي الملكه سهاد فقال لها قرا صلان اسمك سعاد وطلع الى عندها وسألها عن سبب اسلامها فقالت اسلمت على يد الشهيد عرنوص مناما وقال لى ان قرا صلان زوجك فى الدنيا والآخرة فعقد عليها وقال لها لا يكون دخولى عليكى الا فى برصة ونزل من القصر واخذها على كفل الحصان وصار طالب برصة فكان فى القصر محورة ورأت ماجرى فاعلمت اهل سهدرة فركبوا الخيل وطلبوا اثره حتى لحقوه عند برصة وكان وصوله بالليل فاعلموا ابو البنت فركب فى عسكره وصاح على قرا صلان فنزلت البنت من خلفه واخذت حصان المعركة وعدة من القتال وركبت وصاحت بالدين الاسلام وقاتلت مع قرا صلان طول الليل واما الملك يزيد ابن مسعود بك فانه اخذ فرقة من العسكر وطلع يكشف خبرا صلان فى عودته فلقاه كما ذكرنا فقاتل معه و رسل اعلم اباه فادركوهم الاسلام حتى كتبوا النصارى فوجدوا البنت ماتت وقرا صلان مسحون بالجراح فعند ذلك أخذوا البنت دفنوها ورجعوا بقرا صلان وهو مجروح الى برصة فمات فدفنوه فى برصة وفى تلك الايام وصل السلطان بالمرضى وحط قدام الكفار هذا ما جرى

(ياساده) وأمازرقش الطيار فانه أقبل بعد انهرام الذى كانوا قدام قراصلان فاختلط هو بهم وعساكره فى الظلام ودخلوا معهم في المرضي فسار زرقش الي عند الملك وقال يا بب اعلم ان الذى أخذ بنتك سهاد ودخل بها الي بستان برصه فقوم مس وانا ادلك عليه فاقبضه والا اقتله وخذ بنتك منه فقام معه واخذ كبراء العسكر وهم ثلاثون مقدام وكان ذلك تحت استار الظلام وكان اسفوط اخذ البرتقش وقصد مرضى الاسلام ليدبر له مكيدة وأمازرقش اخذ الملك ومن معه الى البستان وكانت الحبشة مقيمين فى البستان مختفين بين الاشجار فقاموا عليهم واول مافعل زرقش ضرب البب بالدبوس على جذع رقبته والحبشة قبضوا على رفقاه وصاحوا الله أكبر وكان الخبر وصل الى السلطان فقال الملك الخيل يا ارباب الخيل وكبسوا النصاري فى الليل واعدموهم القوى والخيل وماطلع النهار حتى تشتتوا الكفار وهجوا الى البراري والقفار وجمعوا السلب والنهب والغنائم وهرب اصفوط وهو صاغر ونادم وامر السلطان عسكره بالرحيل وسافر حتى وصل الى السويدة بعدما حضر عرقر اصلان فى برصه واندقت فيها فانه مات من الجرح الذى اصابه ودفنوه مع زوجته كما اوصاهم ولما وصل السلطان الى السويدة فرأى العسكر الذين انهزموا من برصة وكان اسفوط خلص الملوك وجمعوا عساكرهم وراحوا على السويدية وذ الاسير قلوون فاتى على السويدية بجار بهم ولما قدم السلطان فاعلمه قلوون بالخبر فنصب الملك الخيام على السلطان السويدية وارسل كتاب مع ابراهيم الى ملك السويدية مضمونه المراد منك ان تقبض الملوك الذى عندك واصفوط والبرتقش وترسلهم لى فى الحديد حالا والان وقعت فى يدى صلبتك على باب بلدك وكان النجاب نورد بن شيحة فاعطاه له سراً فقراه فارسل يقول ارسل لي الفداوية وانا اسلمهم لهم فانى طائع فامر السلطان ابراهيم ان يأخذ الرجال و يدخل السويدية بجيب الرجال فقال سمعا وطاعة واما اصفوط قال لملك السويدية ارني الكتاب الذى اتاك من قبل السلطان فقال له ما اوريك انت تريد ان تخرب بلادي فعرف اسفوط واخذ البرتقش وهرب ولما دخلوا الفداوية على

الملوك اخذوهم وضر بوا رقابهم وصاحوا الله اكبر وسمع السلطان ان تكبس على السويدية ليلا وما طلع النهار الا والدنيا خالية وطلع ملك السو يديه وقابل السلطان فاخلع عليه خلعة الامان وركب السلطان طلب مصر والفداوية راحوا قلاعهم وشيحة واولاده طلبوا اجرة اسفوط يفتشوا عليه لهم كلام

(قال الراوي) واعجب ما وقع ان ملك بيروت جمع جماعة من العصاة ووقف معهم لقطع الطريق على جبل كسروان وكان المقدم على بن بارزغان مقيم في ذلك فارسل اعلم السلطان وطلب منه الاذن ان يرده فارسل له السلطان وقال له املك بيروت وهي لك من غير مال فلما جاءه الجواب للمقدم على بذلك جمع رجاله ولبسهم نصارى وسار بهم الي بيروت وكبسها بالنهار قتل ملكها واحتوي عليها وهد كنائسها والديورة والصوامع وبناهم مدارس وجوامع وارسل اعلم السلطان فارسل فرمان يقول له انت نائب في بيروت مستمر طول مدة حياتك وان مت لذريتك من بعدك فاقام بها يقع له كلام (ياسادة) ثم ان اسفوط لما هرب دخل السواحل واغراه اهل السواحل وقال لهم ملك المسلمين ضعف وضعفت عساكره قوموا معي املكم بلاده قام الملك سيبس وملك قبرص وقاموا بنادر العصيان فرت النصاصين توابع المقدم موسى ابن حسن وراحوا الى مصر واعلموا السلطان فقال هذا امر سهل واحضر السعيد واعطاه ثلاثين فداوي وثلاثين امير وقال له انت تركب على سيس وانا رايح على قبرص فانه ما بقى الا فتح السواحل فسار السعيد حتي وصل الى سيس ونصب العرضي قدام المدينة والفرنسيس لما راي ذلك قال لاسفوط يا ابي ايش عندك مقابلة ملك المسلمين ونحاربه او نقفل البلد ونحاصر فقال اسفوط الحرب والجهاد في دين المسيح وانا اروح قبرص واساعد ملكها واد بر على الحرب واعود للك سريعا ونزل اسفوط واما الفرنسيس جالس واذا بفداوى وقف بين يديه وقال له يا ربى مرادى احارب المسلمين فاذا نصرتك عليهم وملكتك بلادهم اريد منك ان تجعلني باشة البطارقة عندك فقال له مرحبا وانت من تكون فقال له انا اسمي شادر بن اهالى نصارة الشام وغضبت على اهلي وبقي لي سنة مقيم في بلدك ولما رايت المسلمين اتوا

يحارب بوك تعرضت ان احارب معك فقال له البب فرنسيس انزل الميدان وفرجني على شطارتك وانا اعطيك طلبتك فقال له في هذه الليلة اسرلك المحبوس منهم ونزل شادر اول ماسرق منهم في ليلة واحدة خمسين اميراً ونزل في النهار اسر خمسة وثاني ليلة سرق اثنين مقادم واسر في النهار اربعة من الفداوية وكان هذا الفداوي في الفروسية بمكان عظيم وفي اللصوصية يفوق على كل غريم فاجتهد وهو في النهار يحارب وفي الليل يسرق حتى انه سرق السمد وفرقة من الفداوية وفرقة من الامراء وتضعضع العرضي من افعاله الي يوم هو في الميدان فبرزله المقدم جبر ابن اسد وتقاتل معه وهذا جبر من الابطال الموصوفة وهو صاحب حصن صهيون وجرى له مع عماد الدين علقم ماجرا فقاتله ذلك الفداوي فرآه ثقيل عليه فالتفت شادر الي المقدم جبر وقال له ياخوند انا ما انا بكافر حتى تجتهد في قتلي انا مؤمن واسمي المقدم خالد ودخلت على فرلسيس بهذه الحيلة وحتى املأ الاسلام في المحبوس واطلقهم في الليل واملكهم مدينة سيس وانت حاربني بتهاون حتى ينفصل القتال وفي الليل اعمل ضربة وادخل عرضي النصارى وقتاعندي فساعدني على ما انا عازم عليه ببقالك الصواب فقال المقدم جبران كان على هذا الحال انا اساعدك والنصر من عند الله وقاتله حتى اندق طبل الانفصال وعاد اعلم رجاله بما راي وقال يارجال من في الفداوية اسمه خالد قالوا له ياخوند ما نعرفه فحكى لهم على ماجرا ولما دخل الليل قام المقدم جبر وسار حتى دخل عرضي الفرنسيس للخيمة الذي وصفها له خالد فكان قاعد له في الانتظار ولما اقبل قام اليه يسلم عليه وضمه في حضنه وكان محضر له جماعة من جبابرة النصاري يعاونوه حتى قبضوا المقدم جمر فقال له جمر هذه الحيلة الذي قلت لي عليها فقال يا جمر ما انا خالد انا شادر البيبرملي اكبر غلمان جوان فقال جمر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما الاسلام جلسوا ينتظروا المقدم جمر ان يعود فلم يعد فكتبوا كتاب للسلطان وارسلوه مع نجاب فلما قراه التفت الي ابراهيم وقال اروح الى سيس فقال المقدم ابراهيم على الراس والعين ياملك الاسلام وطلع قدام الملك وكتب كتاب مثل ختم شراجيل وسار الى سيس وهو في صفة عجمي ولما بقي قدام

ناوله الكتاب فقرأه يلتقي خيرقان العرب انه راكب على بلادك فجمعت عسكري وسرت اليك وها أنا وعسكري على جبال ترابلس وها أنا قادم عليك وأكون من خلف قان العرب لعل ان نهلكه ونأخذ بلاده والقادم لك حامل الكتاب ابقيه عندك الساعة الحلة معك فانه باشة لومان ومن الشجاعة بمكان عظيم فاحتفظ عليه والسلام فلما قرأ الفرنسيس ذلك الخطاب التفت الي المقدم ابراهيم وقال له ان القان يامرك ان تقيم عندى فقال ابراهيم مافيش ضرر والقان على طرابلس وعن قريب يكون عندنا ووقف المقدم ابراهيم وأراد أن يقول للملك هذا ابن الحوراني فكان ابراهيم اسبق يده على ذبرا الحياة وضرب به في بيت الحرام قسمه نصفين فاغتاظ الفرنسيس منه وقال له لاى شيء قتلته فقال ابراهيم هذا من العرب واسمه المقدم خالد المنافق و يلعب بعقل الملوك يلعب عليهم و يقول انا أقاتل المسلمين و ينزل الى الميدان يقاتل المسلمين ليسلمو اله أرواحهم بانخداع و ينزل ليلا يجيب بالسرقة بالمخاوزة حتى يملا الحبوس ولما يبقى عنده ناس كثير من جبابرة الفرسان ينزل ليلا يطلقهم و يعطيهم سلاحهم و يطلع بهم يقول الله اكبر يهلك الناس و يملك البلاد وهذه أفعال ذلك الكلب كما فعل عند القان ابرمة وملكه لملك العرب حتى نشره وكان ناوي يملك بلادك فقال له الفرنسيس صدقت وانا اسر عندى جماعة اسلام بكثرة و بالجملة السعيد ابن ملك المسلمين سرقه وارسل لى اسقوط خطاب مع البرتقش اخذه فقال المقدم ابراهيم ما كنت له حتى تفعل معه مثل مافعل بالقان ابره ولكن ادفنوا هذا الكلب فدفنوه فاقام ابراهيم وقلبه يغل على السعيد الذى هو جاء من اجله فلما كان الليل قام ابراهيم ودخل اطلق المحبوسين جميعا وقال لهم استعدلوا النفسكم ودخل هو على الفرنسيس وقبض على خناقه وقال له ما تعرفني يا معرص انا ابراهيم الحوراني ثم انه كتفه وصاح الله اكبر انا ابراهيم الحوراني الذي تعرفوه وجاو بته الفداوية والامراء ومالوا على الكفار كل الميل ونزلوا بهم الذل والويل وكالوهم كيل واى كيل ولا طلع النهار حتى فنيت طائفة كثيرة من الكفار وفتشوا على السعيد فاوجدوا له خبر فاحضر ابراهيم بب فرانسيس وقال له اين ابن السلطان يا كلب فقال له اخذه اسقوط والذي استلمه البرتقش وهو الآن في ارطنطوس فارسل

الفرنسيس للسلطان بكتاب يعلمه ان السعيد اخذه البرتقش وهاملك سيس مرتهن حتى تنكشف اخبار السعيد فلما وصل الكتاب للسلطان قال للفرنسيس يا كلب الكافرين ما بقيت ترجع ولا تتوب عن ما انت فيه حتى اصلبك على بلدك وارتاح منك والتفت الى الوزير نقطمر وقال له اركب وخذ معك عشرين مقدم من بني اسماعيل بعساكرهم بعين الف كل مقدم الفين وعشرين امير بعشرين الف وسافر وحط على اطنطوس فركب نقطمر وسار كما امره السلطان ولما وصل الى ارطنطوس فركب البب امسيس ملك البلد ولما وصل الى عرضى الاسلام نزل ومشي على اقدامه حتي وصل الى قدام نقطمر وقال له يا دولتلى انا طايع ملك الاسلام واورد احزيرة في كل عام ولاى سبب اتيت لى بعساكرك من غير ذنب فقال له عندك ابن للسلطان والذى ارسله البب اليك الفرنسيس ملك سيس وكان الفرنسيس مع نقطمر فقال البب ها انا موجود ان كنت اخذت ابن السلطان يا ملعون فقال لا ادري وانما جاني كتاب بخط اسفوط مع البرتقش وقال انه رايح يوديه ارطنطوس وهذا الذى جرا فقال امسيس كذب اسفوط والبرتقش وانا لو رأيت السعيد كنت ارسلته لابيه فقال نقطمر روح انت بلدك وانا ارسل اعلم السلطان فعاد الى بلده وقلبه مشغول على الفرنسيس لانه ابن عمه ولما وصل الى بلده احضر عايق من عنده يقال له المقدم شاروخ ولكن فى اللصوصيه بمكان عظيم وقال له مرادى منك ان تنزل على عرضى المسلمين وتسرق البب فرنسيس او تطلقه من وثاقه وهو يهرب الى بلده فنزل الملعون ووصل عرضى الاسلام اول ما فعل اطلق ملك سيس وسار الى خيمة الوزير نقطمر فكان نقطمر واقف يخلع ثيابه للنوم فنظر الى العايق شاروخ فصاح عليه ويده على الحسام وضربه بحد السيف وكان الملعون فيده خنجر فحذف به نقطمر حكم الخنجر فى صرته وضربه الوزير نقطمر حكمت على صدر الملعون خرجت من ظهره فوقعوا الاثنين قتال كان لفرنسيس عدا وركب من بعض الخيل وطلب بلدة تحت الليل هذا جرا واما السلطان فانه كان حاطط على قبرص كما ذكرنا فلم يشعر ليلا الا والمقدم جمال الدين اتا اليه وقال له انا قبضت على ملك قبرص وفتحت البلد اعطيت المدافع وبنجت

الحرس فقم بقى اركب فركب السلطان وتبعوه ابطال الاسلام وصرخ الله اكبر ولا طلع النهار الا وهو على تخت البلد فهرب ملك قبرص فامر السلطان العسكر بنهب البلد والطبجى ضرب على اصوارها مدافع هدما براجها ومن استعجاله على ولده محمد السعيد ركب بالعساكر وصل ارطنطوس فحكم دخوله اليوم الذى مات فيه اخوه فرأى تقطمر ميتا فصبره وأرسله الى مصر يدفنوه فى طيلون والتفت الملك الى الفداوية وقال هل فيكم احد يقدر فتح هذه البلد حتى انظر هذا الملعون امسيس كيف اخي اطلقه وهو يفعل هذه الفعال ويرسل لاخى من يقتله فقال المقدم بدر الفغير انا يا ملك الاسلام وقام المقدم بدر دخل البلد وسار حتى بقى فى الديوان فنظره البب امسيس فصاح يا ابناء النصارة فحط يده فى شاكريته وقال الله اكبر وقاتل فى الكفار وارماروؤوسا كالاكر والكفوف كاوراق الاشجار وسمعت الاسلام فاعلموا السلطان فركب وسبق سعدوناصر الدين كسر الابواب ودخل السلطان وقاتل فى الكفار والتقى المقدم ابراهيم بالملعون اسيس وضربه بذوا الحيات ارماه نصفين واهلكوا باقي الكفار وملك البلد السلطان وفتشوا على بدر الفغير فرأوه استشهد فامر السلطان بدفنه وصاروا يدوروا فى البلدان على السعيد فما وجدوه واذا بتابع من اتباع المقدم موسى قبل الارض قدام السلطان وقال يا ملك الاسلام انا رأيت اسفوط بن جوان معه ولدك السعيد ودخل فابه مقدونيه فقال له السلطان وانت من اين فقال يا سيدى انا من اتباع المقدم موسي فمرله بالف دينار دهب وصار السلطان بالعساكر وحط على مقدونيه وعند رحيله اال له ابراهيم يادولتلي انا اسبقك لعلي اقبض على اسفوط وصار ابراهيم الى جانب مقدونيه فرأى بستان وفى قلبه دير فدخل ابراهيم الى ذلك الدير فلم يجد فيه احد فصار يفتش فيه واذا بنتين طالعين من سرداب تحت الارض فقبض عليهم ابراهيم وقال لهم انتم من اين اتيتم فقالوا له اتينا من السرايه لنزور الدير لان هذا سرداب اوله فى السرايه وآخره في الدير فقال لهم وايش تقولوا في دين الاسلام فلم يسلموا فقتلهم بعد ما اخذ منهم اوصاف السرداب وعرفه وكان النهار مضى واقبل الليل ووصل السلطان مقدونيه وحط بالمرضي فاتاه ابراهيم وقال

له يادولتلى هذه الليلة تخلص السعيد ونفتح مقدونيه وايش تعطيني فقال له اعطيك عشرة آلاف دينارا فقال له ابراهيم هاتهم والا اكتب لى بهم تذكرة وقوم معى حالا وانا ملكك مقدونية فكتب له السلطان تذكرة واخذه والفداوية معه وابراهيم قدامهم وانزلوا من السرداب فطلعوا من وسط السراية و وكان مقدمين قائم يريد النوم فضربه ابراهيم بذو الحيات صفعا على راسه ارماه على الارض فقبضوه ابطال الاسلام وصاح السلطان الله اكبر وضرب بالسيف فى رقاب الكفار المسلمون الابرار وما طلع النهار حتى اهلكوا الكفار واحضر السلطان ملك مقدونية وقال له اين السعيد يا ملعون فقال فى الدير يا مولانا السلطان فهجموا الاسلام على الدير وطلعوا السعيد وخلصوه من الحديد فقال السلطان لملك مقدونية انت من الذى جاب لك ولدى السعيد وسلمه اليك فقال اسفوط فقال السلطان واين اسفوط يا ملعون فقال فى السويدية فصلب ملك مقدنية على الصور وقال لا بدلى من خراب السويدية وامر العساكر بالرحيل فساروا حتي وصل الي السويدية وحط قدامها وكتب كتاب وقال اين ابراهيم فقالوا له انه مريض واصبح عيان فقال المقدم شهاب الدين يا ملك انا اروح بكتابك الى السويدية فاعطاه الملك الكتاب وصار حتى بعي فى وسط الدوان وقال لملك السويدية اين اسفوط يا ملعون قوم حضره والا اقطع راسك واوديها للسلطان فاتغاظ ملك السويديه وامر بقفل البلد وقال عليكم بهذا يا ابناء الروم فحملت الكفار على المقدم شهاب الدين فقاتل حتي استشهد رحمة الله عليه فاخدوا النصارى جثته وارموها للاسلام وقفلوا البلد فلما نظر السلطان شهاب الدين امر بدفنه فدفنوه وكان عند ملك السويدية عايق حرامى اسمه المقدم سماطع فقال له يا سماطع ان جبت لى رين المسلمين ازوجك بنتي وعاهده على ذلك وطلع من قدامه وقصد عرضى السلطان فكان المقدم ابراهيم واقف لغفر السلطان فنظر الي سماطع وهو بدور ويتسلل فتقدم للباب بتاع صيوان الملك وقال يا سعد اقف مكانك حتى انام شوية ودخل ابراهيم وتخفى حتى دخل سماطع من خلف الصيوان نقبض ابراهيم على اذنه وقال له انت من فقال له يا سيدى انا فى عرضك

انا سماطع فقال ابراهيم و من ارسلك فقال ارسلني ملك السويدية اقتل ملك المسلمين و يزوجني بنته فقال ابراهيم وعلى شان زواجك تقتل ملك المسلمين والله ان هذا المهر غالى وانكي على رقبته طلع روحه وواراه تحت الليل وكان للمقدم شهاب الدين ولد اسمه الليث الشديد فلبس ثياب سماطع ودخل السويدية واختفى فيها حتى اقبل الليل وصاح الله اكبر فصاحت النصارى دالى وضربوا في بعضهم حتى طلع النهار فالتقوا قد قتل منهم يزيد عن خمسمائة كافر فقال ملك السويدية ما الخبر فقالوا له يا بب نحن سمعنا في الليل صياح المسلمين اكبر فقاتلنا ولم نعرف المقاتل من ولما طلع النهار راينا الذين قتلوا كلهم نصاري ما فيهم ولا مسلم فقال ففتشوا البلد فتشوا فوجدا الليث الشديد نائم في جانب كنيسة البلد فقبضوه وقدموه للملك فقال له من انت يا كناس فقال انا سماطع فقال له انت مسلم وتدعى نك سماطع يا كلب ووضعه في الحديد ثم ارسل للسلطان يقول له انا قبضت على مسلم منكم فان اردت ان تاخذه ارحل عن بلدى فارسل له السلطان يقول ما احد ناقص رجا لنا فلما اتاه الجواب امر باحضار الليث الشديد وارماه في قطعة الدم واذا ببترك اتى من دير تحرازو بصحبته اربعين راهب وهو يقرا في الانجيل ويفسر قواعده في التحريم والتحليل فقام اليه ملك السويدية وعظم قدره وبجله واجلسه بجانبه قال له اين المزم يا ابى فقال من عند الملك الظاهر سيد سلاطين بنوا ادم وظل الله في العلام وانت يا ملعون قتلت المقدم شهاب الدين ومرادك تقتل ولده ولم تحسب ان الزمان يقدر عليك ويراسل من يقطع راسك من على كتفيك وحط يده على الحسام وضربه على وريديه اطاح راسه من على كتفيه وكان هذا المقدم زرقش الطيار والذي معه ابراهيم وسعد وباقي الاربعين من بنوا اسماعيل فخلصوا الليث الشديد ونادى زرقش الله اكبر وتبعوه الفداوية وسمع السلطان فقال السلطان الخيل وركب وكبس بالعساكر على السويدية ومازال السيف يعمل في جنبات البلد حتى افنوا من النصارة العدد وبعد ذلك امر السلطان ان يحرقوا السويدية فوضعوا الاخشاب في ازقاتها واضرموا النار فيها حتى حرقوها وكان السلطان سأل عن اسفوط فقيل له في سكندونه فقال لابد من خرابها وكذلك

كل بلد تأوا ذلك الملعون الا اخربها واقتل اهلها وسار (قال الراوى)
السلطان وحط على سكندونه وكان اسفوطا لما دخل سكندونه اوصى ملكها
على المكر والخداع ورحل من عنده وكان ملك سكندونه من اهل الخداع
والاحتيال فجمع ماله واخذه قدامه وطلع من البلد وسار حتى وقف قدام السلطان
فلما رآه السلطان قال امسك فقال عسكني لاي شيء يامولانا السلطان وانا ما اتيت
الا ادخل دين الاسلام فقال السلطان ان اسلمت يحرم قتلك فعندها اسلم مكرا
وخداع ودخل السلطان سكندونه بالعساكر وطلب من اهل البلد الاسلام فلم
يسلم احد فوضع السيف فى البلد حتى اخربها ونهب مافيها ولم ينفذ منها غير الملك
وكان اسمه منيرد فقال يا ملك الاسلام انا اعلمك بان طرطوش عمرت واسفوط
فيها وقائمة العصيان فقام السلطان عليها ورحل بالعساكر الى طرطوش فرآها
محصنه فكتب كتاب واراد يعطيه لابراهيم فقال منيرد انا اروح بالكتاب
واجيب رد الجواب فقال له روح فاخذ الكتاب ودخل على عبد الصليب ملك
طرطوش فلما رآه عرفه فقال له ايش الخبر فقال له انا اسلمت خداع واتيتك
بالكتاب حتى ادبرانا وانت حيلة على المسلمين فخذ الكتاب اقرأه ورد لى رد الكتاب
بالحرب وتأتينى ليلا حتى اعمل حيلة على المسلمين كما علمنى ابى اسفوط فقال عبد
الصليب وانا اسفوط اتانى وقال لى طاوع منيرد ملك سكندرونة فقرأ عبد الصليب
الكتاب وجد المضمون انك تقبض على اسفوط وتقدمه الي عندى والا اخرب
بلدك واهلك عسكرك واجنادك فكتب له رد الجواب ماعندى غير الحرب وعاد
برد الجواب منيرد فقرأه السلطان ولما اقبل الليل تنكر عبد الصليب وجاء عند
منيرد فقبضه واخذه قدمه للسلطان وقال يا مولانا هذا جاء يغرينى على العودة للكفر
والنفاق فقبضته واتيتك به فقال الملك حطوه فى الحديد وجعلوا عليه الغفراء واما
منيرد اختلا بنفسه ليلا وكتب كتاب الى ملك طرابلس يقول له تحضر الى عندى
حتى اتحايل على ملك المسلمين واقبضه واسلمه اليك فركب البرتر ملك طرابلس
واتى الى ارطنطوس فعلم به السلطان عند دخوله ومعه عسكره فقال لمنيرد من هذا
قال له البرتر ملك طرابلس فقال السلطان لا بد ما اخرب بلده ان شاء الله تعالى فقال

منيرد يامولانا السلطان اعطيني عشرين مقدم وانا اجيب لك البرتر من قلب طرطوس وتصلبه مع عبد الصليب في يوم واحد فقال السلطان روح واعطاه عشرين مقدم اولهم حسن النسر وآخرهم صيوان ابن الافعا فاخذهم وسار بهم الى طرطوس ودخل ليلا وكان البرتر وامنع منقد مليان لحم وفيه قرص بنج فدخل منيرد بالفداوية نشموا جميعا انقلبوا فكتفوهم ووضعوا كل اثنين على حصان واخذهم البرتر وصار بهم الي طرابلس الشام وقعد في ديوانه وامر باحضار الفداوية فلما حضروا قال لهم انبتم تقبضوني وتودوني لملك الاسلام يقتلني وانطلت عليكم حيلة منيرد ثم انه ارماهم في قطعة الدم وامر بقطع رؤوسهم واذا بالمقدم شجاع الدين مقبل وكان في طرابلس ولما رآهم جذب سيفه وقال الله اكبر وضرب السياف ادار رقبته فاطبقت النصارى عليه فقاتل حتي استشهد رحمة الله عليه وفي هذه الساعة اقلت عشر مراكب في البحر بأن ملك اللاظ وعساكره وطلعوا على المينة العساكر فلما علم البرتر خرج للقا هلك اللاظ فاستقبله فلما بقوا في البلد صاح الله اكبر وكان هذا ازرقش الطيار وعساكر الحبشة فسار القتال وسبب الفداوية وضربوا بالسيف حتى اهلكوا الكفار وحرقوا اماكنها بالنار وهرب البرتر فقتلوا ابنه وعاد الملك الظاهر طالب طرطوس فسبقه ابراهيم وسعد وباقي سعاة الركاب هجموا على طرطوس مسكوا البرتر قطعوا رأسه وحربوا البلد وقبضوا منيرد واركبوه جمل وحرقوه بشعل القطران وارتحل السلطان من على ارطنطوس الى قلعة الحبش وكان بلغه ان اسفوط فيها فسلط المدافع على القلعة فحاربوه بالمدافع من على الاصوار فبقوا عليها حتي هدم اصوارها ونهبها وقتل ملكها وخربها ورحل بالعساكر طالب جرة اسفوط الي صور الساحل نزل عليها كتب لملكها بطلت الحزيه والعداد والقبض على اسفوط ان كنت طايع وان لم تفعل ذلك فالقتال فرد الجواب له بالحرب وقفل البلد وقام الحصار وكان هذا تدبير اسفوط فقال له يا ابى اسفوط انا ما افرط فيك ولا اسلمك للمسلمين لكن انا مالي طاقة على حرب ملك المسلمين وارد منك المعاونة فقام اسفوط وكتب كتاب وارسله مع البرتقش الي بحيرة يغره الى فداوى عايق اسمه المقدم

سلطا ابن شر يحة البرملي انه يحضر فقام البرتقش واتا به فقال له اريد منك المساعده على قتال المسلمين فنزل الميدان وكان جبار فنزل له ايدمر البهلوان عاد من قدامه مجروح نزل من بعده على الدين اسره و بشتك والجلاوى اخذ خمسين امارة وخرج اربعة وفرغ النهار وعند مادخل الليل لبس ملابس اسلام ونزل من الصور وراح الى عرضي الملك ومادام يتلصص حتى بقى قدام السلطان وكان ابراهيم قاعد مع سعد ونظره وعرفوه فصبر عليه ابراهيم حتى قرب عليه وهو نايم واراد ان يخطيه فمسكه من رجليه ورفعه لفوق وخبطه في الارض لخبط عظميه وكتفه وقال له من اين انت يعرص فانتبه السلطان وقال هاته يا ابراهيم ولما بقى قدام السلطان امر بكفيه على الارض و يدور بحتته بالنار والا يحكى بتصحيح الاخبار فقال انا اسمى المقدم سلط ابن البرملي واتا بي اسفوط واحكاله على الذى جرا له فضربه ابراهيم قسمه نصفين فاخذ ملابسه ناصر الدين ابن سعد وقال انا ادخل مكانه وافتح لكم ابواب صور الساحل وسار حتى وصل الى الصور وارما مفرده وطلع وهو على صفة المقدم سلط ووصل السراية واراد الدخول فخاف من اسفوط يعرفه فنزل الى باب البلد وقال للبوابين افتحوا الى انا المقدم سلط وارسلني البترك اسفوط في اشغال ففتحوا له الباب فلما رأى الباب انفتح صهب البواب على عنقه اطاح رأسه وصاح الله اكبر فادركه ابوه ومحمد الغندور وعلى ابن المناوى وحسان ابو الدوايب وتتابعت بنوا اسماعيل وكسروا قلعة حور الساحل وغنا الحمام وانفلق الهام وهشمت العظام هلكت اللئام ونصر الله الاسلام وملكوا البلد واهلكوا كل من فيها وملكها هرب في كنيسة تحت الارض يدوروا عليه لا لقوه قال السلطان اسألوا عليه من الحريم فقبضوا الحريم وضربوهم فقالوا البب صوردني في الكنس الذى تحت القلعة وساروا معهم دلوهم عليه فاطلقوه ووقفوه قدام السلطان قال له اين الامرا قال له اخذهم اسفوط وراح على بيروت فامر السلطان بشنقه على باب البلد وركب السلطان حتى وصل بيروت كان اسفوط حقيقة دخل على ملك بيروت وشكا له فعل الاسلام فقال له يا ابى انا ناهب من تحت يد المقدم على ابن بازدغان فقال اسفوط لا تخاف منها وانا املكك بيروت وغيرها ولا عليك من على

ابن بردغدان وعلمه مكريات وخيانة فلما قدم السلطان على القلعة فقام ملك بيروت
وسار للمقدم على ابن بردغان وقال له ياسيدى انت الذى بعدتنى على بيروت وانا ما
حصل منى ذنب الا دخول اسفوط عندى باسارة المسلمين وانا ياسيدى اريد تاخذ
لي من السلطان امان وانا اطلق الاسرا واقبض على اسفوط مع البرتقش وابد ممهم
بين يدى السلطان فقام المقدم على معه وسار الى السلطان واعلمه بما قال نايب بيروت
عبد المسيح فقال السلطان انا حالف كل من قبل اسفوط لابد من قتله الا ان يسلم
وكان عبد المسيح واقف وسمع فقال انا اسلم احسن من الموت واسلم على يد
السلطان فقال السلطان ان كان اسلامك صحيح روح بيروت اطلق الاسلام واقبض
اسفوط فقال سمعا وطاعة وعاد الى بيروت قبض اسفوط واطلق الاسلام واتي
للسلطان وقال ياملك الاسلام ان ملك عكة اتانى فى هذه الليلة وقال لى اعص على
ملك الاسلام وانا اساعدك فان اعطيتنى عشرين مقدم فانا اقبضه واقدمه الى
بين يديك فاعطا له عشرين فداوى من جملتهم الملك ابوطبر ابن معروف واخوه
الملك الطوفبرنى فسار معه للبلد فادخلهم في برج وفيه منافذ مهالك لها لوالب فلما
دخلوا برم اللوالب انطبق ذلك البرج عليهم وقال لهم هذا قبركم وعند الصباح نزل
الميدان وقال انا قتلت المسلمين الذي اخذتهم فان اطلقتم اسفوط والا دونكم
والقتال فما تم كلامه الا وخيال هجم عليه اخذمنه واعطاه وتعلق فى جلباب درعه
اخذه اسير سلمه للاسلام وساق حصانه على بيروت وقال هاتوا هذا الملعون
ودخل بيروت وضرب بالسيف وكان هذا على ابن برتقان فصاحت اهل بيروت
الامان نحن طايعين وهذا الذى هو النايب انت الذي ملكته قدونك واياه
فاحضره وقال له اين الاسلام ياملعون فقال ما اقول عنهم حتى تعطينى الامان فقال
على ايش يكون الامان بعد اسلامك وكفرك ومال عليه بالضرب حتى اعلمه بالبرج
الذى فيه الاسلام فاطلقهم وشنق نايب بيروت على البرج المذكور وطلع قبل يد
السلطان وقال له يامولانا ما اغرى هذا الملعون الا ملك عكة واما اسلامه فى
الاول على يديك فهو باطل فقال السلطان هاتوا اسفوط فقال له اسفوط هرب
يامولانا فقال على برتقان ان كان اسفوط هرب فهو فى عكة ولا فاتها وكان قوله

حتى لان الذى اطلق اسفوط البرتقش وقال له اسفوط اعلم ان الوقت قرب فسر بنا نقعد فى بحيرة يفره ويخفى الدما والا قطعوك المسلمين كما قطعوا ابيك من قبلك فقال اسفوط ودبني لا ارجع عن المسلمين حتي اهلكهم اجمعين وسار الي عكة وامر ملكها بالعصيان وارسل الى جبل الدروز احضر فداوي كافر يقال له كفرطون الملعون وقال له انت تجمع طايفة الدروز وتنزل من على الجبل تحارب هذه المسلمين فاذا التهوا معك اطلع منهم الخيل لعلهم يتبعوك وانا بعسكري اجيهم من خلفهم وانت من بين ايديهم فنأخذهم مواسطة فاعتمدوا على ذلك التدبير

(قال الراوى) واما ملك الاسلام فانه ارتحل بالعسكر حتي وصل عكة ونصب بعسا كره فما يشعر الا والدروز نزلوا عليه مثل الجراد وكفرطوز قدامهم فصادرتهم ووقع بينهم الضرب بالحسام وكانت وقعة شديدة الانتقام فما كنت ترى الا دماغ طايره ودماء فايره وجواد بصاحبه غابر وتفرقت المرابر كانت واقعة تجلا عليها الملك القادر القاهر ودام القتال الي آخر النهار وانفصلوا عن القتال (ياساده) وكان ملك عكة طلع عسكره من البلد وكبس عرضي الاسلام ونهب جانب من الخيام والناس مشتغلة فى قتال الدوزر فاغتنم الفرصة فى غفلة الاسلام ونهب كر السلطان ومتاع الامراء واخذ شيء كثير من خيل وسلاح وعاد الى عكة دخل وقفل ابوابها وعاد السلطان من الحرب والقتال كان الملعون كفرطوز طلع الجبل هارب لما ضاقت عليه المذاهب فادركه نصر الدين الطيار وضربه بخنجر في احشاه طلع امعاه ورجعوا الاسلام فوجدوا ما جرا على العرضي فاغتاظ السلطان وحلف الا يقوم على عكة حتى يهلك من فيها ولما كان عند الصباح واصطفت الصفوف واشتهرت الرماح والسيوف وانتصب الميدان وظهر كل فارس عرمان فانفتحت ابواب عكة وخرجت النصاري واصطفت قدام الاسلام فاراد السلطان ان يامر الامير ايدمر ان يفتح باب الحرب

تم الجزء السابع والار بعون ويليه الجزء الثامن والار بعون واوله واذا باسفوط الخ

﴿ سيرة الظاهر بيبرس ﴾

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعساكره
ومشاهير ابطاله مثل شيحه جمال الدين واولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وماجرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء الثامن والاربعون

﴿ الطبعة الثانية ﴾

١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ﴾

(قال الراوي) واذا باسفوط هز الشنيار وقلع البرنيطة من على راسه وصاح الجهاد يا امة المسيح هنالك رجعت الكفار وتلقتها المسلمون فقال السلطان يا بنو اسماعيل يقف منكم عشرون مقدم في الخيام ربما تنزل الدرور من خلفها و يفعلوا كما فعل هذا الملعون الدمهار ملك عكه بالامس فى عراصينا فتاخر من الفداوية عشرين مقدم والباقى طلبوا الحرب والصدام وغنا الحسام الصمصام وفلق الهام وانهشم العظام وانعقد الغبار والقتام وقاتل كل فارس همام وتزلزلت الاقدام وانقطع الكلام واشتد الخصام ودام السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى آخر النهار وانفصلوا عن درب البتار وعادوا الى الخيام وانفصلوا واضرموا النيران وتحارسوا الفريقان وباتوا الى الصباح واصطفت الصفوف وبرز ملك عكة الدمهار على ظهر جواده ومال وحال ونادا وقال يا مسلمين انا ملك عكة الذي بيني وبينكم الحروب مشتبكة وها انا نزلت الي الميدان ومقام البراز فابرزوا الي فارس لفارس ان كان عندكم انصاف ولا ايش ذنب العساكر الذى عوتوا بيننا في القتال فما تم كلامه حتى برز اليه الامير ايدمر البهلوان وقابله ساعة زمانية فاسره ونزل من بعده على الدين اليسرى كذلك اسره واسر بعده خمسة من الامراء واخذ من الفداوية اثنين وفرغ النهار واندق طبل الانفصال ولما كان ثانى يوم برز المقدم عيسى الجاهرى وتقاتل معه الي آخر النهار واندق طبل الانفصال وافترقوا عن القتال وعند عودة المقدم عيسى صاح عليه المقدم ملك عكة فالتفت اليه المقدم عيسي كان بيد الملعون حربه فخرقها اليه فبالقدر حكت فى مشعره وعاد الملعون ودخل فى بلده فهجمت الاسلام اخذوا المقدم عيسي واوصلوه لابيه فما وصل الا ميتا لان الحربة فى بيت السودة فصعب موت عيسى على الاسلام وكذلك السلطان وكل الامراء والفداوية وامر السلطان بتصبيره وارسله الي مصر ليدفن

بها واما ملك عكة فانه التفت الى اسفوط وقال له انت الذى شبكتنى مع المسلمين فدبر والا اقبض عليك انت والبرتقش واسلمك اليهم فقال له اسفوط يا بب اعلم ان فى جبل المناوله رجل حكيم كهين يقال له الكهين مرموت فارسل له كتاب من عندك لعله ياتى اليك وينجدك وانت تعرفه حق المعرفة قال صدقت انا اكتب له كتاب وانت تكون النجاب فكتب ملك عكة كتاب واخذه اسفوط وسار للكهين حتى وصل اليه واعلمه بالاسلام وما فعلوا فى سواحل البحار واخيرا مدينة عكه عليها الحصار فقال الكهين انا ما علمت ذلك الا فى النهار فقال اسفوط وقد احتجنا اليك ولا بقي نصرة الكرستيان الا على يديك فعند ذلك قام الكهين مرهوت ودخل بيت رصده وغاب فيه مقدار ساعة وطلع قعد على سريره واخذ اسفوط معه وسار الى وسط عرضى النصارة وقال لاسفوط اقعد بجانبي وسمى لي كبار المسلمين الذى عليهم المعتمد

(قال الراوي) فقعد الملعون يسميهم واحدا بعد واحدا وكلما يقول على اسم واحد يسهل عون جان يخطفه ويوضعه بين يديه فيوضع الحديد فى رقبته حتى اخذ ار بعين من ابطال الاسلام اولهم الملك الظاهر وآخرهم شيحه واراد ان يضرب رقابهم واذا بالدنيا اظلمت وطلع شرار ونار وصراخ وهدير وقايل يقول ارجع ياعدو الله وكانت هذه جميلة الملك بنت ملك الحبش وسبب مجيئها الى ذلك المكان وهي انها ضربت تخت رمل لتنظر ولدها زرقش فى اي مكان وكذلك زوجها فانها ما نظرته لمدة ولا دخل عندها فرأت شيحة مقبوض فى ذلك النهار مع هذا الكهين الجبار فركبت على سريرها واقبلت مسرعة كما ذكرنا وصاحت على الكهين فعلم المقصود وقام اليها وحاربها بابواب السحر ودام بينها وبينه السحر حتى اوقعها ولما علم بتقصيرها ضربها بحربة مرصودة وقعت فى صدرها فماتت من وقتها ونظر طود البحر الى ذلك الكهين واراد ان يحارب به فضربه بحسام مرصود فقسمه نصفين ونظر المقدم زرقش ما جري على امه واخيه فقال توكلت على الله واني من خلف ذلك الكهين وتوكل على رب العالمين ووضع يده على سيف ابيض من القضه والقدر وكان الكهين يعاتب الملك الظاهر وشيحه ويوبخهم بالكلام الذي

يغيظ الانفس فما بشعر الاولطش وقع على ور يديه اطاح رأسه من على كتفيه والضارب له زرقش الطيار وقاموا ابطال الاسلام واقفين ولسيوفهم جاذبين وصاحوا الله اكبر وسمعت بقية الاسلام نداء السلطان والمقادم فصار كل منهم على الحرب قادم واما اعوان جوان توابع الكهين تصايحوا اسلم الله يعينيك يامقدم زرقش واراحك الله من العذاب المهين كما ارحت قلوبنا من خدمة هذا اللعين فقال زرقش اذا كنت ارحتكم من الضرر والنكد فساعدونى على فتح هذه البلد فقال كبيرهم وكان اسمه العساف ادخل يامقدم زرقس البلد ولا تخاف فقد اطلقنا اصحابك من الكتاب وسلمنا اليهم الحروب والاسياف وابواب عكه مفتوحين فادخلوها اجمعين فدخل المقدم زرقس فالتقاه الملك عكة الملعون دمهار فلما رآه ضربه بالحسام البتار واذا رأسه عن بدنه ثار وحملت الاسلام الابرار والتى الله خمدة على الكفار ودام القتال الى آخر النهار حتى لا بقى من الكفرة ديار ولا نافخ الاما بين قتل أوأسير وهرب من فى اجله تأخير ونصر الله الاسلام واهلك الكفرة اللئام قال السلطان هيا على حيل الدور والمتاولة وكان الامر كذلك نزلوا على الذى فيهم اهلكوهم عن آخرهم ولا هرب الامن فى اجله تاخير ورجعوا على عكة نهبوها وأخربها الملك الظاهر بالمدافع وهدم اصوارها لانه صعب عليه عيسو الجماهرى واما شيحه قال ابى كان يتعاطى الاسحار وماقتل الا بسببها ولم يكن احسن من التوكل على الله ولو كان بعدي تولى سلطنة القلاع والحصون كان يفعل بالرجال افعال الجنون والحمد لله على موته على دين الاسلام لان السحر فتنة وفعله حقيقة حرام وفتشوا على اسفوط فلم يجدوه فقال زرقش انا رأيت تبعا اعلمنى ان اسفوط داخل قيسرية عتليه وهى من صفت السواحل قال الملك ان اصفوط راح قيسرية عتليه وقبله ملكها فلابد من خرابها وقتل اصحابها وركب السلطان ودخل بالعساكر وحط على قيسرية عتلية فكتب كتاب وسلمه الى ناصر الدين الطيار أخذه ودخل به البلد وقال قاصد ورسول فقال اسفوط هات كتابك فقال ناصر الدين وانت مالك ياملعون والتفت الى ملك القيسرية وقال له قوم على حيلك خذ كتاب السلطان فقام واخذه يلتقي مضمونه

اما تقبض على اسفوط والادونك والقتال فتم مط الكتاب ارماه في وجه ناصر
الدين فحط يده ناصر الدين على شا كر بته فقال اسفوط دالى يا ابناء الروم فحملت
الكفار على المقدم ناصر الدين فقاتلهم طول النهار حتى كلت منا كبه و بعد ذلك
استشهد رحمة الله عليه علما را وه النصارى قتل ارموا جثته من فوق السور فراح
سعد جاب جثة ابنه وقال عوضك الله يا ولدي الجنه فأمر السلطان بدفنه لانه مشطب
ما يحمل البصتير ولا السفر وكان في قيسارية عتلية فداوى نصرانى يقال له عملاق
وهو كافر فاجر فقال للبب غادر بن يابب لا تفعل ولا تحاضر انا احارب المسلمين محبة
في ابي اسفوط حتى تزيدني بركاته قوة وعافية وشطارة فقال له اسفوط انا معك
و بركات الحوار يون تساعدك فنزل الملعون عملاق وقاتل قتال مر المذاق من
حين طلعت الشمس بالاشراق حتى اقبل الليل بظلام الاغساق اخذ من الامراء
اربعة ومن الفداوية مثلهم وثاني يوم كذلك وهكذا اربعة ايام حتى انه اسر من
الفداوية خمسه وعشرين ومن الامراء خمسة وثلاثين وكل ما ياسر احد يسجنه
تحت يده فقال له اسفوط كل اسير تاسره يكون بسنة زيادة في عمرك فقال له رضيت
انا بذلك (ياسادة) ثم ان السجان الذى واقف على حبس الماسورين فهو المقدم
شيحة ولما علم انه بقى عنده ستين بطل وكان عملاق قال للبب اعلم ان ابطال المسلمين
عندك محبوسين ولا بقا الا ملكهم والذى معه جماعة عيانين فاطلع وصفف
عساكرك قدامهم واحمل عليهم حملة واحدة حتى تجعل الارض منهم خامدة فقال
له اسفوط صدقت في هذا المقال وجعلها وقعة الا انفصال فعند ذلك خرج ملك
القيسرية الى قدام عسكر السلطان واصطفت عساكره حول الميدان وركب
العملاق على ظهر الحصان فخرج اليه المقدم ابراهيم بن حسن مقدم حوران وقد
هجم عليه هجمة الاسد الغضبان وقام في ركابيه وعطا في بداديه وضربه بذوا الحياة
على وريديه اطاح رأسه من على كتفيه ونظر اسفوط وملك القيسرية اليه وقد
وقع فانذهل كلامنهم وانصرع وهز اسفوط الشنيار فحملت الكفار فتلقتهم
الاسلام الابرار كانهما الجن او العمار وحمل ملك الاسلام وهاج كانه هيج اسد
الاجام وزاد على الكفار العدد وكل منهم الحيل والجلد وارادوا الدخول الى

البلد واذا باهل البلد خارجين وغا لبهم مجرجين واعلموهم ان البلد ملكت والناس الذي في البلد من العسكر اطلق شيحه المأسورين وخرجوا من الحبس فازعين دعسوا البلد باقدامهم والذي لحق الابواب هرب والذى بقا شرب العطب ودام الحرب محال حتى عجزوا النصارى على وجوههم فى الجبال ونصر الله الاسلام ودخل السلطان قيسرية عتليه وجلس على الكرسي وطلب ملكها فلم يجده وكذلك اسفوط هرب فقال السلطان اين راحوا ياشيحه قال شيحه ما بقا لهم ملجأ الا يافة يامولانا السلطان فقال السلطان الرحيل هيا على يافه اوحط على يافه وكان زمن الصيف فقام الوزير مع السلطان واما احمد سكندرون بن الوزير فانه غاب فى الاسواق فوجد بطيخه فاخذها بنصف درهم فضه وحملها لاحد الخدامين الى خيمة ابيه وكان ذلك الوقت وقت الغدا فاكل الوزير وولده من البطيخه فكانت البطيخه مسمومه والذى باعه لابن الوزير كان اسفوط فلما اكلوا الاثنين سرا فيهم السم فامر السلطان باحضار حكيم فلما حضر الحكيم اطعمهم اعشاب ضد لذلك السم وقال للسلطان الوزير يطيب واما ابنه يعدم فارسلهم السلطان الى مصر فركب السلطان على يافه وهي بلد صغيرة فضرب فيها المدافع هدم ابراجها واصوارها واطلق فيها النار واما ملكها هرب واما ملك عا يه فتله المقدم سعد فانه لما كبس السلطان يافة ركب ملك عنا يه ليهرب فرآه سعد وعرفه فضرب حصانه بنبلة فشب وارماه فلحق ان يعور حتى ركب سعد على صدره وحره من اذنيه واما السلطان رحل من يافة ووصل الى مصر وقلبه مشغول على الوزير وابنه واول مادخل مصر سال عنهم فاعلموه ان الوزير شفا وولده مات الى رحمة الله ودفن فى بيت الحسنيه نسال السلطان عن شيحه فحضر بين يديه فقال له طالب لنا التعب ولا بلغنا من اسفوط ارب فقال له شيحه ماانا اروح لا ارجع عنه حتى الحقه بابيه ثم انه جمع اولاده وقال لهم كل من اتانى باسفوط فهو خليفتى على سلطنة القلاع والحصون فسمعوا اولاده بذلك فطلعوا طالبين جرة اسفوط (قال الراوي) واما اسفوط لما هرب من يافة فراح الى مصر ودخل بيت شيحه الذي فيه اخته رومه وهو متنكر فى صفة مارأة فاستقبلته اخته ولا تعرفه واعلمها ان حريم الوزير يريدور

على شيحه وكان معه البرنقش مثله فحيتهم واكرمتهم فطلع اسفوط من جيبه منديل
وأخذ بالعذر محل الحلوة والفراش وعرف المنديل الذى لقضاء الحاجة ومزجه
بجانب من السم الخارق ودعك به المنديل وتركه مكانه و بعد ذلك قال لها يا رومة
انا اخوك اسفوط وهذا شيحه الذى قتل ابيك فانه صار زوجك اما تعلمى حيله
على قتله (ياساده) وكانت رومة عاقلة فقالت له يا اخى انا ايش بيدى ومن ابن
للحرمة مقدرة ان تفعل شيأ ولا لى قلب يجسرنى وانما لما يجى هنا ابقى انبهه وافعل
جهدك معه فقال لها متى يكون حضوره فى بيتك فقالت يا اخى لا له ميعاد وانما
اوعدنى انت على مكان اذا حضر عندى ارسل اعلمك تحضر ومنك له تصطفل
فقال لها الخواجه يقال له الارملى بحارة الروم خياط اذا كتبت ورقة بصورة الذى
تريديه اجعلتها فى ياقة ذيلك من ملبوسك وارسليه له مع احدا الجوار تقول له خيط
هذا لسيدتى رومة حريم ملك الحصون و يبات عنده وتصبح تاخذه منه يكون
فيه رد الجواب لك وهذا الخياط يكون الواسطة بينى و بينك فقالت له سمعا وطاعة
وقد نزل اسفوط من عندها ولم تعلم ما فعل اسفوط بالمنديل و بالامر المقدم انى
شيحه تلك الليلة الى عند رومة وجامعها فناولته المنديل لينشف نفسه فكان المنديل
مسموم وهذا بقضاء الحي القيوم فصرخ شيحه و وقع فكان نوردوله حضر تلك
الساعة فن شفقته على ابيه لما راى ذلك سال رومه فاعلمته وقالت له هذا بعد الجماع
وكان نورد يعلم بذلك من ابيه بانه يصاب بالسم فى ذكره ولا دواء له الا الذى يمص
الاحليل بفمه على ذكر ابيه وصار يمص و يبلع حتى وقع ميتا وشيحه افاق وهو
قد نجى من ذلك السم فعلم ان هذه من مكايد اسفوط واما اسفوط لما طلع من عند
اخته قال للبرتقش سر بنا الى جهة بلاد الروم فان المسلمين اذا خرجوا من يافة
بر وحوا على مصر نكون بلاد الروم خالية منهم نفعل احنا على قدر ما تريد فاخذه
وسار حتى قاربوا راس الوادى واحكى اسفوط للبرتقش على الوعد الذى صار
بينه و بين رومة اخته فلما سمع البرتقش ذلك قال له والله يا اسفوط ان كانت
اختك تساعدنا فما يكون هلاك شيحه الا على يدها وانت اوصيت الارملى يكون
واسطة بينى و بينك لاجل اذا ارسلت مكاتبة لها يعرفها منا فقال اسفوط ما اعلمته

ولكن ماهو محتاج وصفية فقال البرتقش الصواب عودتنا حتى لا نكون ضيعنا الحزم فعاد اسفوط والبرتقش على عقبهم وبالقضاء والقدر حكمت عودتهم من الخانكة فانفق انهم صادفوا محمد السابق وهو قادم من مصر وسبب قدومه لما سمع من ابيه حيث قال كل من اوقع لي اسفوط والبرتقش يكون خليفتي على سلطنة الحصون فكلا من اولاده اتفرد بنفسه للتفتيش واما السابق من زكاوته طلب هذه الطريق لشدة ادراكه وان البرتقش واسفوط ساروا منه ونظره صحيح ولكن تهم الهمم ويسعا القدم لعمر دنا او لرزق قسم وقال بعض العارفين في مثل ذلك الاتفاق

اذا لم تات المنية بلادنا * سعينا ورحنا للمنية بلادها

(قال الراوى) فلما نظر السابق اليهم عرفهم وهم ايضا عرفوه ولكن زاغوا منه فيتركهم السابق يسيرون وقاطع عليهم وطلبهم ويده على خنجره وقال لهم سيروا معي يا ملاعين حتى اقدمكم بين ايادي ابي شيحه فتعرض له البرتقش وقال له نحن دراويش وانت ايش قصدك باخذنا وعودتنا فقال له السابق يا برتقش اترك المحال يا منسكين فانا محمد السابق فما تم كلامه حتى بادره اسفوط بخنجر وضربه به في ظهره خرج ذباب الخنجر من صدره فوقع السابق قتيل اسفوط واراد ان يقطع راسه لياخذها ويعود الى بلاد الروم ليعلم ملوك النصارى انه اخذ ثار ابيه من المسلمين واذا بالغبار انعقد وبان عن خيل كانها الغزلان عليها فرسان كانهم العقبان وهم ضاربين على وجوههم اللثام ومقبلين كانهم اساد الاجام فلما رآهم اسفوط والبرتقش علموا انهم مسلمين فولوا هاربين والى النجاة طالبين وكانوا هؤلاء اولياء الله الصالحين الشهداء المجاهدين والاقطاب المعدودين علموا ان ذلك قضاء نافذ واجتهد وافى منع هذا الكافر عن اخذ راس المؤمن وشهرتها في بلاد الكافرين (قال الراوى) ثم ان الملك الظاهر رأى تلك المنام وهو ان السابق يقول له ادركني يا ملك الاسلام فان اسفوط قتلني على سطح الخانكة واراد بعد قتلي اخذ راسي من على جثتي فمنعوه الصالحين وها انا مطروح في الارض قتيل فادركني وادفني انا على سطح المنير فلا تتوانى عني احسن الوحوش تاكلني (قال الراوى)

ومثل ما رأي الملك راي شيحه وصبح شيحه طلع الديوان فتلقاه الملك واعلمه بما
اى فقال شيحه وانا رايت ذلك فى هذة الليلة فما تم كلامه لا وشيخ العرب ابراهيم
شراره اقبل ومعه جماعة حاملين تابوت وفيه السابق وقال يا ملك الاسلام ان هذا
المقدم محمد السابق ابن شيحه رايته على سطح المنبر فحملته على تابوت واتيت به
كما ترى فقال له السلطان جزاك الله خير يا شيخ العرب بما فعلت من الاحسان
وكفنوه ودفنوه بجوار البيدق رحمة الله عليه وبعد ما فرغوا من دفن السابق
ونو يرد ضاح شيحة يبكى على اولاده و يتحسر على افعال اسفوط وكياده
فسار الى رومه ودخل عليها وهو باكى على اولاده فضحكت رومه على كلامه
وقالت له انت قتلت ابوه وها هو قتل ولدك فهو فى ذلك معذور لان الاب
يحرق الولد فقال لها شيحه يا رومه الله اعلم ان اسلامك مختل وما هو صحيح واما
لو كان اسلامك صحيح كنت تعزينى فى ولدي الذى قتله اخوك واحرق
عليه كبدى ولكن انا اقسم برب الارض والسماء وهو الله لا اله الا هو رب
الارض والسماء لا ادخل عليك فى مكان ولا افعل معك ما تفعل الرجال بالنساء
الا بعد قتل اخيك واراحة قلبي من هذا الاسا ونزل شيحه من عندها
وسلاها من بعد ما كان متولع فى هواها فلما علمت رومة منه ذلك لبست
ايزارها ونزلت من بيتها وراحت سراية السلطان ووقعت في عرض الملكه
تاج بخت واقامت عندها الى آخر النهار حتى طلع السلطان وتقدمت وقبلت
اتكو احكت له على ما قال لها سلطان الحصون وكيف طلع من عندها مغبون
فقال السلطان يا رومة انت اخطاتى فيما فعلت حتى تسببت فى قتل رجل مجاهد
فى دين الاسلام واصل الزواج كان لزوجك وتقدم ولده وطلع اخوك من عندك
قتل ابنه الثانى فقالت والله يا مولانا ما تسببت ولا لى فى ذلك علم ابدا وانما هذه
من القضاء والقدر الذى ما للعبد منه مهرب ولا مفر فاوعدها السلطان ان يصلح
شيحه معه اوثانى الايام احضره وقال له لا بد من دخولك اليها لانك اذا هجرتها
ربما ان الشيطان يغربها للكفر وكعود كما كانت واذا فعلت ذلك يجب قتلها
او يسرقها اخوها من عندك وهذا اشاعة فى عرضك فقال شيحة صدقت

ياملك الاسلام لكن انا حلفت بالملك العلام فامر الملك ان يعيد الحديث على المعز ابن عبد السلام فقال الاستاذ اذا كان يمينه على دخوله البيت التى هى فيه فيدخل من باب آخر خلاف الباب الاول وكان ظهر البيت ناحية فنطرة سنقر فامر المهندس ان يحدث فيه باب آخر فاحضر الخدامين وخرقوا الحيط على قدر الباب ودوروا البناء فطلع عليهم من ذلك المكان ثعبان ازرق فلما رأوه ار باب البناء هر بوا لانه ثعبان هائل الصوره وكان عند شيحه عبد يقال له سعيد وهو من أولياء الله فقام الى ذلك الثعبان وقال له هذا يومى و يومك و بهذا قدر الله الكريم المتعال ثم انه تقدم اليه ومد يده له وهو يكرر فى الشهادتين فمسك الثعبان بيده وطبق الثعبان بفمه فى يده فقرص العبد على رقبة الثعبان خنقه وسرى سم الثعبان فى بدن العبد قتله ماتوا الاثنين سوى باذن من على العرش استوى فامر شيحه فد فنهم هذا اجرى وانم الباب ودخل منه المقدم جمال الدين وهو يعتقد ان هذا ماهو قصده باليمين وماقصده الاهجر زوجته لفعل اخيها الفعال المذمومة وعلمت ايضا رومة بذلك فخافت على نفسها وعلى افساد اسلامها وايضا ان شيحه يغدر بها وعقل النسا ضعيف فانت يوم وتفكرت فى نفسها وعلمت ان اخيها نقلمة على الاسلام وهو عدو الله الملك العلام فعند ذلك كتبت كتابا الى اخيها اسفوط تقول له فيه اعلم يااخي ان السابق مات واخبرتنى اذا حضر شيحه عندي ارسل اعلمك حتي تجتهد فى اخذ ثار ابيك جوان وشيحه صار عندى وكان غضب مني لما قتلت انت السابق وفعلت ما فعلت فى المنديل وكان القضاء على ولده الثاني ولو كنت انت اعطيتنى السم كنت ادغرته له فى الطعام فان كنت يااخي تركتنى اعلمنى وانا اصبر حتي ينقذنى ربى منه وان كنت كما أوعدتني فاحضر الى عندي حتى تهلك شيحه وتنتقم منه ووضعت الكتاب فى ياقة يلك من ملبوسها واحضرت عجوزة تعرفها وقالت لها خذى هذا اليك وروحي للخواجه الخياط بحارة الروم وقولي له سيدتى رومة تسلم عليك وتقول لك اضبط ياقة هذا الملب فانها ماهي على قدر رقبتها وسمها لها فراحت العجوز كما امرتها الى الخياط وكانت تعرفه سابقا وكان اسفوط اوصاه واقام عنده هو والبرتقش هذه المدة الطويلة فلما مسك الخياط

اليلك عرفت المعنى وقال لها تعالى بكره خذ يه فراحت العجورة واما الخياط اخذ
الكتاب وسار الى اسفوط فقرأه اسفوط وكتب رد الجواب يا اختي اذا اردت
رسل لك حق سم حتى تدغر به له في طعام او شراب واعطاه للخياط فاخذه وصبر
لما جاءت العجوز فاعطاه لها فراحت العجوز واعطت اليلك لرومه فلما طلعت
الكتاب قرأته وكتبت كتاب ثاني تقول يا اخي اعلم ان شيحه محاذر على نفسه
منى لا يا كل منى طعام ولا يشرب من يدى الماء ولا من بيتى مطلقا فما قصدي
الا حضورك انت والبرتقش فاذا كنتم عندي نصبر عليه حتى يدخل محل
نومه وتتقاوا عليه وتذبحه او تخنقه العجل العجل قبل طول الامل واعطته
للعجوز فسلمته للخياط فقال لها اقفي حتى اخيطه وخذيه فوقفت وقام ودخل
به الى اسفوط فقرأه وكتب لها يقول اما تعلمي ان بيتك محصن بالرجال ولا فيه محل
خالي من حين ماجينا في النوبة الاولى فدلينا على مكان نجى منه ثم وضع الكتاب
في اليلك وسلموه للعجوز فراحت به ودخلت على رومة فلما قرأته كتبت له
تقول نعم يا اخي قولك صادق ولكن بركة الشقبقانيه نزلت المياه عن برورها
فيكون مجيئكم منها في الليل وانا اعلق قنديل في شباك المقعد بدلكم على محل
تدخلون منه والبركة ماعليها غفر بطريق المياه فاذا بقيتم تحت القنديل تجدوا
السرياق مملق اطلعوا عليه ولا بقا لكم عاقة عن هلاك شيحه واخاد ذلك
الربجة وارسلته مع العجوز بالبلك وقالت لها قولي له ثبت نباته فان هذه الخياطة
سلالة فاحذته العجوز اعطته للخياط اخذ الكتاب منها ودخل به على اسفوط
فكتب بعد ماقرأه يقول لها في هذه الليلة انتظريني انا والبرتقش وهي آخر ليالي
شيحه من الدنيا وعادت العجوز الى رومة واعطتها اليلك قرات الكتاب وعرفت
المقصود فقامت الى شباك من جهة البركة وهو من الحديد فاجتهدت حتى
خلعته من مكانه وردنه محل بغير مسامير وارخت منه سرياق بعقد بسلالم من بتوع
زوجها شيحه وعلقت قنديل فيه ولما امسى المساء أوقدت ذلك القنديل هذا
جرا واقبل اسفوط والبرتقش ليلا فرأى القنديل فسار حتي وصله وجد الشباك
فالتقوا السرياق فطلعوا عليه بلا تعب ولا مشقة وكانت قاعدة لهم في لا نتظار فلما

طلعوا تلقتهم وسلمت عليهم وادخلتهم فى مخدع وسألوها عن رق زوجها فقالت لهم هذة الليله ماهو عندى والليلة القابله ليلتى وادخلتهم فى خزنة عقد بالحجر وعليها خشب غرجاج مصفح بالحديد وقفلت الباب عليهم وقالت لهم اجلسوا هنا حتي ياتى شيحه اطلعكم فجلسوا ينتظرون قدوم شيحه حتى اقبل الله بالصباح فاقبل اليها شيحه وهو متغاظ منها على ما فى قلبه فقالت له ياسلطان الحصون انا اشتهى عليك تسامحني اولا وتعفوا عني وتترك الغيظ الذى فى باطنك منى وثانيا تجمع لى عشرة فقهاء من اهل القرآن يقرأوا له ختمه اوهبها للسيدة زينب لان ياسيدى فى قلبي تولع بحبها وثالثا ان يدمنك ان تحضر الملك الظاهر لاجل ان يشرف مكانى و يكون صحبته سمادة ركابه واكابر دولته وعلماء الاسلام ومفتي الاسلام وهذه تمنيتي عليك وان لم تقضها لى فانا مالى حكم عليك فقال لها شيحه سمعا وطاعة قالت له بشرط ان يكون فى هذا اليوم فاجابها الى ما ارادت وطلع للسلطان واخبره ولا جاء وقت الضحا الا وكلما طلبته رومه حضر وكذلك طلع شيحه وعزم السلطان فنزل الملك الظاهر وارباب دولته حتي بقا بيت رومه ممتلى والفقهاء يقرؤن القرآن فتلفلفت رومة وخرجت الى وسط المجلس قدام السلطان وقالت مظلومه يا ملك الاسلام وانا كما تعلم رومه بنت جوان والذى ظلمنى شيحه وانا فى عرضك منه فقال السلطان وما ظلومتك فقالت قوم يا مقدم ابراهيم افتح ذلك المكان وطلعوا اعداءكم واعداء الله وريحوا منهم انفسكم حتى اسمع صدق المقدم جمال الدين بما اوعدا ولاده بقواله كلما اتانى اسفوط والبرتقش يكون خليفتى على سلطنة الحصون فدخل ابراهيم المخدع فوجد اسفوط والبرتقش قاعدين وهم يتذكروا ما يفعلوا فى شيحه وكيف يقتلوه قال اسفوط انا ما ارتاح الا اذا اخذته واركبته على عربة وادروا به بلاد الروم كلها وكل مدينة ارمى فيها عضو من اعضائه فقال البرتقش بلا تعب قلب اذا قتلته خذ دماغه معك وفرج عليها ملوك الروم واما ايش اخده يأتى احد يتسبب له الخلاص منك فقال ايضا وان خلص منى لا بد ان يقع ثانى ولا بد من تقطيعه فقال البرتقش والله يا اسفوط ان عقلى مايطاوعنى ان شيحه يتقطع لان كتاب اليونان يدل على ان

شيحه يقطع جوان وابن شيحه يقطع ابن جوان فقال اسقوط كتاب اليونان بطال فما تم كلامه الاوابراهيم ابن حسن داخل عليهم وقال لهم قوموا يااعداء الله فقال البرتقش ماقلت لك يااسقو كتاطب اليونان لم ينخزم ابدا والتفت البرتقش لابراهيم وقال له ياابو اخليل ترفق علي انا مابقيت بعد هذا اليوم ارفاقك ولا اقيم الامعك واقول علي يديك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله فقال ابراهيم اسلامك صحيح وان رضيت بالاقامة معي اجعلك باش كواخي عندي فقال البرتقش وارضي باقل من ذلك والاسم الاعظم لم افترعن خدمتك ابدا واما المقدم زرقش الطيار فانه تسلم اسقوط وامر رجاله ان يحضر نجارين واوصاهم ان يصنعوا عربة مثل الذي انقطع عليها جوان وكان الامر كذلك ولا تم اليوم الا وهي متمومة وعند الصباح تزينت مصر وركب اسقوط على العربة ودار به زرقش بموكب عظيم وقطعه وجعله رمايم وحرقه وافرح القاعد والقايم وبعد ذلك احضر السلطان ولده محمد السعيد وقال له انا بقيت رجل كبير اجلس على الكرسي انت خيفتي مجلس السعيد وبايعوه الوزراء والنواب والولاة واندقت السكة على اسمه ولما علم المقدم شيحه بذلك جمع الرجال وقال لهم انا بقيت رجل كبير ومرادي ان اجعل ولدي زرقش هذا يكون عليكم سلطان وقام واجلسه وامر الرجال ان يطيعوه فطاعوه جميعا الا المقدم صوان ابن الافعا لا رضى ان يطيع وقام من وسط الرجال غضبان طلب قلمته له كلام

(قال الراوى) وكان زرقش اخذ ابراهيم وسعد معه وركبوا طالبين القلاع والحصون لهم كلام واما الملك الظاهر اخذ شيحه نديمه وقال له ياخي كفانا ماتبعنا خلي اولادنا يتعبون كما تعبنا واقاموا مدة ايام الى ليلة راى السلطان في المنام ان سيدى عبد الله المغاوري اتاه وقال له اعلم ان البطرني مراده ان يسافر سفر بعيد وانت ياظاهر كنت جاعله خديمك فلا بد ان تودعه وها انا في اسكندريه مقيم حتى تاتني واروح معك لوداعه وهات شيحه معك فلما كان عند الصباح جلس الملك الظاهر يتفكر فيما رأى واذا بشيحه طالع عليه فلما قعد احكى الظاهر المنام الذى راه فقال شيحه وانا رايت مثلك ولا شك ان البطرني قد اما به عارض فقوم

بنا يا مولانا نروح اسكندريه لتنظر ما يكون وركب السلطان وشيحه وراحوا
الى اسكندريه فالتقاهم المغاوري وقال لهم انا منتظر قدومكم حتى تودعون
صاحبكم هيا انزلوا معي فى السنورة فنزلوا وقال بسم الله مجراها على اللاذقة
مرساها فسارت الى اللاذقيه فوجدوا البطرني توفى على فراشه فدفنوه
وصعب على السلطان الظاهر وقال اللهم الحقنا به على الايمان واقام باللاذقيه
حتى اخذ العزو نزل السلطان وشيحه مع المغاوري وارادوا ان يتوجهوا
الى مصر فقال المغاوري لما تودعون سيروا معي الى محل سفري فساروا
معه الى الجزيرة الخضرة وقال انا مرادي ان تدفني يا ملك الاسلام في
هذا المكان ثم ان المغاوري جلس في وسط الجزيره واضطجع واحسن الشهادتين
وهو يشير باصبعه الي السماء متجها الي القبلة وخرجت روحه كنسيم الرياح قام
شيحه غسله بيده وكان له مشهد عظيم والدفن محل طلبه في الجزيرة الخضرة وبنا
السلطان له جامعا في الجزيره وكتب له اوقاف تقوم بكفايته وعاد السلطان الى
مصر واقام منعزل عن المملكة واما الملك السعيد فانه اقام يتعاطى الاحكام مدة ايام
الى يوم اتى له كتاب من حلب مع سيار فاخذه وقراه وجد فيه ان القان شرجيل بن
القان ابره ابن هلاوون ارسل الخزنة التى عليه سنوى والذين اتوا بها مارين على
قلعة الطيرة وعكار فاعترضهم المقدم الفهد بن المقدم نصير النمر اخذ الخزنة وقال
للاعجام انا الذى صرت سلطان وكل ملك غيرى فانه معزول وكل من تكلم منكم
فعلت به هذه الفعال وضرب كبيرهم ارمى راسه وقال للاعجام سيروا فساروا الى
حلب واعلموا باشة حلب فارسل الكتاب للسلطان فلما قرا السعيد الكتاب
فقال هذا فداوي والذى يحكم عليه زرقش وكتب كتاب وارسله الى زرقش وكان
زرقش مقيم فى حصن صهيون عند المقدم عماد الدين علقم فلما وصل اليه
الكتاب وعرف مضمونه كتب كتاب من عنده الى المقدم الفهد وارسله
له مع المقدم ركن الدين بن عماد فاخذه ودخل به الى الفهد بن نصير النمر
حله وقراه يجد فيه من حضرة المقدم زرقش الطيار الى المقدم فهد حال
وصول كتابي اليك تجيب الخزنة التى اخذتها وتاتى سريعا خاضعا اكتب

اسمي على سلاحك مثل غيرك وتحضر اموال السلطان وتعذر من هذا الذنب الذي فعلته فان فعلت ماقلت لك عليه كان والا اعرفك مقامك واعجل انتقامك واجعل هذه الايام آخر ايامك فلما قرأ الكتاب قطعه وارماه ثم التفت الي ركن الدين وقال له . فداوى ماانا ممن يطع زرقش ولاغيره عود اليه واعلمه بما رأيت فلا تكون ظلمته ولا تعديت وان كنت تريد غير ذلك افعله فقال ركن الدين انا لا افعل شيأ الا باذن الملوك ونزل من قدامه وعاد الى زرقش واعلمه بما جرى فقال المقدم زرقش هذا شيء قريب واخذ الرجال وساروا الى قلعة الطيرة وعكار فلما نظره الفهد امر بفتح القلعة وركب وخرج الى الميدان ونادى ميدان ياابن القصير دونك امالي عليك ثار لان اباك قتل ابي وانا في هذا النهار ابلغ اربي ومطلبي فما تم كلامه حتى ركب المقدم زرقش واراد ان يخرج الي الميدان واذا بغبره انعقدت والى الجو علقت وانكشفت عن عشرة ابطال يقدمهم المقدم معروف ابو طبر ابن عرنوص فانتظروه لما نزل فسلم عليه المقدم زرقش بعد السلام قال معروف لزرقش باسلطان الحصون انا بلغني ركبتك على قلعة الطيره فاتيت اساعدك على الفهد لكن ياأخي كان الواجب تعلمني لما ان هذا الرجل ابوه المقدم نصير النمر قتيل لابي وابيك وانا اتيت اليك قصدي احق الدما فان اردت ان تقاتل الفهد كانك تقاتلني ومرادي منك ان تأخذ الرجال وانا التزم بالخزنة واطاعة المقدم فهد اليك فقال زرقش ياأخي هذا هو المراد ورحل زرقش بالرجال جميعا واما الملك معروف ارسل للمقدم فهد يقول له يافهد اعلم اني انا ضمنت اطاعتك واموال السلطان ترد اليه فان كنت انت ماتنزل من قلعتك والا جيتك انا فعندذلك ركب الفهد واتا الى معروف وقال له ياملك معروف ماانا عاصي عليك ومن حيث انك الى هاهنا فهذه خزنة السلطان اديها له وبجيئك على الرأس والعين قال معروف لكن تلزم قلعتك وتجلس بادب واترك ياأخي الفتنة بين الاسلام فقال سمعا وطاعة وعاد الي قلعته واما الملك معروف ابو طبر اخذ المال وسافر الي مصر ودخل على السعيد وسلم الخزنة اليه واعلمه وكان معروف قبل مسيره ارسل

لزرقش يعلمه بانه خلص الخزنة ورايح بها الى مصر فقال ابراهيم حيث ان معروف ابن خالى راح الى مصر نروح نلحقه فى مصر ونسلم عليه ونخبرنا بالفهد اطاع ام عاصي وسار الفداوية والمقدم زرقش ووصلوا الى مصر ودخلوا على السعيد فقام اليه واجلسه بجانبه وكان معروف لما دخل ما قام له فالتفاظ معروف فقال والله يا ملك الاسلام ما كان ظني ان يكون عندك اعزمني لا اعلم انك هكذا ولكن الحق على الذي اتيت عندك وقام معروف من الديوان واخذ عساكره وسار الى مدينة الرخام له كلام (قال الراوي) واما المقدم زرقش فانه قام ودخل على السلطان الظاهر واعلمه بما حصل من معروف ابو طبر قدام السعيد فى وسط الديوان فقال السلطان يا زرقش معروف يجب علينا اكرامه لاجل الملك عرنوص والده وانت يا زرقش وصيتك بالسعيد على قدر اجتهادك لانى ما اوصيك الا عليه فقال يا مولاى ما انا الا عبد له وتحت امره واقام فى مصر ثلاثة ايام واخذ رجاله وسار الى حصن صهيون له كلام واما الملك الظاهر فانه رأي فى منامه انه واقف فى الميدان الاخضر ووجد الناس مجتمعين على رجل واحد وذلك الرجل ضعيف والناس حوله ينظرونه والملك الصالح من جملة العالم فتقدم الظاهر وقبل يد سيده الصالح وقال له يا سيدى من هذا وايش هذه الخلايق فقال له هؤلاء أولياء الله الصالحين وهذا الرجل فهو صديقك شيحه وانتبه السلطان ولما طلع النهار اتى الي الديوان فقام له كل من كان جالس فقال لهم وهو واقف هل تعلموا شيحه فى أي مكان واذا بشخص ظهر قدامه وقال له هو فى دمياط ياسيدى الحقه فى المرج الاخضر فانه منتظر اليك وغطس الشخص ما بان فنزل السلطان وطلب الحصان ركب وسار حتى وصل الى دمياط وهو مختفي ولا احد يعلمه بنفسه فادخل حصانه فى خان وطلع الي السوق وجد الناس يهرعون الى الميدان الاخضر فسار معهم وحد مكان والناس يدخلون فدخل وجد شيحه ضعيف راقد ملتقي فى دلق من شعر الدب فجلس على راسه ونظر اليه وتذكر ايامه التى مضت وقال له سلامتك يا مقدم جمال الدين ففتح عينيه الى الظاهر وقال له الحمد لله يا أخى الذي أرسلك الله لى وانا لي زمان انتظرك ولما اعياني الامر ارسلت لك ابني وهو الذى اخبرك بانى فى دمياط فيا ملك الاسلام

اصبرحتى تخرج روحي على الايمان وادفني في هذا الميدان الاخضر وسميني جمال الدين العجمي وادفني في موضعي هذا ثم انه احسن الشهادتين وانعدل الى القبلة وفهق فهقة واحدة خرجت روحه فعندها قام الملك ارسل رجل من الناس الواقفين بتذ كرلنا شادمياط فحضروا واشتهر السلطان وتتابعته اعيان دمياط لما علموا ابان هذا شيحه وهذا السلطان فامر السلطان باحضار ارباب التجهيز والبنايين و بناله مقام ودفنه ورسم عليه ترسخانة سلاح وعمل على الباب خشبة حتى ان الداخل للزيارة يفعل به كما فعلت الرجال في حال حياته ولا يمنع عنه حدود السلطنة واقام الملك الظاهر مدة ايام وهو مركب ذكر وعتاقات وقرآن و بعد ذلك ركب وسار الي مصر له كلام (ياساده) وكان البرنقش له ولد اسمه الارقش وهو مقيم في بحيرة يفره عند جده فبلغه ان اباه البرتقش اسلم فكفر وقال هذه مصيبة ما كانت في حسابنا يكون ابي سبف الروم يدخل في دين الاسلام فانا ما اصبر على ذلك ابدا والتفت الى جده وكان اسمه منقردوس فقال يا ارقش لا تطمع في المسلمين فما انت قياسهم قال الارقش لا ارجع ابدا ودار يتوقع على ملوك النصارى حتي جمع ملوك بكثرة واتى الى القسطنطينية ودخل على ميخاييل وقال له يا بب البرتقش من خوفه من المسلمين لا يفعلوا به كما فعلوا بجوان اسلم وها نحن جمعنا ملوك الروم نريدان نرده الي ما كان عليه قال ميحاييل انا حالف مع المسلمين ولا بقيت انقض العهد قط لاني كلما خالفت وقعت في ايديهم فقالوا الملوك يجري علينا مثل ما جرى عليك لما انك اكبرنا ولا لك رغبة في الجهاد فانفق معهم واجتمع على القسطنطينية وكان السلطان السعيد مقيم واذا بتبع من اتباع المقدم موسى بن حسن القصاص اقبل وقال يا ملك الاسلام اني قصاص جرة من اتباع المقدم موسي ومر يت على القسطنطينية فرأيت ابن البرتقش جمع ملوك الروم واغراهم على الركوب على بلاد الاسلام وها انا اتيت اعلمتك لتاخذ الحذر فلما سمع السعيد ذلك الكلام امر بتجهيز العساكر للرحيل الي القسطنطينيه و برز الي الريدانية واختم العرض وسار الملك السعيد يقطع الارض حتى وصل الى القسطنطينية فنظر الملك ميخاييل والتفت الي الملوك المقيمين عنده من ملوك الروم وقال ها قد جاءتكم المسلمون الذين اتم لهم

طالبون ونحن قد اجتمعنا على حربكم بامر الارقش فافتحوا الحرب والميدان
فقال الارقش اول من يحارب المسلمين انا ولا تبارز المسلمين الا بعدي قال
ميخائيل دونك وما تريد فبات واصبح نزل الميدان وكان من الفرسان المشهورة
فنزلت اليه الامراء وكان اول ما نزل ايدمر ولان مرتبه ان يكون مفتاح الحرب من
ايام الملك الظاهر فالتقى ذلك اليوم الحرب الى آخر النهار مثل عادته وثاني الايام
نزل المقدم حسن النسر بن عجبور وهكذا يوم على الامراء ويوم على بني
اسماعيل مدة عشرة ايام هلكوا من النصاري خلق كثير حتى ان النصارى ضجت
وقالوا للارقش ما نابك من موت النصارى فانه ما احد نزل الى الميدان ورجع ابدا
الا كل من نزل مات والمسلمين ما مات منهم احد وابوك البرتقش الذى تذكر عنه انه
كان اسلم قاعد عند المسلمين لا حارب ولا ضارب فقال لهم انا بكرة انزل الميدان ولما
كان بعد ذلك نزل الارقش ولطم ايدمر البهلوان وضايقه ولاصقه وتعلق
في جلباب درعه اخذه اسير وبعده علاى الدين وبشتك والخطيرى والجاولى واخذ
من الامرا خمسة واندق طبل الانفصال وثانى يوم قاتلوه الفداويه فاخذ منهم
خمسة وثالث يوم كذلك مدة عشرين يوما حتى انه اخذ خلق كثير اسارى واخر
ما نزل له معروف ابو طبر وكان هذا معروف من ابطال ابيه وجده فى الحرب
والارقش ماهو من رجاله ولا يعد من اشكاله فقاتله قتال مدافع عن نفسه حتى
قضا النهار واندق طبل الانفصال وعاد الارقش وهو يعرف انه ماهو قياس الملك
معروف فدخل على الملوك وقال لهم انا قصدي اسير فى هذه الليلة واجيب لكم
ما بقى من عياق يعاونونى فى براز المسلمين وسار طالب بلاد النصاري وترك الدنيا على
الحال فلما قال ذلك الكلام وسار كان المقدم سقر اللوالي فاقبل مختفي بين النصارى
وسامع الكلام فاقبل على الملوك وقال لهم انا رسلنى ارقش اقاتل معكم فقالوا له مرحبا
بك ودونك والميدان فنزل ليحارب فلطمه معروف ابو طبر فعرف سقر ان هذا
معروف بن عرنوص وهو فى الشجاعة بمكان عظيم فتقاتلوا ساعة زمانية واجتهد
معروف ان يأسر سقر فقال له يا مقدم معروف انا سقر اللوالى وسبب نزولى اليك
مرادي ان احتال فى خلاص الاسلام واملك الملك السعيد هذه البلد فقال معروف

وابش الذي تريد ان تفعله فقال له اقاتلك للمسا واعود او تسلمني نفسك فقال واثا اقاتلك للمساء واعود وفي غدا ارسل لك من تأسرهم وقاتله لاخر النهار وعاد وعند عود سقر اللوالي كان عاد الارقش بغير نجدة قالوا له ملوك النصارى اين النجدة التي أتيتنا بها حتى تساعد على المسلمين فقال انا خايف اغيب عنكم يملكوكم المسلمين لان هذا الذي عندكم مسلم فقالوا له انت الذي ارسلته لنا فقال ولا رايته فلما عاد سقر اللوالي صادفه الملعون الارقش ومسكه من خناقة وقال دالي يا ابناء النصارى فمالوا عليه قبضوه وقال الارقش اقطعوا رؤس هؤلاء المسلمين حتى نرتاح منهم فعند ذلك احضروا المأسورين وكان بالجملة سقر اللوالي وارموهم بقطع الرءوس (ياساده) واعجب ماوقع ان الملك معروف ابو طبرلـ عادمن قدام سقر اللوالي جمع عشر مقادم وقال لهم اما تبيعوا أرواحكم في سبيل الله فقالوا له بعناها ياسيدي فقال لهم غيروا زيكم وتنكروا معي ففعلوا ما امرهم ودخل بهم من خلف العرضي وتخلصوا مع النصارى وهم منكرين والاسلام في نطعة الدم فلما وصلوا ادراو الاسلام في نطعة الدم فهجم معروف وضرب السياف ارمى عاتقه وصاحوا الله اكبر وفكوا الاسلام ومالوا على الكفرة اللئام ووقع الضرب بالحسام حتى شتتوا الاسلام ومالوا على الملوك قوة واقتدار ونصر الله الاسلام الابرار وجلس الملك محمد سعيد وتقدم معروف وقدم الملوك بين يديه فعاتبهم على فلعهم ووبخهم على جهلهم وبعد ذلك ضربوا قلبهم والبب ميخائيل بالجملة فقال ابراهيم ياملك ابوك ما كان كل من وقع في يده يضيمه بل كان يطول باله عليهم فقال السعيد اسكت يا ابراهيم واهمال ابي هو الذي طمع النصارى في الاسلام وكان لميخائيل ولد يقال له قسطين فامر الملك السعيد بحضوره بالامان فخاف ان يحضر وكان وزيره المقدم على الطويرد ابن شيحة فشاوره في مقابلة السلطان حيث ارسل يطلبه بالامان فقال له المسلمون اذا اعطوا الاحد امان فلا يخونوا وعادتهم الصدق وانا يا بب اروح معك فعند ذلك طلع وقابل الملك السعيد فلما بقا بين يديه قال له ياملك قسطين انا مرادي ان اسلمك بلاد ابوك تحكم فيها وتورد الخراج سنوي وان حصل منك خلاف يجرا عليك كما جري على ابيك فقال سمعا وطاعة ياملك الاسلام فاخلع عليه قفطان الرضا وسأله

عن الارقش ابن البرتفش الذى تسبب هذه الفتنة فقال هرب فقال الملك السعيد ان رايته اقبضه وارسله الي فى الحديد فقال سمعا وطاعة وبعدها امر السلطان العسكر بالرحيل ورحل هو طالب مصر ورحل معروف الي مدينة الرخام والفداوية طلبوا قلاعهم يقع لهم كلام (قال الراوى) واما الملك الظاهر اشتاق الي الحج وجهز نفسه فقال له الوزير قلوون يا ملك الاسلام وانا ايضا مشتاق الى الحج فقال له جهز نفسك وكان الامر كذلك ولما كان فى اول الحج طلع السلطان وقلوون وقال يا وزير اذا كان فى الاجل تأخير بارادة الله يكون رجوعنا على الشام فعلم قلوون مضمون السلطان فارسل الى الامير سنقر نايب الشام حتى سم وأرسل كتاب يقول فيه ان الملك الظاهر عند عودته من مكة نازل حى الشام فاجتهد ان توضع هذا الحق فى مرتبان مربعسي ياكل منه و يموت فان صح ذلك العمل اخذت انا السلطنة بعده واعطيك الشام وتكون عليها ملكا معلقا بغير خراج وانا يكفيني مصر وحامل الاحرف ارمى رقبته والسلام فاعتمد سنقر على كلام قلوون واما السلطان سار الى مكة لقضا الحج وهو الفرض الذي عليه وعاد مع الركب الشامى حتى وصل المدينة واقاموا فيها حتى بلغوا زيارة الرسول وشالوا من المدينة بعدما تحالفوا على مقام الرسول ان قلوون لم يخون ولا يغدر قط باولاد الملك الظاهر ولما سافر الملك الظاهر وهو طالب بلد الشام حتى بقا عند مداين صالح جاءت له الهدايات من باشة الشام وكان قلوون جاءه الرموز بان السم فى الشيء الفلانى فادغره على السلطان وخان العهد و الايمان ونفذ القضا بالرغم لا بالرضى واكل السلطان من المربات المشغولة بالسم فضعف السلطان ودخل عليه المرض و بلغ زرقش الطيار قدوم السلطان فركب وركبت بنوا اسماعيل فقال ابراهيم بن حسن يا مقدم زرقش ياحذرى ان كان قلاوون سم السلطان فقال له يا ابو خليل اتق الله ولما دخلوا على السلطان قال ابراهيم هذا مسموم والذى سمه قلاوون فقال له السلطان وكان صاحى على نفسه لا تظلمه يا ابراهيم فانه حالف معى على مقام الرسول فقال قلاوون يا امير المؤمنين والله العظيم لا اعلم ولا عندي خبر ان كان السلطان مسموم او غير مسموم والعلم لله الحى القيوم فقال ابراهيم يا قلاوون الباغى له مصرع والقضاء نافذ ولا

احـد يقدر يرد القضاء (قال الراوي) و بعد سبعة ايام مات السلطان دفنوه في دار العقيق بالشام و بلغ الخبر للملك محمد السعيد فركب هو واخوته واتوا الي الشام وعمل عزي ابيه وارتحل باخوته طالب مصر وارتحل زرقش الطيار طالب جهة الحصون له كلام (يا ساده) واما السعيد لما دخل الي مصر جلس على الكرسي واطلق من في الحبوس وابطل المظالم وخلع القفاطين فترضت عنه الرعية الي يوم دخل السراية فرأى بنتا جالسة على كرسي فلما اقبل قامت باسة يده فسال امه عنها من هى فقالت له هذه زوجتك بنت قلاوون وكان السبب في طلوعها السراية لما رجع قلاوون من السفر تقدمت باسة يده وقالت له يا ابي في غيبتك ارسلت هديه للملك تاج بخت واردت ان ادخل عليها حتى تطلعني السرايه وتجمع بيني و بين محمد السعيد فاوعدتني وقالت لي اذا جاءا بوك من السفر خذي بخاطره وخليه يطلعك بيده السراية وها انت جيت وسكت فقال قلاوون يكون خير وسكت وكانت هذه البنت بكر وانسرقت ايام الظاهر وانهم فيها نصير النمر وعصي وركب عليه الملك الظاهر في عين حياته وجاء خبرها انها في برشونة وخلصوا البنت وقتلوا الذي سرقها وخطبها نصير النمر واوعدهم قلاوون بزواجها في مصر لما تحكمت في الدولة الفتنة وقع قلاوون في عرض ابراهيم وعطى له عشر آلاف دينار فاخذ ابراهيم البنت من اسكندرية ودخل بها مصر وعقد عقدها على السعيد وليلة الدخلة اقبل السلطان ومنعه عنها وارسلها بيت ابيها وهى بكر فصار السعيد يرسل لها سرا من وراء ابيها جميع ما تحتاج اليه فعلمت من ذلك ان السعيد يحبها فلما سمعت ان السلطان مات ارسلت وقعت على الملكة تاج بخت ان تدخلها على زوجها فقالت لها لما يجي السعيد اعلمي ابوك ان رضى ادخلك السراية وادخله عليك فلما جاء ابوها اعلمته ففرح قلاوون وقال لها يا بنتي انا قصدي اعطيك حق سم لتقتلي السعيد واخوته اذا تمكنت من السرايه فان فعلت ذلك انسلطن وتبقى انت ملكة مثل الملكه تاج بخت واكثر فقالت هات يا ابي و انا افعل كلما قلت لي عليه فاعطاها حق سم وطلعها السرايه ففرحت بها الملكة تاج بخت واجلستها وارسلت خلف ولدها فطلع الى السراية فقامت باست يده فسال امه عنها فقالت له هده زوجتك بنت قلاوون هذا

كان سبب طلوعها السراية فلما علم السعيد دخل بها تلك الليلة وازال بكارتها ولما
كان عند الصباح وتكامل الديوان طلب السعيد بفطان اخلمه على قلاوون وقال
له انت وزير ميمنة الكرسي واما الوزير شاهين بقا كبير يلزم بيته فقال الاغا شاهين
انا يا ملك قصدى اقيم فى الشام فاني بقيت كبير واجعل لي تكيه بامر مولانا
السلطان فاذن له برواح الشام لاجل لا يغير واعلى الوزير قلاوون وسافر الوزير
شاهين الى الشام واقام بها وبنا تكية وسماها الافرمية واقام بها له كلام واما قلاوون
فان جميع النواب والامرا ساروا يهادوه الاعلى بادغان فانه لاهداه ولا اعتناه
فكتب كتاب على لسان السعيد وختمه السعيد على غفلة مع بعض ورق واحضر
بهاء الدين العجمي وقال له تروح بيروت وخذ هذا الكتاب معك واخفيه
وسر بعسكرك واذا تمكنت من بيروت اقبض على ابن بادغان واقتله
وان احد عارضك قل له هذا امر السلطان فسار حتى وصل بيروت
ودخل بعسكره وعلى لم يعلم المقصود وما يشعر حتى قبض عليه واراد قتله بعد
ما اورد العساكر الفرمان فقالوا العسكر اصبر علينا حتى نكاتب الملك السعيد ونسأله
عن الذنب الذي اوجب قتله ثم وضعوه فى الحبس وكان للمقدم على ام وهي فداوية
فركبت على حجرة وراحت الي صهيون ودخلت على ابراهيم ابن حسن والمقدم
زرقش الطيار واحكت لهم وقالت لهم يا مقادم الحصون ايش ذنب ولدي حتى
يرسل السلطان على قتله بفرمان مع بهاء الدين العجمي فقال ابراهيم لا تخافي وكان
الامير منصور البرتقش حاضر فقال له المقدم ابراهيم خذ معك يعقوب الصيني
ومايتين تبع وادخلوا بيروت اقبضوا على بهاء الدين وسيبوا على وهاتوا بهاء
الدين حتى انظر ايش هذه القضية فراح البرتقش كما امره ابراهيم وسيب على وقبض
على بهاء الدين فلما بقا به قدام ابراهيم قال له يا بهاء الدين كيف تقتل المقدم على وهو
مؤمن ابن مؤمن فقال له بامر السلطان فقال ابراهيم بقا يجب علينا نروح مصر
وننظر هذه القضية وركبوا على الخيل وساروا الي مصر وبهاء الدين معهم فلما
بقوا قدام السعيد قال ابراهيم يا دولتلي ايش ذنب على باذرغان حتى تقتله فقال السعيد
ما امرت بقتله قال ابراهيم هذا فرمانك وهذا العجمي وهو الذي اتى به فانفاظ

السعيد وامر ان يحفر قبر و يدفن فيه بهاء الدين العجمي حتى يذوق حرارة الموت
فاندفن بهاء الدين بالحياة ونام الملك السعيد في تلك الليلة فاتاه ابوه مناما وقال له بهاء
الدين مظلوم فاصبح السعيد طلعه من اللحد فراى فيه الروح فرشوا على وجهه
الماء حتى افاق فانعم عليه السعيد وقال له يا امير ابي اعلمني انك مظلوم وانا اريد منك
المسامحه واجعل لك انعام زايد يقوم مقام ما فعلت معك وازيد فقال له يا ملك انا
والله ما نمت هذه الليله في الدنيا ولا نمت الا في الجنة وان اعطيتني ملك الدنيا كلها
ما بقيت واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله وشهق شهقة طلعت روحه
فعند ذلك امر السلطان ان يدفن في المكان الذي كان فيه لكن بعد ما غسلوه وكفنوه
و واروه التراب واما قلوون فانه طلب الامير خالد الحاجري وقال له يا امير خالد انا
قصدي اجعلك صديقي واردلك جماكيك واجعلك باشا على اسكندريه و يعلوا
قدرك على جميع الامرا كلهم ولكن تكون معي على ما اريد وهوا ني اعطي لك
حق سم وتجتهد ان توضعه لابراهيم ابن حسن في شراب او طعام فقال خالد على
الرأس والعين وانا الضامن لك على ان اقتله واقتل زرقش الطيار معه ثم انه اخذ
حق سم منه وسار طالب صهيون كان خالد الحاجري هذا اطرده السعيد من الديوان
بعد وفات ابيه وقطع منه جماكيه وامره ان يلزم بيته بعد ما كان اراد قتله لانه
اراد ان يتداخل بينه و بين اخوته بالفتنة فلما اخذ الحق السم وسار حتى دخل
حصن صهيون ودخل على المقدم ابراهيم ابن حسن و قبل يده وقبل يد المقدم
زرقش ثم قال لهم يا مقاديم انا بكم مستجير لان كما تعلموا ان الملك السعيد قطع ديواني
والزمني ان اقعد في بيتي وضاقت حيلتي واريد منكم ان تسألوه العفو عني و يردني
كما كنت فقال له ابراهيم مرحبا بك على قطع رأسك وارسلها الى قلوون الذي بعثك
هات الحق السم الذي اعطاه لك قلوون تدغره لنا حتى تقتلنا فقال خالد يا بوا
خليل سم ايش فقال ابراهيم الذي معك ثم ان ابراهيم قبضه وفتشه وطلع الحق
السم من جيبه وقال له يا كلب باي وجه لك حظ في الاسلام اذا كنت تتعرض لقتل
نفس حرم الله قتلها وكان ابراهيم له جواسيس في بيت قلوون يأتوه بجميع ما يجرا
ولما جرا ذلك الكلام بين قلوون وخالد كان الجاسوس سامع فما صبر الا سبق

خالد ودخل على المقدم ابراهيم ليلا واعلمه وايضا المقدم ابراهيم كان ذكر عنه ان الخضر لما كحله وقال له انظر ما تشاء نظرك صحيح ولما جرا ذلك قطع رأس خالد والتفت الى البرتقش وقال له اريد منك ان تأخذ هذا الرأس تعلقها فوق راس قلوون وهذا الكتاب تعلقه في رقبته فقال سمعا وطاعة فكتب له المقدم ابراهيم كتاب اخذه منصور البرتقش واخذ الراس وسار حتى دخل مصر الى بيت قلوون وارما مفرده وطلع حتى تمكن من المكان الذي نايم فيه قلوون ووضع الراس فوق راسه والكتاب علقه في رقبته وصبح طلع الديوان لينظر ما يجرا واما قلوون فانه عند الصباح افاق من منامه لقا الكتاب في رقبته والراس بجانب راسه فاخذهم وطلع الديوان وصبر حتى ظهر الملك السعيد ووقف على رخامة الطلب وقال يا بعض شاه انا قمت من نومي درايت فوق راسي هذا الكتاب وهذه الراس ولم اعلم ماهم وما سبب قدومهم فقال البرتقش انا الذي اتيت بهم ووضعتهم ولو كان امرني المقدم ابراهيم بغير ذلك لكنت فعلت لان الخاين يستحق القتل فقال السعيد اقرأوا الكتاب واذا فيه من حضرة كيخية الحصون الى الوزير قلوون يا خاين ايش الذنب الذي بدا مني في حقك حتى ارسلت الى خالد بحق سم والزمته بقتلي وقتل المقدم زرقش وانت اذل واحقر من ان تبلغ مني ما تريد وها انا بعد ما قر خالد بما هو عازم عليه الذي ضمنه لك قطعت رأسه واخذت منه الحق السم وارسلت لك راسه وانا اقسم بالله العظيم يا قلوون اني اذا اردت قتلك فما اقتلك غبينة بل يكون قتلك على رؤس الاشهاد بعد ما اثبت عليك انك تستحق بسبب انك تحلف وتكذب وتدعي الامانه وانت خاين فقال الملك السعيد انت يا وزير قلوون اذا كنت فعلت ذلك فالحق بيد المقدم ابراهيم قال قلوون يا بعض شاه وحيات راسك وراس ابوك لا اعلم ولا ارسلت خالد ولا اعلم بشيء من ذلك ويمكن يا ملك ان خالد اغراه الشيطان على فعل هذه الاذية ولما مسكه المقدم ابراهيم فما قاله خلاص الا انه تهمني بهذه القضية فقال السعيد يا مقدم منصور اعلم خالي المقدم ابراهيم بما رايت وان الذي اتمسك بالسم فما هو جزاءه قتله واما قلوون ما عليه حجة ونعوذ بالله من الفتنة والسلام فعند ذلك عاد المقدم منصور الى الحصن واعلم المقدمين

بما جرا فقال ابراهيم مسير الداير يقع هذا جرا هاهنا (ياساده) واما ما كان من الارقش ابن البرتقش فانه لما هرب من القسطنطونيه فسار الى جزاير الانكليز وبها ملك يقال له البب كتلان فدخل عليه الارقش وبكا بين يديه وقال له ان المسلمين قطعوا جوان وقطعوا اسفوطا بنه واخذوا بنته رومه للجناقه والبرتقش من خوفه منهم اسلم واقام عندهم وهذا عيب فى ملة المسيح وانا داير على ملوك الروم فلم يحاربوا لى وقلت لهم ان الجهاد فى دين المسيح مفروض عليكم فقالوا لى عجزنا فاتيت يا ملك اليك بعد ما امرني السيد الحي على لسان الحوارى مهلسون وقال لي لا تنتقل من مكان الى مكان حتى تدخل على البب كيتلان وتأمره ان يركب على المسلمين لاجل ارضي عليه واجعله نائبي على ملة المسيح وهذا قول صحيح لا فيه شك ولا تلويح قال كيتلان وانا رضيت بما قال المسيح واركب معك على المسلمين واقاتلهم اجمعين واخرب بلادهم واهلك عساكرهم واجنادهم وكان عدة جرايد عساكره مائتي الف خلاف ما يتبعه من الخدم فترك خمسين الف لحفظ الجزاير وأخذ مائة وخمسين الف شيء فى البحر وشيء فى البر وسافر مدة شهرين كاملين حتى وصل الى السويديه ونصب خيامه واركز أعلامه فاتفق ان المقدم موسي ابن حسن القصاص كان زار البيت المقدس ومر على السويديه فسمع الاخبار وراى عساكر الكفار واجتماعهم فى تلك الاودية مع انه لم يعلم السلطان بدلك فعاد الى قلعته وكتب كتاب بيده بصورة الواقعه وارسله للملك السعيد ولما وصل الكتاب وقرأه السعيد احضر ابن عمه الملك احمد العزيز وعين له الطوفرين وكل واحد معه خمسين الف وقال لهم سيروا على السويدية فساروا حتى وصلوا الى السويدية ولما وصلوا نصبوا الخيام على اليمني وترك عسكر الكفار على اليسرى وبات واصبح العزيز ان يكتب كتاب ويرسله للكيتلان واذا بمرضى الكفار خرج منه خيال على جواد ومال وجال على اربعة اركان المجال وقال ميدان يا مسلمين فبرز اليه بطل من ابطال الاسلام وكان من عساكر الطوفرين ولطم الكافر وضايقه ولاصفه وقام فى ركابيه وضربه بالسيف على وريديه اطاح راسه من على كتفيه برز اليه

الثاني والثالث، هكذا قتل عشرين من الكفار واندق طبل الانفصال وثاني الايام قال العزيز للطوفرين يا اخي انت عليك يوم فقال الطوفرين لا يا اخي انت ابن عم السلطان مقامك من مقامه وانا ابن ايدمر البهلوان فما تعالى عليك فقال له والسلطان ما هو خالك لا بد ان الحرب بيننا فهم في الكلام واذا بالكفار زحفت تريد القتال هنالك حمل الملك الصوفرين وتبعه ابطال الموحدين واستغاثوا برب العالمين ووقع القتال وغنا الحسام الفصال وحمت انفسها الابطال وبطل كل قيل وقال ودام الامر على ذلك الحال الى آخر النهار عاد كل من الطايفتين الى خيامهم واجتمع العزيز وابن عمته الصوفرين فقال له يا اخي اتعبت نفسك قال العزيز يا اخي لا تدخل على قلبي غرورا انا والله قصدي ان اموت في الجهاد في طاعة رب العباد قال الصوفرين وانا كذلك ان شاء الله يا اخي نكون اخوان في الجنة ثم انهم رتبوا الحرس وثالث يوم انزل الارقش وطلب البراز وسأل الانجاز فنزل اليه من الامراء الذي مترتبين مع احمد العزيز والصوفرين فاسر منهم اثنى عشر واندق طبل الانفصال وجرح سبعة وقتل اثنين واليوم الرابع كذلك وخامس الايام اقبل الملك معروف من مدينة الرخام ومعه ابطال الاسلام فلما نظره الارقش عاد من الميدان ودخل على البب الكيتلان وقال له يا بب قبل الحرب والقتال اقتل الاسرا خلينا نرتاح منهم ونطلب غيرهم فقال دونك وما تريد فعندها قدموهم الى قدام الكيتلان وداروا بهم عبادة الصلبان وارادوا ان يقطعوا رءوسهم واذا ببترك كنيسة الذهب قادم ومعه اربعين راهب كانهم الكواكب فلما نظر الارقش اليهم صاح دالي هؤلاء مسلمون وهج على وجهه في الحرب وكان هذا المقدم زرقش الطيار والرهبان الذي معه فهم ابطال الحصون وبنوا اسماعيل أولهم ابراهيم ابن حسن وآخرهم سعد فتقدم ابراهيم قبض على خناق الكيتلان وبده على ذوا الحياة وضربه على هامه اطاح رأسه قدامه وسعد اطلق الاسرا من الاعتقال وضربوا السيف الفصال وسمع الملك احمد العزيز والطوفرين فصاحوا الخيل ومالوا على الاعداء كل الميل واسقوهم شراب الويل وكالوهم كيل واي كيل وآخر النهار انهزمت الكفار ووقع بينهم المتاف والدمار وملكوا

السو يديه وانفصلت الوقعة وجمعوا مخلفات الكفار من خيام وسلاح وخيل
وعدد وذخاير ومثل ذلك وقعدوا للراحة في ذلك الارض فقال المقدم زرقش
للمقدم معروف يامعروف ماانت من رجالي حتى اكتب اسمي على سلاحك
فقال معروف اخص عليك انا اطيعك ياقرن وهي السلطنة لابي وجدي عن
ابي وابي وامي والله يازرقش لولا انك من اهل الجهاد لطاعة رب العباد لقسمتك
نصفين فانغاظ زرقش فقال العزيز يامقدم احنا بقينا اخوان ولا يجوز ان يكون
مثلكم يتطاول على قدر ذلك بالكلام مع ان الذى اقل منكم لم يجسروا على هذه
الافعال وكذلك قال للمقدم ابراهيم ومنعوهم عن بعضهم وقال ابراهيم لو علمتم
ماكان بين الملك عرنوص والمقدم شيحه من المحبة والوداد فلا بد لكم ان تكونوا
كاآبائكم ومازالوا حتى اصلحوا الحال بينهم وبعد ماتصافحوا اركب احمد
العزيز والطوفرين وطلبوا مصر وكذلك معروف طلب مدينة الرخام والمقدم
زرقش طلب قلعة صهيون ولما دخل احمد العزيز الي مصر سلم على الملك السعيد
واعطاه السلب والنهب وجميع مخلفات الكفار فاخرج منه الخمس لبيت مال
المسلمين والاربعة الاقسام جعلها ستة اقسام قسمين لاحمد العزيز والطوفرين
وقسم لزرقش والفداويه وقسم لمعروف ورجاله وقسمين للتخزنة تحت جماكي
العساكر وانتهى الامر وقام الملك السعيد على تخت مصر يتعاطا الاحكام واما
المقدم معروف ابن عرنوص لما سافر من مصر طالب مدينة الرخام ففات على
قلعة المقدم مرعش وكان وقت الظهر فعبر على القلعة وكانت المياسة بنت المقدم
مرعش قادمة من الصيد والقنص وداخلة القلعة فنظرها معروف نظرة اعقبته
الف حسرة مع انها ماكلمته بل راكبة على حجرتها وقادمة وكان معها من جملة
الصيد نمر قابضته من رقبته بيدها وهو يتفلعص منها مسك في برقع الزرد فازاحه
عن وجهها فانغاظت من النمر وشالته بيدها وضربته في الارض فاوهنته ونزلت
من على حجرتها اليه وقالت له ياقليل الادب ماتستحي وضربته بالشاكرية قسمته
نصفين وتركته مرمي ودخلت القلعة فسأل عنها معروف الواقفين فقالوا له يامولانا
هذه بنت المقدم مرعش فكم حاله حتى وصل الى مدينة الرخام وقال لاخيه دوري

ياخي انا وقعت في شرك الحب والغرام واحكاله فقال له انا اخطبها لك من ابيها
ولا يصعب عليك ياخي وركب الملك دوري وسار الى قلعة مرعش ودخل عليه
وقال له يامقدم مرعش انا جيتك خاطب بنتك لاخي معروف وانت تعلم انه ماهو
خارج عنكم لان ابوه الملك عرنوص وامه بنت سلطان البقاع حسن ابن حيثم
فعليك انك تقول وجب وانا اثقلها لك بالذهب فماتقول فقال المقدم مرعش
يامقدم دوري انا مااقول على نفسي الا من بعض رجالك بيكم واجداد كم ملوكنا
ولكن ياسيدي البنت بالغ وكم طلبوها مني خطاب فماقبلت الزواج وانا اقوم
اسألها قال دوري نعم فقال وهو كذلك وسار اليها وسألها فقالت انا ماتزوج ولا
انا ربة ستر وحجاب انا خيالة فعادوا عتذر للملك دوري وقال له ياسيدي
ان تزوجت غير اخيك فيكون دمها لكم حلال فقال الملك دوري انت معذور وركب
وعاد الى مدينة الرخام واحكى لمعروف على ماجري بينه وبين المقدم مرعش فقال
معروف ايش هذا الكلام والاسم الاعظم لا بدلي من قتل مرعش وخراب
قلعته واخذ بنته غصبا بالحسام وصاح في مدينة الرخام في الحال وركب وركبت
الرجال وسار الي قلعة مرعش كان مرعش علم بقدومهم لانه كان له جواسيس
جهة مدينة الرخام من خوفه من اولاد الملك عرنوص فلما علم بالخبر ركب حجرته
وطلب حصن صهيون ليشكي للمقدم زرقش و يقرأ عدره كون ان بنته مارضيت
بالزواج وان المقدم معروف بروم اخذها غصبا و هذا لا يجوز في دين الاسلام و بعد
ركوبه اقبلت عساكر مدينة الرخام يقدمهم معروف ابو طبر ونظرت المقدمة
مياسة غبارهم فقالت هذا معروف ولا قصده الا انا يأخذني غصبا وركبت
حجرتها وطلبت البر فلما اقبل معروف الى قلعة المقدم مرعش فما وجدا احدا فيها
وقف في وجهه فدخل الي القلعة نهبها وفتش على البنت فلم يجدها فاغتاظ من ذلك
واخذ كلما كان في القلعة وطلب مدينة الرخام واما مرعش وصل الي حصن
صهيون فما وجد زرقش فيها بل قبل انه وصل الى القلاع يطوف عليها و يعود
فعاد المقدم مرعش الي قلعته فوجدها منهوبة والذي نهبها المقدم معروف فلما
رأى ذلك قال والله ما بقى لي الا اروح مصر واشتكى للسعيد يخلص لي مالي

و بنتي وكانت بنته المقدمة سياسة لما ركبت سارت طالبة مصر و مازالت سايرة الي قلعة العريش فتجنبت القلعة وسارت الى جهة البحر وجاءت شاطي البحر وا كلت شيأ من الطعام فنامت بجانب البحر فاتفق ان قبطان مقبل من جزاير الغلف وهو قرصان فى البحر وردعلى ذلك المكان وطلع يجوز البر فرأى ذلك البنت نايمة فبنجها ونزلها فى الغليون وسار بها الي جزاير الغلف فلما طلع حضر قدام ملك الغلف وقال له هل جاء معك اسارى فقال يا بب معي بنت مسلمة كنت وجدتها فى العريش فامره باحضارها فلما نظرها الملك اعجبته اعرض عليها الدخول فى دين النصارى فلعنته وقالت له يا ملعون انا لوا كون على على ظهر حجر نى كان بعيد على مثلك ان يرانى بين يديه ولكن هذا بقضاء الله تعالى وانا الذي اوقعت نفسي فى المحذور فلا بنغاظ الملك منها لانه تولع بحبها وايضا لا عرف مقالها وكان له بنت يقال لها كترونه فامر ان يودوها عند بنته فادخلوها عندها فقالت لها كترونه يا اختي لا يصعب عليك من ابى وا نما كان مراده يعملك جنا قة لاجل ان تخلفي له فليون لانه ماعنده فلا يين وكان قصده يأخذ بلنه و يعملها جنا قة فقال البترك هذا حرام فقالت مياسة الله يلعن البترك فانه كافر بالله ولوكان له عقل آمن بالله تعالى وانت يا كترونه انظرى حسنك وجمالك هذا وكيف تصبرى على الكفر حتى تصبرى من اهل النار ولو كنت تسلمى كنت تبقى من اهل الجنة فاعجب كترونه كلام مياسة وصارت تستفيد منها حديثها فاهداها الله تعالى للايمان واسلمت على يديها وكتبوا اسلامهم واقامت مياسة عند كترونه مدة ايام وهى تعلمها الصلاة والعبادة الي يوم اخذتها وقالت لها سيري معي حتى فرجك على شوارع البلد فسارت معها من سوق الى سوق فنظر غلاما من اتباع المقدم موسي بن حسن القصاص يقال له ناصر الدين ابو الرؤوس ابن علاى الدين وكانت تعرفه سابقا لانه كان يمر علي قلعة ابنها فلما رأته وكانت لابسة ملبوس النصارى فكلمته بالعربية فسمع كلامها وقال لها بالعربية انت من تكونى فقالت له انا مياسة بنت المقدم مرعش اقيم الليلة هنا فى البلد حتى اعطيك كتاب توصله للملك السعيد فبات فى البلد وقال هذه بنت مقدم ولا يصح ان اتركها وعند الصباح اعطته

كتاب واعلمت كترونه بنت الملك فقالت لها ان فرج الله بالخلاص خذيني معك وتحالفوا على ذلك وسار ناصر الدين بالكتاب طالب مصر (قال الراوى) واما ما كان من المقدم مرعش فانه دخل على الملك السعيد واعلمه بما فعل المقدم معروف كونه نهب قلعته واخذ بنته وهذا ما يجوز في بلاد الاسلام فقال السلطان ايش اصل المداوة التي بينك وبينه فاحكا له اصل خطبة بنته وكون البنت مارضيت فركب على قلعتي وانا غايب نهبها واخذ بنتي وهذه حكايتي فكتب السلطان كتاب للمقدم زرقش يامره ان يروح الى مدينة الرخام ويأتيه بمعروف حالا وسر يماحتى انه يقيم عليه الاحكام واعطا الكتاب الى سنبار فاخذه وسار حتى دخل على المقدم زرقش الطيار وناوله كتاب السلطان فقام على حيله اخذ الكتاب وقرأه وسمعوه الحاضرون وقال المقدم زرقش للرجال تحضروا حتى انى اروح بكم مدينة الرخام واجيب معروف كامر السلطان فقال له المقدم ابراهيم ما يحتاج جلبه انا وحدى اروح مدينة الرخام و حضر معروف طايعا الي السلطان فقال المقدم زرقش دونك واياه فركب المقدم ابراهيم على حجرته وسار الى مدينة الرخام فوجدوه اولاد الملك عرنوص وقالوا له انزل فالتفت الى معروف وقال يامعروف انت مطلوب للملك وانا مأمور بحضورك بين يديه أنت تروح معى طايع أنا مثل ما أوديك أرجعك فقال معروف سمعا وطاعة وقام على حيله وركب على حصانه وسا مع المقدم ابراهيم حتى وصلوا الى مصر ولما طلع لى قلعة الجبل قال ابراهيم يا ملك الاسلام هذا معروف الذى طالبه حضر فقال السعيد يامعروف انت نهبت قلعة المقدم مرعش وأخذت بنته قال معروف اما القلعة نهبتها حقيقة لكونى أرسلت خطبت بنته فما رضى فتجاريت على قلعته ونهبتها ولو لقيت بنته كنت اخذتها ولكن ما لقيتها في القلعة وان تعاصت قتلتها ولو وجدت مرعش فى القلعة كنت قتلته فقال السلطان كانك ما بقيت خايف منى ولا من الله ايضا لما انك تتجارى على ظلم العباد واظهار الفساد امسكه يا ابراهيم فتقدم ابراهيم قبض معروف فامتثل معروف ولم يتململ حتى بقا فى نطعة الدم وقال يا ملك الاسلام انا ممتثل للاحكام لانى لو علمت هكذا ما كنت طاوعت المقدم ابراهيم قال ابراهيم اخرص

يا معروف الجاهل الذى مثلك يستحق اكثر من ذلك فهو كذلك واذا بناصر الدين
طالع يقول نعم ياملك الاسلام قال الملك اين قال من جزاير القلف انا اتيت بجواب
من المقدمة مياسة بنت المقدم مرعش هذا هي ماسورة فى الجزاير ولما رأتني اعطتني
هذا المكتوب فاخذا براهيم الكتاب وقدمه للسلطان فحله يلتقي ياملك الاسلام
أنا خطبني الملك معروف من ابي وانا امتنعت ولما أراد معروف يغور على قلعة ابي
هربت انا لكوني ان ابي غايب فجرا وعد الله وانا بقيت اسيرة فى جزاير القلف
ولما رأيت نصر الدين ابو الرؤوس اعطيته هذا الكتاب التمس من مولانا فكي
من الاسر على يديك وهذه حكايتي واطلب من الله ومن ملك الاسلام ازالة كربتي
والسلام على النبي البدر التمام فلما تم القارىء قراءة الكتاب قال السلطان بقا كان
معروف ما اخذ بنتك ياسرعش انما هو من اغاظته منك نهب قلعتك فالذى نهبه
يرده اليك وانت دور على بنتك ما بقا لك عند معروف الا الذى راح من قلعتك ان
عدم لك خيط فى ابره على انا واطلق معروف يامقدم ابراهيم فزحزح له السمسد
واجلسه بجانبه بينه وبين زرقش ملك القلاع فقال زرقش يامولانا معروف خطب
مياسة ومن اجلها نهب قلعة ابيها وهي هربت ووقعت فى المحذور حتى بقت اسيرة
فالشاطر الذى يسعى فى خلاصها وياتى بها الى بلاد الاسلام يبقا يستحق ان تكون
ضجيعة ولقوله سامعة مطيعة فقال معروف وانا وحياة رأس ابى الملك عرنوص
ما اقوم من هنا الا فى طلبها ولو اعدم مهجتى بسببها فقال زرقش وأيضا القول وحياة
رأس ابى المقدم جمال الدين لم اتخلا عنك وابذل مهجتى دون مهجتك حتى تقضي
حاجتك وتبلغ امنيتك فقام معروف ولم يلتفت الى كلام زرقش ولا اعتنا به وركب
على ظهر جواده وسار يقطع الاراضى والاودية ايام وليالى حتى وصلوا الى جزاير
القلف وكان اخذ معه ناصر الدين فلما دخل اوراه الكنيسة فدخل اليها وهو فى صفة
راهب واقام ينتظر حتى راى المقدمة مياسة مع بنت الملك فاتى الى عندهم وجلس
يسمع مقالهم فقالت كترونه لمياسة يا اختي انت قلت ان ملك المسلمين يغير على
اليسيرة التى مثلك ويجتهد فى خلاصها وقد مضت لنا ايام ما احد سأل هل ترى خاف
من دخوله الى هذه البلد او عاجز من عدم العساكر والاجناد فقالت مياسة والله

يا اختي انا اعرف اني اخطأت في ارسالي للسلطان ولو كنت ارسلت الي الملك معروف ما كان قعد عن خلاصي ولكن الامر لله تعالى فقال معروف يا بنت انا معروف واتيت اخلصك ففرحت مياسة واحكت لبنت الملك ففرحوا الاثنين اوقالت بنت الملك يا سيدى هل عندك مركب تاخذنا فيها قال لها باذن الله تحضر المركب ماهي بعيدة (يا ساده) واعجب ما وقع واغرب ما اتفق لى هذا الديوان من لانفاق العجيب المقدم زرقش قام من الديوان قاصدا يتبع جرة معروف فوصل اسكندرية ونزل في الغراب العظمي وقال لعلي بوجي وديني بلاد الغلف فسار حتي قرب منها فقال له ارميني على البر وقف انت في البحر اصفح وصلح حتي ترى انى ارفع راية فيل على البر خذني فقال سمعا وطاعة وطلع زرقش الطيار الى ان دخل الى البلد ودخل الى الكنيسة ورآى معروف يتكلم مع البنات فقالت بنت الملك لمعروف مر معنا الى السراية وبات عندنا وانزل بكرة دور على مركب وتعالى خذنا فسار معهم الى السراية واما زرقش فانه تركهم ودخل على ملك الغلف وقال له يا بب انا حوراى وانا ارسلني اليك المسيح بامرك ان تقوم تدخل على بنتك تجد عندها بنت مسلمة ورجل مسلم اقبضهم سواء واوضعهم في السجن حتي يأتيك الحواري الثاني يخبرك بالذى يليق لهم تفعله فيهم فقام الملك ودخل يلتقى البنات الاثنين ومعروف معهم فقبض عليهم قبضا باليد كما امره الحوراني ووضعهم في السجن وقعد ينتظر حتي ياتي اليه الحورانى هذا جري واما المقدم زرقش فانه اقبل للسجان ووصاه بالحفظ على البنات والمسلم الذى معه واتاه بكاسة شراب لتسينه على السهر فشربها وترك السهر ونام فذبحه زرقش واطلق معروف والبنات وقال له قوم معى فانا زرقش الطيار اتبعنى حتى اسفرك عن هذه الارض والديار وأخذه الى جهة البحر واشار لعلي بوجي فاقبل بالغراب ونزلوا فيه وفردوا القلوع وطال لهم الهوى باذن من على العرش استوى وكانت ايام قليلة حتى وصلوا الي اسكندريه فالتقي غليون السلطان فارسل يسأل عن الخبر فقيل له اقبل سلطان الحصون المقدم زرقش ومعه معروف نطلع الي لقاهم وبالسلامة هناهم وطلعوا من البحر وهم في افراح واخذوا الراحة يومين وساروا الى مصر وطلع زرقش ومعروف قدام السلطان

واحكاله المقدم زرقش بالذى جرى وقال فى آخر كلامه يا ملك الاسلام وانا سابقك على اخى المقدم معروف ان يزوجنى الملكة كترونة بنت ملك الغلف فقال السلطان يا ملك معروف ايش تقول فقال معروف يا ملك الاسلام البنتين يطلعوا السراية والذى يسترضوه يتزوجوه فقال السلطان كذا مناسب وانا اكون وكيلا والفرح من عندى بشرط ان تزيلوا الاحقاد وتقدموا الصفا والوداد ويكون زواجكم على يدى وافراحكم كلفها انا من عندى وكان الامر كذلك وعمل لهم الملك فرحا سبعة ايام رتع فيهم الخاص والعام ودخل معروف على المقدمة مايسة ودخل زرقش على المقدمه كترونه واقاموا فى مصر سبعة ايام وبعدها اخذ معروف زوجته وراح مدينة الرخام وزرقش طلب الحصون له كلام واما ملك الغلف فانه لما اصبح فلم يجد بنته ولا الذى محبوسين معها فزاغ بصره وحار فى امره ولقى تذكرة موضوعة مكانهم انا الذى اخذت بنتك فانها اسلمت واخذت بنتنا التى كانت عندك واخذت معروف من عندك فان قعدت فى بلدك فى ادبك كان خير وان خالفت وحركت ساكن سوف ترى ما يحل بك من المقدم اذا زل بك العدم مع انى لا قاسيت عليك ولا نهبت لك مال ولا قتلت لك رجال ولكن اذا حصل منك اذى خلل ترى ما يحل بك من العمل فلما رأى ذلك الكتابة تنصر وسكت على مضض وبعد ايام قلايل اتاه الارقش بن البرتقش وشكى له من اسلام ابيه وطلب منه المعاونة فاحكى له الملك على فعل زرقش واسلام بنته قال له انا اخلص لك بنتك من عند المسلمين فقال له انا اركب معك لكن اخاف من زرقش لا يقتلنى قال له انا اضمن لك قتل المسلمين جميعا وكان ارقش له اثنين اخوة احدهم اسمه الارنفط والثانى عجلون فلما كان فى هذه النوبة ارسل احضرهم وقال لهم ابوكم اسلم وانا احضرتكم لتساعدونى على قتله او يعود لدين النصارى فقالوا له ونحن معك وعلى ما اردت نتبعك فدخل بهم على ملك الغلف وقال له ها نحن الثلاثة نقاتل جميع المسلمين فقام الملك وجمع ملوك الجزاير وامرهم ان يجمعوا عساكرهم للجهاد فاجتمعوا فى تسعين الف مقاتل فقسمهم قسمين جعل قسم ارسلهم على انطاكية وقدم عليهم ملك من

جزيرة الغلف يقال له البحر صليبون الاغلف واخذ القسم الثاني وسار على
السويديه واخذ معه الارنش والارقط وعجلون اولاد البرتقش ومادام سائر
حتى حط على السويديه واقام العصيان وتسامعت البلاد بالركبتين وارسل المقدم
موسى بن حسن القصاص تبع من عنده يعلم السلطان السعيد ولما بلغ السلطان
ذلك الخبر احضر احمد العزيز بن طلقطمر وامره ان ياخذ فرقة من العسكر ويروح
على انطاكية وارسل كتاب على انطاكية ان يدرك العزيز على غز والكفرة اللئام
واحضر الطوفرين واحمد سلامش اخو على السويديه وقلاوون يكون معهم
على السويديه وكتب كتاب الى زرقش الطيار امره ان يدرك اخوه على
السويديه ولما جرى ذلك وسار قلاوون على السويديه فارسل الى بهادر الجنون
والى الامير ركن الدين الصالحي وقال انا متوجه على السويديه وانتم مقيمون في
مصر والسعيد يامن لكم فاجتهدوا على ان توضعوا له السم في طعام وفي شراب
فاذا فعلتم ذلك اجعلكم وزراء يميني ويساري فاذا مات السعيد اتولى انا تخت مصر
وابلغكم مرادكم وهذا حق سم توضعوه له اما في طعام او في شراب فقالوا سمعا وطاعة
وركب قلاوون وارتحل مع العسكر حتى وصل السويديه ووقع الحرب بين احمد
سلامش ومن معه وساروا ينزلون اولاد البرتقش كل يوم فنزل واحد يقاتل في
ابطال المسلمين واقاموا ثلاثة ايام واليوم الرابع نزل الطوفرين الى الميدان فتلقاه
الارقط وتقاتل معه حتى انعقد عليهما الغبار ونظر الارقش فرأى الطوفرين فايق
على اخيه خاف على اخيه فاخذ عود نشاب واوتره في القوس وضرب به فجاء في صدر
الجواد فسحب الجواد ووقع به اراد ان يقوم فضرب به الارقط على راسه بالحسام
وثنا عليه الارقش فما لحق على نفسه حتى لحق ومات وراح الى رحمة الله وفي تلك
الساعة اشرف زرقش ومعه الفداويه ورأوا ذلك الغارة فعند ذلك صاح وحمل وتبعه
من الفداويه كل فارس بطل فانهزمت الكفرة اللئام والتجأوا الى الخيام فاخذ
الاسلام الطوفرين قتيل دفنوه وكتب زرقش كتاب ارسله الى مصر صحبة نجاب
يعلم السلطان بقتل الطوفرين والتفت ابراهيم بن حسن لمنصور البرتقش وقال له
ايش مزية اسلامك يا منصور كونك تنظر اولادك يفعلوا هذا الفعل وانت قاعد

وسا كت منهم فان كان قلبك مال الى الكفر فان الاسلام غني عنك ولا هو محتاج اليك فما تقيم معنا الا ان تجيب اولادك تقتلهم والا رحا نت اليهم فما نحن محتاجين اليك فقال منصور والله يا ابو خليل افعالهم ماهي على خاطري وفي هذه الليلة يفعل الله ما يشاء وصبر الي الليل ودخل عرضي الكفار وهو منتظر حتي وصل الى محل الاسارى يفكهم ومال الى خيمة الملك فالتقاه بسكر واولاده الثلاثة معه فاختفى بجانب الخيمة حتى تمكن وارمى عليهم تعفينة بنج فرقدوا فتقدم الي اولاده ذبحهم وذبح ملك الفلف وطلع نبه زرقش والعزيز وامرهم بالحل ليلا على الكفار فركبوا الاسلام وضربوا بالحسام في الكفار اللئام وماطلع النهار الا واخلى الله الدينا من الكفار وهم بين قتيل واسير ولا هرب الا من له جواد سابق وفي اجله تأخير وجمعوا سلب القتلى فقال زرقش الرحيل على انطاكية نتخذ اخواننا الاسلام وركبوا طالبين الطريق على انطاكية لهم كلام (ياساده) واما الملك محمد السعيد لما دخل عليه الخبر بقتل الطوفرين فصعب عليه لكونه ابن عمه وتعرض مدة وانقطع عن الديوان فدخلوا عليه الاصدقاء يطلون عليه وبالجملة بهادر المجنون وركن الدين الصالحي وقعدوا عنده فقال الامير بهادر ياملك الاسلام الانسان اذا كان عيان ماله طاقة على القيام في الفراش فاذا طلعت الى الفيحه والعرمرح لشم الهوى ينتج لك الشفا قال السعيد ياعمي صدقت وانا قصدي ان اطلع فقام بهادر واحضر له بغلة وفرش له وركب ومشي هو وركن الدين الكردي في ركابه حتى ادخلوه بستان الفيحه واجلسوه على شط الفسقيه وطلعوا له كاسات خشاف ليشرب فادغروا فيها السم فشرب وبعد ذلك عادوا به الى سرايته فاستحس السعيد بالسم فاحضر والدته الملكة تاج بخت وقال لها انا كنت في الفيحة وكان معي ركن الدين وبهادر وكانهم دغروا الي في الشراب بنج اوسم وانا من عيانا ما وعيت الا بعد شربي وهذا بقضاء الله تعالى ومرادي ان اسير الى الشام لاجل تبديل الهوي ان طبت جيت وان مت ادفن جنب ابي واحضر الخضر الصغير واجلسه مكانه على البخت وسافر قاصد بلاد الشام فلما قارب الشام علم بقدومه الاغا شاهين فطلع ابيه وتلقاه وادخله عنده واحضر له الحكماء والاطباء وامرهم ان يجتهدوا الى مداوته وارغبهم بالمال وتوكل

هو بخدمته يقع لهم كلام (قال الراوى) واما احمد المز بزلما حط على انطاكيه فلما راوه الكفار ما تركوه ان ينصب خيامه بل حملوا عليه فتلقاهم وطبقت معه الامراء وهم شبان العساكر وقاتلوهم الي آخر النهار وانفصلوا وثانى الايام كذلك وداموا عشرة ايام ولما كان فى اليوم الاحد عشر وقع البراز فتارة الاسلام يقاتلوا بالمبارزة فارس لفارس عشرة ايام اخر وفى اليوم الواحد والعشرين وصل زرقش بالفداوية واحتاطوا بالكفار وداروا بهم وحطوا فيهم الحسام البتار ويوم اثنين وعشرين كان الملك معروف ابو طيراتي ومعه اخوته وفرقه من العسكر ودخلوا انطاكية فى صفة نسارة ملكوا الابواب وكانت النصارى ملتهية فى الحرب ما يشعروا الا والاسلام ملكوا البلد وهلكوا كل من فى انطاكية ودام السيف يعمل حتى كنسوا البلد من النصارى وكذلك المز يز احمد وزرقش ومن معه اهلكوا كل من معهم من الكفار ولا نجا الا من كان جواده سابق اوفى اجله تأخير وملكوا البلد واخربوا الاصوار وجمعوا السلب والنهب وما تركوه الكفار وارادوا العودة فبلغهم ان السعيد فى الشام ضعيف فساروا الى الشام ودخلوا على السعيد ونظر اليه ابراهيم وقال هذا مسموم والذى دبر عليه قلاوون والتفت الى السعيد وقال له كنت مع من ياسعيد فقال السعيد الميعاد الله وتلجلج لسانه عن الكلام ومات لوقته وساعته فدفنوه عند ابيه وقال لابراهيم ما بقى يصلح الا الملك احمد سلامش وقاموا من الشام ووصلوا الى مصر وطلعوا جميعا الى قلعة الجبل واحضر علماء الاسلام وبايعوه على السلطنة واخذوا عليه العهد بانه يحكم على الرعية بالعدل والانصاف وترك الجور والاسراف وغمواعيونه وادخلوه اودة السلاح فاخذ نمشة ابيه وهو نمشة ابن الحاكم وتقلدبها وطلع وجلس على الكرسي ووقفت في خدمته ارباب الدولة خلع القفاطين على الولاة واقام يتعاطى الاحكام وارسل المكاتبات الى جميع ملوك الروم والعجم وطلب الجزية المعتادة عليهم فادوها ولا حصل تقصير من احد لانه ما بقا احد يمين احد على العصيان وترتبت قواعد المملكة لاحمد سلامش واطاعوه جميع الخلايق الى يوم دخل السراية عند والدته يزورها فرآى نساء السعيد مقيمين عندها وهم يبكون فقال لهم اما تعلموا ان الدنيا كلها زايلة ولا دايم

الا الله تعالى و يعنى اخى سعيد اغلامن ابيه فقالت امه يا ولدي الموت كل منا مصيره
اليه واما السعيد اخوك فان الذى قتله بهادر المجنون وركن الدين الصالحى فانهم
اشاروا عليه ان يشم الهوى فى الفيحه وساروا معه ولما اختلوا به سموه والله
يا ولدى ما اعلمنى الا السعيد اخيك من لسانه قبل رواحه الى الشام فلما كان ثاني
الايام وكان دخل الديوان فاحضر الملك احمد سلامش بهادر المجنون وقال له يا امير
بهادر انا بلغني انك سميت اخي الملك السعيد والذى اخبرنى ركن الدين الصالحى
وقال لى عنك انت الذى ادغرت له السم لما كنتم معه فى الفيحه لما اشرتم عليه ان يشم
الهوى هل ترى انت الذى سميته وحدك والا ركن الدين هو الذى اشار عليك
بذلك فقال بهادر يا ملك الاسلام هذا الذى جري كان قلاوون الوزير هو الذي
امرنا والذى ادغر السم هو ركن الدين فامر بحبسه والتحفظ عليه واحضر ركن
الدين الصالحى وقال له يا كلب الاكراد ان لم تعلمني بالصحيح والا قطعت اعضاءك
عضوا عضوا واطعمهم اليك فاصدق فى المقال من الذى ادغر السم لاخي السعيد
انت ام بهادر المجنون فقال ركن الدين يا مولانا انا وا يا مسوا والذى غرنا على ذلك
الوزير قلاوون فقال السلطان هل احد غيركم يعلم ان قلاوون امركم حتى نقيم عليه
البينة فقال يا ملك ما كان احد حاضر عندها فقطع رؤوس الاثنين ووضعهم على
صنية وارسلهم الى قلاوون مع سيار فدخل عليه وقال له خذ رؤوس الذى وصيتهم
على قتل الملك السعيد وعن قريب تكون مثلهم وتركه وعاد الي الديوان فلما سمع
قلاوون ذلك ارسل احضر علماء الاسلام وقال لهم يا اسيادنا ماملونى بالشرع بيني
و بين السلطان فانه اتهمني بقتل اخيه وهو مات فى الشام وانا ما كنت حاضر فركبو
العلماء وطلبوا الديوان وقالوا يا ملك الاسلام تكون ظالما فان الظلم حرام فقال لهم
وانا ظلمت من فقالوا له ان قلاوون يشتكي انك تهمته بقتل اخيك الملك السعيد
فان كان عندك عليه بينه فهو يقتل شرعا وان لم يكن عندك دليل العفو يا مولانا
السلطان والله تعالى يعلم الظالم هو يجازيه علي ظلمه قال السلطان اما قتل اخي فهو
حق قتله واغر بهادر وركن الدين حتى سموه وانا قتلتهم من امس بعد ما قررا علي
يدى وان كان هذا الفعل فعله فكيف اتركه يقيم فى مصر وانما من اجل خاطركم

اترك بلا قتل لكن يطلع من تحت حكمي و يرتحل من هذه البلاد فعندها قالوا العلماء يا قلاوون خذ بيتك واهلك وارحل من هذه الارض فقال سمعا وطاعة و نزل حالا اخذ عياله ورحل وطلع من مصر يروح الكركي له كلام واما الملك احمد سلامش فانه اجلس ايدمر البهلوان وجعله وزير (قال الراوي) واما قلاوون فانه اغتاظ من السلطان وقال يبقى مثل ذلك ولد ينفيني انا من مصر وانا كنت وزير ولكن لا بد ما ادبر على هلاكه واحرمه ان يشرب من مصر شربة وقعد يتفكر تذكر ان المقدم صوان بن الافعا مقطوعة جامكيته فكتب له كتاب يطلبه فلما حضر عنده قال له يا مقدم صوان انا اعرف انت اذهبت مالك في هذه المدة وانا والله قلبي عليك فقال له وكيف العمل يا دولتلي لما ولد مثل زرقش صار سلطان فتركته ومضيت وها انا الى الآن اضيع من مالي حتى فرغ كل مالي فقال له ان وافقتني جعلتك سلطان الحصون ولا يبقى لك خصم ابدا فقال له اعلمني ايش مرادك حتى اوافقك فقال له تروح وتجتهد وتسرق احمد سلامش وتعمل على قتله وانا آخذ سلطنة مصر بعده واجعلك انت سلطان الحصون فقال صوان هذا امر هين وسافر صوان الى مصر وكان صوان من ايام ما تولى زرقش الطيار على سلطنة الحصون وهو منقطع في تكية وتارك قلعته لم يدخلها الا نادرا فما صدق ان ينفتح هذا الباب اجتهد وقام من عند قلاوون وسار الى مصر ووضع حجرته في خان السبيل وصبر الى الليل ونزل على الملك احمد سلامش بنجه ولفه في ثيابه وحمله واتى الخان واخذ حجرته وصفطه فوقها وطلع طالب البر وسافر طول الليل الى طلوع الشمس نزل فيقه وعاتبه كونه بقا مدة ايام بلا جامكية فقال الملك احمد يا مقدم صوان ايام تسلطن زرقش الطيار ما كنت انا سلطان وانما سببي وانا اردلك جامكيتك واجعلك عندي في أعلا منزلة مثل ما كنت عند ابي فقال صوان والله يا ملك احمد ما بقيت اخليك تعيش على الدنيا ابدا فقال الملك وحيات رأسي ان خلصت لاجعل موتك عبرة لمن اعتبر فقال له ابقي اشنقني فقال له وحيات راسي اشنقك فاخذه بعدما بنجه وسار يقطع الارض الى ان وصل الى العريش وجا به الى جانب البحر وفيقه واطعمه واسقاه وبنجه ونام القنداوي وكان آخر

النهار وتنام طول الليل وما افاق الا وجد نفسه في مركب مسافر وهو مع السلطان في الحديد وقد وجد حوله بطارقة وعمالقة فقال الملك كذا يا صوان ضيعتني وضيعت نفسك فقال صوان ما يعرف الذي جري (قال الراوى) وكانت المركب من الافلاق اصحابها يقرنصوا في البحر يأخذوا الاساري يبعوهم للكفار وقبطانها اسمه درمنوك الغدار فاخذهم وسار بهم حتي وصل الى الافلاق ودخل ابن الانجبرت وقال يا بيا انا مريت على العريش فوجدت اسيرين نايمين اخذتهم وجدتهم ملك المسلمين والثاني سراق فلما رآهم ملك الافلاق عرفهم وقال منتار فارموهم نطعة الدم واراد قتلهم وكان في الافلاق واحد فداوى متنكر مع الرهبان وهو مسلم يقال له ناصر الدين ابو شنب فسمع الخبر فطلع الى الديوان فلما رآهم عرفهم فحط يده على الشاكرية وضرب السياف ارما عنقه وصاح الله اكبر والطبقت البطارقة عليه وكان هذا الفداوى من الابطال المذكورة فقاتل على رأس السلطان طول النهار ولكن خاف ان يموت بالكثرة ولا يمكنه ان يخلص السلطان وصوان والصواب ان اروح الى بلاد الاسلام واعلم الدولة حتي يأتوا الى مدينة الافلاق ان لقوهم طيبين يخلصوهم وان لقوهم ميتين يأخذوا ثارهم وانسل في الظلام وطلب بلاد الاسلام فلما كان عند الصباح فتشوا النصارى على الفداوى فلم يجدوه فوضعوا السلطان وصوان في الحبس وحلف السلطان ما يقتلهم الا بعد مجيء ذلك الفداوى ويقتل اولهم وامر الخيل ان تلحق الفداوي من جميع الطرقات فركبت الخيالة وطردوا اخيولهم طالبين ناصر الدين وغابوا يفتشوا الماوجه وهو عادوا بالخيبه (قال الراوى) واما في مصر لما طلع النهار فلم يجدوا السلطان انغمت الناس المحبين والمبغضين فرحوا وارسلوا الى قلاوون اعلموه ففرح بذلك وقال الى جهنم وانا الذي اعمل سلطان لما يجي رجل متاعي صوان وانا انظر ان كان الولد احد يموت انا ابقي سلطان بدلا عنه ودام الامر وهم منتظرين الا والفداوى وهو داخل عليهم وقال لهم يا معاشر الاسلام اعلموا ان السلطان ومعه المقدم صوان في مدينة الافلاق ادركوهم فعند ذلك قال الملك الخضر انا ما اقعد وكتب الى زرقش الطيار والفداويه وقلوون فلما اجتمعوا كان الاجتماع على الشام وساروا الى الافلاق

ونصبوا العرضي وكتب الملك خضر كتاب اراد يرسله واذا الابواب انفتحت من كل الجهات ركبت الاسلام والتقتهم الكفار اولاد اللئام وغنا الحسام بينهم ودام الحرب والصدام حتى ولى النهار واقبل الليل بالظلام وعادت الاسلام الى الخيام فلم يجدوا زرقش الطيار فاتغاظت الرجال على غيابه وفتشوا عليه فى القتلا فما وجدوه وكان زرقش تنكر ودخل مع النصاري البلد وقد صبروا الى الليل واندغر على ملك الافلاق بنجه واطلق الملك احمد سلامش واخذ صوان ونبه العسكر هجموا على البلد فما طلع النهار الا والاسلام فى قلب المدينة واهلكوا كل من فيها واحتووا على الذخائر والاموال وصلبوا ملك البلد على بابها ونزل احمد سلامش فى البحر واخذ صوان معه فى الحديد وحلف لا بد من شنقه فعندها التفت صوان الى قلوون فقال له بالاشارة لا تخاف انا اخلصك فى مصر بالسيف ولا يصيبك ضرر وداموا كذلك الى اسكندريه الى العادلية وليلة العادلية ارسل السلطان شنق صوان ابن الافعا فى الرميلة وصبح ركب فى الموكب الى الرميلة ونظروا الفداوية الى المقدم صوان فصعب عليهم وصاحوا على السلطان وقالوا له ابوك ماشنق واحد منا وانت ليه فعلت كذا فقال لهم اتم تعلموا ما فعل فقالوا له وجثته ما تدفنها فقال لهم ادفنوها وطلع السلطان الى القلعة وجلس يتعاطى الاحكام (قال الراوي) واما ما كان من المقدم زرقش الطيار فانه سار الى الحصون فتلقوه الرجال وقالوا له يا اخوندا ان المقدم الفهد ابن المقدم نصير النمر اجتمعت عليه جمع العصاة فامر زرقش بديوان تجتمع فيه جميع الفداويه فلما اجتمعوا قال لهم يا رجال الفهد عادي وانا مرادي ان تكونوا معي حتى اسلخه فقام المقدم يعقوب الصيني ابن ابراهيم وركن الدين ابن عماد الدين علقم وقالوا له هذا منا والينا وان كنت انت تريد تحاربه فاحنا معه ولا نطيع الا هو وركبوا خيولهم وساروا الى الحصن الازرق فلم الفهد بقدومهم فركب الى لقاهم واكرم مثواهم واقاموا عنده وهم عاصين وقالوا له يا فهد لا تخاف ها نحن بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك فشكرهم على فعالهم واقاموا مدة ايام قلايل حتى اتى المقدم زرقش ومعه الرجال وحط قدام الحصن الازرق فقام يعقوب الصيني وركن الدين اتفقوا مع بعض وبنجوا الفهد وصفطوه على حجرته ونزلوا به ليلا

ودخلوا به على زرقش وقالوا له خذ هذا خصمك فقال لهم شكر الله فضلكم فقالوا له بغير ذلك كان يطول الحال ولا كنا نمسكه قال زرقش صدقتم ثم انه فيق الفهد وقال له ايش قولك في دين الاسلام والا طاعة فقال له فشرت يا ابن تسع ماية مطبلة ثم ان الفهد تفض خنجره من حزامه وقام ذابابه الى فوق وانكفى عليه بصدره تقد من ظهره وقال ها انا قتلت نفسي بيدي وخرجت روحه فسلخه زرقش بعد موته واخذ الجلد حشاه بوبر واوقفه قدام صبوانه فنظروا اليه العصاة فتشتتوا على وجوههم في الجبال وبقى الحصن خالي لا فيه احد فعلق الجلد عليه زرقش وكتب عليه تذكرة هذا جزاء من يعارض السلطان ويتقاوى بالعصيان ويتبع نفسه ويطاوع الشيطان ورجع المقدم زرقش طالب قلعة صهيون فالتقاه باهل قلعة باره فقالوا له ادرك المقدم اسماعيل ابو السباع فانه في القبلة فرجع زرقش والرجال صحبته حتى دخلوا الى قلعة باره على المقدم اسماعيل رأوه في مرض الموت فقال له المقدم ابراهيم سلامتك ياعم فقال اسماعيل يا رجال القوا بالكم من ولدي فانا مالي عندكم وصية غيره فقال ابراهيم ومن هو ولدك فقال له هذا الوقت يا تيكم وانتم قاعدين افهم في الكلام واذا بالغبار غبر وانكشف عن الفين فداوى ويقدمهم غلام اشبه البرايا بالمقدم اسماعيل في حال صباه فلما رأوه الرجال سألوه عن حاله فقال يا رجال انا اسمى جمر العبوس وابي اسمه المقدم اسماعيل ابو السباع (قال الراوي) وكان هذا الولد ابن الفداوية التي تزوجها اسماعيل وعصى من تحت رأسها في حلب وكانوا اخوتها انسرقوا وهي حامل ووضعت هذا الولد وسمته جمر لاجل ما تعلم ان جده اسمه جمر كما عرفها المقدم اسماعيل وأعطاها نسبته فلما بلغ مبالغ الرجال سأل امه عن نسبه وابيه فاعلمته ان اباه فداوي وهو في الحصون واسمه المقدم اسماعيل ابو السباع فلما سمع بذلك جمع الفين فارس من قبيلته واتى بهم الى زاوية باره ودخل نظر ابيه كان ابوه على غاية خروج الروح فشهق وخرجت روحه رحمة الله عليه فقام معروف ابو طبر وتولى تجهيز عمه وواروه التراب وعملوا عزاه وبعد ذلك اخذوا المقدم جمر وساروا به الى مصر دخلوا على الملك احمد سلاميش وقال معروف ياملك الاسلام هذا ابن عمي ابي فقال السلطان اهلا وسهلا فقال المقدم

جمر يا ملك انا قصدي الاقامة في مصر فقال السلطان مرحبا بك وكتبه امير مقدم على الف واخلاله بيتا بحارة السباعين فاقام فيه وبناله جامع وحمام وهم باقين الي هذه الايام ورجع معروف الي مدينة الرخام فحضر هدية جسيمة لها قدر وقيمة وهي اربع فصوص جوهر كل جوهرة قدر بيضة الدجاجة اصلهم من بحر الظلمات جابوهم سواحين البلاد فاراد ان يهادى بهم السلطان واربع خيول اصلهم من اولاد خيول البحر واربع دروع زرد مغموسين بالذهب واربع سيوف صواعق امضا من القضا وصندوقين من العنبر الخام والمسك والطيب الذى يصلح لكل حبيب وسلم الجميع الي كيخية من كواخيه وكتب له كتاب تمجيد للسلطان ويسأله في قبول الهدية فسار الكيخية من مدينة الرخام وقاصد مصر لما قرب من حلب فطلع عليه حسين الهوارى في الطريق وقال للكيخية اعطني هذا المال فقال له هذا المال مال السلطان فقال له يا مجنون ابن السلطان واين انت وصرخ على الكيخية واطبق عليه بالعرب وكانوا خلاق كثير نهب الهدية ونظر الكيخية انه ماله طاقة فهرب الكيخية وتبعوه العرب فما لقاله ملجأ الا دخوله حلب وسأل عن باشة حلب فاعلموه بالامير قراغول الكردي فدخل عليه قال له يا دولتلي انا كيخية من كواخي الملك معروف ابو طير ومرسول بهدية الى السلطان فطلعوا على عرب نهبوا الهدية وقتلوا جماعة من الذي معي وهذه في بلدك فقال له الامير قراغول لا باس عليك انا اجيب العرب واخلص مال السلطان واجازيهم على فعلهم ثم اخلاله محل في سرايته وامره بالاقامة وجمع من الاكراد اربعة آلاف كردى وسأل اميرهم عن ذلك المكان الذى يقفوا فيه العرب فاعلموه فقال لهم كل الف تأتي من ناحية وحمل قراغول الصناديق على عشرة ابغال وسار هو في صفة تاجر حتى وصل الى محل العرب فطلع عليه حسين الهواري واراد نهب ما معه فصار يخادعه حتى اقبلت الاكراد وهجموا على العرب ونهب جميعهم واهلكهم عن آخرهم وخلص كلما اخذوه وجاب حسين الهوارى وشنقه في حلب وسلم الاموال للكيخية وقال له سافر بها للسلطان والا انا ارسلها من طرفي فقال الكيخيه ارسلها انت وانا اقيم عندك حتى يأتيني جواب السلطان بوصولها فارسل الهديه الامير

قراغول بكتاب من طرفه للسلطان واقام الكيخية في السراية على حاله وكان ذلك
الكيخية اسمه المقدم زاهر وسبب عدم سفره بالهدية ان عند قراغول حضية
تولعت بزاهر فسارت تتردد عليه وجرى بينهم الجاري في علم الله تعالى فاتفق ان
قراغول عبر ليلة على زاهر ليتحدث معه فرآى حضيته عنده فما ابدا جواب
ولا خطاب الا ضربه بالسيف على وريديه اطاح راسه وذبح الجارية ووضعهم في
صندوق وكتب لمعروف اعلمه بكلما وقع من نهب الهديه وحلاصها واقامة الكيخية
ومافعل وهاهم ارسلتهم اليك حتى يثبت عندك اني صادق فلما قرا الكتاب اغتاظ
معروف وقال كان الواجب عدم قتل الكيخية فانه مايستحق الا ادبه وانا كنت
ادفع له ثمن الجاريه او اعطيه احسن منها ولا كان يقتل رجلي ثم انه اخذ جانب
عسكر جسيم وسار الى حلب دخل على قراغول وقال له يا كلب على شان جاريه
تقتل كيخيتي فقال له كيخيتك يستحق القتل لانه خاين قليل الادب فما تم هذه
الكلمه حتى ضربه معروف بالطبرجعله قسمين ومل على الاكراد اطلقهم من
حلب وجلس معروف على كرسي حلب فارسلوا اهل حلب كتاب اعلموا
السلطان فلما علم السلطان بموت قراغول احضر الامير لاشين العزيز وقال له انت
نايب حلب اقتل معروف واجلس مكان قراغول فسار حتى وصل الى حلب فعلم
معروف بقدومه فارسل له يقول ان اقمت الي بكرة قاتلتك وان مسكتك قطعت
راسك فلم يقتنع وبات واصبح خرج معروف وكبس على عسكر لاشين العزيز
واهلك عساكره واما لاشين فانه هرب وكان جواده هو الذي نجاه وطول الاجل
واما لو وقع في يد معروف فما كان ابقى عليه ودام في هزيمته حتى وصل الي مصر
واعلم السلطان فاغتاظ من معروف كونه كسر لاشين العزيز واحتوى على حلب
غصبا فكتب السلطان كتاب وارسله الي زرقش الطيار يقول له ان معروف ابو
طبرتجاري على حلب واخذها وجلس فيها كانه معارضني في السلطنة وهذا مما
يدل على افتراءه فحال وصول جوابي هذا اليك تركب على معروف وتاتيني به فلما
وصل الكتاب الي زرقش الطيار التفت الى ابراهيم وقال له انظر افعال معروف
والسلطان قال احاربه فقال ابراهيم هذا لا يوافق لا احد يرضى الفتنة انا اروح الي

معروف واخلية يطلع من حلب و يروح مدينة الرخام من غير حرب ولا خصام
وركب ابراهيم بحجرته وسار الي حلب ودخل على معروف وقال ياولدى
انا ما ارضى لك ان تكون عاصى وتجلب الفتنة فى بلاد الاسلام وتحوج السلطان
للحرب والخصام قوم اركب وروح الى مدينة الرخام فقال معروف سمعا
وطاعة وركب وطلب مدينة الرخام وكان الامر لا شين حاضر فسلمه ابراهيم
ابن حسن كرسي حلب وكتب المقدم ابراهيم كتاب للسلطان يعلمه بما جري
فلما وصل الكتاب للسلطان سكت وكان قلاوون حاضر فكتب كتاب عن
لسان احد الى زرقس يقول فيه ان معروف ابو طبر خاين ومتعدي على السلطنة
فحال وصول جوابى اليك تركب عليه وتتكاثر عليه وان قدرت عليه اقطع راسه
وترحه لا ترحم ناسه فلما وصل الكتاب الي زرقش اعرضه على المقدم ابراهيم فقال
ابراهيم هذا ما هو كتاب السلطان وان كان السلطان كتبه فما نعتمده اتركه ولا تسأل
عليه ولا نسلم فى معروف لاحد ولو طارت رؤسنا عن الجسد فكن عاقل ياسلطان
الحصون ولا تتبع الجهل تبقي مجنون فقال له صدقت ياعمى ولا قلت الا صواب
ورايك قط لا يعاب هذا جري هنا (يا ساده) واتفق ان صليب الروم صاحب رومة
المداين الكبرى احضر الملوك الذي على بلاده واختار عشر ملوك وجمع لهم ماية الف
بطريق وقال لهم مرادى قتلكم او تطاوعونى فقالوا له يا ملك نحن ما عصيناك حتي
تقتلنا ولو امرتنا بخوض البحار نخوضها بين يديك فقال لهم مرادى اركب على
المسلمين فقالوا له نحن بين يديك فوضبهم واتي بوزيره وعلمه على مكيدة يفعلها فسار
الوزير وكان اسمه عبد المسيح فوصل القمامة بزورها و بعد الزيارة سار الي مصر
وطلع الي قلعة الجبل وقال للبوابين انا معى نصيحة للسلطان فدخلوا البوابين اعلموا
الملك فامر باحضاره فلما حضر بين يديه اسلم وقال ياملك الاسلام ان الملك صليب
الروم راكب عليك ومعه عشر ملوك فخذ حذرك منه وانا يا ملك الزمان اتيت
بحريمى وعيالى ومالى واسلمت وقصدى ان اعيش تحت حكمك واكون من رعيتك
فقال السلطان مرحبا بك وامر له ببيت فى قلعة الكبش ورتب له كلما يحتاج وسماه
عبد الله وبقى مقيم مدة ايام الي يوم احضر زوجته وقال لها مرادى ان تدخلى على

حريم السلطان وتخلطي مع الخدم والجواد لعلك تجدي لك فرصه وتاخذي حق سم كان امكنك اوضعيه في الطعام اوفي الشراب فقالت له اما تخاف على نفسك من نقمة الله تعالي فانهم مافعلوا بك شيأ يستحقوا عليه ذلك واكرمونا وانزلونا عندهم وامنونا قال لها انا لابد لي من ذلك وان لم تطاوعيني انزلت بك المهالك قالت اطاوعك وعلى فعالك اتبعك فاعطاها حق السم فاخذته وسارت حتى دخلت الي السراية ودخلت على الملكة تاج بخت وباست يدها وقالت ياسيدتي انا زوجي نصراني كافر ولما حضرنا عندمولانا السلطان فاكرمنا واخيرا زوجي اعطاني هذا السم وامرني ان اقعد معكم حتى اوضعه له في شراب اوطعام وانا ياملكه قلبي تولع بالاسلام فاتيت اعلمك والسلام فارسلت لاغاريحان احضر لها الملك وقدمت زوجة الوزير واسمها ناصية واحكت للملك كما احكت للملكه فقال لها الملك وأنت إسلمت صحيح قالت له نعم ولا اعود للكفر ابدا فنزل الملك وجلس على الكرسي واحضر العلماء والقاضي وطلب الوزير عبدالمسيح وقال له ياملعون ايش ذنبي معك حتى تدبر على قتلي قال حاشالله ياملك فقال له وهذا السم ماارسلته مع زوجتك قال لا فاحضر زوجته شهدت عليه فقال هذه كافرة واما انا مسلم ولا يجوز شهادة الكافر على المسلم فقالت العلماء صدقت ان كنت من إهل الايمان وفي تلك الساعة حضر زرقش وكان مقبل باموال الحصون يوردها الي خزنة السلطان فلما طلع ونظر القصة فالتفت للمقدم ابراهيم وقال له ما تقول وكان ابراهيم حضر معه فقال ابراهيم هذا كافر بن كافر وحط يده على ذو الحيات وضربه ارمى عنقه واذا بعتمان طالع يقول هذه العروسة عروستي وانا ياجدعان اتزوج بها الان المتقرش الذى كان معها تبقبق وانا احق بها من غيرى قال الملك احد سلامتي تستاهلها وانما اسألوها فسألوها فرضيت وتزوج بها عتمان وبنالها قصر وسماها قصر الشوك ثم بنا جامع بجانب القصر واقام منقطع بعبدالله فيه له كلام (ياساده) وما ماكان من صليب الروم ركب وحط على انطاكيه فطلع لاشين العزيز ارسل كتاب من حلب يعلم الملك وكان الملك في علمه ان هذا الملعون راكب عليه فاحضر اخيه الخضر واجلسه على الكرسي واوصاه بالعدل وركب السلطان وسار الي انطاكيه وكان ارسل قلاوون

قدامه حط على انطاكية ونظروا ملوك الروم فما خلوه ينصب خيامه بل حملوا عليه وضايقوه شدة الضيق ولا ادركه السلطان الا وهو في شدة الكرب ولما حضر السلطان وقع الحرب وزاد الكرب ودام الى آخر النهار واندق طبل الانفصال وثاني الايام كذلك وثالث يوم اقبل معروف وزرقش القليارفوجدوا الحرب بين الكفار والاسلام فقال زرقس لمعروف خذ يمين برجالك وانا بي جبالي يسار فقال له معروف مرحبا وحمل معروف يمين وزرقس يسار ووقع ضرب البتار وما داموا حتى اهلكوا الكفار والذي سلم تشتت في البراري والقفار واما الملوك العشرة قتل منهم ستة وقبضوا ثلاثه وهرب واحد فقتلوا الباقين وكذلك قتلوا ملوك انطاكية واخربوها وحلف السلطان لا يرجع حتى يخرب رومة المداين اراد قلاوون ان يمنعه نترفيه وسار بالعسكر والفداويه وكل كنيسه عبروا عليها يهدموها او دير يهدموه حتى وصل الي رومة المداين قام ملكها نزل اليه وسيفه في رقبته وهو ماشي على قدميه حتى بقا قدام السلطان وقال له يا ملك الاسلام ايش ذنبي حتى تاتي الى بلدي وتريد تخاربني وانا طايع وكل عام ادفع الجزية بقي ايش يجب على وانت ملك عظيم لا تأخذ البارى بالسقيم فقال السلطان انا طالب جزية بلدي حالا فقال نعم ووزن له الجزية حالا وقال له يا ملك ان تاخرت عن دفع الجزية سيفك اولى بي فقال الملك واين الملك الذي هرب من العشر ملوك قال ما اعرفه ولا لي معه علاقه ولا نسب فقال السلطان ركبتي تكلفت بخزينين فان اردت ان اعود عنك فاطلبهم منك فاوزن ولم يخالف واخذ احمد سلامش الاموال وعاد الي مصر في هناء وسرور واخلع القفاطين وقال للمقدم ابراهيم وسعد اقعدوا عندي فاني ما استغني عنكم فقالوا له حبا وكرامه وامر معروف ان يروح الى مدينة الرخام ويحفظ جانبها وكذلك زرقس توجه الي القلاع وسعد سال عن اخيه الخضر فلم يجده سال عنه فقالوا الدرله انه تخفى يوم واخذ معه عشر مماليك فلم يرجع الى وقتنا هذا فانغاظ على اخيه فقال ابراهيم يا ملك احمد لو كان دبوانك نظيف ما جرى على اخيك شيء وانما انا قلبي يحدثني ان الامير بيبرس الجرف هو الذي قتل اخيك لتوهم السلطان ونفض المنديل ودخل قاعة الجلوس وارسل احضر بيبرس الجرف وقال له اريد منك ان تصدقني

بالصحيح على اخى وان قلت لى على الصدق عفوت عنك ايه عملت فى اخى قال يامالك اخوك مختفى ونزل على بيتى عزمته ولما دخل عندى قتلته وقتلت معه عشر مماليك والذى امرنى بذلك قلاوون ودفنته فى دارى فارسل السلطان جمع ارباب الدوله والعلماء وعمل ديوان وجلس على الكرسى فطلع الامير قلاوون باس الارض وقال يامالك الاسلام ها انا بين يديك فقال السلطان انت ياقلاوون دبرت على قتل اخى قال قلاوون استغفر الله وانما بيبرس هذا اقتل اخيك ومعه عشر مماليك ومراده يتسلطن فاتانى واعلمنى فاتيت احكيت لك قال هذا اتهمه فيك قال قلاوون استغفر الله يامالك اسأله هل فين دفن اخوك فلما سأله قال فى داري فامر السلطان بشنقه واحضر الحانوتيه وامرهم ان يخرجوا اخوه ودفنه فى القرافه وعمل له معزا وكان هذا تدبير قلاوون (قال الراوى) واراد الملك احمد سلامس ان ينتقم من قلاوون ويخرب بيته وفى تلك الايام اتى اليه كتاب من رومة المداين على لسان البب صليب الروم ففحله يجد فيه ان ملوك الروم اجتمعوا فرقة منهم على خراب بلادك وقصدهم يحاربوك وانا ارسلت اعلمتك فحاذرهم ليكون فى علمك ولا تغصب على بذنب غيرى فاتغبن السلطان فقال له المقدم سعد ابن دبل انا يامالك الاسلام اكفيك شرهم وانت مرتاح بلا حرب ولا قتال قال له السلطان ايش تعمل قال اجيب لك رؤوسهم ونزل سعد سافر الى رومة المداين فلم يجد احد فسأل عن ملوك الروم فقيل له فى بلاد اللاظ لان ملك رومة المداين قال لهم ابعدوا عن بلادى واصطفلوا مع المسلمين فسار سعد حتى وصل الى بلاد اللاظ فرأى الملوك مجتمعين فسار حتى دخل العرضى ليلا وجعل نفسه ضعيف وارتمى فى وسط الحمام حتى بقا فى الثلث الاخير وجميع الملوك نيام فسبح على الملوك ليلا ذبحهم وكلما كان عندهم من وزراء ومدبرين واخذ رؤوس الملوك وصار يجرى فى البر كالهجين المشاري وثالث يوم دخل من باب النصر فى ثلث الليل الاول والبوابات مقفولين فطلع من الصور ونزل من الجانب الجوانى فوقع فى زاوية الساعى وعند وقوعه صاح قاصد ولم يتم الكلمة حتى تلجلج وادركته الحمه فاتوا اهل الجانب اليه فعرفوه ولما طلع النهار اعلموا المقدم ابراهيم وابراهيم اعلم السلطان

فنزل ومعه ابراهيم حتي وصلوا الزاوية فرأى سعد ضعيف والرؤوس معه فاعطاهم الرؤوس وأحكى لهم على ما فعل وقال اسقونى فسقوه فتشاهد ومات فدفنوه موضع ما مات فيه وهو فى باب النصر قدام جامع الحاكم وعملوا له مقام وسموه القاصد واما ابراهيم اخذ بنوا اسماعيل وسافر الى الحصون يعمل عزا اسعد بن خالته يقع له كلام واما احمد سلامش جلس على كرسيه فى هناه وسرور وله كلام (قال الراوي) واما زرقش الطيار داير يشق الحصون وكان معروف اتى الى صهيون فوجد زرقش فقال له ايش ادخلك هنا انت لك مدينة الرخام فقال له مدينة الرخام فتحها ابى بالسيف وصهيون اصلها بلاد جدى وانت لا لك بلاد ولا قلاع وزاد الكلام بينهم حتى ان زرقس ضرب معروف بالسيف حكم عاتقه ومعروف ضرب زرقس بالطير حكم في حزامه قطعه نصفين وماتوا الاثنين وفى تلك الساعة اقبل ابراهيم ونظرهم فقال يا لها من مصيبة وشماتة الاعداء لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم دفنوا الاثنين فى قلبه الوهنى وعمل لهم العزا واجتمعوا بنوا اسماعيل وقالوا نسلطن ابراهيم بن حسن فقال ابراهيم ان كان تريدوا ان اكون سلطان عليكم فلا يشيلوا للجامات الا المقدمين فقالوا رضينا بذلك فتسلطن عليهم بذلك الشرط واما عماد الدين علقم فانه جمع قرابته وراح حصن صهيون قتل خلق كثير من اتباع زرقس فهربوا جماعة منهم راحوا الا براهيم بن حسن فاتى المقدم ابراهيم حصن صهيون فبلغ عماد الدين بقدومه فهرب وراح الي مصر فمر حارة السقايين فوجد شيخ راقد يطالع فى الروح والناس مجتمعين عليه وبدنه كله جروح والدود منه يتناطر ولا احد يتقدم اليه فتقدم عماد الدين وجرعه الماء واسقاه ففتح عينه وقال له يا عماد الدين اوهبتك طاقيتى ولبدتى والله تعالى اوهبك مرتبتين ثم انه احسن الشهادتين ومات فعاجل عماد الدين على لبدته وجبته وطاقته ولبسهم فالبسه الله الولاية واعتقدته الناس ودفنوا الاستاذ السفار وبقي عماد الدين له كرامات ظاهرة وبلغ السلطان خبره فنزل اليه وزاده وبناله جامع وعمل له اوقاف ومولد وختومات واتم عماد الدين هكذا له كلام

تم الجزء الثامن والاد بعون ويليه التاسع والاد بعون واوله واما يعقوب الخ

﴿ سيرة الظاهر بيبرس ﴾

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقوادعساكره
ومشاهير ابطاله مثل شيحه جمال الدين واولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وماجرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء التاسع والاربعون

﴿ الطبعة الثانية ﴾

١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد

ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ﴾

(قال الراوي) واما يعقوب الصيني فانه ركب وشق الحصون فرأي تبع من اتباع سقر الحايم حامل حرمدان فقبضه وقال له من الذى امرك بحمل الحرمدان بعد الشرط الذى وقع من ابى ان لا يحمل الحرمدان الا المقدمين وما انت مقدم فقال له وانت ايش عامل ياقرن وسحب شاكريته على يعقوب فزاغ يعقوب عن ضربته وضرب به يعقوب ارمى عنقه وكان معه جماعة فلا احد تكلم بل راحوا للمقدم سقر واعلموه بأن المقدم يعقوب قتل تبعه فركب حجرته واتى الى قلعة حوران فلم يجد يعقوب فعاد الى الحصون فالتقى يعقوب مقبل يعوق السهم فى كبد القوس وضرب يعقوب الصيني فحكم السهم فى عينه خرج من قفاه وصاح على توابعه فانهزموا وعادوا الى ابراهيم اعلموه فركب حجرته وسار الي قلعة الكهف ودخل برجاله وجد السقر جالس قال له يا قرن انت قاتل والدى والنفس النفس وحط يده على ذوا الحياة وضرب به ارماه قطعتين ونزل من القلعة وهو يقول والاسم الاعظم كل من تحرك لا بد من قتله فبلغ الخبر لمنصور العقاب ان ابراهيم قتل ولده فبكى وبسط يديه وهو محروق القلب وقال الهي وسيدى ورجائى ان تذيق ابراهيم بن حسن مرارة العمي فقبل الله تعالي دعاءه وبات ابراهيم مفتح وصبح اعمى فعند ذلك جلس البرتقش مكانه قايم مقام ورضوا الرجال به وراح ابراهيم الي الشام ودخل جامع الملك الظاهر وقعد للعبادة بجانب قبر السلطان وانقطع لخدمته على بن الشياح يقع له كلام (قال الراوي) واما السلطان فانه اتاه تبع واعلمه ان الملاعين كافر وكفرون عمروا عزقلان وصنعوا لها اسوار عالية البنيان واقاموا بها على العصيان فقال السلطان يا امير قلاوون اركب واملك هؤلاء الملاعين فركب بعشرين امير من الامراء وسار الي عزقلان فركبوا الاثنين كافر وكفرون ومن عندهم من العسكر ومالوا على قلاوون ومن معه حتى

استشهد خلق بكثرة وثانى يوم كذلك وهكذا مدة خمسة ايام واليوم السادس اقبل السلطان بعسكر الاسلام وادرك قلاوون فى الحرب والصدم فرجعت عليهم الكفار واشتد ضرب السيف البتار وتضايق السلطان وقتل احمد العزيز وانجرح احمد سلامس واشرف على التلاف فبينما هم بذلك واذا بمنصور والبرنقس اقبل بالفداوية وهجم على الكفار وضرب فيهم ضربا مثل شعل النار ونصر الله الاسلام واهلك الكفرة اللئام ونهبوا اعز قلان وقتلوا كافر وكفرون ولو الاسلاب ودخل البرنقس على السلطان وهناه بالسلامة وطيب له جروحاته وركبوا خطو على الشام ودخلوا يزوروا الملك الظاهر وجدوا براهيم اعمي فلم عليه وقال له سلامتك يا ابو خليل يا ركن الاسلام فقال ابراهيم يا دولتلي الله يعوضني فى نظرى الجنة واما قلاوون فرح بعمي ابراهيم وركب الملك احمد سلامس ودخل مصر وهو بغير موكب وعلمت الملكه مريم الحقى بموت ولدها فبكت حتى مرضت ايام وماتت دفنوها بالقرافة وسموه مدفن الملكه بجانب سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه (قال الراوى) واما قلاوون ارسل بلاد النصارى جانب معلمين بنايين ونجارين وحدادين وارباب الهندسة واعلمهم بطلبه وبنوا له سبع قاعات واحد من داخل واحد الى عند السابعة داخلين بعضهم ودهنوه الدهانين بدهن ضوء مثل لمان الجوهر واصطنعوا فى القاعة الاخيرة كراسي للجلوس بسفافيت حديد والحيطان ببابات بولادوهم من الحديد اذا داروا اللواليب يطبقوا على بعضهم الحيطان واذا كان بينهم شيء يهرصوه ولو كان من زلط أو رخام فضلا عن بني آدم وجعلوا ذلك القاعة اعجوبة وحيطانها بالجوهر وهو جوهر الدهان وخلف كل جوهر سفوت وعملوا له تخت مثل تحت السلطان الذى يجلس عليه فى الديوان وبعدما وضب ذلك التوضيب اطعم المسلمين السم هلكوا الوقتهم وساعتهم وبعد ذلك اخذ هديه وهي صينية من الذهب ودارها فصوص من جوهر ووضع فيها شاورة متوجة ذهب بحبايك من اللؤلؤ الكبار وباس الارض قدام السلطان وقال يا ملك الاسلام انا معي ولد وضعته حريمى من ايام كنت فى الكرك وهذه الايام قصدى اطاهره وارجوا اتشرف باقدام السلطان تدوس فى ديار المملوك

فان الله ما خلق احسن من جبر الخواطر فقال الملك اى ليلة تكون عندك فقال ليلة الجمعة ابرك الليالى قال السلطان وهو كذلك ولما كانت ليلة الجمعه نزل السلطان من القلعه ومعه عشرين امير و بجملتهم ايدمر البهلوان ودخلوا الى بيت قلاوون ففرح بهم ووقف فى خدمتهم وطلع بهم الي القاعه التى قدمنا ذكرها واجلسهم وطلب الطعام واكل معهم وبعد ذلك قال ياملك اماهى قاعة طيبة فقال الملك احمد والله يا امير قلاوون انك كانت كلفه زايدة فقال قوم افرجك على غيرها فادخله القاعة الثانية واذاهى احسن من الاولي وكذلك الثالثة وهم يتعجبوا حتى فرجه على الخامسة فقال قلاوون ياملك السابعة تكلفت قدر الستة لانها اعجب من الجميع فقال السلطان حتي نتفرج عليها فقام معه حتى ادخله هو والامارة الا ايدمر فانه داخله الفزع من هذا الفعل وقال فى باله انا ما آمن مكر قلاوون فانه مكار ومحتال واما احمد سلامش لما قعد على الكرسي قال قلاوون بلوا شرابات وقام على انه ياتى بشرابات وارخا البابات الذي هو عارفهم فرجعت الحيطان على بعضهم و بقا الملك احمد سلامش والامارة بينهم ورشقوهم السفافيت البولاد فمزقوا لحمهم وعظمهم هذا وقلاوون يقول ياسلامش كانك نسيت مافعلت معى لما نفيتنى الى الكرد سابقا وبقيت انت ملك تحكم على وعلى غيرى وكانك نسيت مافعل ابوك من قبلك معى وهذا قبرك انت ومن معك ولا بقا لك شيء ينفعك وعلى ماقال هذا الكلام كان السلطان ومن معه انهرسوا لحما وعظما وبعدها فتح المكان كما كان فرآهم كان شيء ما كان وفرزهم فلم يجد أيدمر البهلوان فدور عليه فلم يجده وكان ايدمر لحظ ذلك الفعال وقال للبرتقش قوم بنا فان قلاوون ماعزم السلطان الا لقتله وان قعدنا يقتلنا فقاموا الى بيوتهم وطلع قلاوون فما لقاهم وعلم انهم هربوا فقال مايبالى انا لهم والزمان طويل (ياسادة) وكان قلاوون جمع العربان وهم قبايل خضر البحيرى الذى كان قتله الظاهر وهو مملوك وكذلك قبيلة نجم للبحيرى واكتمهم فى شوارع مصر وازقاتها وكذلك في قلعة الجبل حتى عرف نفسه انه بقاله ظهر قوى وجري ماجري والجميع لا يعرفوا صفة غزوا آرائك وهذا كله سرا لم يعلم به احد الا رفاقته و بعد ذلك ظهر قلاوون وطلع الي قلعة الجبل وجلس على كرسي القلعة ونادى منادى من قبله

بالامان على جميع الرعايه فتعجبوا الناس ولم يعلموا ماجري على السلطان حتى ركب قلاوون بالموكب وشافوه الناس فتضاحكوا وقالوا البعضهم من عمل هذا ملك وكان لما طلع القلعة قبل جلوسه على الكرسي منعوه الفيجيه فضربوا فيهم العرب الذي في القلعة وقالوا لهم ايش ادخلكم في المملكة انتم خدامين لكل ملك جلس وهذا السلطان قلاوون اخذ السلطنة قهرا من ابن الملك الظاهر وقتله فالبعض من الفيجية قتل والبعض هرب والبعض خدم عند السلطان قلاوون برضاه ولما ركب في مصر وراوه اولاد البلد وتضاحكوا عليه فانغاظ منهم وعاد الى القلعه ثانيا وجلس وارسل احضر علماء الاسلام وعمل لهم ديوان وقال لهم ياسادتنا يا علماء الاسلام هل ترضوا ان يكون مثلي ملك مصر خادم الحرمين الشريفين ورعايا يحملونه مسخرة ويستهزؤن به ويسبوه ويسمع مسيئتهم له بادنه هذا يجوز في دين الاسلام فقالوا العلماء لا يجوز فقال السلطان والذى يقل ذلك ايه جزاؤهم فقالوا جزاؤهم ضرب السيف لانهم عاصين فقال لهم اكتبوا الي بذلك امر منكم واوضعوا خطوطكم عليه فقالوا له سمعا وطاعة وكتبوا له فتوة حكم طلبه ووضعوا خطوطهم عليها فلما اخذها امر العساكر ان يأخذوا شوارع مصر بالسيف وكل من لقوه ضربوه فعمل ذلك ثلاثة ايام فلما علم شيخ الاسلام وهو العز الفاضل وكان في الاول لم يحضر طلع الديوان وجلس وقال ياملك باي شيء تستحل دماء الاسلام فقال انا اخذت خطوط العلماء فقال له هذه الفتوة على قدر سؤالك واما كان الواجب عليك تنذرهم وتامرهم بالاطاعه ولا كنت تستحل دماء المسلمين فاخذ بخاطره وقال له ياسيدى انا اخطات فنزل الاستاذ غضبان وقال له انت ظلمت المؤمنين ولا خفت رب العالمين والله تعالى سريع الانتقام وبعد مانزل من عنده واقام السلطان قلاوون على تخت مصر وجعل شغله اتلاف دولة الظاهر وجعلهم نصب عينه بالعداوة فمنهم من قتل على يد قلاوون ومنهم من هرب وبعد ذلك طلب ان ياخذ الملكة تاج بخت زوجة الملك الظاهر وقام ليهجم على سرايتها فعلمت الملكة مقصوده فاخذت نساء اولادها ونزلت من باب السراية وطلعت من باب السر على عرب اليسار وحريمات اولادها معها فلقيت بابا مفتوحا في وجهها فدخلت وكان في ذلك البيت امرأة فقيرة قاعدة فتلقتها

وقالت لها اهلا وسهلا فقالت لها انا زوجة الملك الظاهر وهربانة من قلاوون فهل لك يا مستورة ان تسترى على وعلى من معى فقالت ياسيدتى انا معي سبع بنات ونحن فقراء فقالت لها الله تعالى يغني الجميع فقالت يا سيدتى سم الله واقامت الملكة عند هذه الحرمه يقع لها كلام (ياسادة) واما قلاوون فانه كبس على سراية الملكة فلم يجدها فسأل الجوارى عنها فقالوا له خرجت من السراية ولا نعلم لها اين راحت فاغتاظ وارسل منادى فى شوارع مصر يقول كل من لقى الملكة تاج بخت ومن معها واعلم عنها السلطان او حضرها بين يديه يكون له تهنية كلما اراد من السلطان وبعد ذلك ختم على سراية الملكة ووضع يده على ارزاقها واقام كذلك الى ليلة من الليالى رأى مناما انه شرب ثلثى البحر الحلو ولا روى من الظما فلما افاق احضر العلماء ليفسر واله منامه لانه صبح مرعوب منه فقالوا له كأنك شربت ثلثين وما خلق الله تعالى لانك ظلمت وتعديت على رعيتك الاسلام فقال لهم ما تعرفون شيئا يكفر عني هذه الذنوب فقالوا له افعل خيرات فان الحسنات يذهبن السيئات والصواب انك تبني مرستان للضعفاء وغيرهم وترتب لهم جرايات تقوم بهم وترتب حكماء يداوون جراحات الفقراء وامراضهم اذا كان لهم اجل في الدنيا وكذلك علاجات للمجانين واوقاف يكون اجرتها بمقام كلفتها فاجتهد في ذلك اول ما بني مرستان في الرميله واذا دخل فيه مريض لا يشفى فسأل الحكماء عن ذلك فقالوا له لا يصح المرستان الا فى مكان معتدل الهواء فقال لهم واى مكان يصلح قصر السيدة فاطمه شجرة الدر فارسل احضر السيدخاتون معتوقها وقال لها اعطنى قصرك وخذى عوضه قصرى نصف الدنيا فقالت انا ما اعطي قصرى لاحد فامر برمى حوايجها منه فانتقلت منه الي مكان آخر وقالت صنعته المهلة واما قلاوون فانه هدم قصر الذهب فوجد فيه اموال شتى ومن جملة مالقى صندوق فتحه فرأي فيه ثمانية واربعين جوهرة ورأى شيئا كثير فمشي بنفسه الى السيده خاتون وقال لها تعالى انقلى مالك في قصرك فاني لقيته فقالت له اذا كنت تبنيه كما قلت مرستان فانا اوهبت مالى لك تستعين به على ما تفعل من الخيرات حتى يبقالى ثواب فيه فقال لها وهو كذلك فبنى مرستان ورتب اوقاف ومرتبات تقوم بما يكفى الخدامين والفقهاء

والربعة واجرا الحكماء ومن جملة مرتباته لثور السافيه اردب فول يومي فقالوا له بعض الجلساء ياملك هذا كثير فقال يمكن عمر عليه ايام لم ينو به فيها قدح و رتب للمرستان اربع حكماء للاربع طبايع واربع مكحلاتيه يصنعوا كحل على الاربع طبايع وجعل للمرستان ارصاد صنعوها له ناس اخيار مغاربة من بلاد الغرب للامراض الذى اصلها من العوارض الريحانية والجنون وملبوسين الجان حتى تكامل ذلك المرستان وتكاملت ارصاده وجعل فيه مرايات يصلح النظر فيها لصحة البصر ولعلها يبرأ من اسقام الاسلال وبعدما تم ذلك فقال للحكماء مرادى ايضا ان اصنع السم الخارق لاجل اذا غضبت على انسان واردت قتله بالهيقة فقالوا له الحكماء نحن نصنع لك كلما تريد وصنعوا له قدرة صيني وملؤها له بقنطار سم وقالوا له هذا اذا وزلت منه قمحة واحدة و وضعتها فى سماط تهلك من يا كل من وقته فقال لهم حتى اجرب به فقالوا له هات من يستحق القتل وكان عندة رجل محبوس واصل حبسه كان متعلق بمحضنة من محاضن السلطان وهي لا تعلم فاشتهر عليه الطواشي فوضعه فى السجن وسمع ماقالت الحكما فقال السجان عندنا رجل يستحق القتل ياملك لانه كان نظر الي احد المحاضى فوقف تحت الكشك وتكلم بكلام اهل البدع وانا سمعته فاخذته و وضعته فى السجن حتى اعلمك به واحضره بين يديك فقال السلطان حضروه فلما حضر قال الملك له اى محضية انت تحبها حتى احضرها بين يديك فقدم الحكيم وملا له كأسا من الشراب وهو مسموم فشرب به ولم يؤثر فيه السم فالتفت السلطان للحكماء وقال لهم كيف ذلك فقالوا هذا عاشق والعاشق لا يصيبه السم الا عند بلوغ مله فعند ذلك قال السلطان وايش عند كم رأى فقالوا له حضر المحضية التى هو متعلق بها وتقول اوهبتك اياها فسأله السلطان عن محبوبته وقال له هي لك فقال ياملك مااعرف اسمها بل هي صاحبة هذا الشباك فاني نظرتها منه فامر السلطان باحضارها فلما حضرت قال له السلطان خذها وهبتها لك فوضع يده على كتفها ونزل ميتا فانفجعت الجارية وطار عقلها واعتراها الجنون فقال للحكماء داووها فقالوا له اصنع مرستان للمجانين و يكون محلات للنساء وحدهم واجعل قدامهم آلات وانغام وسماع مطرب

فهو الذي يوطب العقول فقال لهم افعلوا ففعلوا محلات للنساء مخصوصين وللرجال مخصوصين ووضعوا بينهم الآلات المطربات واجتمعت اربعة وعشرون قطعه وهي طبول وزمور وكمنجة وقانون وعود ورباب وطنبورة وساجات ورق ونقارات وطبول شتى واشتغلت تلك الآلات وسمعتها الجاريه فعادت لعقلها ففرح السلطان وكتب عليه هذا وقف للاسلام فقط ولا يدخله كافر مطلقا لا نصراني ولا يهودي واقام على ذلك الحال مدة ايام وليالي (قال الراوي) الى يوم من الايام الملك جالس على الكرسي واذا بسيارومعه كتاب من اهل ترابلس الشام وكذلك عكة ملكوها الكفار ونايب الشام قتل فلما قرأه الكتاب وعرف مضمونه فعين ابنه خليل على ترابلس الشام وجهزه بالعساكر هو والبرتقش وركب السلطان على عكة بعساكر مصر وسافر وزحفت النصارى عليه وعلى عسكره وضايقوه وتكاثر على الاسلام العدد وزاد المدد واشرف قلاون وعسكره على الانهزام فبينما هم على هذا العيار واذا بغبار انكشف عن عشرة آلاف تبع يقدمهم الغضبان بن المقدم سعد الرصافي ولما اقبل ورأى الحرب قايم حمل وفعلت اتباعه مثله وسقوا الكفار كأس الحمام ومسكوا الملوك وفتحوا عكة وكبسوا على اهلها فطلبوا الامان من السلطان فقال لا امان الا لمن يسلم فمن اسلم سلم ولا اقبل الليل وانقلبت عكة اسلام وتقدم الغضبان وسلم على السلطان فقال له يابني انت من تكون فقال انا ابن المقدم سعد الدين الرصافي وامي حسنة بنت علاى الدين البيسري فقال له ياولدي ان اباك كان اعز الناس عندي هو وجدك ابو والدتك وانا مرادي منك ان تسير معي الى مصر وتكون من اكابر الدولة فقال انا تحت النظر وانا ما اقيم الا في الحصون وتودع منه وسار قلاوون وحط على الشام وبات ليلته واصبح واذا بخليل ابنه اقبل بعساكره ومعه رؤوس ملوك ترابلس فقال ابيه له ماجرى فقال انفتحت طرابلس اسلام فقال له الملك ياولدي مرادي اجعلك انت باشة الشام ولكن ان عرفت انك تتفق مع احد من دولة الملك الظاهر تعرف انت على ما تقدم فقال له سمعا وطاعة فعند ذلك ولاه باشه على الشام وركب قلاون وجاء الى مصر له كلام

(قال الراوي) واما ما كان من الملكه تاج بخت فانها كانت دائما تزور السيدة نفيسة وهي في حال عزها ولما جرى ماجرى وبقت عند ام البنات جلست مده مسطيله لم تخرج الى يوم تذكرت انها تزور السيدة قالت لها ياسيدتي يراك قلوون فقالت يحميني منه المولى عز وجل ولبست ثياب حرمة فقدة وخرجت وحدها زارت السيدة نفيسة وعادت فتاهت عن الطريق فسارت الى قلعة الكبش فرات زاوية وعلى بابها رجل يسمي الناس فطلبت منه شربة فاسقاها فلما شربت ارادت ان تعطيه صدقة فلم تجد معها شيئا فخلعت فردة من محرقات يدها وناولتها للسقا فلما رآها عرفها وقال آه ماهذه الاسورة شغل يدى وانا خدام عند صاحبة هذه فقالت له لعلك ايدمر البهلوان فقال نعم ياسيدتي وانت من تكوني قالت انا تاج بخت فقال لها ادخلي هنا وبكى حتى جرح الدمع جفونه واحكت له على مافعل قلوون وكان مراده قتلي بعد قتل اولادي واحتوى على سرايتي وما فيها ولو ملكني كان قتلني فقالت له وانت ياامير ايدمر ماتقدر تروح الى المقدم ابراهيم ابن حسن فقال لها اكتبي لي كتاب فكتبت له مكتوب بما جري لها واخيرا يابو خليل انت خلصتني في زمان صبايا من ملك العريش وملك الجابل وبيني وبينك مقام الاخوة فلا تتخلاعني لقلوون يااخي يتفكه فيا فانه اهلك أولادى واخذ ارزاقي وسرايتي وتركني هربانة في كل بيت ابيت ليلة وبايتة وصبحة خائفة على عمرى من قلوون يقتلني كما قتل أولادى ادركني يااخي كما عودتني منك الاحسان وختمت الكتاب وسار ايدمر بعد ما دلها على بيت ام البنات وعرف مكانها وسار ايدمر ليالى وايام حتى اشرف على الشام فدخل على ابراهيم في مقام الظاهر والبرغلي ومنصور اعطاه الكتاب فقال ابراهيم يااخي انا ما انا شايف اقرأه احكى لي ياايدمر انت فاحكى له ايدمر وقرأ له الكتاب فقال ابراهيم انا ما بقيت ارجع عن قلوون الا بقطع رقبته او اموت على يديه والحق اولاد السلطان فما تم كلامه الا وخليل بن قلوون اقبل على ابراهيم وسلم عليه فالتقى ايدمر سلم عليه فقال ابراهيم خليل ايش جابك فقال له يا كبيرى ابي تعدى وظلم على دولة الملك الظاهر ومن حذره انى انا اعرض الدولة الظاهر نفانى

على الشام وجعلني عليها نائب وانا يا عما كره الظلم والاسراف والملك الظاهر
مافعل معنا ضرر حتى يجازيه ابى يقتل اولاده وانا اتيت اشور عليك تدبرنى قبل
ابى ما يعتر بباقى حريمات اولاد السلطان قال ابراهيم خذ عسكرك وروح الى
مصر وانا قدامك سابقك على هناك وركب حجرته ابراهيم واركب ايدمر
البهلوان ومنصور والبرتقش وماداموا حتى وصلوا مصر ودخلوا الى النحاسين
وكان السلطان قلوون فى جامع المرستان فقال ابراهيم يامقدم منصور ساعدني
اذا رأيت السلطان بقى قدامي اعلمنى فقال له منصور على الرأس فهو كذلك
وقلوون طالع من الجامع فلما نظره البرتقش اعلم ابراهيم فصاح ابراهيم لين يا كلب
يا خائن ياغدار قتلت اولاد السلطان ومرادك تعيش بعدهم اما تعلم ان الله ينتقم
منك بعدله يا كلب فلما نظر الملك قلوون الى ابراهيم قال له انت عايش للآن
فى الدنيا يا كلب وضربه بالدبوس في جبهته حكم فى عرق الغشاوة فارتفعت من على
عينيه ففتح ابراهيم ويده على ذوا الحياة وضرب السلطان قلوون حكم اللطش
على وريديه اطاح رأسه من على كتفيه وصاح ترووني ابراهيم بن حسن والاسم
الاعظم كل من تحرك من مكانه لاجعله مثل هذا قتيل لانه قتل اولاد الظاهر
فهو كذلك واذا بالامير خليل مقبل قال ابراهيم اركب مكان ابيك وسرمعي طلع
لى ابن السلطان حتى ادفنه الذي قتله ابوك والاسم الاعظم لم يندفن قلوون حتى
يندفن ابن الملك الظاهر روح يا ايدمر هات اختى تشوف قلووون وتاخذ ولدها
من السبع قاعات من بيته فراح ايدمر البهلوان احضر الملكة تاج بخت من
بيت ام البنات فحضرت ونظرت قلوون وقالت الحمد لله الذى اورانى مصرعة
كما حرق قلبى على اولادى لاجرم ان الله جازاه على فعله وارسل له اخى المقدم
ابراهيم قتله فقال المقدم ابراهيم للملكة عودى الى سرايتك وراح ابراهيم بن
حسن خليل ابن قلووون فتحوا السبع قاعات وطلعوا احمد سلامش ودفنوه
بجانب الصالح الصغير ودفنوا قلوون فى جامع المرستان الذى بناه وطلع المقدم
ابراهيم القلعة واجلس خليل ابن قلوون وسماه الاشرف وحضرت العلماء وبايعوه
على السلطنة وجعل ايدمر البهلوان وزيره وولى اقش البرغلى على الشام واوصاه

ابراهيم بالعدل وعدم الجور في الاحكام وسكنت الملكه تاج بخت في بيت تقطمر اخو الملك الظاهر وارسلت احضرت حريمات اولادها عندها واحضرت ام البنات السبعة وانعمت عليها وجهزت بناتها جهازمليح وزوجتهم على يدها من توابع ايدمر البهلوان واقامت لها كلام واقام ابراهيم بشق في مصر حتى دخل حارة السقايين فرأى عماد الدين علقم ضعيف اقام عنده حتى مات ودفنه وبنا جامع ومدفن ورتب له مرتبات وبعد ذلك رجع ابراهيم طالب الحصون واجتمعوا عليه الرجال وعقدوا له الموكب وانفردت الشطقة على رأسه بعدما اعلمهم بما فعل في مصر فقالوا اسم الله عليك يا بوخليل يا ركن الاسلام واقام مدة ايام الي يوم ساير فرأي رجل مغربي اهل فهم في علم القلم فقال له يا مغربي ار يدك تجيء حوران ترصد لي سبع مطامير ذهب لا يبانوا الاعلى وجهي انا فقط فخاف منه ان يطمع و ياخذ ماله منه فرصدهم على وجهه و وجهه غيره لا يبانوا الا في كل عام مرة وتركه المغربي وراح واما ابراهيم اندم علي ما فعل ومن شدة عينه ادركته الغشاوة ثانيا علي عينيه فبات واصبح يجد نفسه اعمى فمادالي الشام واقام ايام فاذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قدار تفعت و بانت عن الف خيال و يقدمهم شاب شباب وكان هذا المقدم حسن ابوشنب ابن مريم الطباخة الذى كان تزوجها ابراهيم في بلاد العجم ايام ظهور مريم الحمقة بنت الملك عرنوص وسبب مجيئه انه في هذه الايام كان مقيم في بلاد العجم ولكن ارتقى حتى ملك مدينة اصفهان واتفق انه تحدث مع والدته وقال لها هل تعلمي ابي فقالت له ياولدى اعلم ان اباك احسن الناس في الفروسية وهذه نسبته واعلمته باصل زواجها به واعطته النسبة فقرأها وعلم ان اباه المقدم ابراهيم في بلاد العرب ساعي ميمنة السلطان فركب في هذه الالف فارس توابعه ولكن نقاهم من كل خودة رداح ومن كل سلطنة مفتاح فلما أقبل سلم على ابيه ففرح به لما عرفه فاحضر ابراهيم الرجال و بايعوا حسن أبوشنب على السلطنة وأعطاه ابوه ذوالحياة وأقام مدة أيام في حوران واتفق ان المقدم ابراهيم أخذه الى بيسان ليشق على عيال المقدم سعد وكانت عيشة البشية خلفت من سعد بنتا اسمها الفيدا وهي جميلة فقدمت الطعام لعمها وابن عمها فنظرها ابن عمها حسن ابوشنب

تولع بها فاعلم أبوه بها فكتب كتابه وادخله عليها الان ابراهيم يده دائرة على مكان سعد ابن خالته مثل اولاده وعياله وسار ابراهيم للشام فرأى الاغا شاهين عيار فاقام عنده حتى مات ودفنه فى تكيته الافرامية وبعد ذلك انقطع عند الملك الظاهر واما خليل ابن قلوون اقام على تخت مصر فجاءه فى المنام عثمان ابن الحبلة وقال له الحقنى يا جدع وابن لي جامعاً اندفن فيه فصبح ركب وراح المراغه والقبر الطويل فلم يجده فسأل عنه فقالوا له فى جامعه الذى بناه فى قصر الشوك فراح الى عنده فرأي المقدم على ابن الشباح قاعد عنده والاثنين ضعفا فلما رأوه دعى له عثمان وقال له ابقى ادفنى عند نجم الدين البندقدارى حتى يبقى صاحبي هنا وهناك وعلى ابن الشباح معي فقعد عندهم حتى ماتوا ابيومهم ودفنهم بباب النصر حكم طلب عثمان ورجع الى القلعة فاتى له الاغا جوهر وقال له يا سيدي الملكة تاج بخت توفت فقام اليها ووقف على تجهيزها وكانت بنت تكية جنب سيدي عمر ابن الفارض وعمل لها مدفن عظيم رحمة الله عليهم اجمعين

(قال الراوى) واعجب ماوقع ان علائى الدين لما نظر فعل الملك خليل بعد ابيه وكيف انه مال لدولة الملك الظاهر وكان بينه وبين البب طاجرين ملك قبرص لحقه من قديم فكتب له كتاب وارسله مع مملوك قبرص فسار المملوك حتي وصل قبرص ودخل على البب طاجرين واعطاه كتاب علائى الدين يجد فيه اعلم يا بب طاجرين ان الملك خليل ابن قلوون تولي سلطنة بلاد الاسلام بعد ماقتل ابوه ومال الى دولة الظاهر وانا ارسلت لك هذا الكتاب تجمع عسكرك وتأتى على اسكندريه وانا املكك مصر وتقتل خليل وتأخذ بلاده واما حامل الاحرف ارمى رقبته والسلام فقتل المملوك واحضر عائق من عنده كافر اسمه شاجر القبرصي وطلب منه سرقة الملك خليل سلطان المسلمين فقال سمعاً وطاعه مي متجراً والا يا ملك مااعود الي هذه البلد الا وملك المسلمين معى فى الاغلال والاصفاد فبا له متجر ونزل فى صفة تاجر حتى طلع على اسكندرية واخذ له خان على ذمته وجلس فيه اول ما فعل من الفمايل قتل بواب الخان ووراه تحت الليل وسار يسال عنه الناس و يقول ان البواب سلمته من

عندى صندوق مليان بضاعة فاخذه ولا عاد ولم اعلم به اين مضي فقالوا له جيران الخان ياخواجه هذا رحل غريب ولا هو من هذه البلاد فتشا كل مع الناس وقال انا لو اعلم ان البوابين هكذا ما كنت نزلت عندهم بمالى وطلع لباشة اسكندرية وقال ان بواب الخان اخذ مالى وهرب فصار الباشة يجسس على ذلك البواب فلم يعلم له خبر واتفق ان السلطان خليل بن قلوون اراد ان يطوف البلاد متنكرا واجلس نائبا مكانه ايدمر البهلوان وطاف القرا والبلدان يجدها امان واطمان فاتفق انه دخل الى اسكندرية وهو متنكر فسمع حديث ان الناس يقولون ان ابن الشاغورى اخذ صندوق جل خواجت وطفش من اسكندرية فاقتضى عقل السلطان انه يحقق هذه القضية فدخل الخان مثل الغريب فقال له المقدم شاحر الصبر صلى ياشيخ ان هذا الخان ماله بواب تاجرما انا بواب فقال له ابات ياسيدى ليلة واصبح اسير فعلم شاجر ان هذا غريب لكن اخذ بالقرزان هذا السلطان فتركه الي الليل وقعد يبكي فقال له احد لاى شيء تبكي ياشيخ فقال وعدي ياسيدى انا كنت تاجر من ارض قبرص وفى العام الماضي غرقت مركب بمائة الف دوقاته شيء مالى وشيء مال التجار ولما كان لى عمر مديده ونجيت من الغرق ووصلت الي بلادى قعدت حتي انى لا املك القوت فوقعت على ملك قبرص وطلبت منه ان يمدنى بتجر حتى اتسبب به فقال لي اخاف ان تغرق مالي فقلت له انا مثل التجار قد لي هذا الفليون بمائة الف دينار وقال لى توجه على الشرق فقلت ان اسكندرية امان لما انها فى حكم ملك المسلمين فطلعت ابيع قعدت حتى بعت ثلثين متجرى وجمته دواقيت ووضعته فى صندوق وسلمته للبواب يحفظه لى خوفا لا يسقط على احد افاخذ الصندوق ولا اعلم به اين مضا وانا بقيت خائفا اولا كنت مرقت عندى مقبول وهذه النوبة ما احد يسمع كلامى اذا قلت ان البواب اخذ مالي وان رحت قبرص يقطع رأس البب طاجرين وانا كنت اريد من يوصل خبرى الي ملك المسلمين ان كان يقدر على حمايتى من البب طاجرين ويمنعه عنى لا يقتلني وانا اهاديه بهدية لا رأى نظيرها فى مملكته ولا فى غيرها فقال له وايش الهدية التى عندك لملك المسلمين فقال له ياشيخ هذه اسرار ما يطلع

عليها الا الملوك فقال الملك احمد فى باله ربما يكون نفع للاسلام فقال له وانت الذى
سرقه منك البواب قدركم فقال له ستين ألف دوقانة وانا لو كانوا مالى كنت اقول
بخاطره فقال له الملك احمد اعلمني بالمدينة التى تهادى بها السلطان ايش تكون حتي
اجمع بينك و بين السلطان واعطيك مني الامان و بحمسك من طاجرين وغيره وكل
من يعبد الصلبان فقال شاجر وديني اقدر املك ملك المسلمين كل مدينة قبرص
وجزايرها فان على شاطىء البحر من خلف المينة مغارفيه باب مسدود بالحجر اذا
طلبه احد فما يطلع الا من وسط قلعة قبرص في وسط مخزن السلاح ومن جانبه
السراية والخزنة اذا كان ملك الاسلام يبقا فى هذا المكان ملك السراية والقلعة
وما فيها وان مدينة قبرص فيها معدن الحديد والظهر ومعدن الفضة الحجر اذا
ملكها ملك الاسلام فهى انفع له من كل البلاد فقال له الملك خليل انا احميك من
طاجرين وانا هو ملك الاسلام فقام الملعون قائما على قدميه وقبل الارض اجلالا
لقدر السلطان وقال له يا ملك لا تؤاخذني واطلق فى النار الدخنة ثم انقلب نزله فى
الليل الفليون وسار تحت ليله ولم يخلى فى الخان الا آثار ما فعل ثم انه فرد القلاع
وقبرص قريبة من اسكندرية مسافة قليلة فدخل بالسلطان فى الليل وقدمه للبب
طاجرين وهو مبنج وكان طاجرين لم يعرف خليل ابن قلوون فلما رآه قال له يا شاحر
هذا ما هو ملك الاسلام وانت من اين اتيت به فاعلمه بكلما فعل وماقال فعند ذلك
فيقوا الملك خليل وقال له طاجرين انت ملك المسلمين فقال له خليل ملك المسلمين
فى مصر وايش يجيبه اليكم فقال طاجرين وانت ايش اسمك فقال له انا رجل
غريب وعبرت على اسكندرية فرأيت هذا الرجل دخلت عنده فقال لي انا لو
اعرف ملك المسلمين كنت اعلمه على كل ما يأخذ قبرص من مغار بجانب البحر
ينفذ على السراية فقلت له انا ملك المسلمين فبنجني واتى بى الى هذا المكان فلما سمع
البب طاجرين ذلك الكلام ضرب شاجر بالسيف على وريديه اطاح رأسه
واراد ان يقتل خليل واذا بنته اقبلت اليه وقالت له يا ابى اعطنى هذا الاسير
اجعله خديم لى وحدى فقال لها خذيه فاخذته وجعلته عندها طباخ وألبسته لبس
الاسارى واقام ايام قلائل الى يوم من الايام قعدت فى ساعة وقالت يا خليل انت

مالك اهل فى بلاد المسلمين فقال كان لي اب ومات ولم يبقا له احد مطلقا فقالت له انا كرهت بلاد النصارى ولى مدة ايام اكون نائمة يأتيني هاتف يقول لى اسلمي وزوجك مقيم عندك وهو ملك الاسلام خليل بن قلوون وانت من السعدا فلما فقت من النوم فما وجدت احداً عندى وانا من ذلك متفكرة سألتك بدينك وما تعتقده ان تصدقني فيما اسالك انت السلطان على المسلمين خليل ابن قلوون فقال لها انا بذاتى فاسلمت على يديه اسلاما صادقا وقالت له ايش بقى يخرجني انا وانت من هنا و يوصلنا الى بلاد المسلمين حتى تبلغ مرادك واروح معك الى بلادك فقال خليل ينجينا الذى نجا موسى من الغرق واغرق فرعون واكتمي هذا الامر فقالت له انا اعمل معك طريقة فانا عندى مراية الانقلاب اجيبها لك انظر فيها وقول اكون صفة البب طاجرين فتنقلب على صفته والبس بدلتــه واجلس فى مكانه و بعده لنا طريقة ثانية فقال لها هذا رأى جديد فاتت له بالمراية فنظر فيها وقال اكون على صفة طاجرين فصار مثله وراحت البنت ليلا الى محل ابيها تجده نايم بجانب امها فادغرت عليه البنج واخذته من فراشه سلمته للملك خليل وضعه فى صندوق وصبح جلس على كرسى قبرص ولا احد ينكر عليه واقام الي آخر النهار وعاد الى بنت الملك وقال لها اخبريني انا ايه ذنبي مع ابيك حتى اراد قتلي فقالت له هذا من علاء الدين وجابت له الــكتاب الذى كان ارسله علاء الدين لابيها فقرأه فـكتب كتاب واحضر واحد اسير وكتب له ورقة عتقه واعطاله الف دينار وخيطله الكتاب فى جبته وقال انت معتوق من الاسر وهذه ورقة عتقك معك تروح من هنا للشام يدخل جامع الملك الظاهر و تعطي هذا الكتاب لابراهيم ابن حسن فقال سمعا وطاعة وسافر الاسير حتى سلم الكتاب لابراهيم فقال له من اعطاك هذا قال له ملك قبرص وكان المقدم حسن ابو شنب عنده اتاه زاير فاخذ الكتاب قراه على ابيه يجد فيه كلما جرا الخليل واصل هذا علاء الدين فقال ابراهيم للمقدم حسن خذ منصور البرتقش اقبض على علاء الدين وادرك السلطان فى قبرص فقام المقدم حسن قاصد مصر ولمــا وصل دخل فوجد ايدمر البهلوان جالس مكان السلطان فسال عن الملك خليل فقال له انه تخفى ونزل ولا عاد الي الآن قال حسن

انا احبيه قوم ياامير علاء الدين كلم ابى المقدم ابراهيم فى قاعة الحورانة فقام معه فحبسه في القاعة ووكل عليه جماعة من رجاله وامر العساكر بالرحيل الى اسكندرية وكتب كتاب لعلى بوجي يلقاه بالمراكب وينزل العساكر وسار الي قبرص ودخلوا المينة فدخلوا النصارى على الملك خليل وقالوا ياب طاجرين المسلمين اخذوا المينة فقال لهم لا احد يسالهم فانهم طالبينى انا ثم قام على حيله وراح للمينة وقال يا مسلمين انتم ايش جابكم هل ترا محاربين ام واردين ان كنتم محاربين فانا طايع ماانا عاصي حتى تحاربوني فاستلقاحبسه المقدم ابراهيم وقال ياب طاجرين احنا قاصدين الا فلاق واما انت فما عليك باس فعادوا وامر لهم بالاقامات والعلوفات وطلع لهم رحياهم واكرم مثواهم واطمانوا أهل البلد لما علموا ان ملك المسلمين صديق ملكهم وآخر النهار حلف على المقدم حسن وعمل له الضيافة وادخله للديوان هو والفداوية جماعته وباتوا فى البلد وثانى الايام دخلت الامراء حتى بقى الديوان مليان بالمقادم والبلد كلها امتلات وعرضي لا بقى فيه ولا احد الا وهم داخل البلد وبعده قام الملك خليل على حيله وقال يااهل قبرص انا ملك المسلمين وهؤلاء رجالي وبلدكم صارت فى يدي فالذى يريد ان يقيم فيها والكافر يطلع منها وهاانا قلت لكم بلاجور ولا خوف وان جادلتم وضعنا فيكم السيف فاول من اسلم الوزراء والامراء وارباب الدولة وشاع الخبر فى البلد فاسلم خلق كثير والذي لم يسلم استاذن واخذ عياله فقط وطلع من البلد ولا مضى ذلك اليوم الا والبلد كلها اسلام وجمع السلطان الاموال والغنايم واشهر طاجرين واراد ان يقطع راسه فاسلم اسلام صحيح وتزوج السلطان خليل بنته وبعدها ساروا الى اسكندريه وسار الى مصر وشد في بناء جامع الاشرف يكلفه بالمال الذى جمعه من مدينة قبرص وطاب له الوقت وصنع لعلى الدين مصلبة حديد وامر باحضاره ليصلبه عليه فوجده مات فى الحبس فلبس جماعته اطواق حديد وجعلهم يشتغلوا فى بناية الجامع ودام حتى تم الجامع ورتب له اوقاف وخيرات تقوم بكلفته وزيادة وبعد ذلك حضر طاجرين ملك قبرص ودخل على بنته واراد يغر بها على الكفر فاعلمت به السلطان فاحضره وقطع راسه على باب الجامع وبعد ايام طلع السلطان

للصيد والقنص ونصب على الفيحة خيامه وتصيد ذلك اليوم وعند عودته فاتوا عليه اثنين دراويش وقبلوا الارض بين يديه وناولوه كتاب فقراه واذا فيه من المقدم ابراهيم ابن حسن لعلم ان هذين الدرويشين وهم سعيد ومساعد كانوا كواخى عندي والان صاروا دراويش فالمراد ان تبنى لك تكيه للصواب وتجلهم يقيموا فيها يتعبدون والسلام

(قال الراوى) وكان السلطان بعد فتح مدينة قبرص قال للمقدم ابراهيم يا كبيرى سر معى الى مصر اعمل تكيه احسن من تكيه الوزير شهين فقال انا صاحب الأرض الشام وراح مع ابن المقدم حسن ابو شنب بعد ما اخذ حقه وحق رجاله من غنايم مدينه قبرص ويعلم الملك خليل ان المقدم ابراهيم فى الشام ولما راى ذلك الكتاب فاكرم ذلك الدراويش وفضلوا عنده فى صيوانه لما يعلم انهم من عند المقدم ابراهيم فلما جن الليل ونام السلطان قاموا عليه وهو نايم ذبحوه فدخلوا عليه العسكر فكان نفذ فيه القضا والقدر فقطعوا الاثنين العساكر وسالوا خليل مذ وح ووصلوا الى بيته جهزوه ودفنوه فى الجامع الذى بناه واقام ايدمر نائب على الديوان وارسل كتاب للمقدم ابراهيم بما جرى وكان الذى قتله خليل ابن قلوون كواخى علاء الدين اليسرى من جملة من كانوا يشيلوا التراب فى بناية الجامع والحجر ولما اتم بناء الجامع عادوا بعد ما عفا عنهم وتنكروا على خليل وقتلوه وماتوا كما ذكرنا وكان لخليل بنت من زوجته صفا الورد اخت الملك الظاهر كتبت مصحف بيدها واوقفته بالجامع على روح الملك خليل

(قال الراوى) ولما وصل الخبر المقدم ابراهيم احضر ولده واتى الى مصر كان لخليل ولد اسمه صلاح الدين فقال ابراهيم هذا يكون محل ابيه وبايعوه واجلسوه على الكرسى واقام ابراهيم يومين واليوم الثالث انقطع ايدمر عن الديوان سال عنه فقيل له ضعيف فقام ابراهيم يلزم زيارته ونزل لبيت ايدمر فنلقاه فى الطلب فصبر عنده حتى توفا ودفنه بحارة الحفيدية وعمل له زاويه ورتب له خيرات على قدر حال الزاويه وركب ابراهيم طلب بلاد الشام واما السلطان صلاح الدين كان نايم ما يشعر

٢ التاسع والاربعون

الا والذي راكب على صدره وفيقه وقال له يا دولتلي اعلم اني انا يقال لي الغضبان ابن المقدم سعد الدين الرصافي وان ابوك قتل جدي علاء الدين البيسري ابو والدتي وانا اقتلك عوضا عنه واتكأ عليه بحد وكتب تذكرة ووضعها على صدره انه ما عمل ذلك الا الغضبان في ثار جده علاء الدين فلما اصبحوا الدولة لقوا صلاح الدين مقتول فدفنوه وواروه التراب واتفقوا انهم يسلطوا الامير منطاش فقالوا الدولة كيف يتسلطن عليها واحد امهتار طيل وبعدها قالوا جماعة ما عندنا غيره لانه ابن الملك خليل ابن قلوون وهو من جارية كان واقعها خليل فحملت منه بهذا الولد فاتفقوا ان يجعلوه سلطان وبايعوه لما انهم سمعوا من الملك خليل انه ولده فاعتمدوا كلامه وسلطنوا الملك منطاش وجلس على كرسي قلعة الجبل فاتبع الفسق واللواط بالمماليك والفساد وعلمت ارباب الدولة ان الملك منطاش اهل فساد فقالوا لبعضهم ماهو كثير عليه اما هو ابن زنى وان دام اتلف مملكة بلاد الاسلام فقال رجل منهم يقال له حسين وهو من امراء الملك الظاهر وكان له الثقة بالسلطان قلوون علموا ان السلطان قلوون لما كان في الكرك خلف ولدا اسمه محمد الناصر وهو الآن بقي فارس وحاكم الكرك فارسلوا اليه وطلبوه فلموا الدولة بعضهم ودخلوا بيت حسين وكتبوا كتاب وارسلوه مع سيار مخصوص الى الكرك الى محمد الناصر ابن قلوون طلبه ان يكون سلطان على مصر فلما وصل السيار اليه وقرأ الكتاب فركب وسار للشام ودخل على المقدم ابراهيم وقرأ عليه الكتاب فقال له المقدم حسن ابو شلب روح مالها الا انت فقال ابراهيم يا مقدم حسن يا ولدي خذ معك ابناء الحصون وسر مع الناصر وملكه تخت مصر وهو وصيتك فقال المقدم حسن سمعا وطاعة وجمع الرجال وسافر الى جهة مصر

(قال الراوي) ووصل الخبر الى منطاش بان محمد الناصر قادم من الكرك ياخذ مملكة مصر فجمع ارباب الدولة وقال لهم تريدكم تكونوا معه على حرب الناصر فقالوا له مرحبا بك اطلع بنا الى لقاء ولا تخاف منه ولا نخشاه فامر بتبريز عسكره الى الريدانية وطلع في صيوانه فقاموا عليه وقبضوه هو والذي معه من اهل الفساد والذي مانع قتلوه واقبل الملك محمد الناصر فسلموه اليه وعقدوا الموكب للملك محمد

و يقيم منار العدل والانصاف ويرفع رايه الظلم والاعساف عن البلاد وحصل عندهم اضطراب وهيجان على من يولونه عليهم و يحكمونه فى رقابهم واموالهم وعيالهم فلم يتفق رأيهم الا على اخو الملك محمد بدر الدين المتوفى وكان اسمه الملك المنصور صلاح الدين فبايعوه الخلافه وخطبوا له على المنابر فى الجوامع وجلس على تخت الملك وصار يقضي بين الظالم والمظلوم و يأخذ للقوى من الضعيف و يحافظ على حقوق اليتامى والمساكين و يوامي الارامل والبائسين

الملك له ليس الملك للملاك * ولو تربع دست الملك فى الفلك
كم من مليك اتي بالاسد صاغرة * فما مضي اليوم حتى بات فى الشرك

وكان يوم جلوسه يوم الاثنين من ربيع الثانى سنه ٧٦٢ من سبعماية واثنين وستين من هجرة اشرف الخلق اجمعين سيدنا محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وكانت المماليك لا تزال توالى الاجتماعات الليليـة و يتأسس العصابات السرية للهيجان وانتشار الثوارات فى البلاد تحت رياسه احد الضباط فاجتمعوا امام قلعة السلطان صلاح الدين الايوبى وصفوا العساكر صفوف وجعلوا محمود بكباشه قائدا لهم وحاصروا القلعة من جميع جهاتها فاشرف الملك من الديوان و رأي الجنود والمماليك متظاهرين بالعصيان وشاهرين البنادق والسيوف فقال

يبيت المرء مسرور بامن * وآخر قد اعدله الشباكا
وريم لزازة تهدي اليـه * وقد دسوا له فيها الهلاك

اخبرنى يا وزيري ابراهيم ماالذى جرى فى البلد حتى انت العساكر الى هنا وهاهي طلبا تهم واعراضهم فقال الوزير ابراهيم جمال الدين بعدان قبل الارض بين يدى الملك واظهر كل خضوع واحترام انا لا ادرى يامولاى سبب وجودهم ولا قصدهم من هذا الاجتماع والظاهر انها فتنة من الاوغاء اللئام صعاليك المماليك وانهم ينوو الشر للبلاد والعباد وسيدبرون اى منقلب ينقلبون اذلا يسلم الباغى من عواقب بغيه فيقع فى ضرر على حد قول الشاعر

فى جبهة الدهر سطر خطه قلم * باحرف واضحات غير ملتبسه
لو كان يدري حليف البغي مصرعه * لما تقلد سيف البغى البسه

الناصر ومشى منطاش قدام حصانه وهو فى الحديد حتى وصل الى قلعة الجبل وادخلوه على خزنة السلاح بعدما غموا على عينيه فاخذ عشة يجد مكتوب عليها باسم الملك محمد الناصر لدين الله تعالى وكان ملك مسعود ومدحوه الادباء وقالوا فيه وافتخروا فيه وقالوا

من البكري جاءنا الناصر * وجاب معه اسد الغابة

ودوليك يا امير منطاش * ما كانت الا كذابه

وكان الذي مدحه القيم خلف الغباري فلما سمع منه الناصر هذه الاشعار فقال له اتمنى علي فقال له ياملك اتمنا عليك ان تبنى لي جامع فى باب الوزير وقتل منطاش وجنوده اجمعين لانهم كانوا اقواما فاسقين وجلس على تخت مصر واقام العدل في دولته وحفظ رعيته وانقطع عنده اربعة ابطال من اولاد اسماعيل وهم المقدم بدر ابن عباس والنمر ابن حسان وعلى النمر وخليل ابن البيطار جعل اثنين على يمينه واثنين على يساره وبنا لهم قاعات ورتب لهم الجرايات والعلوفات وجعل اتباعهم عن وصف الديوان امرا وزعر بين كل اثنين زعر امير وكل اميرين بينهم ازعر وحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف وقد اطاعوه نياب البلاد ودعوا له على المنابر ونادى المنادي بالامن والامان وحفظ الرعية وقلة الاذية (واما) مدينة الرخام فكان بها الملك دوري ابن عرنوص واخرته وتناسلوا منهم ابطال باذن الملك المتعال وبقى بينهم وبين محمد الناصر مصادقة وودادٰ وتوفى المقدم ابراهيم ابن حسن ودفنه ابنه فى قلعة حوران وكل من على الديوان فان ولا يبقى الا الملك الديان وحكم الناصر محمد على تخت مصر واحد وخمسين عام حتى اتاه هاذم اللذات ومفرق جميع الجماعات وادركه الحمام وكاس الممات وسبحان الحى الباقى على الدوام وهو الله الملك العلام

(قال الراوى) فلما أن أتى هادم اللذات ومبيد الجماعات ومفرق الاصحاب والاحباب للملك محمد بدر الدين بن الملك الناصر بن الملك محمد قلوون (ياساده) يا كرام اخلا ربع الملك من سلطان العصر والزمان والوقت والآوان واحتاجت الناس ان يولوا عليهم من يصدر لهم الاحكام ويجلس على اريكة السلطنة والاوان

فقال الملك وماهي التدابير التى اتخذها حتى نرد كيدهم فى نحرهم وننتقم منهم ومن فعالهم فقال الوزير الرأي عندي ايها الملك المنصان صاحب الهمم والفضل والاحسان ان نرسل لهم شهاب الدين حاجب الرحاب وخادم الاعتاب فيسأ لهم عن اغراضهم وسبب مجيئهم ومحاصرتهم القلعة بدون اسباب فيكشف لنا الخبر ويعود بالاثر

(قال الراوى) فاغتم الملك غما لامزيد عليه وقال وحق القرآن ونبينا المصطفى صفوة العرفان ودين الاسلام لاخذ بالثار وانتقم من هؤلاء اللئام الانتقام الذى يسوقهم الي الحمام اذهب ياشهاب الدين واسأل سهم عن الاسباب التى دعت لحضورهم من غير اسباب واذا رايتهم مصرين على العناد ومازالوا على نية الفساد فاذكر لهم بطشي وحذرهم من غضبي وهددهم بالخراب والويل والعذاب

ان اللئام واهل النقص ان ملكوا * مابين هذا الورى غرتهم النعم

حتى اذا اسرفوا فى نيل غايتهم * منها وطابت لهم ارحتهم التخم

وان انتصحوا وقبلوا الكلام فاخبرهم انى اصفح عنهم واعطيهم الامان وفقط يجب ان يحضروا امامى و يطلبوا العفوعنهم باللسان فقال الحاجب شهاب الدين الاعتاب وخرج يجري كالبرق الخاطف حتي وقف امامهم وطلب محادثة قائد زمامهم فنزل اليه وقابله مقابلة الاعداء للاعداء بعدم ترحاب وازدراء وقال له لماذا اتيت ياشهاب الدين وماغرضك من المحادثة يامهين اتريد أن تنقل الكلام للسلطان وابيت لتكشف له الكرب والاحزان فقال الحاجب شهاب الدين اسمع ياامير بكتاش من الكلام وخذ مني النصيحه فان النصحية من الايمان ومن استمع للناصحين الامناء والمشيرين العقلاء

سرائر الخلق أغراض منوعة * وكل ذى غاية يسعى لغايته

فكم نصوح بريد النصح ظاهره * وباطن الامر مسعاه لحاجته

حضرت على الخصوص لقا بلتك ومحادثتك فى موضوع غريب وخاطري ان تصغى الى بالاذان حتي لا يضيع منا الوقت الثمين بلافائدة فان الوقت اثمن من المال وانت تعلم ان حولات السلطان المنصور ملكا اباعن جدواخذ الخلافة بالميراث

وانه من يوم جلس للحكم على الرعية لم يظلم احداً او عامل الكل بما تقتضيه الشريعة المحمدية والدين القويم ولم نشاهد في اعماله ولا افعاله اي شيء مجحف بحقوقنا او مهضم لحقوقنا وانه سالك مسلك الملوك والسلاطين العادلين فكيف يحق لنا المؤامرة خلعه وباي وجه يكون هذا الغضب والعصيان المذموم ولو ان السلطان حقيقة من الملوك المتساهلين التاركين الرعية والبلاد الساعين في بحور ملذاتهم وحظوظهم لكنت انا اول من يجمع العصابات و يحرض الناس على خلعه مهما كانت الحالات ولكن السلطان يا امير رجل طيب وقلبه ابيض وسليم النية ومخلص للرعية ولا يصح ان نأتيه باذى ضررا ونمسه باذى والراي عندي انك تجمع العساكر والفرسان وتنادي عليهم بالعودة الى دار السلاح وتتقدم بنفسك نحو السلطان وتطلب منه الصفح والامان وتكون عنده من المقربين المستحقين للترقيات على توالي الازمان فقال النائب بكتاش بعد ان سمع كل ما قاله الحاجب شهاب الدين من الكلام اذهب ايها الحاجب الطائش وعد الى مقر السلطان و بلغه اصرار الجنود على العصيان وان بقاؤه على تخت الملك صار من المستحيلات فاذا سلم نفسه بمفرده الى امرنا فاز بالامان وكان في غاية الاطمئنان على روحه وحياته وان عصى واستكبر واستعلى وتمرد فبشره بالخراب العاجل والموت السريع الآجل وانت تعلم قوتنا وشجاعتنا وفروسيتنا في الحروب ومهارتنا

هبوب الريح يسبقه حصاني * وكاس الموت يبقى من سناني
وذكري شائع في كل ارض * على ضرب المثالث والمثاني

قال فلما سمع الحاجب شهاب الدين ذلك الكلام من الامير بكتاش تكدر خاطره وادركته الشفقة على غرور الامير بنفسه وادعائه العظمة واراد ان يتلطف له في الكلام و ينصحه فقال له ايها الامير ما عهدت فيك سوء التدبير من ذي قبل ولا كان الشمم فيك ان تركب مطية الغرور وتتبع خطوات الشيطان وتسويلاته الكاذبة وتطلق لنفسك عنان الشرور ولا كان المنظور انك تنضم مع الاعداء وتتفق على خلع السلطان الا تذكر شفقته واحسانه ورأفته وصدقاته فارجع عن غيك وعد الي صوابك ولا تجعل قلب السلطان يتغير عليك فلم يسمع

الملعون كلامه ولا ارعوى لنصائحه وما كان منه الا أن دفع السيف وضربه به على رأسه فشجها ومات لوقته وساعته وعجل الله بروحه من دار النوار الى دار الخار وكتب في اللوح المحفوظ من الشهداء الابرار ثم ان السلطان المنصور لما عاين هذه الفعال من شباك القلمة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مات الحاجب شهاب الدين ولله الامر وصعب عليه وفاته ونظر الى وزيره ابراهيم نظرة الاسف والتحسر فقال الوزير لا تتكدر ياملك السعادة ولا تحزن فاما شهاب الدين فقد صار ذخيرة عند الله واما هؤلاء اللئام فلابد من ان تدور عليهم الدائرة وبشر الظالم بالخراب ولو بعد حين واسمع قول الشاعر الذي يقول

دع الاقدار تفعل ما تشاء * وطب نفساً بما فعل القضاء

ولا تفرح ولا تحزن بشيء * فان الشيء ليس له بقاء

والرأي الصواب يامولاى ان ترسل لهم المقدام علام فهو الفارس الصنديد والبطل الهمام الذي يشفي لنا الغليل ويبدد شملهم فاقر السلطان على ذلك واستدعى المذكور واعطاه فرمان الحرب ولبسه التاج وقلده بالسيف والدرع وامره بالمسير اليهم وقطع دابرهم عن آخرهم فركب جواده الادهم وخرج من عند السلطان الى ساحة الميدان وهو يترنم في الطريق ويقول

قد جاء وقت فراركم * والآن تسقون كاس حمامكم

فتجمعوا لتشربوه سوية * وتكونوا من الهالكين بجمعكم

ومازال ينشد الاشعار ويطوي الفيافي والقفار حتى قرب من الامير بكتاش وحاربه حتى هزمه وارجعه مقهوراً مكسوراً وعاد الى السلطان في القلمة ظافراً منصوراً انتهى والنهار على هذه الاخبار فلما كانت الليلة الثانية والعشرين من شهر جمادى الثاني توفي السلطان وما أصبح الصباح الا وبايعت الناس

الملك الاشرف زين شعبان الدين

وسبحان الحي الباقي مغير الزمان والمكان وكان جلوسه في الثالث والعشرين من الشهر المذكور سنة سبعمائة وأربعة وستين وكانت مدة خلافة والده الملك المنصور سنتان على ما يعلم بالتحقيق . فلما جلس وجه افكاره والى عصابات الجراكسه

وصرف عنايته الاهتمام بشأنهم وقطع دابرهم من البلاد حتى تستريح العباد فارسل في طلب اللعين محمود بكتاش اصل الدسائس والعصابات في المدينة فلم يقف له على اثر ولم يصل له من يأتيه بالخبر اذ كان المذكور لما علم بخلافة السلطان الملك الاشرف زين الدين هرب الى بلاد السودان خيفة بأس قوته وصولته وعلم انه لو بقي في المدينة ربما يعثر عليه فيقتله أشر قتلة . وكان الملك الاشرف جباراً عنيداً لا يخشى بأس الشراكسة ولا يهابهم كان يقتل كل من وقعت عليه يده منهم فلما كان الشهر السابع من جلوسه على اريكة الخلافة ظهرت عصابة شركسية وتمادت في الطغيان وجاهرت بالعصيان فقام السلطان وشمر عن ساعد الجد والاهتمام واوفد اليهم المقدام علام بطل الجيوش وحامي الاوطان فصار برفقه قرطة عسكرية مؤلفة من أربعة آلاف حاشياً وخمسمائة من السواري حتى دهموا الاعداء في الظلام بالقرب من ساحة الشيخ البغال بجانب جبل الجيوشي بمصر المحمية . وكان المقدم علام الدين يترنم على جواده بالاشعار ويهددهم بالضراب في ذلك النهار

اليوم يعرف كل خصم خصمه * عند البراز اذا التقى الجمعان

اليوم تختلف القنا عند اللقا * وتخوض فيه الخيل كالعقبان

ومازال يجول ويصول على الاعداء حتى اسر الامير بكتاش ووضعه في القيود والاغلال وأرسله الى الديوان في القلعة لجلالة مولانا السلطان فامر الملك بالقاء في بيت الدم لحين الصباح ويشنقوه على ابواب المدينة لتعتبر الناس وبات الامير بكتاش طول الليل في سجن القلعة اسيرا يئن ويبكي ويتحسر ويتزمهر والموكلون به والحراس يضربونه بالاصوات ويعذبونه العذاب الاكبر وهو يستغيث فلا يغاث وكان للملعون صاحب اسمه بكير مشهور بالحيل والخداع وحسن التدبير فلما رأى صاحبه اشرف على الاعدام لبس امرأة وحلق ذقنه وشواربه وتدهن بالاعطار والروائح وتحلى بالخواتم والاساور وخرج كالبنت البكر يلوح عليه الحسن والجمال والدلع والدلال حتى جاء الى باب السجون وكان السجان يتعاطى بنت الحان ويسابح في الشرب والحظوظ فلما ابصر هذه المرأة طار عقله ولبه واشتغل بمغازلتها وبمداعبتها حتى تمكن الملعون بكتاش من الفرار ولما اشرق الصباح بنوره الوضاح

اجتمعت الخلائق فى الميدان ليروا شنق الامير بكتاش وارسل السلطان الى القلعة يطلبه فعاد الرسول واخبر الملك بهروبه وهروب السجان فتكدر الملك وصار يرسل الجواسيس والرقباء فى كل محل ومكان ولكن القضاء لم يمهله حتى يدرك المطلوب بل مات مكمودا مغموما فقام بعده بالخلافة

- ﴿ الملك المنصور علاء الدين ﴾ -

سنة سبعماية وثمانية وسبعين وبايعه الناس بالخلافة غير انه لم يحكم طويلا وكانت مدته كلها ثورات وهيجان ولم يمكث غير خمس سنين ومات ثم تولى بعده

-﴿ الملك الصالح زين الدين ﴾-

فبذل جهده فى استتباب الامن وراحة العباد وصار يجد فى البحث عن الامير بكتاش ويرسل وراءه الجواسيس فى البلاد حتى عثر عليه واتى به من ديار بغداد مكبلا فى قيود الذل والهوان وحبسه جملة سنين اذاقه فيها العذاب الوانا واشكالا وصار يبحث عن عصابات الشراكسه ويضيق عليهم الخناق ويقتل منهم من يقعون فى يديه حتى قتل عددا كثيرا منهم وشنق الامير بكتاش على باب المدينة بحضور الخلائق وبعض الشراكسه حتى انه اغاظهم وانتقم منهم . فلما رأوا ذلك منه صاروا يتحزبون فى البيوت حتى قام من بينهم الامير الظاهر برقوق وعمل كل التدابير حتى قتله فى السراى وهو نائم

يا نائما بطول الليل مسرورا ۞ ان الحوادث تطرق اهلها سحرا
لا تغدرون بليل طاب اوله ۞ فعند آخره قد يوجد الشررا
تنام ليلك لا تأمن غوائله ۞ ستعلم الليل فيه عاب الكدرا
كم نائماً علته الاكدار اجمعها ۞ بطارق الشرفيه الليل قد غدرا

-﴿ فقام بالامر الملك الظاهر برقوق الشركسي ﴾-

وبايعوه الخلافة وكان اول ملوك الشراكسه ومؤسس دولتهم فى الديار المصرية فلما جلس على كرسي السلطنة فرحت به الشراكسه وعملوا جملة ليالى كلها افراح لم يعلم فيها الصباح من المساء وكان يوم توليته اول شعبان سنة سبعماية وثلاثة وثمانين من هجرة نبينا اشرف المرسلين وفى مدته خرج الشام من طاعته فجهز الاساطيل

المصرية ورتب الجيش والفؤاد وجعل المقدم علام اميرا لهم وساروا لاخضاع السوريين في نحو سبعة آلاف جند والف فارس وحملوا الذخائر والمؤول حتى وصلوا اسكندرية وركبوا البحر المالح وقصدوا بلاد القدس ودمشق وحلب وكانوا يقطعون البراري والقفار ويسيرون طول الليل والنهار حتى فرغ الزاد منهم وساروا يأكلون الحشائش ونباتات الارض ثم الخيول ثم بعضهم بالقرعه لعدم وجود الزاد وتوفره لديهم وحل بهم البلاء واحتاطهم الغم والكرب ثم رجعوا مكسورين وامر السلطان الظاهر برقوق بتجنيد الايات اخرى والاستمداد لحرب السوريين وفتح بلادهم تحت قيادة عبد العزيز برقوق احد اولاده فسار المذكور الى بر الشام وفي اثناء الحرب والقتال بلغه موت والده فعاد سريعا ليتولى الملك ويكون هو الخليفة

فنفسك فز بها ان خفت ضيما * وخلي الدار تنعى من بناها
فانك واجد ارضا بارض * ونفسك لم تجد نفساً سواها
عجبت لمن يعيش بارض ذل * وارض الله واسعة فلاها
ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في ارض سواها
وما خلقت رقاب الاسد حتى * بانفسها تولت ما عناها

فلما كانت سنة ثمانمائة وواحد تولى الخلافة

الملك الناصر ابي السعادات

وبويع له مالها فوقعت الغيرة في قلب اخيه عبد العزيز السابق الذكر وعزم على معاكسه وخلعه من الخلافة او قتله باي حالة كانت فصار يعطي الدراهم للاشقيا وبعض الاعداء ويعاونهم على اخيه ويدبر له المكايد من تحت لتحت حتى ذات يوم جمع اصحابه ورفقاه والمؤامرين على قتل اخيه واحاطوا سراي السلطان وهو في لذيذ المنام فقام مذعورا وقال ما الخبر فقالت الحراس ان الامير عبد العزيز محتاط بالسراي ويريد قتل مولانا السلطان فارتاع الملك وادركه الخوف ونظر الى اخيه المذكور وقال له بلطف وحنانة ادخل يا عبد العزيز السراي ودع اصحابك واخوانك يذهبون الى بيوتهم واصرفهم اذ من العيب الكبير ان تقتل اخاك لاجل

الخلافة وتلوث سمعك بين الملوك والامراء كما عمرها جرت فى تواريخ الناس فلم يرجع عبدالعزيز ولم تؤثر فيه كلمات اخوه فاخطر السلطان بان يقبض عليه ويسجنه اكفاء شروره وقد كان ثم ان السلطان المذكور اعتزل فانتهز الفرصة اخوه

الملك المنصور عبدالعزيز

وجلس على كرسي المملكة واخذ يامر وينهى والكل سامع ومطيع بعد ان عمل كل السياسة فى خلع اخيه السابق الذكر وطرده الي برالشام من البلاد المصرية فذهب الملك الناصر ابى السعادات وصار يستعد لحرب اخيه وقتله ويحرض عليه الناس ويهيجهم ضده حتى قتلوه وعاد هو الى الخلافة ثانياً فتولي

الملك الظاهر ابى السعادات

المذكور المملكة من جديد وخلا له الجو بموت اخيه وصار يعطي الهدايا ويفرق الجوائز والتحف الى من كانوا السبب فى قتله من الوزراء والامراء والكبراء ونظم الجيش وسن القوانين للرعية وامر بتشييد الجوامع وهدم الكنائس وصار يحكم فى الرعية حتي مات ثم تولى بعده

الملك المؤيد ابو النصر

وبويع له بالخلافة وجلس على اريكة السلطنة وحصل فى ايامه ان برالشام كثرت فيه الثورات والقلاقل وزادت التعديات والشكايات بين النصارى والمسلمين فارسل قوة عسكرية من طرفه لاخماد الثوره ولكنها ما كادت تصل الي دمشق حتى اهلكت السور بين نصفها بالقرب من مدينة بيروت وصارت فى احتياج الى فرقة اخرى تساعدها . فارسل الملك المؤيد فرقة اخرى مكونة من نحو سبعة آلاف عسكري والفين فارس تحت قيادة ولده المظفر وكان المذكور شجاعاً فارساً فسار فى فرقته وعساكره وسار وهو يترنم بالاشعار وهو يقول

حسامى ثقيل لحمل الاعادى * اذا لم تكن تحمل الخيل كرتى
وردت على الخيل اول مرة * فرددتها على اعقابها مستمرة
ومازلت افنيهم بقوة ساعدى * ونفسي قد اطمأنت بها فاطمانت
صرت كأنى للرماح رهينة * ادب عن الدين القوائم بقوتي

فكم فارسا ارميت من بعدفارس * ولم ابق من جيش العداة من بقية

ثم انه اخمدها وعاد الي الاوطان منصورا ظافرا رهناه والده بالسلامه والعود الى الديار بالصحة والعافية ثم مرض ابوه ولم ينفع فى تطبيبه دواء فعز الكفاء ومات فقام

الملك المظفر بن المؤيد

بالامر وبايعته الخلافة الناس وكان يوم جلوسه اول محرم سنة ثمانمائة واربعة وعشرين من هجرة اشرف الخلق اجمعين ولم تطل مدة حكمه لكثرة ماوقع فى زمنه من الفتن والمحن والثورات الخارجية والداخليه فلم يمكث عن سنة واحده قضاها فى جهاد ونصب ولم يعرف للراحة قيمة فتولى بعد مماته

(الملك الظاهر سيف الدين)

سنة ثمانمائة واربعة وعشرين ايضا ولم يمكث كثيرا بل مات على الاثر بعد ان وقعت البلاد فى اوتباكات والعباد فى مشاحنات يطول شرحها نسبة للهيجان الذي حصل في ازمان الملوك المتقدمه وبينما كان ذات ليلة متعمقا فى لذيذ النوم اذ رأي فى احلامه منا ما مخيفا جدا فجمع في الصباح حوله المنجمين والمفسرين وقص عليه مارآه فى المنام من أن اسدا ابيض ما بين الطول والقصر هجم عليه فى الفلوات وأكل نصف جسمه فخافت المنجمون والمفسرون وحاروا وقال احدهم يخاطب السلطان

أدام الله عزك فى سرور * وحولك الاله بما حباك
وزادكر بنا عزا ومجدا * وايدك القدير على هداك

(قال الراوي) ثم ان المنجم وهو كبير الطائفة اخبر السلطان بان هذه وساوس الشيطان وانها اضغاث احلام وانه لايجب ان افتكر فيها فلما كانت الليلة الثانية توضأ الملك وصلا ركعتين لله ونام طاهرا مطهرا من كل دنس فرأى الرؤيا عينها فاغتم غما لامزيد عليه وجمع المنجمين والمعبرين ثانيا وقال لهم ان لم تخبروني بالصحيح وتعبروا لي هذه الرؤيا التى ادهلتني وحيرتني فاني اقتلكم واحدا بعد واحد فقال شيخ المنجمين امهلنا ياملك ثلاثة أيام حتى ننظر فى كتاب ابو معشر والحكيم لقمان ونقرأ التفاسير وما يتيسر من القرآن عسى نهتدي على تفسير فقال الملك اذهبوا

ولكم مدة ثلاثة ايام تنظروا فيها حيا نكم ام شرب كاس الحمام فخرجت المنجمين وقالوا لشيخهم لماذا لم تقل للملك على الحقيقة وتريحنا من التعب والمشغولية فقال الشيخ لا تحزنوا على فسأطلع بعد الثلاثة ايام اليه فى الديوان واخبره بتفسير رؤياه فانها تدل يا اخوانى على قرب زوال نعمته وخلعه اوموته فقالت المنجمين صدقت يامولانا الشيخ وقدكان فلم يمض ثانى يوم من ميعاد الامهال حتى انتشرت الاخبار بان السلطان انخلع ونزل مكانه

(الملك الصالح ابو النصر)

ولكل زمن دولة ورجال والاقدار تلعب بالناس كما تشاء

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما ياتى به القدر

وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وبموت الملك الظاهر سيف الدين استراحت المنجمون من العناد والتعب واطمأنوا على ارواحهم فلما جلس الملك الصالح ابو النصر لم يمكنه ان يقاوم الطامعين فى المملكة والاعداء المحتاطين به من كل ناحية ومكان بل انه ترك المملكة على ماهي ولم يلتفت لها بالتمام ولذلك لم يمكث على كرسيها كثيرا بل مات فى نفس السنة التى تولي فيها سنة ستماية واربعة وعشرين من الهجرة فقام بعده بالحكم على البلاد

(الملك الاشرف برسباي)

وحكم على البلاد والحكم لله الواحد القهار وكان شديد القوة جبارا عنيد يحب ان يسفك الدماء ويميل الي القتال فلما جلس كرسي المملكة شرع فى ان يخضع بر الشام فارسل الامير جمال الدين بتجنيده الى دمشق فلما وصلت العساكر والتقي الصفان فى ساحة القتال

ولما التقى الجمعان فى حومة الوغا * والخيل فى غاية الهجوم

يرون قوما اذا لبثوا الحديد * تراهموا اجماعلى الاعداء هجوم

ثم انطلق على بعضهما الاثنان وتضاربوا بالسيوف حتي تقصفت الرماح فى ايديهم وتقصفت والخيول من تحتهم قد هلكوا وانكشفت الواقعة عن خسارة عسكر الملك الاشرف وانهزامهم فلما وصلت الاخبار ضرب المرسال بالسيف على

رأسه فقتله قائلا يا شر المراسيل كيف جئت لي بهذه الاخبار المشؤمه ولكون هذا الملك العنيد كان لا يرأف على عباد الله ولا تاخذه الشفقة عليها لم ينصر الله جنوده ومات باصعب الامراض فتولى بعده

الملك العزيز جمال الدين

سنة ثمانمائة وثمانية وار بعين وصار يحارب الشوام ويرسل العساكر والقواد تجريدة بعد تجريدة حتى اذلهم واخضعهم ثم ذات يوم حضر اليه رسول من بلاد السودان واخبره بالاستعداد لحرب الملك مرجان حاكم بلاد النوبة ودارفور والسودان وكان السبب في ذلك ان جماعة من العبيد اخبروا سلطانهم المذكور فان التجار المصر بين ياتون الحروب و يخطفون الاولاد والبنات من اهلهم و ياتون الى مصر المحمية فيبيعونهم في اسواق الرقيق للناس و يتاجرون فيهم فلما جاء الرسول الى الملك العزيز واستعد للحرب وكتب للملك مرجان جواب انذار وتهديد كالقطران وصار يحاربه حتى ملك منه معظم البلاد وفي الآخر عملوا الصلح والاتفاق واعتذر الملك مرجان حاكم بلاد السودان الى السلطان العزيز ملك ملوك ذاك الزمان ثم تولى بعده الملك المذكور بسنة واحدة

الملك الظاهر جقمق

سنة ثمنمائة واثنين واربعين وحكم بين العباد وصان الملك والبلاد وبايعوه الخلافة وكان عادلا رؤوفا على الخلق ولا يأذى احد فلما جلس على المملكة وصار من ذلك الوقت خليفة فتح الخزائن وخلع واهدا الهدايا ورقى الامراء الى وزراء والوزراء الي حكام على الولايات والمستعمرات التي له والقواد الى امراء والضباط الي قواد والعساكر ضباط واطلق من كان في الحبوس وانتشر الامن والراحة في البلاد ثم دعا قائد الجيوش وتوجه بالتاج وامره ان يسير الى نحية طرابلس الغرب ويخضع ثورتها صحبة العساكر والجنود فلبس القائد التاج وركع للملك تحية وشكرا وقال

توجتني شرفا يأذا العلا كرما * فزدتني نعما اعظم بها نعما
والكلب اضحي اسير العرب لا عجب * ان عاد منك بما يرجوه مغتنما

ولا ازال وفى العهد ممتثلا * امر الاميرازى كلبى له خدما
ياسيدى ستري مني بجيشك ما * يسر نفسك من جند قد انتظما
حتى اذا جاء حومات الحروب فقد * اضحى عدوكم بالسيف منهزما
بفضل جدك يامولاى ان له * نصراعز بزا وفوزا منك مرتسما
مادمت فينا الاب المفضال قد بلغت * ابناءك المجد والاسعاد والغنما
لازلت بيت قصيدى دائما ابدا * ولا برحت سنى القدر محتكما

ثم سار القائد حتى وصل بلاد طر بلس الغرب واخضع الثورة وعاد ظافرا منشورا وكان الملك اثناء ذلك قضي نحبه فتولى بعده

الملك المنصور عثمان

سنة ثمنمائة وسبعة وخمسين من هجرة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ولكن نسبة لهيجان الخلق والفتن الكثيرة التى حصلت بين الوزراء والامراء لم يمكث هذا السلطان على تخت الملك كثيرا اذ كانت المطامع والاغراض الذاتية بالغة اقصى منتها والملوك الاجانب تحوم حول المملكه من بعيد لبعيد وتدس في اوجائها الدسائس المهيجة وكثر القتل والنهب والسلب والمسالب حتى ضجت العباد واضطربت البلاد فسقط الملك المذكور وتولى بعده

الملك الاشرف اينال

في نفس السنة التى تولي فيها الملك السابق الذكر فلما جلس مسلك العادلين المنصفين واراح الناس من ضرر الفوضة ونير المظالم ورتب المملكة وعمل اصطلاحات كثيرة ونظم الجندرمة وجهز جملة اساطيل ومراكب بحرية وحفظ اموال المسلمين وصار يصرف منها على قدر اللزوم بالحكمة والاقتصاد وفي مدته هاجت بلاد اليمن فارسل اليها قائد الجيش بعسكره جواده فقتلته اليمانيون وهزموا الجيش اشرهزيمة فلما بلغ الخبر مسامع السلطان صعب لديه وجمع الوزراء وهومتكدر فقال الصدر الاعظم هون عليك ياملك الزمان فكل عسيرلا بد ان يكون بعده اليسرى على حد قول الشاعر

يامن تضيق بك الدنيا عما رحبت * هون عليك فان الامر تقدير

واصبر فالصبر يأ كل كل ذى امل * حسن الرجاء و بعد العسر تيسير
فالدهر شيمته العدوان لا عجب * ان جاء بعد صفاء لامس تكدير
فثق بربك ذى اللطف الخفي فان * فوق تدبيرنا لله تدبير

والرأى عندى ان تجرد لهم تجريدة من نحو تسعة آلاف فارس وجندى وتسير الى قتالهم لنجدة اخوانهم فاستحسن السلطان ذلك الكلام وارسل التجريدة المذكورة وكان الله معها وعادت ظافرة منصورة ثم تولى بعده

الملك المؤيد ابن اينال

أي ولده وكان قد تدرب على القتال وعرف ابواب الحرب والنزال وصار فارسا معدودا وبطلا مشهورا فلما جلس على سرير الملك سنة ثمنمائة وخمسة وستين طمع لفتح بلاد العراق بعد ان حارب اليمن واخضعهم ولكنه لم ينتصر عليهم لوقوع المشاحنات بينه و بين اكابر الدوله فحكم بعده

الملك الظاهر حوش قدم

فى ذات السنة المذكورة وقاتل اهل العراق حتى اخضعهم ودخل مدينة بغداد التى يقول فيها الشاعر

بلد لقد حازت لكل فضيلة * سكانها آل الرشيد الفاخره
بغداد كرسى للخلافة دائما * فيها الملوك على الرعايا ساهره
منها الرشيد اخا المكارم والهدى * وتتابعت منها الملوك الزاهره

وحاصرها حتى خضعت له وتملكها ثم سار بجيشه العرمرم حتى وصل بلاد طرابلس الغرب وفتحها ووصل الي الشام واليمن وحارب اهلها وسبى نسائها وغنم منها الذخائر والاموال الطائلة وصار يحارب و يقاتل حتي اغراه الموت فتولى بعده

الملك الظاهر يلباى

سنة ثمنمائة واثنين وسبعين من هجرة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ولكونه سىء التدبير والتصرف ولم يمكنه ان يحسن سياسة الملك تغلبت عليه الوزراء والامراء وصاروا لا يسمعون قولا ولا كلمة وضاقت مهابته وعظمته وصارت البلاد والعباد في عدم امن وراحة حتى تولى

الملك الظاهر

قمر بغما وكانت توليته الخلافة في ذات السنة المذكورة اي عام ثمنمائة واثنين وسبعين من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان الملك المذكور كما معه سيىء التصرف ولا يعرف من التدين شيئا فلما جلس على سرير الملك طغى وتمرد واستعلى فاغتاظت منه الوزراء والامراء واكابر الدوله واجمعوا على عزله من الخلافة مهما كانت الحالة فتولي بعده

الملك الاشرف قايتباى

في نفس السنة المذكورة فقام بالخلافة خير قيام ولم يظلم احدا وحقق دماء الرعية وصان اموالهم ونشر الامن والامان واستراحت العباد والبلاد في الظلم والمظالم ومساوي الملوك الذين تقدموا ولم يحصل على بديه الا كل خير وصفاء ثم حصل عنده مرض شديد ألزمه الفراش فمات على الامن بالغا من العمر السبعين سنة تقريبا قضاها كلها في الصلاح والتقوى والعدل والاصلاحات والحسنات داخل وخارج المملكة ثم حكم

الملك الناصر

ابن قايتباي سنة تسعمائة وواحد بعد الهجرة ولم يمكث في الخلافة غير ثلاث سنوات بني فيها القلاع والحصون وغير ذلك من الاثار النفيسه ومن آثاره الباقية بني اليوم طابية قايتباى في الاسكندرية على شاطيء البحر وهي طابية جيلة محضة كانت فيها المدافع المصرية والاستعدادات الحربية لقاومة الاجانب وغيرهم ممن ير يدون الدخول الى بر مصر ولكنها تهدمت ومحر بث ايام دخول الانجليز في مصر كما ضربوا الاسكندرية بالمدافع وصارت الآن مهملة عاطلة ثم تولي بعدهذا الملك وجلس على كرسي الخلافة

الملك الظاهر قانصوه الاشرف

سنة تسعمائة واربعة من هجرة نبينا عليه افضل الصلاة واتم التسليم ولكنه لم يحكم غيرسنة واحدة وتوفى بعده

٣ التاسع والار بعون

الملك ابو النصر جا نبلاط

سنة تسعمائة وخمسة من الهجرة وجلس على عرش الخلافة ولم يحكم غير سنة واحدة مثل السابق نظرا للفتن والقلاقل وحدوث الثورات في الولايات والهيجان في البلاد ثم تولى بعده

الملك العادل طومان باى

وجلس على اريكة السلطنة ولم يحكم هو الآخر الا جزءا يسيرا من سنة تسعماية وستة من الهجرة ولم تتوطد اقدامه ثم جلس

الملك الاشرف قانصوه الغورى

في نفس السنة المذكورة وبقى على عرش الخلافة حتى حكم

الملك طومان باى الغورى

آخر ملوك دولة الشركسة سنة تسعماية واثنين وعشرين من الهجرة واليك جدولا مفيدا

أسماء ولاة مصر من الهجرة الي الآن

سنة هجرية		سنة هجرية	
٢٦	ولاية عبدالله بن سعد	٩٩	ولاية ايوب بن شرحبيل
٣٦	« قيس بن سعد	١٠١	« بشر بن صفوان
٣٧	« محمد بن ابى بكر	١٠٢	« حنظلة بن صفوان
٤٣	« عتبة	١٠٥	« محمد بن عبدالملك
٤٥	« عقبة بن عامر الجهني	١٠٥	« الحر بن يوسف
٤٧	« مسلمة بن مخلد	١٠٨	« حفص بن الوليد
٦٢	« سعيد بن يزيد	١٠٩	« عبدالملك بن رفاعة
٦٤	« عبدالله بن جحدم	١٠٩	« الوليد بن رفاعه
٦٥	« عبدالعزيز بن مروان	١١٧	« ولاية عبدالرحمن بن خالد
٨٦	« عبدالله بن عبدالملك	١١٨	« حنظلة بن صفوان (ثانياً)
٩٠	« قرة بن شريك	١٢٣	« حفص بن الوليد (ثانيا)

سنة هجرية	
١٢٧	ولاية حسان بن عتاهيه
١٢٧	« حفص بن الوليد (ثالثاً)
١٢٨	حوثرة بن سهيل
١٣١	المغيرة بن عبدالله
١٣٢	عبدالملك بن مروان
١٣٣	صالح بن علي (اول وال من بني العباس)
١٣٧	ابي عون
١٤١	موسى بن كعب
١٤١	محمد بن الاشعث
١٤٣	حميد بن قحطبة
١٤٤	يزيد بن حاتم
١٥٢	عبدالله بن عبدالرحمن
١٥٥	محمد بن عبدالرحمن
١٥٥	موسى بن علي
١٦١	عيسى بن لقمان
١٦٢	واضح المنصوري
١٦٢	منصور بن يزيد
١٦٢	يحيى بن داود
١٦٤	سالم بن سواده
١٦٥	ابراهيم بن صالح
١٦٧	موسى بن مصعب
١٦٨	اسامة بن عمر
١٦٩	الفضل بن صالح

سنة هجرية	
١٦٩	ولاية علي بن سليمان
١٧١	« موسى بن عيسى
١٧٢	مسلمة بن يحيى
١٧٣	محمد بن زهير
١٧٤	داود بن يزيد
١٧٥	موسى بن عيسى (ثانيا)
١٧٦	ابراهيم بن صالح (ثانيا)
١٧٦	عبدالله بن المسيب
١٧٧	اسحق بن سليمان
١٧٨	هرثمة بن اعين
١٧٨	عبدالملك بن صالح
١٧٩	عبيدالله بن المهدي
١٧٩	موسى بن عيسى (ثالثا)
١٨٠	عبيدالله (ثانيا)
١٨١	اسمعيل بن صالح
١٨٢	اسمعيل بن موسى
١٨٣	الليث بن فضل
١٨٧	احمد بن اسمعيل
١٨٩	عبدالله بن محمد العباسي
١٩٠	الحسين بن جميل
١٩٢	مالك بن دلهم
١٩٣	الحسن بن البحباح
١٩٤	حاتم بن هرثمة
١٩٥	جابر بن الاشعث

سنة هجرية	
١٩٦	ولاية عباد بن محمد
١٩٧	« المطلب بن عبد الله
١٩٨	العباس بن موسى
١٩٩	المطلب بن عبد الله (ثانيا)
٢٠٠	السرى بن الحكم
٢٠١	سليمان بن غالب
٢٠١	السري بن الحكم (ثانيا)
٢٠٥	محمد بن السرى
٢٠٦	عبيد الله بن السرى
٢٠١	عبد الله بن طاهر
٢١٣	المعتصم بن الرشيد
٢١٥	عبدويه
٢١٦	عيسى بن منصور
٢١٧	نصر بن عبد الله
٢١٩	موسى بن العباس
٧٢٤	مالك بن كيدر
٢٢٦	على بن يحيى
٢٢٩	عيسى بن منصور (ثانياً)
٢٣٣	هرثمة بن نصر
٢٣٤	حاتم بن هرثمة
٢٣٤	على بن يحيى (ثانياً)
٢٣٥	اسحق بن يحيى
٢٣٦	عبد الواحد بن يحيي
٢٣٨	عنبسة بن اسحق

سنة هجرية	
٢٤٢	ولاية يزيد بن عبد الله
٢٥٣	« مزاحم بن خاقان
٢٥٤	احمد بن مزاحم
٢٥٠	ارخوز بن اولوغ طرخان
٢٥٤	احمد بن طولون
٢٧٠	خمارويه بن احمد بن طولون
٢٨٥	ابى العساكر بن خمارويه
٢٨٧	هارون بن خمارويه
٢٩٢	شيبان بن احمد بن طولون
٢٩٢	عيسى بن محمد النوشرى
٢٩٢	محمد بن على الخلنجى
٢٩٣	عيسى بن محمد النوشرى ٢
٢٩٧	تكين الخزري ابى منصور
٣٠٣	ذكاء الرومى الاعور
٣٠٧	تكين الخزرى (ثانياً)
٣٠٩	هلال بن بدر
٣١١	احمد بن كيغلغ
٣١١	تكين الخزرى (ثالثاً)
٣٢١	ابن تكين الخزرى
٣٢١	احمد بن كيغلغ (ثانياً)
٣٢٣	ابو بكر محمد بن طغج الملقب بالاخشيد
٣٣٤	انجور بن محمد بن طغج
٣٤٩	ابى الحسن على الاخشيد

سنة هجريه	
٣٥٥	ولاية كافور الاخشيدى
٣٥٧	« ابى الفوارس بن ابى الحسن
٣٦٢	خلافة المعز لدين الله ابو تميم (اول الفاطميين)
٣٦٥	خلافة العزيز بالله نزار بن معد
٣٨٦	الحاكم بامر الله
٤١١	الظاهر لاعزاز دين الله
٤٢٧	المستنصر بالله
٤٩٥	الآمر باحكام الله
٥٤٤	الظافر بامر الله
٥٤٩	الفائز بنصر الله
٥٥٥	العاضد لدين الله (وبه انتهاء الفاطميين)
٥٦٧	السلطان يوسف صلاح الدين اول الدولة الايوبية
٥٨٦	ابنه الملك العزيز عماد الدين
٥٩٥	ولاية ابنه الملك المنصور ناصر الدين
٥٩٦	الملك الافضل عم المنصور
٦١٥	الكامل بن الافضل
٦٣٥	« العادل سيف الدين

سنة هجريه	
	ابن الكامل
٦٣٨	ولاية الملك الصالح نجم الدين اخيه
٦٤٨	« الملك توران شاه (وبه انتهاء الدولة الايوبية)
٦٤٨	الملك المعز الدين ايبك (أول المماليك البحرية)
٦٥٥	الملك المنصور نور الدين
٤٨٨	المستعلى بالله
٥٢٤	الحافظ لدين الله
٦٥٧	الملك المظفر سيف الدين
٦٥٨	الظاهر بيبرس
٦٧٦	السعيد ناصر الدين
٦٧٨	العادل سلامش
٦٧٨	المنصور قلاوون
٦٨٩	الاشرف بن قلاون
٦٩٣	الناصر بن قلاون
٦٩٤	العادل كتبغا
٦٩٦	الملك المنصور لاجين
٦٩٨	الناصر بن قلاون
٧٠٨	المظفر بيبرس
٧٠٩	الناصر بن قلاوون
٧٤١	المنصور سيف الدين(١)

(١) ان هذا الملك والسبعة بعدهم ابناء الملك الناصر بن قلوون

سنة هجريه	
٧٤٢	« الاشرف علاء الدين
٧٤٢	الناصر شهاب الدين
٧٤٣	الصالح عماد الدين
٧٤٦	الكامل سيف الدين
٧٤٧	المظفر حاجى
٧٤٨	الناصر بدر الدين حسن
٧٥٢	الملك الصالح صلاح الدين
٧٥٥	الناصر بدر الدين
٧٦٢	الملك المنصور صلاح الدين بن حاجى
٧٦٤	الملك الاشرف زين الدين شعبان
٧٧٨	الملك المنصور علاء الدين
٧٨٣	الصالح زين الدين (وبه انتهت دولة المماليك البحريه
٧٨٣	ولاية الملك الظاهر برقوق (أول دولة المماليك الجراكسه
٨٠١	ولاية الملك الناصر ابى السعادات
٨٠٨	المنصور عبد العزيز

سنة هجريه	
٨٠٨	ولاية الملك الناصر ابى السعادات
٨١٥	« المؤيد ابو النصر
٨٢٤	المظفر بن المؤيد
٨٢٤	الظاهر سيف الدين
٨٢٤	الصالح ابو النصر
٨٢٥	الاشرف برسباى
٨٤١	العزيز جمال الدين
٨٤٢	الظاهر جقمق
٨٥٧	المنصور عثمان
٨٥٧	الاشرف اينال
٨٦٥	المؤيد بن اينال
٨٦٥	الظاهر حوش قدم
٨٧٢	الظاهر يلباى
٨٧٢	الظاهر تمر بغا
٨٧٢	الاشرف قايتباى
٩٠١	الناصر قايتباي
٩٠٤	الظاهر قانصوه الاشرفى
٩٠٥	الملك ابو النصر جانبلاط
٩٠٦	ولاية الملك العادل طومان باى
٩٠٦	الاشرف قانصوه الغورى
٩٢٢	الملك طومان باى الغورى

(قال الراوى) فلما مات الملك طومان باى الغورى تولى من بعده

﴿السلطان سليم الاول ملك العثمانية﴾

وعلى ذلك انقرضت دولة الشراكسه ودخلت مصر تحت حكم آل عثمان الكرام فلما ان تولى السلطان المذكور رحل ابنه سليمان حاكما للاستانة العليه ثم حارب اخويه وابناءهما فى آسيا فقتلهم جميعا ولم يبق له منهم منازع واشعل نيران الحرب بينه وبين اهل ولاية شروان والعراق الغربى وخراسان وديار بكر وبغداد وفارستان واذربيجان حتى امتدت مملكته من الخليج الفارسى الى بحر الخزر ثم انه سافر الى القاهرة بعد موت الغوري مشنوقا بباب زويله وزار المساجد والجوامع واسدى النعم على العلماء والاعيان وحضر احتفالى الخليج والمحمل وارسل الصرة معه وابلغها خمسة وعشرون الف دوكه وتنازل محمد المتوكل آخر الخلفاء العباسيين بمصر للسلطان عن الخلافه وسلمه الآثار النبوية الشريفة البرق والسيف والردة وكذلك مفاتيح الحرمين ومن هذا العهد صارت الخلافة في آل عثمان ثم سافر السلطان الى استامبول ثم قصد ادرنه واثناء اقامته بها جاء سفير من اسبانيا للمخابرة فى زيارة المسيحيين للقدس مقابلة دفع المبلغ الذى كان يدفع المماليك مصر حينما كان نا بعالهم فقبل وتبعه سفير آخر من جمهورية البندقية لدفع خراج سنتين وبينما هو يستعد لاستئناف كرة الهجوم على العجم من جهة وللاستيلاء على جزيرة رودس من جهة اخري داهمته المنون سنة تسعماية وستة وعشرين فتولي بعده ابنه

(١٠ – السلطان سليمان الاول القانونى)

ولد غرة شعبان ٩٠٠هـ ٢٧ ابريل ١٤٩٤ وفتح اعماله بتعيين مربية قاسم باشا مستشارا خاصا وابلاغ توليته الي كافة الولاة بخطابات مستهلة بآية (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) ولما بلغ خبر توليته حاكم الشام الغزالى نزع الى الثورة وحرض عليها الى مصر وكتب له فى ذلك فجاوبه بانه لا يشترك معه الا اذا استولي حلب ثم بعث خطابه الى السلطان الذى انفذ الي الغزالى جيشا ادركه وهو محاصر لها فقطع راسه وبعث بها الى الاستانة . وفى هذا الحين بعث السلطان الي ملك

المجر في طلب الجزية أو الحرب فقتل الملك الرسول فسير السلطان جيشا فتح مدينة شابتس في ٢ شعبان ٩٢٧ فبلغراد واحتلى المجريين عنها في ٢٥ رمضان ٩٢٧ ودخلها السلطان وصلى الجمعة في احدى سشها ثم عاد الي الاستانة فبعث قيصر الروس ورئيسا جمهوريتي البندقية وراجوزة في تهنئته. وفي محرم ٩٢٨ ابرمت مع جمهورية البنادقة معاهدة ذات اهمية عظمى لانها اساس الامتيازات القنصلية في بلاد الدولة. ولما شرع في فتح رودس عرض على رئيس الرهبنة الانسحاب منها مع المسيحيين الذين يغون المهاجرة فابى فارسل اليها دونمه حاصرتها فدافع الرهبان عنها دفاع الابطال وكانت تساعدهم النساء لد الاحجار وصب الزيوت الحارة على المحاصرين ولكنهم لم يستطيعوا البقاء على الدفاع فقبل رئيسهم (دوليل آدم) الانسحاب وحظى بلقاء السلطان ١٣ صفر ٩٢٩هـ ١ يناير ١٥٢٣ فنال منه كل التفات واكرام وقصد منهم جزيرة ملطه التي تنازل لهم عنها شارلكان وبقيت في حوزتهم حتى اخرجها نابليون من يدهم سنة ١٢١٣هـ ١٧٩٨م. وسعى فرنسوا الاول ملك فرنسا المحلقة لدولة استنجاد ابها على شارلكان ملك اسبانيا والنمسا وهولانده والمانيا وبعث سفيرا قابله ٦ دسمبر ١٥٢٥ لعرض الامر عليه فوعده بالمساعدة وكتب لملك فرنسا بذلك كتابا في ربيع الاول ٩٣٢ ووفاء بهذا الوعد خرج لمحاربة المجر في ١٠٠ الف جندي و٣٠٠ مدفع و٨٠٠ سفينة على نهر الطونا فلما وصل الي وادي موهكس في ٢٠ القعده وقعت بين جنوده والمجر واقعة افضت الى هزيمة هؤلاء وقتل ملكهم ولم يعثر على جثته وارسل اهل بودا مفاتيح مدينتهم فدخلها السلطان ٣ الحجة ٩٣٢هـ ١٠ ستمبر ١٥٢٦ ثم عاد منها بعدان عين ملكا عليها جان زابولي ملك ترنسلفانيا. وفي ١٥٢٧ سار فرد يننند ملك النمسا المحاربة زابولي طمعا في ملكه فاستنجد بالسلطان الذى زحف على بودا في ٢٥٠ الفا من جنوده و٣٠٠ مدفع وكان فرديننند قد احتلها فلما دنا الجيش العثماني فرالى فيينا وسلم جنوده المدينة بغير قتال وبعد استقرار زابولي على كرسي الملك استصحبه السلطان الى فيينا لفتحها تاركا حامية من العثمانيين في بودا وفي ٢٧ ستمبر صلى السلطان بجيوشه امام فيينا ثم سلط المدافع على اسوارها فهدم جزءا

منها الا ان الجنود لم تقو على الدخول لاشتداد البرد ونفاد الميرة فكر عنها راجعا مارا ببودا وبلغراد وفي ١٣٥١ م حاصر ملك النمسا بودا فصدعنها وسار سليمان لفتح فيينا ثانيا في ٢٠٠ الف جندي الا انه رجع عنها لما شاهده من استعداد شارلكان ولاقتراب الشتاء واتت اثناء ذلك عمارة بحرية من سفن شارلكان والبابا لمحاربة العثمانيين فاحتل اميرها اندره دوريا تغرى كورون وبتراس في موره وفى ١٥٣٣ طلب فرديننـد الصلح فابى السلطان الا المهادنة مؤقتا حتى اذا سلمت اليه مدينه جران جعلت المهادنة مصالحة وفى ٢٢ يونيو عقدت معاهدة الصلح على ان لا يرد العثمانيون شيئا مما فتحوه من المجر واما ما تتفق النمسا عليه مع المجر لا ينفذ الا بتصديق من السلطان في هذه الاثناء ايجاز شريف بك خان بدليس الي مملكة العجم وبعث السلطان جيشا لفتح تبرز ففتحها غرة محرم الحرام ٩٤١ هـ وجعل بها حامية عثمانية وفى ١٦ صفر وصل سليمان اليها فخضع له مظفر خان وكثير من امراء الفرس ثم احتل بغداد الذي كان حاكمها قد فر بجنوده وعاد بعد ذلك الي الاستانة فوصلها ١٤ رجب ٩٤٢ هـ وفى شعبان ابرمت بين الباب العالي ومسيو لافوري سفير فرانسا معاهده بمنح بعض امتيازات نزلاء الفرنسيين وهي المعاهدة التي كان سببا لتداخل فرانسا ودول اوروبا في شؤون الدولة الداخلية لاسيما في العهد الاخير . وفي ١٥٣٥ وصل خير الدين باشا بالعمارة العثمانية الى تونس فاحتلها وعزل سلطانها مولاى حسن آخر سلالة بني حفص وولي مكانه اخاه حسن الرشيد فلم يجد معارضة من الاهالي الذين كانوا ناقمين عليه لميله الى شارلكان ولما بلغ الخبر الي هذا الامبراطور جهز اسطولا قويا وحاصر تونس حتي فتحها ١٤ يوليو ١٥٣٥ واستباحها لجنوده وفى ٨ اغسطس اعيد مولاي حسن للملك وابرم شارلكان معاهدة معه تجيز للمسيحيين استيطان تونس شهرا والحرية في اقامة شعائر الدين . وبعد عودة خير الدين انفذه السلطان لغزو البنادقة في الف سفينة ففتح جزائر بحر الروم ومنها كريد وفي عودته قابل ١٧٠ سفينة بامرة اندره دوريا اميرال شارلكان فانتصر عليها في ٢٥ ستمبر ١٥٣٨ . وأراد السلطان الاستيلاء على ايطاليا فاغار عليها شرقا بينا كان بها جها خير الدين جنوبا وملك فرانسا غربا

ولكن ولم يتم هذا المشروع لتهاون فرنسا بعد ذلك مع شارلكان في نيس . وفى ١٥٤٠ مات زابولي ملك المجر فحاصر النمسويون بودا فلما بلغ هذا الخبر مسامع السلطان قصد بنفسه بلاد المجر فرفع النمسويون الحصار عنها واحتلها الانكشارية ثم دخل السلطان وجعل المجر ولاية عثمانية وحول أكبر كنائسها مسجدا وبعد انقضاء الهدنة بين فرنسوا وشارلكان استنجد فرنسوا بسليمان فتردد في قبول استنجاده اولا ثم رضي بناء على الحاح السفير فزحف بجيوشه على المجر من جهة وانفذ خير الدين بالاسطول الى مرسيليا من جهة اخرى بعد أن غزا في طريقه صقلية وسار منها مع السفن الفرنسوية الى ثغر نيس ففتحها في ٢١ جمادي الاولى ٩٥٠ ثم رفض فرنسوا مساعدة العثمانيين له وابرم مع شارلكان معاهدة كريسي (١٥٤٤ م) فعاد خير الدين وتوفي ٩٥٣ هـ ١٥٤٦ م وبعد حروب طويلة بين الدولة والنمسا تم الصلح بينهما على ان تدفع النمسا جزية سنوية وتبقى المجر لابن زابولي بوصاية امه ايزابلا وتحت رعاية الدولة . وفى ١٥٣٧ استنصر بالسلطان بعض امراء الهند ضد البرتغاليين الذين احتلوا ثغورها فامر والى مصر بتجهيز عمارة من السويس لفتح عدن واليمن فجهزت من ٧٠ سفينة تقل ٢٠ الف جندي وفتحت عدن ومسقط وأخذت حصون البرتغاليين ولكنها لم تقو على اخذ ثغر (ديو) فعادت من حيث اتت وحدث في النمسا ان راهبا يدعى مارتنوز صالح بين ايزابلا وفريناند فتنازلت له عن ترنسلفانيا وتمسفار لكن ما بلغ هذا الخبر مسامع سليمان حتى انفذ ٨٠ الف مقاتل تقهقر النمسويون امامهم بلا حرب واظهر الراهب الميل للدولة طمعا في توليته على ترنسلفانيا فقتله فريناند في دسمبر ١٥٥١ وفي غرة فبراير ١٥٥٣ ابرمت بين الدولة وهنرى الثاني ملك فرنسا ابن فرنسوا الاول معاهدة لغزو قورسقه فسارت سفن الدولتين اليها وفتحها ولكن وقع الشقاق بين العمارتين فعادت العمارة العثمانية الى الاستانه . وكان للسلطان حظية روسية الاصل تدعى روكسلان فاتهمت ولده الاكبر مصطفى بالسعى لانتزاع الملك من يده فاستقدمه اليه بحجة تقليده قيادة بعض الجيش الزاحف لمحاربة العجم وقتله خنقا ثم قتلت روكسلان ابنه الثاني ليستأثر ابنها بالملك بعد ابيه . وفى ١٥٦٥

ارسلت عمارة مؤلفة من ٢٠٠ سفينة لفتح مالطه لاهمية مركزها فى البحر المتوسط فاستمر الحصار أربعة شهور حيث عادت السفن عنها فى ١١ ستمبر ١٥٦٥ وكان داء النقرس اشلد على السلطان فتوفى ٢٠ صفر ٩٧٤ هـ ٥ ستمبر ١٥٦٦

١١ – السلطان سليم الثانى

ولد ٦ رجب ٩٣٠ هـ ١٠ مايو ١٥٣٣ وابى توزيع الهدايا المعتادة على الجنود فتمردوا واحتقروا اصباطهم فاسرع باجابة مطالبهم ولم تتوفر فى سليم الصفات التي تؤهله لتوسيع نطاق ممالكه او صيانتها من التبدد الذي كان يخشي منه عليها لولا درايةوداوية ورب محمد صقللي باشا الذى من اعماله معاهدة الصلح التي بها تعهدت النمسا ان تدفع الجزية المقررة فى المعاهدات السابقة و تعترف بتبعية ترنسلفانيا و الافلاق والبغدار للدولة وصارت بولونيا تحت حماية لدولة وزادت الامتيازات القنصلية لفرنسا فارسلت البعثات الدينية الى الولايات الموجود بها مسيحيون لتربية اولادهم على محبتها فكان من اهم اسباب ضعف الدولة فيما بعد ⁂ وفى ١٥٧٠ قمعت الدولة ثورة اليمن التى كان سلطانها مطر بن شرف الدين والزمته الاعتراف بسيادة الباب العالى على بلاده وفتحت قبرص البرالتى كانت تابعة للبنادقة فى ١٠ ربيع الاول مائة تسعة وسبعين ولبثت تابعة للدولة حتي احتلها الانكليز سنة ١٨٧٨ وغزت العمارة العثمانية كريد وزنطه واحتلت مدينتي دلسيو وانتيازى فاتحد البنادقة والاسبانيول والبابا على محاربة العثمانيين بحرا فقصدت سنهم وعددها ٢٣ تحت امرت دون جوان بن شارلكان فقابلتها الدونمة العثمانية مؤلفة من ٣٠٠ سفينة فى ١٧ جمادى الاولى ٩٧٩ بالقرب من ليبانته وانجلى القتال عن انتصار الدونمة المسيحية التي غنمت ١٣٠ سفينة و٣٠٠ مدفع واحرقت واغرقت ٩٤ واسرت ٣٠٠٠٠ الا ان هذا الفشل لم يقعد همة العثمانيين فانهم جهزوا دونمة مؤلفة من ٢٥٠ سفينة خشيت جمهورية البنادقة امرها فعرضت الصلح الذي انهى بتنازلها عن قبرص ودفعها ٣٠٠ الف دوكا غرامة حربية . اما دون جوان فاحتل بعد انتصاره تونس ولكن سنان باشا استرجعها للدولة فى ١٥٧٥ وتوفى سليم الثانى فى ٢٧ شعبان تسعمايه اثنين وثمانين هـ ١٢

ديسمبر ١٥٧٤ بالغا ٥٢ عاما

١٢ ـ السلطان مراد خان الثالث

هو ثالث ابناء سليم الثاني ولد ٥ جمادى ٩٥٣ ﻫ ٤ يوليو ١٥٤٦ وفتح اعماله بمنع شرب الخمر الذي افرط فيه الجنود فثار الانكشارية واضطروه لا باحته بقدر لا يترتب عليه ذهول العقل ثم قتل اخوته الخمسة ليأمن مطالبتهم اياه بالملك و وضع حمايته على بولونيا عند انتخاب باتوري امير ترنسلفانيا ملكا عليها وفى ١٥٧٦ ابرمت هدنة ٨ سنوات بين الدولة والنمسا بين فيها ان بولونيا خاضعة لسيادة الدولة وفى عهده جددت الامتيازات القنصلية والتجارية لفرنسا والبنادقة وثالث ملكة الانكليز ابرا بلا امتياز رفع سفنها العلم البريطاني حيث كانت كل السفن ترفع فى المياه العثمانية العلم الفرنساوى بمقتضى المعاهدات التي ابرمت مع سليمان الثانى * وفي الف وخمسمائة وثمانية وسبعون استنجد سلطان مراكش بالدولة على زعيم ستمان بالبرتغالين فاوعزت الى والي طرابلس ان ينجده والتقي الترك والبرتغال فى جهة (القصر الكبير) فدارت عليهم الدائرة وقتل الزعيم واصبحت مراكش داخلة مع شمال افريقية فى النفوذ العثمانى * وحدثت حروب طويلة مع العجم نتهت بفتح بلاد الجركس وتنازلها عنها وعن اقاليم شروان ولورستان واذربيجان وتبريز * واتحدت النمسا والمجر ففتحتا عدة قلاع عثمانيه استردها سنان باشا لصدر الاعظم سنة ١٥٩٥ ثم تحالفت البغدان والافلاق وترنسلفانيا مع النمسا والمانيا على مقاتلة الدولة فسار اليهم سنان باشا فاحتل بخارست ولكن انتصر عليه امير الافلاق ميخائيل فتقهقر العثمانيون الى ما يلي الدانوب فتبعهم ميخائيل وانتصر عليهم ثانيا وفى هذه الاثناء اصيب السلطان بداء عياء فتوفى جمادى الاول ١٠٠٣ ﻫ ٢٠ يناير الف وخمسمائة ستة وتسعين بالغا ٥٠ عاما

١٣ ـ السلطان محمد خان الثالث

ولد ٧ القعدة ٩٧٤ ﻫ ١٦ مايو ١٥٦٦ وكان له ١٩ اخا فخنقهم قبل دفن ابيه ثم ترك زمام الامور لوزراءه الذين اكثروا من الفساد حتى انهزمت الجنود العثمانية امام الافلاق والنمسويين وانسلخت بعض الاقاليم ولكنه هب من غفلته

فتولى قيادة الجند بنفسه ففتح قلعة اولوالتى عجز السلطان سليمان عن فتحها فى ١٥٥٦ ومزق جند المجر والنمسا فى ٢٦ اكتوبر ١٥٩٦ ثم حدثت فتنة فى الاناضول سببها ان احدى الفرق المجمكة كانت ولت الادبار فى هذه الواقعة فنفيت الى آسيا واطلق عليها اسم (فرارى) تحقيرا فادعى رئيسها قره ياز يجى ان النبي صلى الله عليه وسلم وعده بأخذ آسيا من آل عثمان فدخل عينتاب ولكنه حوصر عين بعد رفع الحصار والي الاماسيا فلم يلبث ان ثار ثانيا مع اخيه (دلى حسن) والى بغداد فدا همتهما الجنود العثمانية التى تتلت قره ياز يجى ولم نستطع التغلب على دالى حسن الذى هزمها وقتل قائدها على اسوارطوقات وهزم ولاة ديار بكر وحلب ودمشق ولما استفحل امره عرضت عليه الدولة ولاية بوسنه فنزح اليها وحارب الافرنج مع قومه حتى بادوا عن آخرهم . وحدثت ثورة اخرى فى الاستانة سببها ان جنود الخيالة طلبوا اعوضا عما فقدوه من الاقطاعات فى آسيا بسبب ثورة ياز يجى فلما لم يجابوا الى طلبهم نهبوا ما في المساجد من التحف ولكن اخضعتهم الانكشارية وتوفى السلطان فى ١٢ رجب ١٢ ١٠ هـ ١٦ دسمبر ١٦٠٣ بالغاً ٣٧ عاماً

(١٤ ـ السلطان احمد خان الاول)

ولد ١٢ جمادالثانى ٩٩٨ هـ ١٨ ابريل ١٥٩٠ وولي الملك بعد وفاة ابيه بالغا ١٤ عامامن عمره وكانت دعائم الدولة غير وطيدة شرقا وغربا ولكن قيض لها الوزير مرادباشا قويوجي الذى اخنى على الثوار الذين حاولوا الاستقلال كجان بولاد الكردى وفخر الدين الدرزى والنمس جان العفو فعفى عنه وعين واليا لنمسوار وكان الشاه عباس صاحب فارس اغتنم فرصة ذلك الضعف فاسترجع العراق العجمى ووان وتبريز فتم الصلح مع الدولة على ان نرد لفارس مافتحته من بلدانها وحصونها من عهد السلطان سليمان القانونى بما فيها بغداد * و فى اثناء ذلك اضطهد النمسويون المجر فطلبت من الدولة حمايتها منهم وكانت انتخبت بوسكاى ملكا عليها (١٦٠٥) فاعتمدت الدولة انتخابه وساعدته بجيوشها على فتح جملة حصون * و بين سنتى ١٦١١ و ١٦١٤ حصلت محاربات بين سفن الدولة

وصفن رهبان مالطه واسبانيا كان الفوز فيها لهذه وعلى اثر ذلك ازدادات العلائق السياسية مع دول اروبا ما اقضي الي تجديد العهود القديمة مع زيادات عليها وفي ١٦١٢ تحصلت الفلمنك على امتيازات تجاريه تشبه امتيازات فرنسا وانكلترا وبواسطة الفلمنك شاع تدخين التبغ فلما افتى المفتي بمنعه هاج العساكر وانتهى الامر باباحته وفي ٢٣ القعدة ١٢٠٦ هـ ٢٢ نوفمبر ١٦١٧ توفي احمد الاول بالغا ٢٨ عاما واوصى بالحكم لاخيه

(١٥ ـ السلطان مصطفى خان الاول)

ولد ١٠٠١ هـ ولم يمارس عملا لقضائه عمره في الحرم وفي ابان توليته كادت تقوم الحرب بين تركيا وفرنسا لان كاتم سر السفارة الفرنسويه ساعد احد اشراف بولونيا المسجونين بالاستانة على الفرار فسجن كاتم السر والمترجم والسفير . وبعد ثلاثة شهور من ولايته تآمر على عزله المفتي واغا السراى والانكشارية وكان ذلك في غرة ربيع اول ١٠٢٧ هـ ٢٦ فبراير ١٦١٨

(١٦ ـ السلطان عثمان خان الثاني)

هو ابن احمد الاول امر باطلاق السفير وكاتبه ومترجمه وارسل خطابا اعتذار الى ملك فرنسا عن سجنهم وتداخلت بولونيا في شؤن البغدان فاتخذ السلطان هذا التداخل سببا لاشهار الحرب عليها لجعلها فاصلا بين املاكه والروسيا فهاجم العثمانيون معاقلهم بلا نتيجة فطلب الانكشارية الكف عن القتال ولكن قائد البولونيين كان قتل فطلبوا الصلح الذي ابرم ٦ اكتوبر ١٦٢٠ وعقب ذلك اراد السلطان الانتقام من الانكشارية لامتناعهم عن الحرب فنظم جيشا في آسيا ودربه على القتال لافنائهم به ولكنهم احسوا بنواياه فتمردوا عليه وعزلوه في ٢٩ رجب ١٠٣١ واهانوه ثم قتلوه بالغا ١٨ حولا واعادوا مكانه مصطفى الاول فاصبحت الحكومة العوبة بايديهم يولون ويعذلون واتصلت بالولاة اثناء تلك الحوادث فاستقل ولاة طرابلس وارضروم وسيواس ولبثت الاضطرابات ١٧ شهرا عين بعدها علي باشا صدر اعظم فاشار بعزل السلطان فعزل في ١٥ القعدة ١٠٣٢ هـ ١١ ستمبر الف وستمائة وثلاثة وعشرين ثم توفي الف وتسعة

وا بعين وولى مكانه

(سبعة عشر ـ السلطان مرادخان الرابع)

هو ابن احمد الاول ولد ثمانية وعشرين جمادى الاولى الف ومائة وثمانية هـ تسعة عشر اغسطس الف وست مائة وتسعة وفى اوائل حكمه سقطت بغداد في ايدي عباس شاه فارس فسار الصدر الاعظم حافظ باشا لاسترجاعها وحاصرها ولكن الانكشارية تذمروا من طول الحصار بما اضطره الى الرجوع عنها للموصول وديار بكر ثم توفي الشاه عباس وخلفه ابنه الفتي شاه مرزا فدخل العثمانيين الامل فى الفوز عليه فسار خسروا باشا الصدر الاعظم الي بغداد وحاصرها في ستمبر الف وست مائة وثلاثين الا ان المحصورين صدوا العثمانيين عنها في اربعة عشر نوفمبر فرجعوا عنها للموصل ولما اراد خسرو باشا استئناف كرة الهجوم لم تمتثل الجنود لاوامره فتقهقر بهم الي حلب . وعقب ذلك عزل خسروا باشا فافهم الجند ان عزله كان بسبب دفاعه عنهم فثاروا على السلطان وطلبوا منه ارجاع خسرو باشا ولكنه سلط عليه من قتله وعين فى الصدارة بيروم محمد فاستقامت الاحوال وقمع الثائرون وسار السلطان بنفسه الى العجم لاسترجاع فتوحات سليمان الاول ففتح اريوان خمسة وعشرين صفر وتبريز ثمانية وعشرين ربيع اول الف وخمسة واربعين ثم عاد الى الاستانة فتغلب العجم على العثمانيين وبلغ الخبر مرادا فسار فى جيش ضخم الي بغداد فحاصرها ثمانية رجب الف وثمانية واربعين وكان يشتغل بنفسه فى اعمال الحصار تنشيطا للجنود الذين دخلوها بعد قتال لبث ثمانين واربعين ساعة متوالية وعند ذلك عرض الشاه الصلح فدامت المخابرات فيه عشرة اشهر على ان ترد اربوان للفرس وتكون بغداد للدولة وتم فى ثمانية وعشرين جماد الاولى الف وتسعة واربعين وتوفى مراد عن غير عقب ستة عشر شوال الف وتسعة واربعين بالغا واحد وثلاثين عاما

(ثمانية عشر ـ السلطان ابراهيم خان الاول)

هو ابن احمد الاول ولد اثنى عشر شوال الف واربعة وعشرين هـ اربعة نوفمبر الف وست مائة وخمسة عشر اوعز لامير لر لسلفانيا بكف العدوان عن

النمسا فقرغا لاخضاع قوازق القرم وفتح كريد التي كانت لجمهورية البنادقة لتوسطها بين الاستانة وولاية الغرب واهمية مركزها الجغرافي بارخبيل يونان وقد سيرت لفتحها دونمه تحت امرة يوسف باشا فوصلت الى خانيا اهم ثغور الجزيرة في تسعة وعشرين ربيع الآخر الف وخمسة وخمسين هـ اربعة وعشرين يونيو الف وست مائة وخمسة واربعين فاستولت عليها بلا قتال لان دونمة البندقية لم تصل في الوقت المناسب للدفاع عنها واكتفت باحراق ثغور بتراس وكورون ومودون من مورة ويروي ان السلطان اراد الانتقام منها بقتل كافة المسيحيين لولا معارضة المفتي اسعد زاده . وفي السنه التالية تم فتح بقية الجزيرة ولكن لم تؤخذ مدينة قنديا لعصيان الجنود بالاستانة وبيان هذا العصيان ان السلطان رام الفتك بالانكشارية ليلة زفاف ابنته على ابن الصدر الاعظم لتداخلهم في شؤون الدولة فتآمروا على عزله وتولية ابنه محمد الرابع وتم لهم ذلك ثمانية عشر رجب الف وثمانية وخمسين هـ ثمانية اغسطس الف وست مائة وثمانية واربعين ولكن جنود الفرسان لم تلبث ان طلبت اعادة والده فاسرع رؤساء الحزب الذي عزله بقتله خنقا فمات بالغا من العمر اربعة وثلاثين عاما

تم الجزء التاسع والاربعون ويليه الخمسون واوله السلطان محمد الخ

﴿ سيرة الظاهر بيبرس ﴾

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير ابطاله مثل شيحه جمال الدين واولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وماجرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوي على خمسين جزء

الجزء الخمسون

﴿ الطبعة الثانية ﴾

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم﴾

(السلطان محمد خان الرابع)

ولد تسعة وعشرين رمضان ألف وواحد وخمسة هـ ۱ يناير ألف وستمائة واثنين واربعين وولي ثمانية عشر رجب الف وثمانية وخمسين غير بالغ تمام السابعة بفتنة الانكشارية ولذا سادت الفوضى حتي اضطر السرعسكر حسين باشا الى رفع الحصار عن قنديا وانهزمت الدونتمة العثمانية امام مدينة فوقه (فوسية القريبة من ازمير) وثار بآسيا الصغري قاطرجي اوغلي وكورجي بني وزحفا باشياعهما على الاستانة وتغلبت مراكب البنادقة على سفن الدولة عند مضيق عند الدردنيل واحتلت تندوس ولمنوس واعترضت السفن الحاملة للمأكولات برسم الاستانة حتى غلت فيها اصناف الاغذية وظلت هكذا حتي تولى الصدارة سنة الف وسبعة وستين الوزير محمد باشا كوبريلى فانه ارغم انوف الانكشارية وشنق بطريرك الاروام لتداخله في الفتنة واسترد من البنادقة ما احتلوه من الثغور والجزائر وكانت الحرب قائمة بين السويد وبولونيا فطلبت الاولي من الدولة مساعدتها على الثانية مقابلة الاعتراف بحمايتها عليها فامتنعت الا ان امير ترنسلفانيا اجاب طلب السويد مع اميري الافلاق والبغدان لعزلته الدولة فتمرد فساقت اليه الجنود وطردته وعينت آخر مكانه . وماتم لها ذلك حتي ثار امير الافلاق واضطهد المسلمين فقهره الوزير محمد باشا وعزله وعين امير البغدان مكانه ثم احتل والي بودا العثماني مدينة (جروس واردن) النمسويه فاعتبرت النمسا هذا الحادث اعلانا للحرب عليها * اما فرنسا فضعف نفوذها حيث طرد اليسوعيون من الاستانة بمساعى انكلترا وهولانده البروتستانتيين واستاثر اليونان بخدمة بيت المقدس بعد ان كانت للكاثوليك وسببه اشتغال فرنسا بمحاربة النمسا ومساعدتها البنادقة سرا على الدفاع عن كريد وفي ۱۰۷۲ هـ ۱٦٦۱ م توفى الوزير محمد فخلفه ابنه احمد فتتبع خطوات ابيه في اعادة مجد الدولة حيث اخذ بنفسه

قلعة نوهزل النمسوية وكانت منيعة واهتزت اوروبا لهذا الخبر والنمس ملك النمسا بواسطة البابا باسكندر السابع ملك فرنسا فساعده بستة آلاف انضم اليهم ٣٠ الفا من الالمانيين فانتصر الوزير كوبريلي عليهم فى ٨ محرم ١٠٧٥ الا انه لم يتقدم للامام وسميت هذه الواقعة بواقعة سان جوتارو بعدها بايام ابرمت معاهدة تجعل ترنسلفانيا تحت سيدة الدولة العلية وتقسم المجر بحيث يكون للنمسا ٣ ولايات منها وللدولة اربع مع بقاء الحصون المفتوحة فى قبضتها * وفى الاثناء حاولت فرنسا اعادة الصلات الودادية بينها والدولة فلم تفلح حيث رفض الصدر تجديد امتيازات فرنسا وامرار بضائعها برسم الهند من مصر ومنح جمهورية جنوة امتيازات كانكلترا ولهذا ساعد الفرنسويون كانديا حتى فتحها الصدر الاعظم بنفسه فى ٢٩ ر بيع الاول ١٠٨٠ بعد ان استمر الحصار والقتال عامين وامضى مع البندقية معاهدة تعترف فيها بامتلاك الدولة للجزيره ماعدا قرى سودا وقره بوزا وسبينالونجا . وفى ١٦٧٠ ارسل ملك فرنسا سفيرا آخر لاعادة الصلات بنزره اسطول قصد به ارهاب الدوله فرجع من مهمته كما عاد الاول واراد لويس الرابع عشر لذلك محاربتها ولكن وزيره كولبر استعمل دهائه فى تسكينه وتوصل باللطف واللين الى تجديد المعاهدات القديمة ومنها حق حماية المقدس * وفى ٢٤ رمضان ١٠٨٧ هـ توفى الصدر كوبرتلي احمد فخلفة قره مصطفى زوج اخته الذى حاصر فيينا سنة ١٦٨٣ واستولى على قلاعها الامامية ودك اسوارها وكان البابا قد استنجد بملوك النصرانية فلما كاد يتم الفتح جاء سوبيسكى ملك بولونيا وغيره فهجموا على العثمانيين فى ١٠ رمضان ١٠٩٤ وهزموهم فبعث السلطان بمن اتى برأس قره مصطفى وبعد هذه الواقعة تحالفت النمسا وبولونيا والبندقية ورهبانة مالطه والبابا والروسيا على محاربة الدولة محاربة دينية ولذا وصف هذا التحالف بالمقدس فزحفت جيوش وبيسكى على البغدان وسارت اساطيل البنادقة والبابا والرهبة الى سواحل اليونان فاحتل البنادقة موانئها حتى كورنثه واتينا واخذ النمسويون مدينة بست وحاصروا بوداوكادوا ياخذونها لولا مدافعة حاميتها ثم احتلوا نوهزل وغيرها ولما تعاقب الفشل عزل الصدر ابراهيم وعين مكانه السرعسكر

سليمان الذي بادر بامداد حامية بواد التي يحاصرها ٩٠ الف نمسوى ولكن الدوق دي لورين قائد هذا الجيش دخلها عنوة ١٣ شوال الف سبعه وتسعين هـ اثنين ستمبر الف ستمائة ستة وثمانين وقتل حاكمها عبدي باشا وكان بهذا الاستيلاء ضياعها حتي الآن . وفى ٣ شوال الف ثمانية وتسعين التقى الصدر وجيشه المؤلف من ٦٠ الف مقاتل و ٧٠ مدفعا بجنود الاعداء فانهزم وغنم هؤلاء ما كان معه من اسلحة وذخائر ولما ترامت انباء هذا الفشل الى الاستانة هاج الناس والعساكر وطلبوا من السلطان ان يقتل الصدر فقتله الا انهم لم تخمد فتنتهم الا بعزله فى اثنين محرم الف تسعة وتسعين وتوفى الف ومائة وازبعة بالغا ثلاثة وخمسين عاما

(ــ ٢٠ السلطان سليمان خان الثانى)

هو اخو السابق ولد خمسة عشر محرم الف اثنين وخمسين هـ خمسة عشر ابريل الف وستمائة اثنين واربعين واستمرت فتنة الجيش الذى قتل قواده وفتك بالصدر الجديد سياوس باشا فاحتل النمسويون جملة قلاع ومدن عثمانية فى الصرب والبنادقه بعض ثغار اليونان فعزله السلطان الصدر مصطفى باشا وعين بدله مصطفى باشا ابن كوبريلى فبحث روح النظام في الجند واباح للمسيحيين بناء ما تهدم من كنائسهم وعاقب من تعرض لهم فى اقامة شعائر دينهم ولقد اثار اهل موره على البنادقة فطردوهم لاجبارهم اياهم على اعتناق الكاثوليكية . ولما استتب الامن وساد النظام استرد بنفسه مدائن نيش وسمندريه وودين و بلغراد التى كانت فقدت (١٦٩٠) واخضع سليم كراى خان القرم ثوار الصرب وتيكلى المجرى أقليم ترنسلفانيا وفى ٢٦ رمضان ١١٠٢ توفى سليمان الثانى عن غير عقب بالغا ٥٠ عاما

٢١ ـ السلطان احمد خان الثاني

هو أخو السابق ولد ٦ الحجة ١٠٥٢ هـ ٢٥ فبراير ١٦٤٣ وفى ابان حكمه توفى الصدر اثناء مقاتلة النمسويين فكان موته ضربة على الدولة لعدم كفاءة خلفه عربة جى باشا ولم يحصل بعد ذلك شيء يذكر غير ان البنادقة احتلوا صاقز ثم توفي السلطان ٢٢ جمادي الثانية ١١٠٦ هـ ٦ فبراير ١٦٩٥ بالغاً ٥٤ عاما

٢٢ـ السلطان مصطفي خان الثانى

هو ابن السلطان محمد الرابع ولد ٨ القعدة ١٠٧٤ هـ ٢ يونيو ١٦٦٤ وكان على الهمة فانتصر على البولونيين واضطر الروس لرفع الحصارة عن ازاق (القرم) التى كان يريد بطرس الاكبر اتخاذها ثغراً لبلاده على البحر الاسود ثم أغار على المجر ففتح حصن ليبا وهزم القائد فتراني وقتل من عساكره ٦٠٠٠ وفى سنة ١٦٩٦ فاز على اميرسا كس وكان أوجين دي سافوا قد تقلد قيادة الجيش النمسوي فدهم العثمانيين اثناء عبورهم فقتل كثيرين من بينهم الصدر الاعظم الماس محمد باشا وغرق الاكثر واثناء اشتغال السلطان بالمجر فتح بطرس الاكبر آزاق وهي لاتزال تابعة للروسيا الى الآن ثم تمكن الصدر الجديد كوبريلي حسين باشا من صد البرنس اوجين والزامه باخلاء البوسنة التي كان احتلها عقب تلك الواقعة واسترد الاميرال العثماني جزيرة قضاقز من البنادقة * وبعد مخابرات طويلة امضيت بين الدوله والنمسا والروسيا والبندقية وبولونيا معاهدة كارلوفتش فى ٢٢ رجب ١١١٠ هـ ٢٦ يناير ١٦٩٩ فتخلت الدولة بمقتضاها عن المجر وترنسلفانيا للنمسا وازاق للروسيا وكامنك وبودوليا واوكروين لبولونيا والمورة واقليم دلماسيا للبندقية ومن هذا العهد ظهرت سياسة التعصب ضد الدولة لاقتسام أملاكها * وفى ربيع ١١١٤ استقال الصدر بعد ان تفرغ مدة لاصلاح الشؤن الداخلية فعين مكانه دال طبان مصطفى وكان ميالا للحرب فاراد نقض معاهدة كارلوفتش فاقاله السلطان فى رمضان باشا وعين مكانه رامي محمد باشا الذى اقتفى اثر كوبريلي حسين في التنظيم والتنسيق الا ان الانكشارية طلبوا من السلطان عزله فبعث فرقة من الجند لتاديبهم فانضمت اليهم وعزلت السلطان فى ٢ ربيع آخر ١١١٥ هـ ١٥ غسطس ١٧٠٣ وتوفى ٢٢ شعبان التالى بالغا ٤٠ عاما

٢٣ ـ السلطان أحمد خان الثالث

ابن محمد الرابع ولد ٣ رمضان ١٠٨٣ هـ ٢٣ دسمبر ١٦٧٣ اغدق على الانكشارية العطاء وصرح لهم بقتل المفتى ولكنه لم يلبث ان انقلب عليهم فقتل زعماءهم وعزل الصدر نشانجى احمد باشا الذي كانوا انتخبوه وعين بدله داماد حسن باشا ولكنهم تمكنوا من عزله • ولما ولى الصداره بلطه جي محمد باشا حارب الروسيا بمائة

الف جندى فحاصر القيصر بطرس الاكبر وخليلته كاتريا التى ارشته بما كان معها من الجواهر والحلى فرفع الحصار عنهما وامضى القيصر على معاهدة فلكرن (٢٥ يوليو ١٧١١) التى قضت عليه باخلاء مدينة آزاق ولما علمت خيانة الصدر استبعده السلطان الى جزيرة لمنوس وعين بدله يوسف باشا فعقد مع الروسيا معاهدة بعد المحاربة ٢٥ عاما ولكن لم تمض شهور حتى شبت الحرب ثم اخلت انكلترا وهولانده فى منعها وابرمت معاهده ادرنه (١٨ يوليو ١٧١٣) القاضية بتنازل الروسيا عن كافة ما لها من البلاد على البحر الاسود ۞ ولما ولى الصدر على باشا داماد استرد موره من البنادقة واخذ ما كان لهم من القرى فى كريد فاستنجدت البندقية بالنمسا التى ابلغت الباب العالي بانه اذا لم يرد لها ما اخذه منها اعتبر الرفض اعلان حرب ففضلت الدولة الحرب فانتصر البرنس اوجين دى شافو عليها فى ٥ اغسطس ١٧١٦ وقبل الصدر الاعظم وفتح تمسوار بعد حصار ٤٤ يوما ودخل بلغراد ١٩ اغسطس ١٧١٧ بعد تغلبه على الصدر الجديد خليل باشا وتم الصلح ٢١ يوليو ١٧١٨ على اخذ النمسا ما فتحته مع شطر كبير من الصرب والافلاق وان تبقي شواطى دلماسيا للبنادقة وتسمى هذه المعاهدة بمعاهدة بساروفتش ۞ وفى ٢ شوال ١١٣٦ هـ ٢٤ يونيو ١٧٢٤ عقدت معاهدة بين الدولة والروسيا باقتسام بلاد العجم التى طلب ملكها طهماسب فيما بعد من الدولة اعادة ما اخذته من بلاده فلما لم تجبه الى طلبه زحف عليها ولرغبة السلطان في الصلح عزلوه ١٥ ربيع الاول (١١٤٣) وبقي معزولا حتى توفى (الف مائة تسع واربعين) وفى عهده اسست دار الطباعه بالاستانة وصدرت الفتوى بعدم طبع القرآن الشريف خوفا من التحريف

﴿ اربع وعشرين السلطان محمود خان الاول ﴾

ابن مصطفى الثانى ولد اربع محرم الف مائة وثمانية ها ثنين اغسطس الف وستمائة وتسعين وفى عهده قهر العثمانيون العجم فطلب الشاه طهماسب الصلح الذى م اثنى عشر رجب الفين مائة اربعة واربعين ه عشرين ينا ير الف وسبعمائة واثنين وثلاثين على ان يبقي للدولة ما فتحته عدا اقليم لورستان ولكن نادرخان اكبر ولاة الدولة الفارسية لم يرق فى نظره هذه المعاهدة فعزل الشاه وولي مكانه ابنه عباس

الثالث تحت وصايته ثم تغلب على جنود الدولة فى وقائع افضت الى عقد صلح اعترفت فيه بنادر ملكا على العجم وتعهدت برد كل ما اخذته منها اليه * وخلال هذه الحوادث اتفقت الروسيا والنمسا والبروسيا سريا على منع بولونيا من انتخاب ملك وطني لها ذريعة لبث الثورة فيها وتحقيقا لسياسة بطرس الاكبر القاضية بالسعي لاضعاف السويد وبولونيا والدولة العلية فلما انتخب الاهالى ستانسلاس ملكا عليهم اعلنت الروسيا والنمسا الحرب على بولونيا ونادتا باغوست الثالث ملكا ولولم ينتخبه الاهالي واحتلت جنودهما ارجاء بولونيا وكانت فرنسا اثناء ذلك تجتهد فى استمالة الدولة الى محالفتها فلما احست النمسا بذلك تاهبت لمشاركة الروسيا فى قتال الدولة العلية وفى مارس الف وسبعمائة وسبعة وعشرين اغارت الروسيا على القرم واحتلت ثغر آزاق وغيره مما اضطر الدولة الي التعجل فى ابرام الصلح مع العجم على المثال السابق . وكان الروسيون من جهة اخري قد احتلوا البغدان واغار النمسويون ايضا على البوسنة والصرب فانيح للجنود العثمانية بحسن تدبير الصدر الاعظم الحاج محمد باشا الانتصار عليهم هنا وهناك فتقهقر النمسويون الي ما يلي الدتوات التمسوا بواسطة سفير فرنسا المسيو فيلنوب الصلح الذى تم على تنازلهم للدولة عن بلغراد وما اعطى لهم من الصرب والافلاق بمقتضي معاهدة بسارفتش وتعهدت الروسيا من جهة ثانية ان تهدم قلاع آزاق وان لا تسير فى البحر الاسود سفنا حربية ولا تجارية بل تنقل تجارتها على السفن الاجنبية . وعلى اثر ذلك اى سنة ١٧٤٠ تحالف الدوله مع النسويد تحالف هجوم ودفاع ضد الروسيا فيما لو تعدت هذه على احداهما * ولما وليت ماري تيريز مملكة النمسا بعد وفاة ابيها شارل السادس (اكتوبر ١٧٤٠) ابتدأت بين هذه المملكة وفرنسا الحرب المعروفة فى التاريخ بحرب (أرث النمسا) فعرضت فرنسا على الدولة استرجاع المجر بحيث تعود مملكتها الى ما كانت عليه من الاتساع فى عهد سليمان القانوني وابانت لها فوائد ذلك فى المستقبل من صد مطامع الروسيا عنها فلم تصغ الي هذه النصيحة حبا فى السلم وهى غلطة سياسية ضاعفتها بنزع السيادة والحكم من ايدى الاشراف فى الافلاق والبغدان لتعهد بهما الى خليط من الاروام الذين

اساؤا التصرف وساروا بين الاهالي سيرا اضطرهم لتوجيه انظارهم نحو الروسيا واعتبارهم اها المنقدة لهم فى المستقبل من مخالب الظلم والاستبداد * وفي ٢٧ صفر ١١٦٨ هـ ١٣ دسمبر ١٧٥٤ توفى السلطان محمود الاول بالغا ستين عاما

(٢٥ ــ السلطان عثمان خان الثالث)

ولد مائة احدى عشر هـ الف ستمائه ستة وتسعين م وعين نشانجى على باشا صدر اعظم فسار بين الناس بالظلم وكان من عادة السلطان ان يطوف الشوارع والازقة متنكرا فسمع ذم الناس له وتحدثهم بمظالمه فامر بقتله ووضع راسه فى صحفة من الفضة امام باب السراى وعين مكانه مصطفي باشا ثم استبدله براغب باشا الشهير بمعارفه ومؤلفاته الجليلة (التى منها سفينة الراغب المطبوعة فى بولاق) وتوفى السلطان ستة عشر صفر الف ومائة واحد وسبعين هـ ثلاثين اكتوبر الف سبعمائة سبعة وخمسين بالغا ستين عاما ولم يحدث فى عهده شأن خطير .

(٢٦ ــ السلطان مصطفى خان الثالث)

ابن احمد الثالث ولد الف ومائة تسعة وثلاثين سعى وزيره راغب باشا فى انشاء المستشفيات وتسهيل المواصلات ومن مشروعاته في ذلك ايصال نهر الدجلة بالاستانه بواسطة المجارى الطبيعية بينها ولكنه توفى اربعة وعشرين رمضان الف ومائة وستة وسبعين بدون ان ينفذ مشروعه وبعد وفاته استمرت الحرب بين الدوله والروسيا وذلك ان الدوله لما احست بالخطر بعد استيلاء الروسيا على املاك السويد وتداخلها فى شؤن بولونيا الى حد ان الامبراطورة كارينة الثانية جعلت عاشقها سبانسلاس بونيا توسكي ملكا عليها اشهرت الحرب الروسيا فسار الصدر نشانجى محمد امين باشا فى جمادى الآخر الف ومائتين واثنين وثمانين للدفاع عن مدينة شوكريم التى حاصرها الروسيون فلم ينجح لمخالفته الاوامر العسكريه السلطانيه فامر السلطان بقتله وعين بدله مولدوانجى على باشا وكان شهما ومتضلعا من فنون الحرب ولكنه اتفق انه بينما كان يجتاز نهر دينستر على جسر من المراكب فاضت مياهه بغتة فغرقت المراكب ومات ستة آلاف جندي غرقا وقتل الآخرون بالمقذوفات (سبعة عشر جمادى الاولى الف ومائة ثلاث وثمانين هـ ثمانية عشر

ستمبر الف وسبعمائه وتسعه وستين) وعلى اثر هذا الحادث احتل الروسيون الافلاق والبغداد* ووصل فى الاثناء اسطول روسي الى موره لاثارة اهلها ثم حازفا نتصرت الدوله العثمانيه عليه في المضيق الذى بين هـذه الجزيرة وشطوط آسيا وبينما كان العثمانيون عائدين تبعتهم حرافتان روسيتان فظنوا انهما تريدان التسليم فلم يعارضوهم في دخول ميناء (جشمه) ولكنهما صبتا النار على السفن العثمانيه حتى احرقتاها عن آخرها وسار الاميرال الروسي قاصدا الاستانه ولكنه اكتفى باحتلال جزيرة لمنوس وكان السلطان قد عهد الى البارون دى توت المجري تحصين الدردنيل وتحويل السفن التجاريه الى حربيه وترتيب الطوبجيه وانشاء مدرسه لتخريج الضباط وكانت نتيجة هذه النهضه ان تسترد القبطان حسن بك جزيرة لمنوس ولم يفتح الروسيون في الاستيلاء على طرابزون وانما احتلوا القوم وفصلوها عن الدولة عينوا جاهين كراي خانا عليها تحت حمايتهم ثم طلبوا من السلطان الموافقه على تسليم حصون القرم وحرية الملاحه فى البحر الاسود وبحر الارخبيل وحق حماية المسيحيين الارثوذكسيين فى الممالك العثمانية فجاوبهم باستئناف القتال والتنكيل بهم امام مدينة سلستره ورستجق * وفى الوقت نفسه كان على بك شيخ البلد استقل بشؤون مصر فاستعان بالدونمه الروسية على اخذ غزه ونابلس وارشليم ويافا ودمشق ولكنه لم يلبث ان ثار عليه محمد بك ابو الذهب من المماليك لما عاد لمحاربته انهزم ففر الى عكا واتحد مع الشيخ طاهر عاملها على تخليص صيدا من الجنود العثمانية فتمكنا من ذلك بواسطة الدونمة الروسية ثم عاد على بك الى مصر لمحاربة ابى الذهب وكان فى جيشه ٤٠٠ رومى فتلاقيا بالصالحية فدارت عليه الدائرة واصيب بجرح توفى بسببه وأسر اربعة من ضباط الروس فارسلوا مع رأسه الى الاستانة وكانت وفاة مصطفى الثالث ٨ القعدة ١١٧٨ هـ ٢١ يناير الف سبعمائة اربعة وسبعين

٢٧ ـ السلطان عبدالحميد خان الاول

ابن السلطان احمد الثالث وأخو السابق ولد الف ومئة سبعة وثلاثون هـ ١٧٢٤ م لم تمض اشهر من حكمه حتى اجتاز جيش الروسيا نهر الطونة قاصدا

ادرنه وقهر الجيش العثماني الذي انفد اليه من شوملا بالقرب من قوزلبجق (اربعة عشر يوليو الف سبعمائة اربعه وسبعين) ثم قصد معسكر الصدر الذي طلب الصلح فابرمت معاهدته في ٢١ منه بمدينة فينارجة وسمى بها وهى مؤلفة من ٢٨ مادة تتضمن اعتراف الدولة باستقلال القرم ويسارابيا واعطاه القيصر لقب باديشاه في المعاهدات والمحررات الرسمية ومنح حرية الملاحة في البحرين الاسود والمتوسط وبناء كنيسة في بيرا بالاستانة ودفع الدولة غرامه حربية قدرها خمسة عشر الف كيس * ولما تم للقرم الاستقلال سعت الروسيا للاستيلاء عليها ببث الفتن حتى اذا كادت تنشب فيها الحرب الاهلية احتلتها بسبعين الف جندي خلافا لما تقتضي به معاهدة فينارجة فارادت الدوله محاربتها ولكن فرنسا نصحتها بالعدول لعدم استعدادها ولما تعلمه من نوايا الروسيا نحوها فما لو اتيح لها الناس فاعترفت بضم القرم للروسيا ولم تثبط همم الروس بل حصنوا سباستوبول وأنشؤا دونتمة بحرية قويه وبثوا الجواسيس لاثارة خواطر المسيحيين على الدولة وفي الف وسبعمائه سبعة وثمانين طافت الامبراطورة كاترينة بلاد القرم فاقام لها القائد الروسي اقواس نصر كتب عليها (طريق بيزنطة) اى الاستانة فلما علمت الدولة بذلك بعثت بلاغا الى الروسيا تطلب فيه تسليم مفرو كوردانو احاكم الافلاق الذي التجأ اليها والتنازل عن حماية الكرج وعزل القناصل المسيحيين للاهالي وقبول قناصل عثمانيين في البحر الاسود وتفتيش المراكب الروسيه التي تمر من الاستانه فلما رفض السفير هذه الطلبات اعلن الباب العالي الحرب وكان القائد الروسي على غير استعداد فيصح للامبراطورة باخلاء القرم الا انها امرته بالسير في الحال فدخل بلدة اوزي في ٢٠ ربيع آخر ١٢٠٢ وكانت النمسا اعلنت الحرب على الدوله لمساعدة الروسيا ورام امبراطورها يوسف الثانى اخذ بلغراد فارتد منها بالخيبة الى تمسوار حيث تعقبه العثمانيون وبعد قليل توفى السلطان اثنا عشر رجب الف وثلثمائه وثلاثه هـ سبعه ابريل الفا سبعمائه وتسعه وثمانون بالغا ستة وستون عاما

(ثمانيه وعشرون ـ السلطان سليم خان الثالث)

ابن مصطفى الثالث ولد الفا ومائه خمسه وسبعين هـ الف سبعمائه اثنين وستين م وأبان ولايته اتحدت جيوش الروسيا والنمسا وياضد العثمانيين فاستظهرت عليهم (واحد وثلاثون يوليو واثنين وعشر بن ستمبر) بمـا كانت نتيجة استيلاء الروس على مدينة بندر واحتلالهم للشطر الاكبر من الافلاق والبغدان وبسارابيا ودخول النمسو يين بلغراد وفتحهم الصرب واتفق فى هذه الاثناء ان توفى يوسف الثانى امبراطور النمسا (٢٠ فبراير ١٧٩٠) وخلفه ليوبولد الثانى وابرم معها معاهدة زشتوى (٤ اغسطس الف تسعمائه وسبعة عشر) التى رد اليها بمقتضاها الصرب وبلغراد وسائر فتوحاتها تقريبا * و بعد الصلح اصلحت الدوله شؤنها الداخلية فانشأت السفن الحربية على طراز الفرنسوية والانكليزية وصبت المدافع الضخمة وحسنت مدرستى البحريه والطوبجيـة وترجمت المؤلفات الشهيرة فى الفنون العسكرية وشرع فى تنظيم فرق الجيش بعناية رجل انكليزي اعتنق الاسلام فسمى انكليزى مصطفى * وفى الفا ومائتين ثلاثة عشر هـ الفا وسبعمايه ثمانية وتسعون م جهزت فرنسا فى طولون جيشا مؤلفا من ٣٦ الف مقاتل وعشرة آلاف بحرى تحت قيادة نابوليون بونابارت فسار تقله ٣٠ سفينة حربية واثنين وسبعين كورفيت وربعمائه نقالة الى جهة غير معلومه فوصل مالطه فى عشرة يوليو واحتلها ثم الاسكندرية فى ٢ يوليو فدخلها وانتهت مدة الاحتلال بتسليم القائد منو ٢٢ ربيع آخر الفين ومائتين وستة عشر هـ اثنين سبتمبر الفا واحد وثمانية و بسفره مع جنوده من ثغر رشيد الي فرنسا على سفن انكليزية * وخلال هذه الحوادث فزع الي العصيان على باشا والي يانيا وهو من سلالة الارواام الذين اعتنقوا الاسلام ابان الفتح ولكنه عدل الى مصافاة الدولة التى عينته واليا على ابيروس مسقط رأسه فساعدها على اخضاع والى اشقودره ودلو ينو اللذين عصيا الدوله ولما احتل الفرنسويون مصر وأعلنت الدولة عليهم الحرب كان من اعمـاله ان احتل ثغر اوترنتو وفتح مدينة بروازة بعد أن فاز على الجنود الفرنسويه فى واقعة عنيفه ولما كوفى برتبه الروملى التى تخول لصاحبها الحق فى قيادة الجيوش بعد الصدر الاعظم عهدت اليه هذه المهمة فى محاربه المقدونيين الذين ثاروا بتغرير الروسيا فزحف

عليهم فى ثمانين الفا مقاتل واخضعهم . ولكنه اغتر بهذا الظفر فتحصن فى ابيروس وصار كحاكم مستقل فيها * وتوالت بعد ذلك الفتن وفاز اصحابها على الجنود مرارا فاراد السلطان تجريه فرقة المنظمة فارسل منها فرقا لم تقو عصبات الثوار على الوقوف امامها فسر السلطان وامر الولاة بترتيب العسكريه على النظام الجديد فثار الانكشارية باتفاق مع العلماء والطلبة فعدل السلطان عن هذا مشروع المفسد ارضاءلهم . وكان من اهم تلك الفتن قيام الصرب لطلب الاستقلال فعرض والي اشقودره عليهم الاستقلال الاداري مقابلة دفعهم ٦٠٠ الفا فلورينو لتوزيعه على العساكر الذين اعطيت اليهم الاراضي الصربية بالتزام فقبل زعمهم ولكن لم يقبل الباب العالى وابى الا اخضاعهم كرها مما كان سببا لانتشاب الحرب وبينها لروسيا وحدث بعد خروج الفرنسويين من مصر أن بونابرت بعث الجنرال سبستيانى لتجديدر وابط الودع الدوله وقد تمكن من عزل اميري الافلاق والبغدان المحاربين للروسيا فارسلت هذه جنودها لاحتلالهما بدون اعلان حرب واتحدت انكلترا معها حيث ارسلت دونمتها تحت امرة الدوق وورث الي الدردنيل وطلبت من الدوله تسليم الاسطول العثمانى والدردنيل لها والتنازل عن الافلاق والبغدان للروسيا وطرد الجنرال سبستيانى من الاستانه واعلان الحرب على فرنسا والا اضطرت الي اجتياز الدرديين وضرب الآستانه فرفضت فاحتاز الاميرالبوغاز ولم يكن محصنا (اثناعشر الحجه الفاومائتين احد وعشرين عشرين فبراير الفعناثه وسبعه) ودمرا السفن العثمانية فى جاليبولي ثم وقف خارج البسفور * * وماشاع هذا الخبرحتي هلعت القلوب وطلب السلطان من السميرى الفرنسوى مبارحة الاستانه فقابله السفيروا كدله صدور امر نابليون الي جيوشه فى سواحل بحر الادرياتيك بالسفر لمساعدته فعندئذ رفض طلبات انكلترا وكان العساكر والاهالى ونزلا الفرنسويين يواصلون الليل بالنهار فى تشييد القلاع وتسليحها بالمدافع ويشرف السلطان بنفسه على اعمالهم مع استمرار تحصين الدردنيل فأسرع الاميرال بالعودة الي البحر المتوسط خوفا من انحصاره بين البوغازين ووقوعه بين نارين (عشرين الحجة الفاومائتين واحد وعشرين) وكان قد قتل من رجاله

٦٠٠ وغرقت سفينتان من سفنه * واثناء اشتعال نار الحرب بين الروسيا والدوله حدثت ثورة فى الاستانه بتحريك مفتيها والقائمقام الصدر ضد التعظيمات الجديدة وانبث الثائر الجيش ثرون فى ارجاء المدينة لقتل معضدى هذا المشروع فقتلوهم وصفوا رؤسهم فى رحبة (آت ميدان) ولما بلغ السلطان هذا الخبر بادر بالغاء النظام الجديد ولكن خشى الثائرون ان يعود اليه فنادوا بعزله (واحد وعشرين ربيع آخر الفا ومائتين اثنين وعشرين هـ ثمانية وعشرون يونيو الف ثمنمايه وسبعه وتوفى ٤ جمادى الاولي الف و مئتين ثلاثه وعشرون بالغا ثمانية وار مين عاما

٢٩ — السلطان مصطفى خان الرابع

ابن عبد الحميد الاول ولد الف ومائه ثلاثه وتسعون هـ الفا وسبعمايه تسعة وسبعين م وكان واضحا المبغضي النظام الجديد فسار على اهوائهم ولما نمى خبرهم الى انكشارية الجيش المحارب للروس قتلوا قائدهم الصدر حلمى ابراهيم باشا واقاموا مكانه جلبي مصطفى باشا فسار الهرج فى الجيش ولولا اشتغال الجنود الروسية فى المانيا بمحاربة نابليون وخذلانها امامه فى واقعه فردلاند لحاقت الاضرار بالعثمانيين ولكنها رجعت عن البغدان من غير حرب

(قال الراوى) ولما تم الصلح مع فرانسا والروسيا على ان تكون الاولى الوسيط بين الثانية والباب فى الصلح والا اتحدت معها على سلخ املاك الدوله فيأخذ الفرنسويون البوسنه والبانيا وابيروس واليونان ومقدونيا والرشيون الافلاق والبغدان وبلغاريا وتراسه * وفى ٣ جمادي الاولي ابلغت المعاهدة للروسيا وتركيا فقبلناها وامضينا عليها فى تسعة عشر جمادي الثانية ولكن الروسيا اخلت بشروطها حيث لم تتحل عن الافلاق والبغدان ثم حدثت فتنة وهى أن مصطفى باشا البيرقدار حاكم وسنجق ومن انصار سليم الثالث دبر مكيدة لعزل السلطان مصطفي فلما وقف على سرها قتل سليما ورمى بجثته الي الثائرين الذين ازدادوا هياجا وعزلوه ثم قتلوه كما سياتى

(٣٠ ـ السلطان محمود خان الثانى)

ابن عبد الحميد الاول ولد ثلاثة عشر رمضان الف ومائة تسعة وتسعين وقد عهد

بالصدارة الى البيرقدار وكلفه بتنظيم الانكشارية وتقليدهم الاسلحة الحديثة فلما شرع فى تنفيذ هذه الارادة تولاهم الغيظ ونزعوا الى العصيان فى قليبة فاتقد الهم اثنى عشر الف مقاتل من جيوشه ولم يبق معه سوى اربعة آلاف فاغتنم الانكشارية هذه الفرصة وارادوا فى ٢٧ رمضان ١٢٢٣ ارجاع السلطان مصطفى فاعترضهم البيرقدار ولما احس بضعف جنوده وخشي من فوزهم عليه قتل السلطان مصطفى والقى جثته اليهم فاضرموا النار فى السراى الملوكية ليضطروا البيرقدار الى الفرار ولكنه فضل البقاء حتى مات محروقا واثناء ذلك كان رامز باشا امير البحر قد اتى بثلاث سفن عند ثمر البسفور وأمرها بالقاء القنابل على ثكنات الانكشارية ثم نزل مع البحرية الى البر لقاتلهم وشاركه فى ذلك عبد الرحمن باشا بقهرهم معه ثم رأى ان هذه احسن فرصة لابادتهم فسارت الجنود فى اليوم التالي تصب عليهم القذائف حتى اذا رأوا ان لا مناص لهم من الهلاك اضرموا النار فى جوانب المدينة فادعن السلطان لمطالبهم صونا لها عن الدمار * وبعد هذه الفتنة عقد الباب العالى الصلح مع انكلترا فى ٢٠ ربيع الثانى ١٢٢٤ — ٦ يناير ١٨٠٩ واستؤنفت الحرب مع الروسيا فانهزم الصدر يوسف ضياء باشا واستولى الروس مدائن اسماعيل وسلستره وبازارجق ورستجق ونيكوبولى ولذا عزل وعين مكانه احمد باشا الذى انتصر عليهم (سنة الف وثمانمائة واحد عشر والزمهم باخلاء رستجق الا انهم عادوا فاحتلوها * وكانت العلائق وقتئذ فى فتور بين الروسيا وفرنسا والحرب بينهما منتظرة الوقوع فعقدت الروسيا مع الدولة معاهدة بخارست (١٦ جمادى ١٢٢٧ ، ٢٨ مايو الف وثمانمائة واثناعشر على ان تبقى الافلاق والبغدان للدولة وكذلك الصرب مع بعض امتيازات لا اهمية لها وبذلك تفرغت لمحاربة نابليون وقهقرته بعد احراقه مدينة موسكو * ولما بلغ خبر هذه المعاهدة الى زعما ثورة الصرب آثروا التمادى فى الدفاع عن استقلالهم فاخضعتهم الدولة قهرا وعينت ميلوش اوبرينوفتش منهم شيخا لاحدى القرى بما تظاهر به من الولاء فعكف على اثارة الخواطر حتى اذا اقبل عيد الفصح سنة الف وسبعمائة وخمسة عشر رفع لواء العصيان وظل القتال بينه وبين الجنود عامين اذعن بعدهما على ان تدير الصرب شؤنها الداخلية

بنفسها فقبل الباب العالي وعين واليا عنها مصر عشلي باشا وامرته بالرفق في معاملة اهلها وفي عهد السلطان محمود ظهرت فئة الوهابية ببلاد العرب فوكل الى والى مصر محمد على باشا اخضاعها واسترداد مكة والمدينة منها فتم له ذلك في القعدة ١٢٣٣ وفي خلال هذه الحوادث عقد اليونانيون النية على عصيان الدولة فاغتنموا فرصة اشتغالها بمحاربة على بك والى يانيا الذى كان اعتصم بجبال ابيروس واستبد فيها الاشمال الثورة ولما انتهت من فتنته بقتله في ٥ فبراير ١٨٢٢ كلف خرشيد باشا باخضاع اليونان فتغلبوا عليه في اغسطس فانتحر بالسم وكان البحرية اليونانيون احرقوا اسطولا عثمانيا في صاقز يونيو ١٨ يونيومات ثلاثة آلاف من رجاله ولما رأى السلطان نزول هذه الشدائد اضطر محمد على باشا والى مصر محاربة الثوار وجعله لذلك واليا لكريد وموره ينبوعي الثوره فابحرت التجريدة المصرية (١٩ القعدة ١٢٣٩ هـ ١٦ يوليو) الي رودس تحت قيادة ابراهيم باشا الذى امر الضابط سيف (سليمان الفرنسوى) بحمايتها من تعديات الثوار واحتل هوكريد ثم قصد موره فنزل بجنوده في ميناء مودون وامد مدينة كورون التي كان يحاصرها الثوار بالرجال والذخائر وفتح مدينة نافارين بعد حصار شديد في ٢٨ رمضان ١٢٤١ هـ ١٦ مايو ١٨٢٥ ثم كلاماتا فتريبولتسا فيسولونجى في ٢٤ رمضان ١٢٤١ هـ ٢٣ ابريل الف ثمانمائة ستة وعشرين وبعد هذا التاريخ بعشرة شهور فتح العثمانيون ثينه بالرغم عن دفاع اللورد كوشران الذى كان عينه اليونانيون قائداعاما لهم لاختلافهم على تعيين واحد منهم * وثناء الاستمرار على الفتح تداخلت الدول فاضطرت الروسيا الباب العالي على امضاء معاهدة آق كرمان (٢٨ صفر ١٢٤١) التي تخولها حق الملاحة في البحر الاسود ومرور سفنها من البوغازين بدون تفتيش ويحتم على الدولة ان لا تولي ولا تعزل حاكما على الافلاق والبغدان الا باقرار منها وتعترف باستقلال الصرب مع احتلال الجنود العثمانية قلعة بلغراد وثلاث قلاع اخرى * وفي ٣ الحجة ١٢٤٢ هـ ٦ يوليو ١٨٢٧ اتفقت فرنسا والروسيا وانكلترا على الزام الدولة بمنح اليونان الاستقلال الادارى مقابل دفع جزية معينة فلم تعبأ بهذا الاتفاق فاجتمعت اساطيل الدول الثلاث

ى نافرين وكانت بها ايضا الدونتمتان المصرية والتركية ولسبب تافه سلطت
تلك الاساطيل عليهما النار حتي احرقت سفنهما عن آخرها وفي ثمانية عشر دسمبر
من تلك السنة بعث السلطان الى كافة الولايات خطاً شريفا يوضح فيه سوء نوايا
الدول نحو الدولة العليه والاسلام وحض الاهالى على القتال فاعلنت الروسيا
الحرب على الدولة في احدى عشر شوال ١٢٤٣ هـ ٢٦ ابريل * عندئذ
اخلى ابراهيم باشا بلاد موره ماعدا مودون وكورون ونافارين فانه ترك فيها
٢٠٠٠ جندى واحتلت الجنود الفرنسوية الجهات التى اخلى عنها * وفى ٨ جماد
الاولى ١٢٤٤ عقد مؤتمر في لندرة لتقرير احوال اليونان ودعيت الدولة اليه
فرفضت فاقر المؤتمر على استقلال مورة وجزائر سكلاده وان يحكمها امير مسيحي
تحت حماية الدول مقابل دفعة للباب العالى جزية سنوية قدرها ٥٠٠ الف قرش
فرفض هذا القرار * وكان السلطان يشتغل من قبل بتنظيم الجيش على النسق
الاروبى فاعتصب الانكشارية فرفع السلطان العلم النبوى صبيحة ٩ القعدة
١٢٤٠ وقصد بجنوده الطبجية ساحة (آت ميدان) حيث كان الثائرون مجتمعين
وصب على رؤسهم نار المدافع وانتجا من نجا منهم الى الثكنات التى دمرت فوق
رؤسهم وصدرت الاوامر الي كافة الولاة بتعقبهم وقتلهم ونودى بالغاء
فتنهم التى كما كانت سبب انحطاط الدوله كما كانت من اسباب ارتقائها * ولما
اعلنت الروسيا الحرب على الدولة احتل جيشها عاصمة البغدان فمارست
قاعدة الافلاق واخذ ماوالاها الي نهر الطونه ثم شهد القيصر نيقولا
حصار وارنه بنفسه وصار في جيش جرار فاحتل اسكى استامبول ولكن
اضطره الي رفع الحصار عنها القبودان محمد عزت باشا الذى ارسل المدد
اليها بحرا بالرغم عن مراقبة السفن الروسيه وكاد القيصر ييأس من فتحها
لولا خيانة يوسف باشا الذى سلمها للروس فى ١ ربيع الثانى ١٢٤٤ ثم اخذ الروس
من جهة آسيا قلعة قرص واجتازوا فى اوروبا نهر الطونة فاحتلوا ادرنه ودنوا
من الاستانة فلم تجد الدولة بدا من الامضاء على معاهدة ادرنه (خمسة وعشرين ربيع
اول الف ومائتين خمسمائة واربعين هاربعة عشر ستمبر الف وسبعمائة وتسعمائة

وعشرين) وهي تخول للروسيا حق الملاحة في البحرين الاسود والمتوسط والمرور من البوغازين بدون تفتيش وتمنح الصرب الامتيازات المبينة في معاهدة آق كرمان وتلزم الدولة بالتنازل للروسيا عن مصبات نهر الطونة ودفع تعويض للتجار الروس ودفع خمسة ملايين جنيها انكليزيا تعويضا حربيا على عشرة اقساط سنوية ينجلي الروس بعد اداء القسط الاول منها عن ادرنه والقسط الاخير عن ولايتي الافلاق والبغدان وان يهاجرها المسلمون بعد بيع مالهم من املاك ثابته ومنقولة في ثمانية عشر شهرا * وبعد هذا صادق السلطان على معاهدة لوندرة المبرمة في نوفمبر الف وثمنمائة وثمانية وعشرين قاضية باستقلال اليونان ثم تفرغ للاصلاحات الداخلية فسلح الجنود بالسلاح الحديث والغى طائفة البكطاشيه لانتصارها للانكشاريه وجعل الزي الاروبي الزي الرسمي للعسكريه والملكيه وانشأ وسام الافتخار وطاف ممالك اروبا للوقوف على احوالها * وفي الف وثمنمائة وثلاثين استولت فرنسا على الجزائر بحجة ان الداى حسين ضرب قنصلها بمزحة في يده وكان قد تعدى الادب في مجلسه فنزل جيشها في ثلاثة عشر يونيو بالقرب من ثغر الجزائر ثم دخلها بعد مقاومة شديدة وكان الباب العالي بعث الي الداى مندوبا بايعاز من انكلترا ليأمره باجابة مطالب فرنسا فلم يمكنه الفرنسويون من الوصول اليه كي يتم مقصدهم من الفتح * وفي الف وثمانية واحد وثلاثين سير محمد على باشا والى مصر جيشا بقيادة ابرهيم باشا لمحاربة واليها عبد الله باشا الجزار الذي ابى ارجاع من هاجر من المصريين الى الشام ففتح غزة ويافا القدس ونابلس ثم حاصر عكا برا بينما كان الاسطول المصري يحاصرها بحرا فلما علم الباب العالي بذلك اوعز الي والى حلب ان يسير لمحاربته فلم يمهله ابراهيم باشا حتى يحضر بل قصده وانتصر عليه بالقرب من حمص ثم عاد الى عكا ودخلها عنوة في سبعة وعشرين الحجة الف ومئتين وسبعمائة واربعين وبعث بالجزار اسيرا الي مصر عندئذ جهزت الدوله ستين الف مقاتل ساروا الى الشام فانتصر المصريون على مقدمتهم ودخلوا حلب في ثمانية عشر صفر الف ومئتين ثمنمائة واربعين فتحصن قايدهم حسين

٢ — الخمسون

باشا بقية الجيش في مضايق طوريس فلحقه فيها المصريون وانتصروا عليه (غرة ربيع اول) فانفذ السلطان جيشا ثانيا بقيادة رشيد باشا فانتصروا ايضا عليه ولما تواترت هذه الانتصارات خشيت الدول ان يكون مطمحا نظار محمد على الخلافة فانزلت الروسيا ١٥٠٠٠ جندى على الاناضول لحمايه الاستانة ونصحت فرنسا وانكلترا السلطان بسرعه الاتفاق مع محمد على باشا فقبل الباب العالى وانجلت المخابرات عن ابرام عهدة كوتاهيا (٥ مايو ١٨٣٣) القاضية باخلاء المصريين الاناضول الى ماوراء جبال طوريس واعطاء محمد على مصر مدة حياته وولايات عكا وطرابلس وحلب ودمشق وولاية كريد واعطاء ابنه ابراهيم ولاية اطنه . وفى ثمانية يونيو عقدت الدولة معاهدة هجومية دفاعية مع الروسيا ضد المصريين وسميت معهدة (خونكار اسكله) وقد عقدت هاتين المعاهدتين مع اعتقاد الفريقين بان لا بد من الحرب ثانيا ولذا جاهر محمد على برغبته فى ان تكون له ولاولاده من بعده ولاية مصر والشام فرفض الباب العالى واوعز الى السر عسكر حافظ باشا بالتقدم الى الشام فالتقى بالمصريين فى نصيبين يوم احدى عشر ربيع الثانى الف ومئتين خمسة وخمسين ه اربعة وعشرين يونيو الف وثمانية وتسعة وثلاثين فتقهقر العثمانيون تاركين مئة ستة وستين مدفعا وعشرين الف بندقية ولم يصل خبر هذه الواقعة الى السلطان محمود لوفاته فى تسعة عشر ربيع الثانى الف ومئتين خمسة وخمسين هو احد يوليو الف ومئتين تسعه وثلاثين

٣١- السلطان عبد المجيد خان

ولد اربعة عشر شعبان الف ومئتين وسبعماية وعشرين وكانت الاحوال في اضطراب بسبب انتصارات محمد على باشا وتسليم احمد باشا قبودان الدونتمة العثمانيه كافة مراكبها اله بالاسكندريه فى اثنين جماد اول ١٢٥٥ فخشيت الدول أن تحارب الروسيا الجيش المصري بمقتضي معاهدة خونكار اسكله سى فعرضت الباب العالي بينه وبين محمد على وتفاوض الوزراء والسفراء فقال سفير النمسا وانكلترا بارجاع الشام الي الدولة وخالفهما فى رأيهما سفير فرنسا والروسيا وانحاز سفير البروسيا الى الاول فتقرر بالاغلبية . ثم تخالفت الدول فى آرائها بشأن مصر ازاء

تركيا فكانت تذهب فرانسا الى وجوب بقاء فتوحات مصر تابعة لها وانكلترا الي اعادة هذه الفتوحات للباب العالي ماعدا النصف الجنوبي من الشام والروسيا الي وجوب احتلالها ماجوار الاستانه صوناً لها من غارة المصريين وهكذا كل دولة ذهبت مذهبا حتى انهن لما دعين الى الاجتماع في لوندره لحسم هذا الخلاف لم يتفقن على شيء ورأى بيبرس وزير فرنسا بعد ذلك (مارس الف وثمانمائة واربعين) ان يعز مطالب محمد على بالقوة فلما علم اللورد بامرستون بنيته اسرع بعقد محالفة مع الروسيا و بروسيا والنمسا فى خمسة عشر يوليو الف وثمانمائة واربعين مقتضاها الزام محمد على برد فتوحاته للدولة مع استبقاء جنوبى الشام ماعدا عكا واعطا سفن الروسيا والنمسا وانكلترا حق الدخول فى البسفور لحفظ الاستانه من غارة الجنود المصرية وقد بلغت هذه المعاهدة الى محمد على فاوعز الي سليمان باشا (الفرنسوى) بتحصين ثغور الشام و بعث بالامدادات اليه عن طريق البحر فوردت الاوامر الى الاسطول الانكليزى بمحاصرة هذه الثغور واخذ السفن المصرية اينما وجدت واعلان الاهالي بما اتفقت الدول الاربع عليه ثم تقابل قناصل هذه الدول بمحمد على وعرضوا عليه ان تكون مصر له ولورثته وعكا له مده حياته وامهلوه عشرة ايام للاجابة وافهموه ان فرنسا لا تستطيع انجاده فلما انقضت المهلة ولم يجب اخبروه بانه صار لاحق له الا فى مصر ثم امهلوه عشرة ايام اخرى للاجابة فلما انقضت ولم يجب قرر الصدر الاعظم اخذ مصر والشام منه . وهنا استعد المصريون للقاء اسطول الدول المتحدة بعد يأسهم من نجدة فرنسا ففى احدى عشر ستمبر الف وثمانمائة واربعين اطلق هذا الاسطول قذائفه على بيروت حتى احرق معظمها وفعل مثل ذلك بالثغور الاخرى وانزل الجنود الي البر فلم ير محمد على بدا من الاذعان لمطالبها ولذا امر جيشه بالعوده الى مصر (دسمبر) الف وثمانمائة واربعين وورد الدونتمة العثمانية مقابلة اعتراف الباب العالي ببقاء مصر له ولذريته فى فرمان تاريخه واحد وعشرين القعدة الف ومائتين وستة وخمسين هـ ثلاثة عشر فبراير الف وثمانمائة وواحد واربعين واهم ماجاء فيه من الشروط ان يحدد جيش مصر

ثمانية عشرة الف مقاتل وقت السلم وان لا تنشا سفن حربية الا باذن سلطاني .
وبعد حسم المسالة المصرية على هذا المثال سعت فرنسا وانكلترا في الغاء معاهدة خونكار اسكله سي التي تخول للسفن الروسية حق المرور من بوغازي البسفور والدردنيل فاجمعت الدول ومن ضمنها الروسيا في معاهدة ثلاثة عشر يوليو الف وثمنمائة وواحد واربعين على ان لا يكون لاحد امن هذا الحق . وفي الف وثمنمائة وثمانية واربعين طمحت الافلاق والبغدان للاستقلال فثارتا على اميريهما واقامتا حكومة مؤقته فانفذت الدولة جنودها لاخضاعهما وفعلت الروسيا كذلك واحتلت البلدان فاحتج الباب العالي على هذا الاحتلال ثم دارت المفاوضات التي انجلت عن وفاة (بلطه ليمان) الذي حفظ للدولة حق تعيين امراء الولايتين قضي بان يحتلهما جيش تركي روسي مدة سبعة سنوات ريثما يستتب الامن فيهما .
هذا وقد كانت حراسة الاماكن المقدسة بايدي الارثوذكس فطالبت فرنسا بهذا الحق للكاثوليك فاجابها الباب العالي الي هذا الطلب ولما كانت الروسيا ارثوذكسية المذهب فقد اوفدت البرنس منتشيكوف الي دار الخلافة للمخابرة في هذا الشان ووقف ازاء رجال الدولة الموقف الذي دل على انه ينتحل سببا لاضرام الحرب لذا بعثت فرنسا دونتمتها الى مياه اليونان (ابريل الف وثمنمائة وثلاثة وخمسون) وانتظرت الدونتمة الانكليزية في مالطه ولما رفض الباب طلبات منتشيكوف بعث اليه بلاغا نهائيا (خمسة مايو الف وثمنمائة وثلاثة وخمسون) ثم برح الاستانة مهددا الدوله باحتلال الافلاق والبغدان وفعلا اجتاز الروس نهر البروت الفاصل بين الدولتين في اثنين يوليو الف وثمنمائة وثلاثة وخمسين واحتلوهما ثم اراد امبراطور النمسا حقن الدماء فاقترح عقد مؤتمر في فيينا للتوفيق بين الروسيا وتركيا ولكنه لم يلبث ان انفض على غير طائل بحيث اعتقدت الدول سوء مقاصد الروس وسجمت الباب العالي الذي بعث بلاغا الى الروسيا في ١٤ كتوبر الف وستمائة وثلاثة وخمسين باخلاء الولايتين في خمسة عشر يوما والا اعلنت الحرب ولما لم تلتفت اليه اجتاز عمر باشا النهر ففاز على الجند الروسي فوزا مبينا وفاز

العثمانيون من جهة آسيا . وفى ثلاثين نوفمبر فاجات الدونمة الروسية الاسطول العثمانى فى سينوب فدمرته خلافا لتعهدها بعدم اتيان اى عداء فى البحر الاسود فاتفقت فرنسا وانكلترا مع الدولة بالاستاذ فى اربعة عشر مارس الف وثمنمائة واربعة وخمسين على محاربة الروسيا وتعهدت الاولى بارسال خمسين الف جندى والثانية خمسة وعشرين الفا بشرط جلائهما بعد خمسة اسابيع من عقد الصلح مع الروسيا وكانت الدارعة فوربوس الانكليزية قد ذهبت الى اودسا لاخذ القنصل والرعايا الانكليز راقعة علم السلم فاطلقت عليها القلاع القذائف فاتفقت الدونمتان الانكليزية والفرنسوية على ضرب المدينة حتى دمرتا قلاعها واحرقتا جانبا منها ثم اخذتا فى ضرب الثغور الروسيه فاعلن القيصر الحرب فى احدى عشر ابريل الف وثمنمائة واربعة وخمسين وكان خمسة عشر الفا من الجنود العثمانيه فى سلستره تحت قيادة عمر باشا و بينهم كثيرون من المصريين فحصرهم الجنرال سكفتش ستين الفا ولكنه وجد من المقاومة ما اضطره الى رفع الحصار فطارده العثمانيون وارادوا احتلال البغدان والافلاق من بعد ولكن سبقت الجيوش النمسوية فاحتلتها قبلهم ثم اتفق قواد الدول المخالفة على نقل ميدان القتال الى اراضى آسيا فى عشرين ستمبر قهر الفرنسويون الروسيين الذين فروا الى سياستبول وفى ثمانية وعشرين منه دخل المتحالفون فى مينا بلاكلافا وفى عشرا كتوبر بدىء اطلاق النار على سياستبول التى كان الروسيون تمكنوا من تحصينها وبعد جملة وقائع توفى خلالها القيصر نيقولا والقائد ان الفرنسوى والانكليزى عند مؤتمر نفيينا فى فبراير الف وثمنمائة وخمسة وخمسين لفض الحرب بشروط تتعلق بحماية مسيحيى الدوله والمرور من البوغازين وتحديد القوة البحرية الروسية فى البحر الاسود بعشر سفن فقبلتها الروسية بعد سقوط قلعة سباستبول ٩ ستمبر الف وثمنمائة وخمسة وخمسين وفى خمسة وعشرين فبراير الف وثمنمائة وستة وخمسين عقد مؤتمر باريس الذي تقرر فيه مبدا حفظ كيان الممالك المحروسة. وما استتبت الاحوال قليلا فى اوربا حتى اثار باب الغايات الفتنة بين المارونيين والدروز

وكثر القتل والنهب في انحاء الشام في سبعة عشر يوليو الف وثمنمائة وستين وصل الوزير فؤاد الى بيروت ثم قصد منها دمشق في خمسة آلاف جندي فحاكم زعماء الفتنة واعدمهم ولكن الدول اتفقت اثناء ذلك مع فرنسا على ارسال ستة آلاف مقاتل لمساعدة الجيش العثماني فوصل هذا الجيش الي بيروت في عشر اغسطس انتهى الامر بجلائه في خمسه يونيو الف وثمنمائة وواحد وستين و باعطاء جبل لبنان حكومة مستقلة تحت سيادة الباب العالي ومنح تعويض قدره خمسة وسبعين مليونا قرشا للذين احرقت دورهم من المسيحيين . وفي خمسة وعشرين يونيو (سبعة عشر الحجة الف ومائتين وسبعة وسبعين) توفي السلطان عبد الحميد بالغا اربعين يوما

(اثنين وثلاثين ـ السلطان عبد العزيز خان)

خو السابق ولد شعبان الف ومائتين وخمسة واربعين * فبراير الف وثمنمائة وثلاثين وقبل ولايته كان نيقولا امير الجبل الاسود ذهب لمساعدة ثورة الهرسك فدهمته الجنود العثمانية من ثلاث جهات والتقت بداخل بلاده واضطرته للامضاء على شروط (واحد وثلاثين اغسطس الف وثمنمائة واثنين وستين) منها ان لا يقيم والدة في الجبل وان تبنى الدولة قلاعا على الطريق المؤدية من اشقودره الي الهرسك ولكن الدول تعرضت لتنفيذها فعدلت عنها * وكانت معاهدة باريس تقضي ان تكون الضرب مستقلة تحت سيادة الباب العالي وان تكون الجنود العثمانية في ستة من قلاعها منها قلعة بلغراد وان لا يسكن المسلمون خارجا عنها فاتفق حدوث فتنة عقب قتل احد الاهالي جنديا عثمانيا فاطلق القائد القنابل من الحصون على المدينة اربع ساعات متوالية مدة آوى اليها المسلمون وعلى اثر ذلك تداخلت الدول بما كانت نتيجته تقرير جلاء العثمانيين عن قلعتين و بقاؤها في قلاع بلغراد وسمندريه وفتح اسلام وشباتس فقط واجبار المسلمين على بيع ممتلكاتهم والمهاجرة من البلاد مقابلة تعويض مالي يدفع اليهم * وفي خلال ذلك نزع الكريديون للثورة بدسائس اليونان فارسلت لقمعهم جيشا عززه خديوي مصر الاسبق بفرقة من جنده كان لها الفوز في جملة وقائع لا سيما واقعة

ارقادى (اركاديون) ثم بعثت اليها مندو با لحسم النازلة بالحسنى فلم يفلح في ماموريته فارسلت القائد عمر باشا بطل القرم لاخضاعهم وانتهى الامر بعقد مؤتمر بباريس اسفرت مخابراته عن اصدار السلطان ارادة تاريخها ٩ ستمبر ١٨٦٩ بمنح الجزيرة جملة امتيازات منها اسقاط سنتين من الرسوم المتاخرة عليهم واعفاؤهم من الخدمة العسكرية * وفي اربعة عشر شوال الف ومائتين وتسعة وسبعين سافر السلطان الى مصر فزار الاسكندريه والقاهرة ثم سافر في تسعة عشر صفر ١٢٨٤ الى باريس بدعوة من الامبراطور نابليون لحضور معرضها العام * وفى ١٢٨٣ حصرت وراثة الخديوية المصرية فى ذرية المرحوم اسماعيل باشا ثم صدر فرمان بتاريخ ١٣ ربيع آخر ١٢٩٠ هـ ٨ يونيو ١٨٧٣ شامل لامتيازات مصر وكيفية التوراث فى الخديوية * وقد كان مشروعات السلطان عبد العزيز السياسة مخالفة الروسيا على ان تختص بجميع بلاد الشرق التى يغلب فيها العنصر المسيحي وتختص الدولة بالبلاد التى يسود فيها العنصر الاسلامى فلم يرق هذا المشروع فى نظر الدول ولذا أوغرت عليه الصدور فى الاستانه فافتى حسن افندي خيرالله شيخ الاسلام بعزله وذلك بمحاصرة سرايه برآو بحرآثم باخذه منها الى سراى طوب قبو وكان ذلك فى ٦ جماد الاولى ١٨٩٣ ثم بويع من بعده للسلطان مراد * وقد اختلفت الاقوال فى أسباب وفاة السلطان عبد العزيز فقال قوم انه انتحر وذهب آخرون الى أن المتآمرين عليه قتلوه بدسيسة خفية عودته الي الاحكام ولما كان راشد باشا الصدر الاعظم وعونى باشا ناظر الحربية هما رأسا المؤامرة فقد قتلهما حسن بك بن احد اعيان الجراكسة

﴿ ٣٣ ـ السلطان مراد خان الخامس ﴾

ابن السلطان عبد المجيد ولد ٢٥ رجب ١٢٥٦ و بويع له بالخلافة في ٨ جماد الاولي ١٢٩٣ وكان محباً للسلم مهذب الاخلاق وعقب ولايته باسبوع ظهرت عليه علامات الاضطراب العصبي فاستدعى له طبيب نمسوى اختصاصى اقر بعد الاختبار الطويل باستحالة برئه فاجتمع الوزراء فى ١٠ شعبان وقرروا المبايعة لاخيه مولانا السلطان الحالى

لما استلم مقاليد الامور ارسل الى الباب العالى خطاها يونيا بتاريخ ١٠ ستمبر ١٧٧٦ ابدى فيه امياله لتعضيد العلوم والفنون وتقويم المعوج من احوال الدولة اداريا وماليا ثم اصدر فى ٢ نوفمبر ادارة بانشاء مجلس نواب يكون مؤلفاً من مجلسين تنتخب الاهالى اعضاء الاول ويسمى مجلس المبعوثان وتعين الدولة اعضاء الآخر ويسمى مجلس الاعيان وفى الحجة وجهت الصدارة الى مدحت باشا اول القائلين بهذا الاصلاح وبعد هذا التوجيه بايام صدر فرمان القانون الاساسى مشتملا على ١١٩ مادة وقرىء فى مجمع حافل فاذا به يتضمن حرية التعليم مع جعله اجباريا وحرية المطبوعات الخ الاصلاحات والتنسيقات التى تقتضيها الهيئة النيابية ولكن لم يلبث مدحت باشا ان عزل من منصبه لوشايات فى حقه وفى ٤ ربيع الاول فتح البرلمان العثماني لاول فى سراى باشكطاش فتليت خطبه عن لسان جلالته رفيها بيان الدواء لاعلاء شأن الدولة * وفى سنة ١٨٧٥ ثابت اهالى الهرسك للثورة طلباً للاستقلال فنحهم الدولة امتيازات لم يذعن عقبها الثار بل طلبوا انجلاء الجنود العثمانية واستمر القتال بينهم وبين هذه الجنود التى كان يقودها الغازى مختار باشا ولما رأت النمسا ان الثورة قد انطفأت اوعزت الى الكونت اندراسي تحرير لائحة ارسلت لفرنسا وانكلترا فى ٣٠ دسمبر ١٨٧٥ وعلمت الدولة مضمونها فوافقت على العمل به ولكن اهالى الهرسك ابو الاجلاء الجنود العثمانية وامتلاك ثلث الاراضى واعفائهم من الضرائب ثلاث سنوات وكان اعيان الروس قد شكلوا جمعيات لبث النفوذ الروسى وزعت السلاح على البلغار ووعدتهم بمساعدة الروسيا على نيل الاستقلال واوهمتهم ان الدولة تريد اقطاع اراضيهم للجركس المهاجرين لبلادهم من الروسيا ففى سنة ١٨٧٦ بدؤا بايقاد النار فى مدائن ادرنه وقليبة وبازارجق وقتلوا المسلمين فلما انتهى هذا الخبر للوالى نكل بهم وألزمهم الطاعة فاشاع ارباب الغايات باوروبا تلك الاشاعات التى نسبوا فيها الى الجنود ارتكاب الفظائع وهولوا الامر حتى قام المستر غلادستون لالقاء الخطب ونشر الرسائل فى الطعن على الدولة فهاج الرأى العام عليها فى اوروبا عموما وانكلترا خصوصا هياجاً لم يسبق

له مثيل * ثم اوعزت الروسيا للصرب والجبل الاسود محاربة الدولة التماسا للدخول معهما فيها فاشترتا الاسلحة والذخائر وبعثت هي اليهما بالقائد نشرنايف لقيادة جنودهما وكثير من الضباط الروسيين ولما رأت الدولة ذلك اسعدت بار بعين الف مقاتل لضد الصربيين اذا تجاوزوا الحدود ولما كملت استعداداتهما طلب ميلان ان يناط به اخماد ثورة الهرسك وطلب امير الجبل الاسود تنازل الدولة له عن جزء منها فلما رفض الطلبات اجتاز الصربيون الحدود في غرة يوليو سنة ١٨٧٦ وكذلك الجبليون ولكنهم لم يقووا على مصادمة الجنود العثمانيه ففكر السردار عبد الكريم في بلغراد ففتح مدينة ليا شيواز بوم ٣ اغسطس ثم زحف منها اليها فالتقى بالصربيين وخذلهم خذلانا تاما ولما صار على مقربة من عاصمتهم جاء اليه أوامر سرية بايقاف الحرب وسببه ان سفراء الدول فاتحوا الباب العالي في الصلح بناء على طلب امير الحرب فابلغهم بقبوله اياه على شروط منها حضور الامير الى الاستانة لتقديم فروض العبودية للسيادة السلطانية واحتلال القلاع الاربع التى كانت للجنود العثمانية في بلاده والغاء الرديف وعدم زيادة الجيش الصربي على عشرة آلاف مقاتل فاجاب اللورد دربي على هذه الاقتراحات بان الدول تروم اعادة احوال الصرب والجبل الى ما كانت عليه مع اعطائهما ادارة مستقلة ولما اطلع الباب العالي على هذه الاجابة لم يسعه الا الانفاذ للجنود بالزحف على بلغراد فاستولت على دليجراد اولا ولما بلغت العاصمة طلبت الروسيا من الدولة منح الامارتين هدنة شهرين والاسحبت سفيرها لديها فاجابتها الى ذلك تجنبا للمشاكل السياسه * وفى دسمبر سنة الف وثمنمائة ستة وسبعين عقد مؤتمر بالاستانة من مندوبى الدول لنظر فى احوال مسيحي الدوله فابدي فيه المندوبون اقتراحات لم تقبلها الدوله بعد اعلانها القانون الاساسي الذى يسوي بين كافة العناصر واجتمع مجلس عام من الذوات والاعيان ورؤساء الدين فى سبعة عشر ينايرسنة الف ثمنمائة سبعة وسبعين قرر ذلك الرفض وكان فى مقدمة الرافضين بطريرق الارمن وحاخام اليهود وبناء على ذلك سافر المندوبون اشارة لقطع العلائق واخذت الروسيا والدوله تستعدان للقتال * وقبل اعلان الروسيا للحرب امضت مع امارة رومانيا اتفاقية

سرية بتار يخ ستة عشر ابريل الف وثمنمائة سبعة وسبعين تقضي عليها بجعل مؤنها وذخائرها تحت تصرفها وفى اربعة وعشرين منه اعلنت الحرب خلافا للمادة ٨ من معاهدة الف وثمنمائه سته وخمسين التى تقضى بتوسيط الدول قبل اعلانها على ان الجنود الروسية اجتازت قبل الاعلان باربع وعشرين ساعة تخوم رومانيا وهي تحت سيادة الدوله التى بعثت السفن اليها لضرب سواحلها فاغتنمت هذه الفرصه لاعلان استقلالها (اربعه عشر مايو الف وثمنمائه سبعه وسبعين) ومشاركة الروسيا فى حربها وفى اثنين وعشرين يونيو اجتاز الجنرال زمرمان نهر الطونه فاحتل ترنوه وفى وسط يوليو احتل البارون دى كرودر بلدة نيكبولي والجنرال جوركو مضائق البلقان المؤديه للاستانه بواسطه مضيق سيبكاو بالنظر لتوالى تقهقر الجنود العثمانيه عزل السردار عبدالكريم وناظر الحربية وعين محمد على باشا الروسى الاصل قائد للجيوش العثمانيه ونيط بالغازي عثمان باشا الدفاع عن بلفنه فاقام حولها المعاقل والحصون ولما هاجمها الروسيون فى عشرين يوليو ارتدوا عنها ثم اعادوا عليها الكرة بثلاثين ارطه من المشاة ومثلها من الفرسان ومائه ستة وثمنين مدفعا فصدوا عنها ولما عجزوا من اخذها ناطوا بالقائد تو تلبن حصارها وتم ذلك في اربع وعشرين اكتوبر الف وثمنمائه وسبعه وسبعين بحيث استحال وصول المدد اليها واستمر عثمان باشا على الدفاع عنها حتى اذا نفذت الذخيرة حاول الخروج بجنوده واختراق صفوف الاعداء فكان ذلك فى عشر دسمبر حيث اخترقوا خطين وحينما كادوا يستولون الثالث جرح عثمان باشا برصاصه فاشيع بين الجند انه مات فتولاهم الناس والفشل وارادوا الرجوع الى المدينه التى كان الروسيون احتلوها فتعقبتهم جيوش الخط الثالث فوقعوا بين نارين و بعد قتال عنيف رفعت الرايه البيضاء فانكف القتال وسلم العثمانيون اسلحتهم وقابل القيصر عثمان باشا باحترام واعاد اليه سيفه ثم اعد مكان لاقامته فى كركوف الى نهايه الحرب وكان عدد جيش عثمان باشا خمسين الف معهم سبعه وسبعين مدفعا وجيش الروس خمسه عشر الفا معهم ٦٠٠ مدفع * هذه خلاصه الحرب باروبا امامن جهه اسيا فقد انتصر العثمانيون على الروس وتبعوهم فى بلادهم

ولكنهم عادوا فشددوا الحصار على قلعة قرص واحتلوا بايزيد وفى اثناء ذلك
وردت امدادات كثيرة للغازى مختار باشا فانتصر على الروسيين فى خمسة عشر
اغسطس والزمهم برفع الحصار عن قرص والتقهقر الي مدينة الكسندربول ثم
انتصر عليهم ايضا فى ست وقائع اخرى فاستجمع الروس المدد الوافر وهجموا على
قرص فسقطت فى ايديهم و بسقوطها مع بلفنة اعلنت الصرب الحرب فى اربعة عشر
دسمبر على الدوله وانضمت جنودها الي جنود الروسيا فاصدر السلطان منشورا
بعزل ميلان لخيانته فلم يعبأ بهذا المنشور بل استمر فى مركزه وعلى اثر تلك الحوادث
قصد الروس دار الخلافة حتى صاروا على مسافة خمسين كيلو مترا منها فارسلت
الدوله وفدا الى الغرندوق نيقولا للمخابرة فى ايقاف القتال فاجلت اولا عن
اتفاق بمنح الاستقلال الادارى للبلغار والسياسى لرومانيا والجبل الاسود مع
تمديل حدودها واقطاعها شيئا من املاك الدوله وتقرير غرامه حربيه وكف
القتال منذ ٣١ يناير الف ١٨٧٨ ولما علمت الدول بهذه الاتفاقيه اقترحت النمسا
عقد مؤتمر للنظر فى شروط الصلح وارسلت انكلترا سفنها الى الاستانه وابرمت
فى ٣ مارس عهدة سان اسطفانوس التى يكفي القاريء التأمل فيها ليعلم بان
الروسيا محت تركيه اوروبا من الوجود تقريبا واخذ فى آسيا قلاع قرص و باطوم
وبايزيد * وفى ٧ مارس دعت النمسا الدول ثانيا لعقد مؤتمر فى برلين للنظر فى
معاهدة سان اسطفانوس فبعد مخابراطويلة كادت تقع الحرب بين انكلترا
والروسيا خلالها اجتمع مندوبو الدول عشرين مرة بين ٣ يونيو و١٣ يوليو وتناقشوا
فى البلغار وحدود الصرب واحتلال النمسا والمجر ولايتى البوسنه والهرسك
والروملى الشرقيه والغرامه الحربيه والارمن والبوغازين وتخوم الروسيا من
جهة آسيا وهي وان كانت اخف وطأة من معاهدة سان اسطفانوس ولكنها
جاءت من اشد الضربات التي منى بها الاسلام على ان الدول لم تقف بصعتبها
عليه فى شخص الدوله العليه وجلالة السلطان عند هذا الحد بل تساهلت بعد ذلك
فى اعطاء تونس لفرنسا والحاق ادارة الروملى الشرقيه ببلغاريا وسلخ جزيرة
كريد منا املا كما اعقب حرب مع اليونان سنه الف وثمانمائه سبعه وتسعين كان

الفوز فيها لها وهي لا تزال تبث الدسائس في البقيه الباقيه من املاكها بقصد انتزاعها منها وهي احوال قريبه العهد يقرؤها الكافة في الجرائد السيارة فلا حاجه اذا الى الاطاله فيها هنا وقد اردنا تتمه لهذا الباب ايراد صحيفتين اخذنا بالفوتوغراف من خط يد جلالته السلطان الاعظم في اوائل حكمه وهما عبارة عن مذكرة للصدر الاعظم هذه ترجمتهما

(وقفت علي مضمون مذكرة الصدارة التى بعثتم بها فى الساعه اربعه ونصف الي السكرتير الاول لعرضها على ذاتنا الشاهانيا وقد ساءنى انه لم فيها التصريح بعقد مجلس فوق العادة غدا الخميس بالباب العالى للنظر فى حل المسئلة اليونانيه ومع ذلك فان قوانينا لا تسمح باجتماع مجلس من هذا النوع فى الباب العالى واذا سبق ان عقد مجلس فوق العادة فى سراى يلدز للبحث فى المسئلتين المعلومتين فماذاك الاان من الضرورى اجتماع مجلس فى الساعه الرابعه من يوم غد كما طلبتموه بمذكرتكم فى سراى يلدز للبحث فى المسئله اليونانيه كما حصل ذلك بالنسبه للمسئلتين النمسويه والانكليزيه)

واليك جدولا باسماء السلاطين العثمانيين الذي حكموا لغاية الآن

١ ـ الغازى ياوز سليم خان ولد ٨٧٥ وجلس ٩١٨ وتوفي ٩٢٦ ودفن بجوار جامعه

٢ ـ الغازي سليمان خان ولد ٩٠٠ وجلس ٩٢٦ وتوفى ٩٧٤ ودفن قبالة جامعه

٣ ـ الغازى سليم خان الثانى ولد ٩٣٠ وجلس ٩٧٤ وتوفى ٩٨٣ ودفن بالقرب من جامع اياصوفية

٤ ـ الغازى مرادخان الثالث ولد ٩٥٣ وجلس ٩٨٢ وتوفى ١٠٠٣ ودفن بجوار اياصوفية

٥ ـ الغازى محمد خان الثالث ولد ٩٧٤ وجلس ١٠٠٣ وتوفي ١٠١٢ ودفن بجانب السلطان سليم الثانى

٦ ـ الغازى احمد خان ولد ٩٩٨ وجلس ١٠١٢ وتوفى ١٠٢٦ ودفن

بجانب جامعه

٧ ـ الغازي مصطفى خان ولد ١٠٠١ وجلس ١٠٢٦ ثم عزل بعد ثلاثة اشهر اي في غرة ربيع اول سنة ١٠٢٧

٨ ـ الغازي عثمان خان الثاني ولد ١٠١٣ وجلس ١٠٢٧ وتوفي ١٠٣١ ودفن بجوار والده السلطان احمد خان (ثم اعيد السلطان مصطفى خان المعزول ثم عزل ثانياً في العقدة سنة ١٠٣٢ و بقي معزولا حتى توفي في سنة ١٠٤٩)

٩ ـ الغازي مرادي خان الرابع ولد ١٠١٨ وجلس ١٠٣٢ وتوفي ١٠٣٩ ودفن بجوار والده السلطان احمد خان

١٠ ـ الغازي ابراهيم خان ولد ١٠٢٣ وجلس ١٠٤٩ وتوفي ١٠٥٨ ودفن بجامع اياصوفية بتربة عمه السلطان مصطفى

١١ ـ الغازي محمد خان الرابع ولد ١٠٥١ وجلس ١٠٥٨ وتوفي ١٠٩٩ ودفن في بغجه قيوسي بتربة والدته ترخان سلطان

١٢ ـ الغازي سليمان خان الثاني ولد ١٠٥٢ وجلس ١٠٩٩ وتوفي ١١٠٢ ودفن بتربة جده السلطان سليمان

١٣ ـ الغازي احمد خان الثاني ولد ١٠٥٢ وجلس ١١٠٢ وتوفي ١١٠٦ ودفن بتربة جده السلطان سليمان

١٤ ـ الغازي مصطفى خان الثاني ولد ١٠٧٤ وجلس ١١٠٦ وتوفي ١١١٥ ودفن بجوار والده السلطان محمد خان الرابع

١٥ ـ الغازي احمد خان الثالث ولد ١٠٨٤ وجلس ١١١٥ وتوفي ١١٤٣ ودفن في بغجه قيومي بتربة والدته

١٦ ـ الغازي محمود خان ولد ١١٠٨ وجلس ١١٤٣ وتوفي ١١٦٨ ودفن بتربة ابيه السلطان مصطفى خان

١٧ ـ السلطان عثمان خان الثالث ولد ١١١٠ وجلس ١١٦٨ وتوفي ١١٧١ ودفن بجانب اخيه السلطان محمود خان

١٨ ـ الغازى مصطفى خان الثالث ولد ١١٢٩ وجلس ١١٧١ وتوفى ١١٨٧ ودفن بساحة جامعه

١٩ ـ الغازى عبد الحميد خان ولد ١١٣٧ وجلس ١١٨٧ وتوفي ١٢٠٣ ودفن بتربته ببغجه قيوس

٢٠ ـ الغازى سليم خان الثالث ولد ١١٧٥ وجلس ١٢٠٣ وعزل ١٢٢٢ وتوفى فى جمادا الاولى ١٢٢٣ ودفن بتربة والده السلطان مصطفى خان

٢١ ـ الغازي مصطفى خان الرابع ولد ١١٩٣ وجلس ١٢٢٢ وتوفي ١٢٢٣ ودفن بتربة والده السلطان عبد الحميد خان

٢٢ ـ الغازي محمود خان الثانى ولد ١١٩٩ وجلس ١٢٢٣ وتوفى ١٢٥٥ ودفن بتربته فى جبيز لي طاش

٢٣ ـ الغازى عبد المجيد خان ولد ١٢٣٧ وجلس ١٢٥٥ وتوفى ١٢٧٧ ودفن بتربته بجوار جامع السلطان سليم

٢٤ ـ الغازى عبد العزيز خان ولد فى ١٢٤٥ وجلس ١٢٧٧ وخلع فى ١٢٩٣ وتوفي فيها واختلف فى سبب موته ان كان انتحارا او جناية

٢٥ ـ السلطان مراد الخامس ولد ١٢٥٦ وجلس ١٢٩٣ وخلع فيها

٢٦ ـ جلالة السلطان عبد الحميد خان الثانى (انظر فصل الملوك والممالك)

(محمد على باشا)

(قال الراوى) ان افندينا محمد على باشا مؤسس العائلة الخديوية فى مصر نال في عهد السلطان عبد المجيد خان فرمانا تاريخه ٢١ القعدة سنة ١٢٥٦ هجرية ببقاء مصر له ولذريته وكانت اول ولايته عليها سنة ١٢٢٠ هجرية ولما ارتقي على اريكة خديويتها اسس المدارس وبنى الجوامع واصلح الدواوين واتي بالافرنج من بلادهم وعمل ورشا وجعلهم اساتذة يعلمون الصناع الصنائع وجلب المزروعات الافرنجية وغرسها والتفت الي الحربية فاصلح ادارتها وانشا السفن والترسخانة وغيرها وحارب الوهابيين فى مكة والمدينة وانتصر عليهم ثم توفى بعد ان ترك آثارا طيبة الذكر وتولي بعده اكبر انجاله افندينا

﴿ابراهيم باشا الاول﴾

وترى تمثاله الآن فى مصر القاهرة في ميدالاوبرا راكباً على جواد ادهم ومتقلدا سيفا ابتر ويشير باصبعه اشارة القوة والبسالة وكان المرحوم والده محمد على باشا يعتمد عليه كل الاعتماد وطالما ارسله فى جملة حروب ووقائع دموية كان ياتى فيها صاحب الترجمة ظافرا منصورا على الدوام وفى مدته حارب الحبشة وبلاد النوبة والسودان ثم توفي وتولى بعده ابنه

﴿عباس باشا الاول﴾

وكان شهما شجاعا وبطلا مقداما يحب القتال ولا يخاف النزال فاصلح البلاد ونشر الامن بين العباد وكان يحترم العلماء ويحب الادباء والشعراء وكان مجلسه على الدوام مجلس اهل الادب والفصاحة وفى مدته حارب السودانيين واستولى على بعض بلادهم واصلح الراى والمتناوبات والجوامع التى تخربت وغيرها حتى اصبحت مصر القاهرة ترفل فى نياب العز والسعادة ثم تولى بعده ابنه .

﴿سعيد باشا﴾

الذي بنى مدينه بورت سعيد التى على شاطىء البحر المالح واجري جملة تحسينات في البلاد ورخص للاجانب بعاملة الاهالي والانجار فى مصر والتفت بنوع خالص الي الصناعة والزراعة وتاسيس المدارس وترقية المعارف ثم توفي وله فى قلوب الناس احسن ذكري وتولى بعده الخديوى

﴿اسماعيل باشا﴾

وكان يحب الترف ويميل الى اللهو والطرب فاخل الموازنه المالية وارتكب القطر ديونا كثيرة صرفها ما بين الاصلاحات الداخلية والاشياء الخصوصية وسناتى على ذكرها فى ترجمة حياة ولده الحديوى توفيق باشا ومن آثار الخديوى المذكور انه بنى مدينة الاسماعيلية واختط ترعة قنال السويس وحفرها بواسطة المهندس النمساوى موسيو دى لسبس وانشا المحاكم وبني الكتبخانة الخديوية وجمع فيها شعنيت الكتب العربية النادرة الوجود غيران اسرافه وعدم تدبره وكثرة الديون التى ارتكبها دعت لعزله وتولية ولده افندينا

المرحوم محمد توفيق باشا

ساكن النعيم وكانت ولادته سنة ١٨٥٢ للميلاد وكانت ملامح النجابة والفطانة تلوح عليه منذ صغره ولما بلغ السنة التاسعة من عمره دخل صفوف الدروس فتلقى في مدرسة النيل العلوم الابتدائية وفاق على الاقران ثم طلب العلوم العالية فادخله سمو والده المدرسة التجهيزية فتعلم اللغة العربية واتقن النحوي والصرف والبيان وغيرها من علوم البلاغة والآداب ثم درس اللغة الفارسية وتعلم التركية والفرنساوية والانكليزية وبرع في جميعها ثم درس التاريخ والجغرافيا والطبيعيات والرياضه وفي سنة ١٨٧١ عهد اليه رحمه الله برآسة المجلس الخصوصي وكان عمره وقتئذ سبعة عشرة سنة ثم وجهت اليه رتبة المشيرية الخطيرة من جانب المقام السلطاني ثم تعين ناظر النظارة الداخلية ثم عين ناظر الاشغال ثم ترقي رآسة مجلس النظار وكان قد بلغ الحادية والعشرين من عمره فاحتفلت مصر بقرانه السعيد واقيمت الافراح ورزقت اليه ربة الصيانة والعفاف وسيدة كرائن الاشراف صاحبه العصمه والدولة امينه هانم افندي كريمه المغفور له الهامي باشا فرزق اكبر اشباله واكبر انجاله صاحب السمو الرفيع افنديا عباس باشا الثاني خديوينا المعظم ثم الامير محمد علي باشا ثم الاميرة خديجه هانم ثم الاميرة نعمت هانم وماجاء يوم الخميس سابع شهر رجب سنه الف ومئتين ستمائه وتسعين حتى تنازل له والده اسماعيل باشا عن الاريكه الخديويه ورقي اليها. فاطمأنت الخواطر بعد ان كان الهياج سائرا وكان ماكان من اختلال موازنه الماليه واعتلال احوالها الداخليه وتشكيل وازرة ويلسون المعلومه العهد والشأن في تاريخ هذه البلاد وثورة الضباط وهجومهم على نظارة المالية طالبين ان ترد اليهم طلباتهم فلما جلس المرحوم على الاريكه عمل نظاما جديدا للماليه وساح في الوجه القبلي فركب ذهبيه وسار اليه وكان له في البلاد استقبال حافل مشهور ثم انتقل الى الوجه البحري ورأى فيه من الظاهر السرور بقدومه مثل مارأى في الوجه القبلي ثم عاد الي المحروسه في ٤ مايو امن ذلك العام بعد ان تجول في بلاد الوجهين مدة ثلاثة شهور و١٢ يوما وكانت الحكومه سعت في تسويه الدين السائر وطلبت وساطه الدول مع بيت روتشيلد

لصيانا الاملاك المرهونه من الحجز والدعاوى فاجابها آل روتشيلد الي ماطلبت ثم ابتدا دور الاصلاح المالى فاتفقت انكلترة وفرانسا على اعادة ديوان التفتيش برآسة ويلسون وان لايكون احد من الاوروبيين فتشكل مجلس صندوق الدين العمومي فى مصر ثم ان الفقيد الغي بعض الضرائب الدنيئة والشخصية وهي العوائد الشخصية والدفعة ورسوم القبانة والصيارفة ورسوم الارضية والرسوم المتحصلة من طائفة الحجز ورسوم بيع المواشي فى مصر والاسكندريه والسويس والاثنان فى المايه المضافان الي رسوم الاملاك المخصصات لأمورى تحصيلها ورسوم تسجيل العرائض والضمانات والرسم المضاف الى رسوم القبانه ورسوم الدلالة ورسم علم الخبر ورسم الدخوليه على الاصواف ورسم تحقيق الاختام ورسوم السمصرة ورسم دخولية الفخار ورسم الجلد فى السلخانات والرسم المتحصل من ايجار ماابتنى فى الاراضى الخراجيه والعشوريه ورسم قبانه اللحوم ورسم حراثة القطن في مديريه البحيرة ورسوم سراكي الشياليه واصحاب الكارات فى الاسكندريه ورسم تربية الاغنام والماعز فى مصر والاسكندريه ورسم ختم دفاتر القبانه ورسم المواعيد المشحونه رملا من الرمل الى الاسكندريه ورسم كيل الحبوب فى القليوبيه والبحيرة ورسم القطان وبيع الفخار فى دمياط فبلغ مجموع ماتجاوزت عنه الحكومه اذ ذاك ستمايةالف جنيه فى السنه وبعد ان الغي المرحوم تلك الضرائب الغى اوراق البيون المعروفه ببون حليم باشا وبتعيين خمسه عشر الف جنيه راتبا له ثم خصص واردات مديريه الغربيه والمنوفيه والبحيرة واسيوط وايراد السكك الحديديه للدين العمومى ثم اتفقت الحكومه مع البنك العثمانى على ان يسلفها مايلزمها بفائده سبعه فى المايه ومن ضمنها نصف فى المائه مقابل (كومسيون) اما المبالغ التى للحكومه على البنك فقد تقرر ان تكون فائدتها اربعه فى المايه وبمقتضي هذا الاتفاق فتح البنك للحكومه حسابا جاريا وفي ١٩ يوليه سنه ١٨٨٠ صدر قانون تصفيه الدين تسعه وتسعين بندا ومن احكامه ان يخصص صافى ايرادت السكك الحديديه والتلغرافات وميناالاسكندريه لتسديد فوائد

٣ المحسوس

الدين الممتاز واستهلاكه دون غيره والبقيه اللازمه لتسديد الفوائد والاستهلاك تؤخذ قبل كل شيء من اصل الايرادات المخصصه للدين الموحد

ولكن اذا ظهرت زيادة في الايرادات المخصصه للدين الممتاز تستعمل في استهلاك الدين الموحد وان تصرف من ايرادات الحكومة العمومية النفقات غير الاعتيادية مثل ثمن أراضي وعقارات او انشاء خطوط جديدة وثمن الادوات اللازمة لتشغيل الخطوط المذكورة اومشترى سكك حديدية سبق اعطاء رخصة بها اووضع خط ثاني او انشاء ابنية جديدة كالارصفة وجسور ونحوها واما الدين الموحد فقد تخصصت لسديده ايرادات الكمارك ورسوم الدخان الى القطر بعد ان يخصم من هذه النفقات ما يلزم لنفقات الاداره وتخصصت له ايضا ايرادات مديرية الغربية والمنوفيه والبحيرة وأسيوط بعد ان يخصم منها سبعة في المائة على قيمة المتحصل نظر مصاريف الادارة والتحصيل وقد دخل في ايرادات هذه المديريات جميع الاموال والرسوم المقررة اذا زادوالتي تستجد في المستقبل ما عدا ايراد الملح والدخان البلدى وانتهت لجنة التصفيه من عملها في سراى رأس التين بالاسكندرية

ثورة عرابى باشا

(قال الراوي) ولما انتهت الحكومة المصرية من عمل تصفية الدين حصلت سنة ١٨٨٢ ثورة عرابى باشا المعروفة عند العوام «بالهيجة» وتفصيل الثوره انه لما تولي مولانا الخديوى المرحوم انعم على كثير من رجال العسكرية والملكيه بالرتب والنياشين وكان في جملتهم عرابى باشا فاحسن اليه برتبة امير الاى وكان عثمان باشا رفقي ناظر للجهاديه وقتئذ فوضع قانونا للقرعه العسكريه يقضي بعدم الترقي من تحت السلاح وموجب على العسكرى ان يمكث في الخدمه العسكريه اربع سنوات ثم يذهب الى بلده امداديا ويستمر هكذا مدة خمس سنوات متردداً على مركز المديريه شهرين في كل عام لمباشرة التعليمات العسكرية وبعد مضي المدة المذكورة يقيم في طلبة احتياطاً تحت الطلب مدة تسعة سنوات فاستاء عرابى من ذلك واجتمع مع علي فهمي وعبد العال واحمد عبد الغفار وتشاوروا في امر هذا القانون واتفقوا على

معارضته ثم هيجوا الضباط وابانوا لهم ماترتب عليهم من الضرر بهم وبذويهم من الاهالي واستفزوا قلوبهم من الشراكسة وحلفوهم على السيف والمصحف ان يكونوا يداً واحدة في مساعدة امراء الالايات ثم طلبوا عزل عثمان باشا من نظارة الجهاديه فلقي بهم الى الديوان في قصر النيل ونزعت منهم سيوفهم وسجنوا في سجن الديوان وكانوا قد استدركوا الامر بما غرسوه في قلوب الضباط فلما علموا بما حدث اجتمعوا وذهبوا لانقاذ عرابي ورفيقه من السجن فهجموا على الديوان تحت قيادة محمد عبيد وانقذوا المسجونين ثم وقف عرابي باشا وخطب في الجيش وشكرهم على تخليصه من السجن ثم تقدم افندينا توفيق رحمه الله والتمس منه العفو عنه وعن رفيقه وارجاعهم الى الاياتهم وخلع عثمان باشا من نظارة الجهاديه ولما كان المرحوم من طبعه الحلم والعفو عن المسيئين عفا عنهم واستبدل عثمان باشا بمحمود باشا سامي ومن تلك الواقعه صار عرابي ورفيقيه يتقون شر الحكومه ويتخذون الاحتياطات خوفاً من ان ينتقم منهم وصار كل منهم اذا اراد الانصراف الي بيته يصطحب معه الحرس الخصوصي اللازم ثم اقترح عرابي باشا ورفقاه على ديوان الجهاديه ان يصرف لهم اثمان التمينات المرتبه للعساكر نقوداً وهم لا يشترون الماكل والمشارب بمعرفتهم وان تزاد مرتبات العساكر والضباط وان يؤخذ منهم نصف اجرة في السكك الحديديه الى غير ذلك مما حصلوا عليه وصاروا يطعمون العساكر لحماً وخضاراً وحلوا ويجهزون لهم شراب (البوظه) وكل ذلك بقصد استمالتهم حتى استمالوهم نحوهم وبهذا اشتد ساعد عرابي باشا ورفقاه وساعده بعض العمد والمشايخ ووجهاء البلاد ولما علم الخديوى بنواياهم عزل محمود باشا سامي وعين بدلا منه داود باشا ناظراً للجهاديه وفصل احمد باشا الدرملي وعين بدله عبد القادر باشا مأموراً لضبطيه المحروسه موقع الرعب في قلوب الرؤساء وصدر امر الجهاديه باستبدال مراكز الالايات فقلق عرابي وظن ان في المسأله مكيدة ونصح للضباط والعساكر بعدم اجابه الاوامر واخبرهم ان الغرض من ذلك اغراقهم قرب كوبري كفر الزيات فامتنعوا وارسل عرابي باشا الى الخديوى ولنظارة الجهاديه كتابه يقول فيها انه سيحضر بجميع الجيش الى سراى عابدين

لابداء اقتراحات متعلقه باصلاح البلاد وكتب بذلك ايضا الى قناصل الدول مبينا لهم انه لاخوف عليهم من هذه الحركة فانها متصلة بغايه شريفة الغرض منها الاصلاح العام فلما وصلت الكتابه الي مولانا الخديوى توفيق باشا جمع النظار ورأسهم واخذ يستشيرهم فاستقر رأيهم على ابداء النصح لعرابى باشا وتوجه سموه الي مركز الاى عابدين واخذ ينصح العساكر والضباط و يقول لهم أنتم اولادي الاعزاء ولا يصح منكم ان تعملوا هذا العمل المذموم فاجابوه وقتئذ انهم يفدون سموه بالارواح ثم تركهم وسار مع النظار الي ألاي القلعة وسأل الضباط عن اسباب العصيان فانكروا وقال ابراهيم بك حيدر ان الذى دعى العساكر للاعتصاب والعصيان هو البكباشي فوده حسن فغضب من دولة رياض باشا وجذب البكباشى من طوقه وقال له بحده (أمثلك يعصي اوامر الحكومة ياخائن الوطن) فضرب أحد البروجية نوبة (سونكى دك) فاسرعت . العساكر ووضعت السيوف فى رؤوس البنادق واحاطوا بالخديوي والنظار صارخين . . . . . اترك البكباشي . اترك البكباشى !!! فامر الخديوى فى الحال بتركه فتركه رياض باشا وقال الخديوى يخاطب العسكر . لماذا تعصونى ألست انا خديويكم ؟! هل تأخر لاحد منكم راتبا اوشيئا ؟؟ وكان يقول ذلك برقة وحزن شديد فقالت العساكر انت افندينا وخديوينا ولكن اخبرونا بان سبب سفرنا هو لتفريقنا فى هويس كفر الزيات فنظر الخديوى الى النظار وقال ولاشك ان العساكر مخدعون ثم قصد العباسية لمقابلة عرابى باشا وتأخيره عما يريد عمله ولكنه لما وصل هناك لم يجده اذ كان قد اتجه نحو عابدين بالايه وألاي الطوبجية والمدافع فعاد الخديوي الى السراى كان الجيش قد تالف من الاي السوارى الاول بقيادة احمد عبد الغفار وألاى الطوبجية مع بطاريات مدافعه وألاى البيادة الاول وألاى قصر النيل والمستحفظين وصارت ساحة عابدين غاصة بالاجانب والاهالي فاشرف الجناب العالى الخديوى على الجيش من سلاملك السراي وامر عرابى بالتقدم اليه فتقدم والسيف مسلول فى يده ومن حوله فرسان من الضباط للمحافظة عليه فامره بالتقييد بغمادسيفه والترجل عن ظهر جواده ففعل وعند ذلك خاطبه الخديوي بكلام رقيق قائلا له ألست انا

مولاك ألست انا الذى رقيتك ؟؟ فقال عرابى نعم ولكن بعدان رقيت زيادة عن ار بمائة ثم ساله سبب حضوره بالجيش الى السراي فقال عرابى حضرت لاطلب اسقاط الوزارة وتشكيل مجلس النواب وزيادة عدد الجيش والتصديق على قانون العسكرية الجديد وعزل شيخ الاسلام . فقال له الخديوي ان هذه الطلبات ليست من خصائص العسكرية فلم يجبه عرابى وكانت القناصل بجانب الخديوى فاشار عليه بالدخول اجتنابا بالمساءة يقع من هذه المحادثة وقال القنصل الانكليزى لعرابى ان ماطلبته هو من خصائص مولاك الخديوى وطلب تشكيل مجلس النواب من متعلقات الامة ولا وجه لزيادة الجيش فان البلاد فى أمن واطمئنان وفضلا عن ذلك فالمالية لا تساعد على زيادته اما التصديق على قانون العسكرية فسيتم بعد ان يطلع مجلس النظار عليه واما طلب عزل شيخ الاسلام فلا بد ان يكون مبينا على اسباب فاجابه عرابى انه لم يقدم على طلب مايتعلق بالامة الا لكونه نائبا عنها وقد اقامته عنها وكيلا لينفذ مطالبها بالقوة العسكرية وانه لا يبرح من مكانه مالم يحصل على مطالبه فقال له القنصل ان رغبتك في تنفيذ اقتراحاتك بالقوة لا تأتيه بفائدة بل تؤول الى رضاع البلاد فتدبره فاجابه عرابى ومن يجرأ على معارضتنا فاعلم اننا سنقاومه الى ان نفنى عن آخر افسأله القنصل وقال له اين هذه القوة فقال انني استطيع ان احشد مليونا فى برهة . فقال القنصل وماذا نفعل اذا لم تتحصل على ماطلبت فقال لى كلمة اقولها عند اليأس ثم ان الخديوي تداول نحو الثلاث ساعات مع الوزراء والقناصل وقرروا أخيراً اجابة طلبات عرابى باشا تدريجيا فعزلوا ناظر النظار وولوا شريف باشا مكانه وسقطت الوزارة ثم انهم رقوا عرابى باشا الى ناظر الجهادية ثم الى رئيس مجلس النظار وحصل اتفاقيا خلاف بين الخديوى والنظار وسببه ان عرابى بلشا حكم على اثنين واربعين من الشراكسه بالنفى من القطر المصرى وكان فيهم عثمان باشا رفقى ناظر الجهادية سابقا لاسباب لكونهم كانوا يدبرون مكيدة لعرابى باشا ثم تداخلت الدول فى الموضوع وقال المستر غلادستون وزير انجلترا انها ترى من واجباتها ان تؤيد الخديوى . محمد توفيق الاول فى منصبه فارسلت اساطيلها الى الاسكندرية تحت قيادة الاميرال سيمود وضربوا

الاسكندرية بالقنابل فهدموها وخربوها ثم ان عرابى باشا عزم على ضرب سراى الرمل بالمدافع حيث كان المرحوم الخديوى وعائلته لا يزالون فيها فاحتاطها بنحو ٤٠٠ فارس ثم سحب العسكر ليلا وتخلف منهم منيب بك عونى وفضيلته وكان عددها ٢٥٠ جنديا وتقدم للخديوى واقسم له انه يموت بين يديه ويدافع عنه الى النفس الاخير وبعد ان حل الانكليز بالاسكندرية هرب عرابى ورفقاه الى كفر الدوار ثم تابعتهم الانكليز وضيقت عليهم المسالك وتلطخت بعض انحاء الريف بدماء الابرياء وحدثت فرايع فى الاسكندرية وفى طنطا والمحله الكبري وسمنود ودمنهور وغيرها ثم قصد العرابيون التل الكبير فانهزموا وانتهت الثورة القبض على زعمائها والحكم على كثيرين بالاعدام وعلى بعضهم بالنفى وعلى آخرين بالاشغال الشاقة ثم عاد الخديوى الى القاهرة بعد واقعة التل الكبير فهنأته العلماء والمشايخ والعمد والذوات وأخذ فى تنظيم الجيش من جديد واصلح المالية والرى وغير ذلك من التحسينات ومكث يحكم بالعدل والانصاف حتى توفى رحمه الله بالنزلة الصدرية فى حلوان سنة (١٩٩١) ميلاديه فحزنت عليه البلاد والعباد واليك نص تقرير الاطباء

﴿تقرير الدكتور سالم باشا﴾

في يوم الجمعه اول يناير سنة ١٨٩١ غرة جمادى الاخر سنة (١٣٠٩) كنت بمصر حسب التصريح الصادر لى بذلك فبلغنى من الخارج ان الجناب الخديوى لم يؤد صلاة الجمعة بمسجد حلوان حسب عادته الشريفة فتوجهت الى حلوان فورا لعيادة جنابه حسب العادة فوجدته داخل السراى منحرف الصحة وقد تعاطى شربة من المياه المعدنية صباحا قبل وصولى وبالبحث وجدت ان الحرارة ارتفعت اذ ذاك الى ٣٧ درجة ونصف درجة مع سعال خفيف وسرعة خفيفة فى النبض واخبرنى جنابه العالى انه شاعر بانحراف فى صحته منذ يومين وبالقرع والسمع على الصدر لم يوجد غير خراخر لعبية خفيفة وتلك الاعراض هى اعراض النزلة الواقدة فاشرت لجنابه العالى بتعاطى علاج معرق خفيف وهو منقوع زهر البنفسج والتدثر جيدا مع الحمية والتزمت ان ابيت بحلوان فى اللوكندة تحت الطلب

وفى صباح يوم السبت(٢) ينابرعدت جنابه الفخيم وبحثت عن حالته فوجدت ان الحرارة تزايدت اخيرا فبلغت نحو ٣٧ درجة ونصف وبعض خطوط فرتبت لجنابه العالى العلاج المعتاد ان اعطيه فى هذاالمرض وهو الكينين بصفة برشان مع جرعه من بيكربونات الصودا والماتيز السائلة ثم وجدت الحرارة وقت عيادته في المساء نحو ٣٨ درجه وبعض خطوط فاشرت بالاستمرار على ذلك العلاج

وفى صباح يوم الاحد (٣منه) الساعة الثامنة افرنكى عدت جنابه الفخيم فوجدته مستريحا بالنسبة الى مكان فى اليوم الماضي والحرارة ٣٧ درجه ونصف والسعال على حالته فوضعت الكينين فى برشان مثل اليوم السابق وبدل الجرعة وصفت استعمال ماء وبشيء من اللبن وشراب الكواديين وهذه المعالجة هي عين المعالجة التى عولج بها منذ نحو سنتين حين اصيب جنابه العالي بالنزله الوافدة عينها

وفى صباح يوم الاثنين(٤منه) انحطت الاعراض بالكلية تقريبا وهبطت درجة الحراره الى ٣٧ وتناقص السعال ايضا حتى ان جنابه الفخيم كان قد عزم على الخروج فى هذا اليوم فاشرت عليه بالاعتكاف تحفظا وتجنبا لحصول نكسة مع الاستمرار على تعاطى ماءوشي واللبن وشراب الكودايين

وفى صباح يوم الثلاثاء (٥منه) الساعه ٨ افرنكى وجدت حين عيادتي لجنابه العالى ان الحرارة عادت فبلغت ٣٨ ونصف من فتور فى الجسم واما السعال فلم يزدد بل ابقى على حاله وبالبحث على العلامات الطبيعية بالقرع والسمع لم يوجد الا بعض المزخر الشعبيه فتحقق لى حصول ثودان ثانى اعنى ابتداء نكسه فرتبت لجنابه العلاج الابتدائي اعنى استعمال الكينين ثانيا مع ماء ويشي وشراب الكوداييين واللبن والحميه القويه اى تعاطى الامراق والالبان فقط وفى مساء هذا اليوم ازدادت الحرارة حتى بلغت ٣٨ ونصف وبعض خطوط واستمرت المعالجة السابق ذكرها وفى صباح يوم الاربع (٦ منه) عدت جنابه كالعادة فوجدت حالته مثل ما كانت فى صباح يوم الثلاثاء ودرجة حرارته ٣٧ ونصف ومعه امساك وآلام فى الرأس فاشرت باستعمال شراب دواء لطيف وبعد تأثيره

يستمر على المعالجة السابقه وفي مساء يوم الاربع المذكور الساعة السادسة افرنكى اى بعد الغروب بنصف ساعة تقريبا عدت جنابه الفخيم فاخبرنى ان السدلس سهل معه اربع مرات وانه داوم على المعالجه وان الم الراس زال تقريباً وكان جنابه يخاطبنى وقتئذ وهو مضطجع على سريره متمتعا بجميع قواه العقليه وبالبحث بالقوع والسمع وجدت بعض خراخر شعبيه واما التنفس الرئوس كان على حالته الطبيعية من امام الصدر واخلف بلاادنى محيه ولا الآم ووجدت درجة الحراره مرتفعه عما كانت صباحا اى انها بلغت ٣٨ درجه ونصف وبعض خطوط واما السعال فكما كان فاشرت على جنابه بالاستمرار على المعالجة السابقة ثم انه فى اليوم عينه الساعه الثامنه افرنكى مساء عدت لاخبر اغا الحرم النو بتجى انى سأتيت بمنزلي والذي بحلوان وليس باللوكانده مثل الليالى السابقه ليكون ذلك معلوما وكذا للعيادة جنابه الفخيم فدخل الاغا ثم عاد بعد برهة وقال لى ان جنابه دخل الفراش للنوم وهو مستريح ولا لزوم لدخولى الآن الي جنابه فتوجهت الى منزل والذى فى الجهة الشرقيه فى حلوان وبقيت هناك تحت الطلب وفي الساعة الرابعة تقريبا بعد نصف الليل اتانى احد الجاويشية المراسلة بدعونى الى السراي حسب الامر فلما اتيت باب السراى امرت بالانتظار بوسطة اغا الحريم النو بتجى فمكثت مع حضرة على بك آجزاجى باشا فى اودته فانتظرت ساعة تقريبا ولما استفهمت عن سبب استحضارى اخبرت ان صحة الجناب العالى متغيره جدا وقيل لى انه قد ارسل قطار مخصوص لاستحضار كل من الطبيبين الدكتور توما نوس والدكتور هيس من المحروسه وعند الساعه الخامسه افرنكى تقريبا وقبيل حضور الطبيبين المذكورين امرت بالدخول لمعاينة حال الجناب العالى فاندهشت عند رؤية سيدى وولي نعمتى من الحالة التى وجدته فيها حيث ظهر لي بالبحث انه فى حالة تخدر زائد وضيق فى التنفس وانحطاط كلي فى القوى وخواطر صدريه وكانت الحرارة تبلغ ٤٠ درجه فاستفهمت من سعادة عيسى باشا الذى كان مقيما عند جنابه فى هذا الوقت وكان يعالجه بمعرفته فاخبرنى انه استعمل له الحقن تحت الجلد بالمورفين لاجل تسكين الالم الجني وان هذه الحاله طرأت فى الساعه التاسعه افرنكى بعد

الظهر وانه اجرى جميع مافي جهده من المعالجات والمسكنات وغيرها فسألته عن ذلك عن حال البول فاخبرني انه ليس هناك شيء مخالف وقيل لي من داخل السراي انه لما ثقلت عليه الحاله واشتد الامر اقتضت الحال طلبي مع الطبيبين المذكورين آنفا وحيث كان قد تحقق لي بالبحث طرو مضاعفة شديدة خطرة لحالة المرض وهي الالتهاب الشعبي الرئوي سيما في الجهة اليسرى اتفقت مع سعادة عيسى باشا بالاسراع اولا في الحجامه الجافه على قاعده الصدر مع استعمال الادوية المقوية للقلب وبالفعل شرع في اجراء الحجامة بيده في حضوري وفي تلك الاثناء حضر الدكتور هيس والدكتور توما نوس بعد دخولي بنحو ثلاث ساعات ثم بحثا عن الحاله بعد ان اخبرتهما عن سير المرض وبعد ذلك انتقلنا نحن الاربعة الى اوده اخرى لامل التروي واعطاء اللازم وقد اخبرتهم بسير المرض وماجربته من المعالجة من ابتداء حدوثه الى غاية الساعة السادسة من الليلة التي كان فيها واخبرتهما ايضا بحضور عيسى باشا بما كان قد اخبرني به من المعالجات والمسكنات التي اجراها هو من وقت طرو هذه المضاعفه الخطرة من ابتداء الساعة التاسعه افرنكي مساء وحينئذ قررنا جميعا على تشخيص الالتهاب الشعبي الرئوى خصوصا في الجهة اليسرى لما كنا قد شخصنا من قبل مع ارتفاع زائد في درجة الحرارة وانحطاط في قوى القلب وان هذه الحاله خطرة وتحتاج الى اجراء معالجة عموله على الصدر بالحجامة الجافه القوية بواسطة احد المتمرنين في ذلك وهو المسيو ملر وباستعمال الكافيين بصفه جرع من الباطن لتقوية ضربات القلب مع وضع حراقه عريضه على الجهه الخلفيه اليسرى من الصدر ولما عرضت على المجلس الطبي (القنسلتوا) الذي كان فيه استعمال بيكلور والكينين بصفه حقن تحت الجلد ترجح استعمال الكافيين والحراقه على الصدر وقد كان واستحضرت جرعة الكافين واستعملت مع بعض المنبهات الاخرى كالاتير بالحقن تحت الجلد ووضعت حراقه عريضه على الصدر من الجهه اليسرى الخلفيه وتقرر ايضا الاخبار رسميا بحالة الخطر في هذا الوقت واعادة المجلس الطبي ثانيا وقت الظهر بعد احضار المسيو ملر الى حلوان واجراء الحجامه الجافه بالطريقه التي تقررت ولازمت جنابه العالي ومع

سعادة عيسى باشا لتنفيذ قرار المجلس الطبي وترك الدكتور هيس والدكتور توماس السراي للتوجه الى القاهره وحضر المسيو ملنر الساعه الحاديه عشر افرنكي تقريبا واجري الحجامه امام الصدر وخلفه وجانبه من الجهه اليسرى بكل قوة ودقه وعند الظهر فقد الجناب الخديوى الوجدان تقريباً وكان ذلك قد ابتدا فيه تدريجا من صباح يوم الخميس قبل انعقاد المجلس الطبي الاول بل وقبل دخولى عند الجناب العالى وفى الساعه الاولى تقريبا بعد الظهر من يوم الخميس المذكور حضر حضرة الدكتور توماس والدكتور هيس وبحثنا جميعا عن الحاله ثانيه فراينا انها لم تزل متزايدة فى الخطر واتضحت لنا اعراض التسمم البولى فبحثنا حينئذ بالدقه عن حالة المثانة والمجارى البوليه فوجدنا ان البول محتبس وبوضع القناطير المرنة فى قناة مجرى البول وجدان الغدة التى امام المثانة وهى المسماة بالبروستاتا وارمة ورمازائدا ولم يمكن دخول تلك القناطير المرنة فاستحضرت قناطير فضه خصوصيه واستخرجت كميه من البول الاحمر الداكن بزيادة عن الحالة العادية وكان ذلك الساعه الثانيه ونصفا بعد الظهر وحينئذ اتضح لنا ان البروستاتا كانت مريضه من مدة ولم اعلم بذلك الا ذلك الوقت ولا بمكان جاريا فى شأنها من المعالجه او عدمها ولابد ان الكليتين والمثانة كانت فى حالة التهاب وفى ذلك الوقت عرضت هذا الامر على اعتاب دولتلو عصمتلو ولية النعم ثم كشفنا عن حالة البول لنعرف هل به زلال ام لا فاتضح اخيرا ان به زلالا وعند ذلك قررنا جميعا رفع الحراقه واستعمال الكافيين حقنا تحت الجلد وكذا الاتير والكينيين والمنعاشات الالكونيه والمسهلات الشديدة والثلج على الراس لمقاومة التسمم البولي واحداث التحويل على القناة المعوية وتقوية القلب وفى هذه الجلسه تقرر الحقن ببيكلورور الكينيين الذى كنت عرضته على الجلسه السابقه وفى الساعه الخامسه تقريبا حضر حضرة الدكتور ويلر والدكتور رضا ميرون والدكتور بينيه علاوة على اعضاء المجلس السابق ذكره وذلك بامر مجلس النظار فقرروا الاستمرار على المعالجه ودا ومنا عليها الى آخر وقت . ومع ذلك فلم تفد هذه المعالجه شيئاً حتى نفذ امر الله وكان امر الله قدر مقدورا

خلاصة

يتضح من تلاوة هذا التقرير (أولا) ان المغفور له مولانا الخديوى كان مصابا بالنزلة الوافدة الانفليترا (ثانيا) ان هذا المرض سار سيره الاعتيادى الطبيعى من ابتداه ظهوره الى غاية الساعة السادسة افرنكى بعد الظهر من يوم الاربعاء فى ٦ يناير (سنة ١٨٩٢) (وثالثا) ان الحالة الخطرة طرأت من ابتداء الساعة التاسعة افرنكي بعد الظهر من يوم الأربعاء المذكور كما اخبرنا بذلك سعادة عيسي باشا (رابعا) انه فى فجر يوم الخميس عند دخولى لمشاهدة الحاله المضطربة التى كانت قد طرأت على الحضرة الفخيمة الخديويه شخصها مع سعادة عيسي باشا بانها حالة التهاب شعبي رئوى وقد صدق على ذلك نفس المجلس الذى اجتمع بعد ذلك بثلاث ساعات تقريبا (خامسا) وقت انتقاد المجلس الثانى فى الساعة الاولى بعد الظهر من يوم الخميس اتضح لنا جميعا انه كان هناك مرض فى المجارى البولية والبروستاتا والكليتين وكان هذا غير معلوم عندي مطلقا من قبل بل اخفي عنى (سادسا) على رأ ى ان المضاعفة الخطرة التى كثيرا ما تطرا فى سير مرض (الانفلاونيرا) قد ساعد على اشتدادها مرض المجارى البولية والبروستاتا

الامضاء

الدكتور سالم

وهذا كل ماجاء فى تقرير سعادة الدكتور محمد باشا سالم الطبيب الشهير والجراح الماهر واليك التقرير الآخر

تقرير

الدكتور كومانوس بك والدكتور هيس

الساعة الرابعة الافرنجيه من صباح يوم الخميس ٧ يناير الجاري دعينا للتوجه الى حلوان على قطار مخصوص لاجل عيادة الجناب العالى فوصلناها فى منتصف الساعة السادسة الافرنجية من الصباح واستقبلنا هناك سعادة الدكتور سالم باشا الطبيب الخصوصي للحضرة الخديويه فاعلمنا بالايجاز ان الجناب العالى اصيب منذ ثمانية ايام بالنزله الوافدة الانفلونزا وكان سير المرض الى البارحة عاديا

وان اسمى لم تشتد وطأتها الا في الليله الماضية وان الجناب العالي كان يعانى الارق وضيقا فى التنفس و بعض آ لام فى الجانب الايسر وانه لاجل تخفيف هذه الآ لام اعطيت له حقنة من المؤرقين ولما دخلنا بعد هذا التعريف الى غرفة المدير انذهلنا اذ رأينا الجناب العالي في حاله موجبة للقلق الشديد فكان منظره على العموم متغيرا ولونه اصفر و بصره شاخصا وكان متكئا على اذرعة خادمتين وظاهرة عليه شدة ضيق النفس ولم يمكن يميز ما حوله وكان يشكو على العموم عدم ابصاره الضياء و بالفحص وجدنا ان الحمى بلغت درجة اربعين وان ضربات النبض سريعة وضعيفه جدا و يمكن ايقافها بسهوله ثم فحصنا الجسد فوجدنا ارتشاحا شعبيا رئويا زائدا فى الرئة اليسرى ونزلة شعبية عامه فى الرئه اليمني ومع ان حالة الرئتين هي بهذه الشدة فانها ليست كافيه لاحداث الاعراض المخية التى كانت ظاهرة ولذلك وجهنا نظرنا الي فحص الوظائف الاخرى وخصوصا الكليتين و باستيضاحنا من الاطباء المعالجين عن حالة البول كان الجواب ان لا شيء فيه خارجا عن الحالة المعتادة وعندما تممنا الفحص امرنا بعلاج موافق لما ظهر لنا من التشخيص وشددنا التنبيه باتباعه ثم رجعنا الى مصر لاخذ الاحتياطات اللازمه لمرضنا والعودة الى جنابه العالى فلما رجعنا الي حلوان فى الساعه الواحدة الافرنجيه بعد الظهر حصل لنا مزيد الكدر لما رأينا حالة سموه آخذة فى الخطر الشديد بكيفية ظاهرة وان الاعراض التى فى جهة الصدر قد اشتدت وفوق ذلك ان الاعراض المخية قد وصلت الي درجة ينقطع معها الامل ودلنا ذلك دلالة واضحه على تسمم الدم بالبول فالححنا حينئذ بطلب البول لما ينته فعلمنا حينئذ ان جنابه الفخيم لم يبول منذ الليلة الماضيه فادخلنا المجلس وتحصلنا بواسطة القنطرة على كمية صغيرة من البول (اسمر قاتم) فحللناه تحليلا كيماويا فاتضح من وجود كميه عظيمة من الزلال فى البول ففادنا ذلك لان لعرف بلاريب طبيعة الداء وهو ان الجناب العالي بعد اصابته بالنزله الوافدة اصيب بالتهاب رئوى عفن مصحوب بالتهاب ورى يدى عفن ايضا وانه فى هذه الحاله لم يبق لنا ادنى امل اما لم يمنعنا ذلك من اتخاذ كافة التدابير والوسائط الفعاله حسب ما يقتضيه فن الطب ولكن

لم يجد نفعا ويزيد الاسف علمنا انه لا بد من الوفاة التي حصلت في الساعه السابعة وربع مساء

الامضاء — الامضاء

الدكتور هيس — الدكتور كوماتوس

حاشية

وعند ايابنا من حلوان نحو الساعة الثامنه صباحا رجوت سعادة الدكتور سالمان بخبر عطوفتلو رئيس مجلس النظارة ودولتلو الرئيس حسين باشا بالحاله الخطرة التي فيها الجناب الخديوى

(قال الراوى) هذا ما وصل الي من تقارير حضرات الاطباء النطاسيين الذين كانوا ايما لجون سمو جنابه الفخيم ثم تولي من بعده ولي نعمتنا افندينا

عباس باشا حلمي الثانى المعظم

سنه ١٩٠٣ هجريه بتاريخ الشاعر

اذا قل الحدثان صلب العنا * ففرح القلب وادنى التلف

ثم انثني يسقيك كاس الهنا * من كف من احيا مقام السلف

عباسنا الثاني الخديوى الذى * تاريخه حرر نعم الخلف

عباس حلمي الثانى

فلما رقى الاريكه الخديوى ابطل العوائد والضرائب الدنيئه وانشأ المحاكم المركزيه واصلح طرق الري وبنى خزانات اسوان وكوبرى زفتى وبني دار الاثار العربيه وزاد كتبها وآثارها واسس المدرسه السعيديه الثانويه ومدرسة البوليس والادارة والطب البيطري والمساحه ونظم الادارة وجعل للعمد لجان مخصوصة تنظر في امورهم وصار ريسا فرسنويا الى بلاد اوربا ويجري الاتفاقيات والمعاهدات التجاريه . وكانت ولادته في ١٤ يوليه سنة (١٠٨٧) وتولى الخديوية سنة (١٨٩٢) ميلادية يوم (٨ يناير) وصدر فرمان التولية له في ٢٩ مارس واقترن بالاميرة هانم في ١٩ فبراير سنة (١٨٩٥) ورزق منها بالاميرات نعمت الله اقبال هانم في ١٢ فبراير سنة (١٨٩٥) وهبة الله هانم في ٩ يونيه ١٨٩٦ ونتحيه هانم

فى ٢٧ نوفمبر ١٨٩٧ ولطيفه هانم (٢٦ ستمبر ١٩٠٠) و بالاميرين محمد عبد المنعم بك ولى العهد في ٢٠ فبرايرسنة ١٨٩٩ ومحمد عبد القادر بك فى ٤ فبراير سنة (١٩٠٢) واشقاء الجناب العالى هم دولتلو الامير محمد على باشا ولد فى ٢٨ اكتوبرسنة ١٨٧٥ ميلادية والاميرتان خديجه هانم ولدت سنة ١٨٧٩ فى ٢ مايو واقترنت بالامير عباس حليم باشا فى ٣١ ينايرسنة ١٨٩٥ ونعمت الله هانم ولدت فى ٦ نوفمبرسنة ١٨٨١ واقترنت بالامير جميل طوسن باشا فى ٨ ينايرسنة ١٨٩٦ . اما والدة سموه الفخيم فهى حضمتلو كريمتلو امينه هانم كريمة المرحوم المغفور له الامير الهامى باشا ولدت سنة ١٨٥٩ واقترنت سنة ١٨٨٣ بالمرحوم فقيدنا العزيز افندينا محمد توفيق باشا السالف الذكر واما الامراء الباشوات . حسين كامل . وابراهيم حلمى . ومحمود حمدى . واحمد فؤاد . والجميع اولاد المرحوم الخديو الاسبق واعمام افندينا عباس . وحسين كمال الدين بن الامير حسين باشا كامل . وعزيز حسن . وابراهيم حسن . اولاد للمرحوم حسن باشا . ومحمد حلمى ابن ابراهيم حلمى باشا . واحمد كمال بن المرحوم احمد رفعت باشا . ومحمد على فاضل . وكامل فاضل . وابراهيم راشد . وعلى فاضل . اولاد للمرحوم مصطفى فاضل باشا . واحمد سيف الدين . ومحمد ابراهيم . ابنا المرحوم ابراهيم احمد باشا . ويوسف كمال بن احمد كمال باشا . واحمد فاضل عثمان ابن المرحوم عثمان فؤاد باشا . ومصطفى كامل فاضل . بن كامل فاضل باشا وعلى حيدر فاضل بن المرحوم رسدى بك . ومحمد سعيد . ومحمد عباس حليم . ومحمد على حليم والمرحوم ابراهيم حليم . اولاد المرحوم محمد عبد الحليم باشا . وعمر طوسون . ومحمد جميل طوسون ابنا المرحوم طوسون باشا ومحمد داود بن المرحوم اسماعيل بك .

تم كتاب الظاهر ولله الحمد

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٧/٣٧٥٦

I.S.B.N. 977-01-5134-3